

الاتجار بالمخدرات




أ.د. محمد جمال مظلوم



الاتجار بالمخدرات

أ. د. محمد جمال مظلوم





الطبعــة الأولـــى

1435هـ - 2014 م



الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جـــوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مظلوم، محمد جمال

الاتجار بالمخدرات،- الرياض

426صفحة، 17 × 24 سم

1-الجريمة والمجرمون 2-تجارة المخدرات

3- مكافحة المخدرات

أ. العنوان

ديوي: 364,374 35 /994

رقم الإيداع : 994/ 35

ردمك : 7- 88- 8006- 603- 978



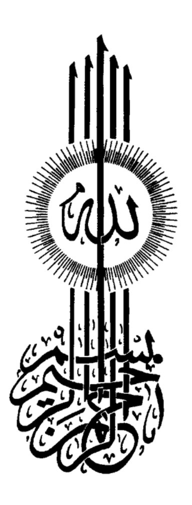
دار الحامد للنشر والتوزيع

الاردن عمان ص.ب: 366 عمان 11941 الاردن

هاتف: 5231081 . فاكس: 009626 5235594

E-mail: dar_alhamed@hotmail.com

daralhamed@yahoo.com


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمـــة

تعد ظاهرة المخدرات والاتجار بها وترويجها والإدمان على استخدامها من الظواهر القديمة التي عُرفت منذ آلاف السنين، بل كان ظهورها مع ظهور الحضارة الإنسانية ويدل على ذلك الكتابات السومرية، وقد عرفت باسم (البوبيا)، ويقصد بها(الثمرة التي كان يستخرج منها المخدر) (حجازي، ١٩٩١م: ٣٤).

في البداية عرف الإنسان بعض النباتات والأعشاب واستخدمها كعلاج للكثير من الأمراض، فمنذ ما يناهز سبعة آلاف سنة قبل الميلاد عرفت الحضارة السومرية خصائص التخدير في نبات الأفيون الذي يتميز بتخفيف معاناة الفرد للآلام والأحزان، وقد عرفت حضارات أخرى قديمة مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروين وكذلك الحشيش، والأخير عُرف منذ فجر التاريخ وكان الغرض الأساس من زراعته استخدام أليافه في صناعة الحبال والأقمشة، كما استخدم أيضًا كدواء مسكن، وكان يستخدم كذلك في الطقوس الدينية والسحر. (سليم، ١٩٨٩م: ١٥) (الدايل، ١٤٣٠هـ: ٤).

وتفاقمت مشكلة المخدرات، عندما اكتشفت الدول الاستعمارية خصائص الأفيون فاستعملته لأغراض سياسية من أجل هدم الشعوب الصغيرة والمستعمرة وتدميرها للسيطرة عليها والاستفادة من خيراتها، ما أدى إلى نشوب حرب طاحنة بين الدول المستعمَرة والمستعمِرة وخير دليل على ذلك نشوب حرب الأفيون التي قامت في سنة ١٨٤٠م، بين بريطانيا والصين، (منصور، ١٤٠٦ هـ: ١٢).

وانتشرت المخدرات في الفترة الماضية انتشارًا واسعًا حيث قدر عدد المدمنين عام ٢٠٠٩م، بنحو ٢٥٠ مليون نسمة في العالم منهم أكثر من ١٠ ملايين عربي ما جعل خطرها يهدد حضارات الأمم، ولذا فرضت الدول باختلاف جنسياتها قوانين تجرم وتحد من نشاط تجارة المخدرات مع اتخاذ جميع الطرق الممكنة لضبط المواد المخدرة ومنع تهريبها أو التخلص منها (الدايل، ١٤٣٠ هـ: ٥).

أما انتشار ظاهرة إدمان المخدرات في البلاد العربية، فقد كان المخدران المعروفان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٩م)، الحشيش والأفيون، ثم عُرف بعد ذلك القات، وحتى نهاية القرن الثامن عشر لم يكن الإدمان على المخدرات منتشرًا بين مجتمعات الدول العربية، ولقد تدفقت كميات كبيرة من الحشيش في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى الدول العربية من بلاد اليونان، وظل الحال كما هو عليه حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، وخلال هذه الفترة توقف تهريب المخدرات إلى الدول العربية بسبب تكثيف المراقبة على المعابر الدولية البحرية والبرية، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية كانت الكميات التي تضبط مصدرها قوات الاحتلال التي كان لجيوشها وجود في بعض الدول العربية، (الأصفر، ١٤٢٥ هـ: ٢٦).

تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية

لنتعرف على أصناف المخدرات وتأثيراتها في جسم الإنسان علينا أن نحدد التعاريف والمفاهيم الأساسية ذات الصلة بالمخدرات، حتى نكون على دراية كافية بالمصطلحات ذات العلاقة المباشرة بالموضوع، علماً بأنه لا يوجد حتى اللحظة تعريف جامع مانع للمخدرات ويعود ذلك إلى اختلاف

الاجتهادات وتباين الآراء حول أنواع المواد المخدرة، وآثارها النفسية والجسمية والعقلية على الإنسان. (الغريب، ١٤٢٧ هـ: ٣٣).

وعلى الرغم من تعدد المفاهيم واختلاف الاجتهادات في وضع تعريفات متباينة للمخدرات إلا أن هناك شبه إجماع على عدة تعاريف زوايا مختلفة تمثلت فيما يلي: (الدايل، ١٤٣٠هـ: ٧).

١ ـ التعريف اللغوي للمخدرات

تعد المخدرات من العقاقير المخدرة، ولفظ المخدرات يحتاج إلى إيضاح من الناحية اللغوية (خدر واختدر وتخدر، والخادر هو الفاتر الكسلان والخدر تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة)، فالخدر هو الستر والتظليم والتعتيم والغموض والفتور والكسل (المرواني، ١٤١٣هـ: ٢٣).

والمخدر عند الإمام القرافي: «هو المفسد والمشوش للعقل مثل الحشيش والأفيون»، وعند الإمام الخطابي ما يغيب العقل دون الحواس، والمفتر من التفتير، فيقال فتر عن العمل أي انكسرت حدته، ومن هذا المعنى يوضح عبد الله الطيار أن المفتر مأخوذ من التفتير والافتقار، وهو ما يورث ضعفاً بعد قوة، وسكوناً بعد حركة، واسترخاءً بعد صلابة، وقصوراً بعد نشاط. (الطيار، ١٩٩٢م: ٥).

٢ ـ التعريف الاصطلاحي للمخدرات

هي مواد كيماوية أو عضوية تصيب من يتعاطاها بالكسل والخمول وتشل فكره وعقله ونشاطه. (الشقاوي، ١٩٩٤م: ١٣).

٣ ـ التعريف القانوني

لم تضع القوانين الوضعية تعريفًا محددًا للمخدرات، كما أن المواد المخدرة تختلف من قانون إلى آخر ومن ثقافة بلد إلى ثقافة بلد آخر.

ولقد عرفها منصور: «تمثل المخدرات مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك.

وتشمل هذه المواد: الأفيون ومشتقاته، والحشيش، وعقاقير الهلوسة والكوكايين والمنشطات، ولكن لا تصنف الخمور والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات على الرغم من أنها مع الاستمرار في استعمالها بشكل خاطئ وبدون وصفة طبية تسبب الإدمان».

ومن هذا المنطلق نلاحظ أن جميع قوانين المخدرات في العالم حرمت استيراد أو تصدير أو نقل أو زراعة أو إنتاج أو تملك أو حيازة أو الاتجار بهذه المواد المخدرة. (الدايل، ١٤٣٠هـ: ٩).

٤ ـ تعريف المخدرات

«المخدرات: مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة أو التخيلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة والمشاكل الاجتماعية، ونظرًا لإضرارها بالفرد والمجتمع فقد قام المشرع بحصرها وحظر الاتصال بها ماديًا أو قانونيًا إلا في الأحوال التي حددها القانون وأوضح شروطها». (عيد، ١٤٠٨ هـ: ١٣٠).

٥ ـ تعريف المخدرات إجرائيًا

تعـرف «بأنهـا أي مواد طبيعيـة أو مصنعة تحتوي على عنـاصر مخدرة أو مسـكنة أو منبهـة أو مهلوسـة، تسـتخدم عـادة لتحقيق أغـراض طبية، وفي حالة اسـتخدام هذه المـواد لتحقيق أغراض غير طبية فإنهـا تؤدي إلى التعود عـلى تعاطيهـا أو الإدمان عليها، ما يؤثر سـلبًا في صحة الفرد والمجتمع ماديًا واجتماعيًا ومعنويًا وأمنيًا».

التمييز بين عقاقير الإدمان وعقاقير التعود (العادة):

أ ـ عقاقير الإدمان

خواص العقاقير التي تسبب الإدمان هي:

ـ رغبة قوية وملحة لاستمرار تعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة.

ـ الميل إلى زيادة الجرعة (كمية المخدرات المتناولة).

ـ اعتماد الحالة النفسـية والعضوية للمدمن على تأثيرات العقار وفي حالة عدم أخـذ الجرعة المعتادة تظهر عليه علامات انسـحاب العقار وهي أعراض مرضية مؤلمة.

ـ التأثير الضار على الفرد والمجتمع.

ب ـ عقاقير العادة

خواص العقاقير التي تسبب التعود هي:

ـ رغبـة قويـة ولكنها غير ملحـة لاسـتمرار تعاطي العقار والتي تشـعر المتعاطي بالرضا.

ـ عدم الميل إلى زيادة الجرعة أو من الممكن زيادتها بنسبة ضئيلة.

ـ اعتماد الحالة النفسية إلى حد ما على تأثير العقار ولا توجد أعراض مرضية مميزة نتيجة الامتناع عن التعاطي.

ـ التأثير الضار على الفرد والمجتمع، ومن أمثلة عقاقير العادة الحشيش وعقار أل. أس. دي.

المخدرات هي التخدير الجسمي والعقلي والعاطفي وتكسيل الجوارح عن العمل الطبيعي اللائق بالإنسان السوي القويم: السائر على الصراط المستقيم في حياته، والمخدرات هي من الضارات المهلكات فتدميرها للبشرية يعادل الحروب العسكرية إن لم يكن أكثر فتكًا وتأثيرًا وهو ما كان دافعًا لإعداد هذه الدراسة.

أهمية الدراسة

تمثل ظاهرة الاتجار غير المشروع في المواد المخدرة مصدرًا من مصادر التهديد والتدمير لأغلى ما يمتلكه العالم أجمع وهي البشر وما يشكله ذلك من آثار سيئة على البشرية جمعاء، وبرغم الجهود الدولية والإقليمية والمحلية لكافة دول العالم فما زالت هذه الظاهرة في ازدياد ولم تنجح جهود المكافحة في تحقيق نتائج ملموسة تتفق مع ما يبذل من جهود للمكافحة، من هذا المنطلق كان اهتمام جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الذراع الأكاديمي لمجلس وزراء الداخلية العرب بإعداد هذه الدراسة في مركز الدراسات والبحوث للوقوف على أحدث ما يشهده العالم وخاصة في المنطقة العربية في الاتجار بالمخدرات.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ معرفة الجديد في أنواع المواد المخدرة (أنواع الزراعات، المساحات التقديرية، الكميات المنتجة ... إلخ)، والدول المنتجة لها.

٢ ـ الوقوف على أحدث اتجاهات الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة على مستوى العالم وفي المنطقة العربية.

٣ ـ الوقوف على اتجاهات ومخاطر التهريب والاتجار في دول الجوار العربي وتهديداتها للدول العربية.

٤ ـ تحديد ما يشكله الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة من مخاطر على الدول العربية الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.

تساؤلات الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

١ ـ ما أكثر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية انتشارًا في المنطقة العربية؟.

٢ ـ ما هي أكثر بلدان مصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في البلدان العربية خلال السنوات المذكورة؟.

٣ ـ أين تزرع المخدرات في الدول العربية وكيفية انتشارها في الوطن العربي؟.

٤ ـ ما هي التصنيفات الجرمية وجنسيات المضبوطين في قضايا المخدرات في الدول العربية؟.

٥ ـ ما هي طرق سير وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية إلى البلدان العربية؟.

٦ ـ تحديد الأضرار الاجتماعية والاقتصادية والأمنية على المنطقة العربية من الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة.

الأدوات المستخدمة في جمع البيانات

التقارير الدولية والأمنية والإقليمية عن الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة ومنها:

أ ـ التقرير العالمي السنوي عن المخدرات World Drug Report عام ٢٠٠٩م.

ب ـ تقرير الأمم المتحدة الصادر عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات (إنسيب) حتى عام ٢٠٠٩م.

ج ـ التقارير السنوية للمكتب العربي لشؤون المخدرات حتى عام ٢٠٠٩م،

د ـ صحيفة الاستبيان الأخيرة التي أعدها المكتب العربي لشؤون المخدرات كأداة لجمع البيانات اللازمة للدراسة عام ٢٠٠٩م، وتحليلات المكتب لها.

هـ ـ شبكة المواقع الإلكترونية عن المخدرات وانتشارها حتى العام ٢٠١٠م.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المناهج الآتية:

١ ـ المنهج الوصفي التحليلي، الذي يستند إلى جمع المعلومات ووصفها وتحليلها ومقارنتها.

٢ ـ المنهج الإحصائي، الذي يعتمد على جمع البيانات الخاصة بالزراعة والبيع والنقل وعائدات التجارة غير المشروعة وتحليلها ومقارنتها.

مجتمع الدراسة

تشمل هذه الدراسة جميع الدول العربية التي تزود المكتب العربي لشؤون المخدرات بالبيانات الخاصة بالاتجار بالمخدرات وهي طبقًا لتقرير المكتب العربي لشؤون المخدرات عام ٢٠٠٩ كالتالي:

المملكة الأردنية الهاشمية، دولة الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، الجمهورية التونسية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المملكة العربية السعودية، جمهورية السودان، الجمهورية العربية السورية، جمهورية العراق، سلطنة عمان، دولة فلسطين، دولة قطر، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، والجمهورية اليمنية.

ولم ترد إجابات الدول الأعضاء التالية إلى المكتب العربي لشؤون المخدرات، جمهورية جيبوتي، جمهورية الصومال، جمهورية جزر القمر الاتحادية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وقد تم البحث عن المعلومات عنها، وكذلك الاعتماد على البيانات المتوفرة في التقارير الأممية الموضحة عاليه بهدف توفير المعلومات عن جميع الدول العربية واستكمالها.

الفصل الأول

أنواع المخدرات وأماكن زراعتها

١ . أنواع المخدرات وأماكن زراعتها

١ . ١ أنواع المواد المخدرة

يلزم في البداية التعرف على أنواع المواد المخدرة سواء الطبيعية أو المصنعة حتى نقف على أماكن زراعتها وما تشكله من تهديدات على المجتمعات المختلفة ومنها العربية.

تختلف معايير تصنيف المواد المخدرة بوجه عام، وليس هناك تصنيف متفق عليه بين الباحثين، لكن أهم المعايير التي يقوم عليها تصنيف هذه المخدرات يأتي بحسب اللون، أو من حيث درجة تأثيرها على جسم الإنسان، أو تبعًا لدرجة خطورتها، أو من حيث صلتها بظاهرة الإدمان. شكل(أ) (الدايل، ١٤٣٠ هـ: ٢٣).

أولاً : تصنيف المخدرات من حيث اللون:

تصنيف المخدرات من حيث اللون إلى:

١ ـ بيضاء مثل الهيروين والكوكايين.

٢ ـ سوداء مثل الأفيون الخام والحشيش.

ثانيًا : تصنيف المخدرات من حيث درجة تأثيرها على جسم الإنسان:

تصنف المخدرات من حيث درجة تأثيرها في الجسم إلى:

١ ـ مخدرات مسببة للنشوة ومخدرات مهدئة للحياة العاطفية: وتشمل (الأفيون، ومشتقاته، والمورفين، والهيروين والكوكايين).

٢ ـ مخدرات تسبب الهلوسة مثل (الميسكالين، والبلازون).

٣ ـ المسكرات مثل (الغول والبنزين)، والمنومات مثل (الكلورال والباربيتورات) (الغريب، ١٤٢٧ هـ ٣٤).

ثالثًا: تصنيف المخدرات من حيث درجة خطورتها:

يمكن تصنيف المخدرات تبعًا لمعيار درجة خطورتها إلى ما يلي:

١ ـ المخدرات الكبرى: وهي التي لها خطورة كبيرة عند استخدامها والإدمان على تعاطيها مثل (الأفيون والمورفين والكوكايين والهيروين والحشيش).

٢ ـ مخدرات ومؤثرات عقلية صغرى: وهي الأقل خطورة عند استخدامها وهي في الأصل العقاقير التي أنتجت من أجل أغراض طبية وعلمية، إلا أن إساءة استخدامها من حيث الكمية يجعلها من المواد الخطيرة، مثل (المنبهات والمنومات والمسكنات).

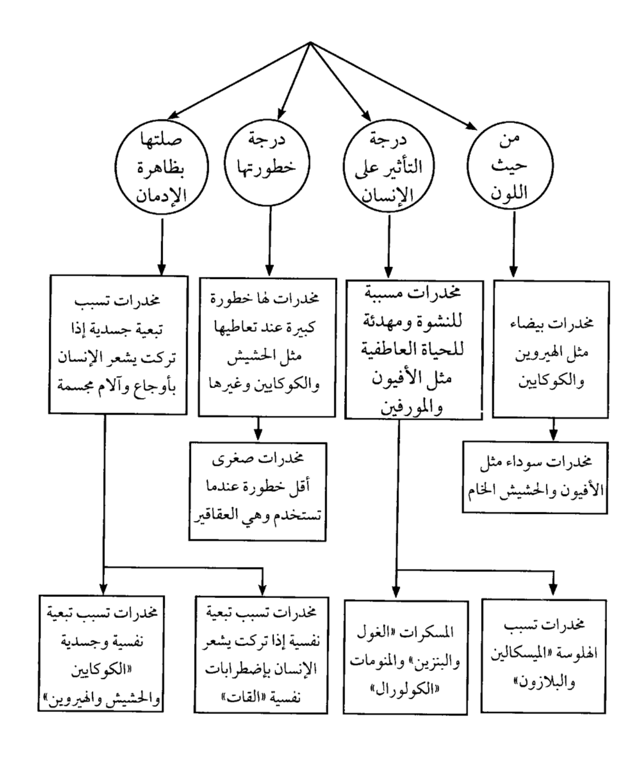
رابعًا: تصنيف المخدرات من حيث صلتها بظاهرة الإدمان:

تصنف المخدرات من حيث صلتها بظاهرة الإدمان التي تمثل حجر الأساس لهذه الدراسة إلى ما يلي:

١ ـ مخدرات تسبب تبعية جسدية.

٢ ـ مخدرات تسبب اعتمادًا نفسيًا فقط مثل (الامفيتامينات، والحشيش، والقات، وعقاقير الهلوسة).

٣ ـ مخدرات تسبب تبعية جسدية ونفسية مثل (أوراق الكوكا والأفيون ومشتقاته، الهيروين والكوكايين). (مركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤٠٥ هـ: ١٢٣ـ١٢٩).



الشكل رقم (١) المخدرات أنواعها وتأثيراتها

خامسًا : ويمكن توضيح تصنيف آخر للمواد المخدرة طبقًا للتأثير إلى المجموعات الآتية:

١ ـ المثبطات المستخرجة من الطبيعة مثل الأفيون ومشتقاته (المورفين، الهيروين، الكودين)، وتلك التي يتم تخليقها مثل مركبات الباربيتيوريت والمهدئات الصغرى (Minor Tranquillizers Benzodiazepines).

٢ ـ المنبهات أو المنشطات المستخرجة من الطبيعة مثل الكوكايين، والتي يتم تخليقها مثل الامفيتامينات.

٣ ـ مركبات الكانابيس Cannabis Preparations مثل الماريجوانا أو الحشيش.

٤ ـ عقار ال (PCP Phencyclidine).

٥ ـ عقاقير الهلوسة مثل (LSD (Lysergic Acid Diethylamide ليسيرجيك اسيد داي ايثيل اميد.

٦ ـ المستنشقات مثل الغراء وأكسيد النيتروز.

٧ ـ الكافيين والنيكوتين والكحول. ولا تقف الكثير من المجتمعات من هذه المواد موقفًا عدائيًا في الأغلب، إلا أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن الكافيين والنيكوتين هما من المنشطات والمنبهات، في حين أن الكحول ينتمي إلى فئة المثبطات (السيد علي، ١٤٣١: ٢٠).

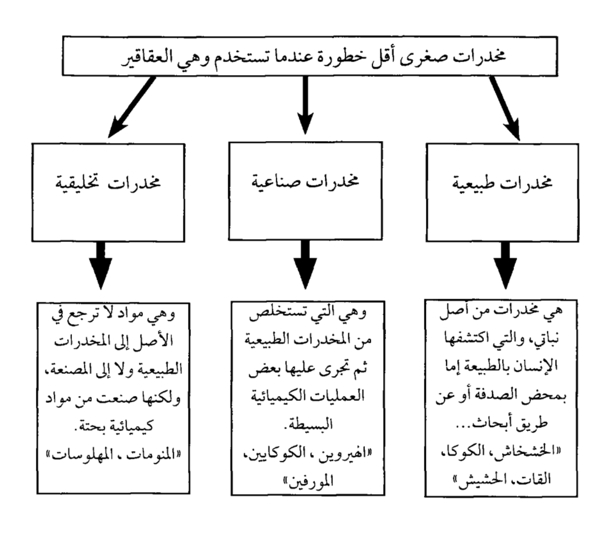
سادسًا: تصنيف المخدرات بحسب أصلها وطريقة صنعها:

تصنف المخدرات وفقًا للأصل أو المنشأ إلى:

١ ـ المخـدرات الطبيعية: وهـي مخدرات من أصل نباتي والتي اكتشـفها الإنسـان في الطبيعـة، سـواء كان ذلك عن طريق أبحـاث قام بها أو عن طريق الصدفة مثل الحشـيش، والأفيون، ونبات شجرة الكوكا والقات.

٢ ـ المخـدرات الصناعية: وهي التي تسـتخلص من المخدرات الطبيعية ثـم يُجرى عليهـا بعض العمليـات الكيميائيـة البسـيطة وتجعلها في صورة أخرى تختلف كثيرًا أو قليلاً عن صورتها الحقيقية، ومن أهم هذه المواد المورفين، والهيروين، والكودايين، والكوكايين.

٣ ـ المخـدرات التخليقيـة أو المركبة: وهي مـواد لا ترجع في الأصل إلى المخـدرات الطبيعية ولا إلى المخدرات المصنعة، ولكنها صنعت من مركبـات كيميائية وتحدث التأثيرات نفسـها التي تحدثها المخدرات الطبيعيـة والمصنعـة وأهـم هـذه المـواد، المنومـات، والمهدئـات والمهلوسات، شكل (ب). (الأصفر، ١٤٢٥ هـ: ٤، ٣٥) (البريثين، ١٤٢٣ هـ: ٥٠).



الشكل رقم (٢) تصنيف المخدرات حسب الأصل

هذا وسيتم تقسيم المواد المخدرة كالتالي:

١ . ١ . ١ المصادر الطبيعية

النبات هو المصدر الأساس الطبيعي للمخدرات، ومن أمثلة النباتات المخدرة، نبات القنب المنتج للحشيش ونبات الخشخاش المنتج للأفيون ونبات الكوكا المنتج للكوكايين ونبات القات المنتج للقات (السيد علي، ١٤٣١ هـ: ٣).

نبات القنب (الحشيش)

نبات القنب هو النبات المنتج لمخدر الحشيش وهو أكثر المخدرات انتشارًا في العالم حسب البلد الموجود بها، وأحيانًا تطلق تسميات تعتمد على الجزء المستعمل من النبات مثل الساق والأوراق أو من خلاصة القمم الزهرية للنبات ومن أمثلة أسماء الحشيش، الحشيش والبانجو والبانج والشاهد انج (سلطان الحب عند الإيرانيين) والماريوانا والماريجوانا والكييف والشراز والجانجا.

يرجع أصل نبات القنب إلى آسيا الوسطى وانتشرت زراعته في آسيا وأوروبا والصين والآن انتشر في جميع أنحاء العالم وخصوصًا في المناطق الاستوائية، وكان الاستعمال الأقدم للحشيش على ما يبدو من أجل الحصول على ألياقة لاستعمالها في صنع الحبال والسلال وبعد ذلك أصبح استعمال البذور كغذاء (حيث إنها تزيد لبن المرضعات) ونظرًا لأنها تحتوى على بروتينات سهلة الهضم كما أنها كانت تستعمل لأغراض أخرى مثل استخراج الزيوت لاستعمالها في الرسم وعمل الورنيشات وغير ذلك، أما استعمال

النبات وقممه الزهرية كان من أجل استعمالاته في الطب الشعبي وكان ذلك منذ زمن بعيد، يرجع إلى ٩٠٠ سنة قبل الميلاد، وفي العصور الوسطى جلب إلى شمال أفريقيا حيث انتشرت زراعته من أجل المادة المخدرة.

نبذة تاريخية

- ٢٧٠٠ ق م سجل الإمبراطور شين ننج أحد رواد الطب الصيني استعمال القنب في كتاب علم الأدوية وتشير الدراسات إلى أن نبات القنب كان موجودًا في ذلك الجزء من العالم ما بين عام ١٢٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد.
- ٥٥٠ ق م وضع الكاهن الفارسي زور وستر القنب في أول مكان من الكتاب المقدس والذي كان يحوي نحو ١٠٠٠٠٠ نوع من النباتات الطبية.
- ٤٥٠ ق م شرح المؤرخ اليوناني هيرودوت كيفية استعمال القنب في وسط آسيا حيث كانت شعوب تلك المنطقة تقوم بإلقاء نباتات القنب على الأحجار الساخنة وعندما تحترق يكون دخانها مثل البخور وعند استنشاقها يترنحون مثل السكارى من تأثيراتها.
- ١٠٠ ق م استعمل الصينيون القنب في صناعة الورق.
- ٤٥ م ادعى أقباط أثيوبيا أن الماريجوانا مثل القربان المقدس (الخبز المقدس) عند طائفة دينية تنحدر من اليهودية وأنه المسؤول عن تموج البحر الميت.
- ١٠٠٠ م أول وضع للكلمة الإنجليزية Hemp في القاموس الإنجليزي وتعني القنب.
- ١٧٩١م، فرض الرئيس الأمريكي جورج واشنطن ضرائب على

القنب لتشجيع الصناعة الوطنية. بينما قال الرئيس جيفرسون إن القنب ضروري ومهم كما شجع المزارعين لزراعته بدلاً من التبغ.

- ١٨٧٦م أدرج القنب في دستور الأدوية بالولايات المتحدة الأمريكية كعلاج لأمراض مختلفة.
- ١٨٩٠م، وصف السير روسيل رينولدس الطبيب الخاص للملكة فكتوريا القنب كعلاج لآلام الدورة الشهرية. وأشار في أول نشرة علمية بأن القنب النقي عند تعاطيه بحرص يعد من أهم وأقيم الأدوية التي نملكها.
- ١٩٧٨م، نيومكسيكو أصبحت أول ولاية أمريكية جعلت القنب متاحاً للأغراض الطبية.
- ١٩٩٠م، اكتشاف مستقبل تتراهيدروكنابينول الطبيعي في مخ الإنسان THC Receptor.
- ١٩٩٣م، أصبحت شركة هيمب كور أول من حصل على رخصة لزراعة القنب على أن تقتصر زراعته على الصناعة.

القنب والطب

نبات القنب كان يستعمل طبيًا كمقو ومخدر وفي علاج المعدة وعلاج مضاد للتقلص ومسكن للآلام ومهدئ، أما البذور والأوراق فكانت تستعمل كعلاج شعبي للسرطان والأورام والربو وكعلاج لأعراض انسحاب الكحول والتشنجات والأرق والالتهابات وغيرها بالإضافة إلى ذلك ثبت أنه يعالج مرض المياه الزرقاء (الجلوكوما) كما أنه مضاد لبعض أنواع البكتريا (السيد علي، ١٤٣١ هـ: ٣).

التأثير العام للحشيش

الحشيش يعمل على التشويش على الجهاز العصبي المركزي وهذا التأثير من المحتمل أن يكون نتيجة وجود أكثر من مادة نشطة لها تأثيرات مختلفة بعضها عن بعض تسبب مزيجاً ما بين التنبيه والتثبيط والابتهاج والاكتئاب النفسي المؤثر على الجهاز العصبي ما يدرج الحشيش تحت تصنيف العقاقير المهلوسة.

أعراض تعاطي الحشيش

تعتمد الأعراض التي يسببها الحشيش على الجرعة المتناولة:

١ ـ الجرعة الصغيرة تجعل المتعاطي سعيدًا بنفسه ومبتهجاً وثرثاراً ونادرًا ما يكون عنيفاً.

٢ ـ الجرعة المتوسطة، تجعل المتعاطي يتحول إلى ما بين الوعي والغيبوبة على هيئة صورة حالمة مع وجود عدد كبير من الأفكار اللامعة في عقله بدون وضوحها وبدون التواصل بينها أو وجود رابط بينها مع فقد التمييز للوقت والفراغ.

٣ ـ الجرعة الكبيرة، ربما تؤدي إلى أن حالة الأحلام في حالة الجرعة السابقة تتحول إلى فقد كامل للوعي ويذهب الشخص في نوم عميق بعد أن كان يقظًا ومنتعشًا (السيد علي، ١٤٣١ هـ: ٦).

طرق تعاطي الحشيش

يتم تعاطي الحشيش بأحد الطرق الآتية:

١ ـ الأكل: ويكـون في هـذه الحالـة مختلطًا مع الشـكولاتة أو العسـل أو الزيـوت الحلوة المذاق وهـذا المخلوط يعرف بالمنـزول. أما إذا أكل الحشـيش عـلى معـدة خاوية أو مـع مشروبـات كحولية يـؤدي إلى الوفـاة، كما أن تدخينه مع عقاقـير مهدئة يزيد تأثيره ومن الممكن أن يؤدي إلى الوفاة أيضًا.

٢ ـ التدخين: وذلك بحرق الحشـيش واستنشاقه ويكون إما في سيجارة أو غليـون أو نرجيلـة أو منقـد ويكون تأثـير المخدر في هـذه الحالة أقـوى من تأثيره بالأكل وذلك لتحول بعض المواد غير النشـطة إلى مواد نشطة وفعالة.

القنب والكفاءة الجنسية

دراسـات عديـدة أجريـت لمعرفة تأثير الحشـيش عـلى القدرة الجنسـية ولمعرفة مسـتويات الهرمونات ذات الصلة. وقد أظهرت تلك الدراسات أن هناك تأثيرات مختلفة على حيوانات التجارب عنها في الإنسان وكانت النتائج كالآتي:

- أظهرت نتائج التجارب على ذكور الفئران أن قدرتها الجنسية قد قلت بتأثير الحشـيش كما تم تسـجيل هبوط في إفراز هرمون التيستستيرون (هرمـون الذكـورة) مع إعطاء المادة الفعالة للحشـيش THC لهم بينما لوحـظ أن ذات المـادة الفعالـة قد حفـزت الاسـتقبال الجنسي لإناث الفئران.

- بينـما الأبحاث التي أجريت على الإنسـان لم توضـح الرؤية جليًا لتأثير الحشـيش على الخصوبة والتأثير الجنسي على الإنسان وذلك يرجع إلى

قلة المتطوعين، حيث أعطت بعض الأبحاث نتائج تشير إلى هبوط من مستوى هرمون التيستستيرون بينما أشارت أبحاث أخرى إلى عدم تأثر الهرمون نتيجة تعاطي الحشيش، وعمومًا لا يوجد دليل على أن تعاطي الحشيش يؤدي إلى تقليل الخصوبة.

الماريجوانا

تستخلص الماريجوانا من أزهار ولباب أنثى نبتة القنب المسماة ساتيفا، وهي نبتة من فصيلة القنب تنمو وتزهر دون حاجة إلى زراعة وعناية خاصة. وتفرز الراتين «مادة صمغية صفراء اللون» لتكون درعًا واقية من عناصر الطبيعة، وتنتج نبتة الماريجوانا التي تزرع في جو شديد الحرارة ذي شمس ساطعة مزيدًا من الصمغ لتحمي ذاتها من حرارة الشمس ويحتوي الصمغ على المادة الفعالة للنبتة. وتحتوي الماريجوانا (٤٢١) مادة كيميائية تنتمي إلى ١٨ صنفًا كيميائيًا، ولكن يعتقد أن أهم المركبات الفعالة هي تتراهايدرو كانا بينول ـ أو ما يسمى دلتا/ ٩/ تتراهايدرو كانابينول (ت. ه.ك) ـ ومن المحتمل أن تؤازره في عمله مواد أخرى من الكانابيدول والكانابينول. وقد تبين أنه يمكن للمادة الفعالة ت. ه. ك أن تبقى لمدة طويلة في الجسم قد تبلغ ٤٥ يومًا بعد تناولها لأول مرة (شمس، ١٩٩٥م: ١٧٥).

هناك عدة أصناف من القنب، تتوقف قوة كل منها على كمية المادة الفعالة الموجودة (ت. ه. ك) وأضعف ما يستعمل في الولايات المتحدة وأكثرها شيوعًا، هو مستحضر من لباب أغصان صغيرة مزهرة برية تسمى ماريجوانا (أو الحشيشة أو النبتة أو غير ذلك من الأسماء المستعارة) ويزرع كثير من الماريجوانا الذي يستعمل في الولايات المتحدة محليًا ويهجن القنب

البلـدي سـاتيفا (Sativa) مع القنب الآسـيوي القوي انديـكا (Indica) ومع القنب السـوفياتي السريع النمـو روديرليس (Ruderlis) ليكـون نوعًا جديدًا من الماريجوانا «الصنف المتفوق» وأدت أساليب زراعية بينها تدمير النبتة الذكر وإزالة البذور من النبتة الأنثى إلى إنتاج فصيلة سنسميلا (Sinsmilla) القوية. والماريجوانا الأجنبية (أو المسـتوردة) هي في العادة أقوى من الماريجوانا المحلية، ويتم التعـرف على بعضها من لونها كأحمر بنيا، وذهبي اكابولكو، والنبتة البنية الغامقة اللون من جامايكا وكولومبيا (منصور، ١٩٨٦م: ص ١٧٦).

والقنب الذي يسـتعمل في إنتاج «بانج» في الهند يعادل في فعاليته فعالية الماريجوانـا الأمريكيـة ويبدو أنه يسـتعمل على نطاق واسـع كمخدر خفيف دون حدوث خطر كبير من الناحيتين الصحية والاجتماعية.

ويدخـن القنب في العادة، في العالم الغربي، ويعد اسـتعماله بهذا الشـكل أقوى منه عندما يؤخذ بواسطة الفم على شكل شراب أو طعام، كما هو الحال في بلدان العالم الشرقي. فالتدخين يفسـح المجال أمام مزيد من السـيطرة على استعمال القنب، ذلك لأن في الإمكان الشعور بآثاره بشكل أسرع الأمر الذي يمكن الشـخص المعني من إجراء التغيير اللازم على ما يدخن. وتسـتمر آثار تنـاول الماريجوانا عن طريق الفم مدة أطول، ولكن قد يحدث الغثيان والتقيؤ كنتيجـة لذلـك كما هي الحـال في معظم الأدوية وتتوقف آثـار الماريجوانا على الكمية التي يتم تناولها.

لـما كانت الماريجوانا هي أقل مسـتحضرات القنب قوة، فإنه يجب اعتبار تركيباتهـا المحتويـة على تركيـزات قليلة مادة مسـكنة ـ منومـة، بالضبط مثل الكحول. أما مستحضرات (ت. ه. ك) القوية كالماريجوانا المركزة، والحشيش، وزيت الحشيش فيمكن اعتبارها مواد مهلوسة أو مواد مهيجة نفسانيًا.

وكانت المكسيك حتى سنة ١٩٧٧م، تزود الولايات المتحدة بأكبر كمية من الماريجوانا ولكن المسؤولين المكسيكيين في ذلك الوقت شنوا حملة فعالة على زراعة الماريجوانا وتهريبها. وخلال هذه الحملة، رشت مزارع الماريجوانا بمحلول الباراكوات وهو مبيد للأعشاب تبين أنه ذو علاقة بالتلف الرئوي بين مدخني الماريجوانا القادمين من الحقول المرشوشة.

وعندما تضاءلت التجارة بالماريجوانا المكسيكية أخذت ماريجوانا كولومبيا تسد الثغرة. ففي سنة ١٩٨٠م، لم تقدم كولومبيا فقط سوى ثلثي الماريجوانا التي استهلكت في الولايات المتحدة ولكنها اعتبرت كذلك أكبر مصدر للماريجوانا في العالم، وعادت الماريجوانا الكولومبية بدخل على الاقتصاد المحلي يزيد على دخل البلاد من البن أو المحصولات الأخرى.

تقدر المساحات المزروعة بالماريجوانا بنحو ٢٥,٠٠٠ فدان تنتج ما يزيد على ستة مليارات ليبرة من الماريجوانا في السنة. وما يزال استعمال الماريجوانا في أمريكا ظاهرة قوية تعتمد على تدرج العمر حيث تبلغ ذروتها في سنوات الشباب. والاستعمال الاختباري ليس في العادة قاعدة للقياس، ذلك لأن الاستعمال الأسبوعي أو اليومي تقريبًا ليس بالأمر غير الشائع فأقل من ثلث من تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشرة ممن جربوا الماريجوانا يقولون إنهم استعملوها في مناسبة واحدة أو اثنتين فقط. وتشير حقائق تعود في تاريخها إلى عام ١٩٧٦م، إلى أن الماريجوانا كثيرًا ما تستعمل مع الكحول وغيرها من العقاقير، وإلى أن من يسيء استعمال الماريجوانا يسيء كذلك استعمال المخدرات الأخرى. وأفاد نحو ٢٥٪ ممن استعملوا الماريجوانا وتتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين أنهم كانوا يتناولون وقتها مشروبًا روحيًا، ومن بين هؤلاء يقول ٢١٪ إنهم استعملوا الماريجوانا

على أساس يومي تقريبًا (أي أنهم درجو على استعمالها لنحو ٢٠ يومًا أو أكثر فـي الشهر الواحد) في إحدى مراحل حياتهم.

ومن الآثار المؤكدة لتناول الماريجوانا في الإنسـان هي زيادة مؤقتة لمعدل نبضات القلب. ويميل ضغط الدم إلى الانخفاض إذا كان المرء واقفًا غير أنه يظل على حاله أو حتى قد يرفع إذا كان المرء جالسًا أو مضطجعًا. ويشير علماء الصحة «في الأكاديمية الوطنية لمعهد العلوم الطبية» إلى أن استعمال الماريجوانا قد يشـكل خطرًا على المصابين بمرض ارتفاع ضغط الدم Hypertension أو بمـرض مخي ناتج عن تصلب الشرايين أو بتصلـب في الشريان التاجي. على أنـه يبدو أن تغييرات طفيفة تحدث على مخطط القلب الكهربائي عند الشـبان بعد تدخين الماريجوانا.

الماريجوانا والاستعمالات الطبية

يتبـين من التقاريـر التي تم العثور عليها في النصـوص الصينية والهندية القديمة استخدام الماريجوانا في الأغراض الطبية، وأنها كانت توصف لعلاج مئات المشـكلات بينها الأرق، والألم، والقلق، والتوتر وأنها كانت تسـتعمل بصـورة متقطعة عـبر التاريخ، على أنـه في أوائل القـرن العشرين تخلى الطب الغـربي عنها تقريبًا، ذلك لأن خلاصتها كانت تختلف من حيث قوة التركيز، ولأن مـدة صلاحيتها بعد تحضيرهـا وتخزينها قصيرة جدًا مـا جعل فعاليتها ضعيفة. وبالإضافة إلى ذلك وبالنظر إلى عدم قابليتها للذوبان في الماء لم يكن لدى الطبيب وسيلة يعرف معها إن كان جسم المريض سيمتصها أم لا. وجاء نذير انتهاء اسـتعمال الماريجوانا في الأغراض الطبية عندما سـن قانون جمارك الماريجوانا في سـنة ١٩٣٧م، حين اعتبرت عقارًا مخدرًا بصورة رسمية ووجد الأطباء أن من الأسهل والأسلم وصف عقاقير أخرى.

نبات الخشخاش (الأفيون)

يتكـون مـن عشرات الأنـواع المختلفة والتـي أحيانًا تسـتعمل كنباتات زينة، لكن هناك فصيلة من هذا النبات تسـمى (بابفرسومينفرم) هي المصدر الوحيـد الطبيعي للأفيـون وكانت رائعة فـان جوخ (الرسـام العالمي) زهرة الخشخاش معبرة عن جمال النبات.

الأفيـون هو عبارة عن عصـارة جافة لنبات الخشـخاش (أو ما يعرف القنـب الهنـدي) المنتج للأفيون والناتجة من تجريـح (تشريط) الرؤوس غير الناضجة (الكبسـولات) للنبـات طوليًا وعرضيًا، وتجمـع العصارة الناتجة والتـي تكون عصـارة بيضاء اللون غليظـة القوام لزجـة في بداية خروجها مـن النبات وما تلبـث أن تتحول إلى اللـون البني الداكـن بمجرد تعرضها إلى الهـواء الجوي ثم ترشـح العصارة ويسـمح لها بالتبخـير وبذلك تتحول إلى الأفيون الخام وطعم الأفيون شـديد المرارة وله رائحة مميزة (السيد علي، ١٤٣١هـ:٨).

والأفيون ترجع تسـميته للإغريق حيث أطلقوا على الأفيون ومشـتقاته (بلسم الأوبيون) عام ١٥٥٠ ق م.

الأفيـون الخـام يحتـوي على عدد كبـير من المركبات التي تسـمى اشـباه القلويـات حيـث يسـتخرج منـه أكثـر مـن ٢٥ نوعـاً، أهمها المورفـين الذي يستعمل كمسكن قوي خصوصًا بعد العمليات الجراحية، والكودايين الذي يدخل في أدوية علاج السـعال وغيرها من المركبات التي تسـتعمل طبيًا لكن الأفيون بجانب اسـتعماله طبيًا إلا أنه قد ثبت أنه يسبب الإدمان والخطر على حياة الإنسان، أما في حالات الجرعات الكبيرة فهي تسبب الوفاة.

ويعد حمض الميكونيك من أهم المكونات للأفيون حيث إن الأفيون المصدر الوحيد لإنتاج حمض الميكونيك، وبالتالي فإن الكشف عن حمض الميكونيك يعد من الكشوفات الرئيسة للتعرف على الأفيون، وهو أول مخدر وضع تحت الرقابة الدولية بناء على معاهدة الأفيون المبرمة في لاهاي في ١٣ يناير ١٩١٢م، ودخلت حيز التنفيذ في ١٠ يناير ١٩٢٠م.

زراعة الخشخاش

من أهم المناطق التي يزرع فيها الخشخاش المنتج للأفيون:

- دول المثلث الذهبي (ميانمار - لاوس - تايلاند).
- دول الهلال الذهبي (إيران - أفغانستان - باكستان).

ونظرًا لأهمية الأفيون في الطب فقد سمح لسبع دول بزراعته وهي (إيران - الهند - تركيا - اليونان - روسيا - يوغسلافيا (صربيا) - بلغاريا).

والممر الذهبي للخشخاش هو دول آسيا الوسطى، الهند، لبنان، كولومبيا، المكسيك.

ونبات الخشخاش يتكون من جزر وتدي تخرج منه أوراق عريضة مميزة تحيط بالساق وينتهي الساق بزهرة لونها بنفسجي محمر ما تلبث أن تتساقط محلها كبسولة خضراء والتي يتم تشريطها للحصول على الأفيون، وعند جفاف الكبسولة وفتحها تخرج منها بذور صغيرة لونها بني إلى بني محمر وشكلها يشبه الكلية.

المورفين

المروفين تم اكتشافه عام ١٨٠٥م، ويعد من أهم أشباه القلويات المخدرة التي بالأفيون وتبلغ نسبته من ٢٠:٨٪، يتميز باحتوائه على مجموعتين هيدروكسيد. وترجع تسمية المورفين إلى مورفيوس إله الأحلام في الأساطير اليونانية وقوة تخديره أشد من ٦ ـ ١٠ مرات من الأفيون، ويمكن استخلاص الأفيون والمورفين من الكبسولات وأوراق سيقان النبات.

أهم ثلاثة أسباب لحدوث الوفاة نتيجة تناول جرعات زائدة من الأفيون هي:

١ ـ هبوط حاد في التنفس.

٢ ـ اضطراب النظم القلبية الراجع إلى نقص الأكسجين في الدم.

٣ ـ أوديما رئوية (ارتشاح مائي في الرئة)، ويضمحل التنفس ويصبح ضعيفًا وتقل مرات التنفس في الدقيقة الواحدة لتصل إلى مرتين فقط، وتضيق حدقة العين وهذه تكون بداية سكرات الموت (السيد علي، ١٤٣١هـ: ٩).

طريقة تعاطي الأفيون وامتصاصه في الجسم

أشباه قلويات الأفيون تمتص بعد الحقن تحت الجلد أو في العضل ويحدث الامتصاص أيضًا في الرئتين والغشاء المخاطي للأنف وعن طريق الجهاز التنفسي.

تعاطي الأفيون يتم إما بإذابته مع القهوة أو الشاي أو باستحلابه تحت اللسان أو باستنشاقه عن طريق التدخين بالنرجيلة مثل الحشيش.

مركبات الأفيون في جسم الإنسان تنتشر بسرعة وتتركز في الرئتين والكبد والكلى والطحال وبقدر أقل في عضلات الهيكل العظمي بالإضافة

لذلك فإن مركبات الأفيون تعبر حاجز المشيمة وتصل إلى الجنين في حالة الحمل.

الأضرار الناتجة من التعاطي: الأفيون وقلوانيات الأفيون تسبب عند تعاطيها:

- الغثيان وعدم القابلية لتناول الطعام.
- الإمساك والارتباك وتصبب العرق.
- يحدث قيء وخاصة عند استخدامه والمعدة ممتلئة بالطعام.
- يعيق التبول ويحدث صعوبة في التخلص من البول، وأحيانًا تقلصات في الحالب أو المرارة.
- يجف اللعاب ويحمر الوجه.
- الدوخة وبطء ضربات القلب وخفقان القلب وغيبوبة.
- تغيرات الحالة المزاجية، والشعور بالتعب والضيق.
- ضيق حدقة العين.
- ارتفاع الضغط.

أثر تعاطي الجرعات الكبيرة:

- تحدث هبوطًا في التنفس.
- تحدث انخفاضًا في ضغط الدم مع هبوط الدورة الدموية وغيبوبة شديدة.
- قد تحدث وفاة لهبوط التنفس.
- قد تحدث انفعالات حساسية نتيجة إطلاق هيستامين وطفح جلدي وحكة جلدية وحك الأنف والتهاب جلدي احتكاكي وألم والتهاب عند الحقن.

الهيروين

يعد الهيروين من أكثر المواد المخدرة المسببة للإدمان حيث تبلغ قوته من ٢ ـ ٢٠ مرة ضعف المورفين وتأثيره المخدر القوي جعله أكثر المواد المخدرة طلبًا لدى المدمنين؛ حيث يعقب تعاطيه الإحساس بحالة تشبه الأحلام.

وسبب تسميته بالهيروين يرجع إلى الكلمة الألمانية Heroish والتي تعني الفعال والهيروين يمتص سريعًا ويحدث له تحلل مائي في الجسم فيتحول إلى مونواسيتيل مورفين حيث يتم تحويله ببطء إلى مادة مورفين والتي تخرج عن طريق البول وقد تحتوي على كميات ضئيلة من الكودايين أو بعض مركبات الأفيون وذلك يرجع إلى عدم نقاوة الهيروين.

وفي خلال ٢٤ ساعة يفرز أكثر من ٨٠٪ من الجرعة المأخوذة في البول على هيئة مورفين جلوكرونيد ونحو ٥٪ على هيئة مورفين ونحو ١٪ على هيئة مونواسيتيل مورفين (شمس، ١٩٩٥، ص٩٦).

الهيروين هو مسحوق أبيض اللون يتم تحضيره من المورفين ومن المعروف أن المورفين أحد مكونات الأفيون حيث يتم تحضيره معمليًا بواسطة عملية الأستلة حيث يتحول المورفين إلى داي اسيتيل المروفين.

الهيروين هو تلك المادة السامة اللعينة وتعد من السموم البيضاء لأن لون المسحوق أبيض، والهيروين لا يذوب في الماء إلا إذا أضيف إليه حامض الهيدوكلوريك المخفف أو حامض الكبريتيك المخفف وفي هذه الحالة يتم استنشاقه عن طريق الأنف أو تعاطيه عن طريق الحقن بالوريد. ويعد الهيروين من أخطر المواد المخدرة السامة وعادة ما تنتهي حالات إدمان الهيروين إلى الوفاة أو إلى الهوس، والموت هو الأغلب.

وكما أشرنا فالهيروين عبارة عن مسحوق أبيض بيد أنه قد يأخذ لوناً بين اللون البيج الفاتح واللون الداكن (يتفاوت ما بين أبيض وبني داكن) وأحيانا يكون على شكل مسحوق وأحيانًا على شكل مادة متماسكة سوداء اللون. هذا الاختلاف في اللون الأصلي للهيروين ناتج عن طريقة تصنيعه التي يشوبها الكثير من مركبات الأفيون، حيث إن الهيروين مصنع من المورفين والمورفين مستخلص من الأفيون فعندما تكون طريقة الاستخلاص غير كاملة تعطي ألواناً مختلفة حسب درجة الاستخلاص كما أن الهيروين يضاف إليه بعض الأقراص المطحونة لزيادة كميته فيأخذ لون المادةالمضافة.

أضرار الهيروين

إدمان الهيروين يلحق الضرر بالجهاز المناعي للإنسان كما يسبب أضراراً بالكلى والكبد كما أنه يخفض من نسبة هرمون التيستيستيرون في بلازما الدم (هرمون التيستيسترون هو هرمون الذكورة) ما يؤثر على الحالة الجنسية للذكور بالسلب، وفي دراسة على ٣٣ من الرجال المدمنين للهيروين فقط، لوحظ انخفاض ملحوظ لهرمون التيستيسترون في بلازما الدم، ومن الممكن أن يعود الهرمون لنفس معدله الطبيعي بعد شهر من الانقطاع عن تناول الهيروين. كما ثبت انخفاض حاد في نسبة الهرمون عند البالغين والذين يصل عمرهم إلى ١٥ سنة والذين بدأوا في تناول الهيروين عند الثانية عشرة من عمرهم ما أدى إلى تلف جنسي دائم عندهم.

والجرعة الزائدة من الهيروين تؤدى إلى الوفاة نتيجة توقف مركز التنفس بالمخ والتي تنشأ عنه اوديما رئوية.

أعراض انسحاب الهيروين والمورفين

درجة اعتماد أو إدمان المورفين ومشتقاته مثل الهيروين تنشأ من التعاطي المتكرر للعقار.

بعض حالات الإدمان حدثت بعد العلاج بالجرعات العلاجية للمورفين من أسبوع إلى أسبوعين من تعاطي الجرعات الدوائية والبعض الآخر بعد يوم أو يومين وتعتمد درجة الآثار المترتبة على انسحاب العقار على درجة وكثافة الجرعة المتعاطاة حيث تحدث بعد ساعات قلائل من الوصول بالتركيز داخل الجسم إلى أعلى مستوى له حيث يقل تدريجيًا، وبعدها تبدأ الأعراض المؤلمة وتكون سريعة مع الهيروين والتي تشمل التثاؤب واتساع حدقة العين وانهمار الدموع والعطس والالتهاب الأنفي والتشنج العضلي وعدم انتظام النوم والأرق والقلق وقلة الإقبال على الطعام والرشح والتقيؤ وفقدان الوزن والإسهال والجفاف وتركيز الدم وآلام العظام مع تقلص بطني وعضلي وزيادة ضربات القلب وسرعة التنفس وارتفاع ضغط الدم وزيادة الحرارة وتهيج جنسي وانكماش بالجسم من الإحساس بالبرودة أو الخوف.

ومن المستحضرات الأخرى:

ـ الكودين: Codeine

يحضر: من مشتقات الأفيون.

تأثيره معتدل واستخدامه الأكلينيكي لتخفيف السعال (الكحة) فالجرعات العادية لتخفيف السعال تكون من ٥ ـ ١٠ مليجرامات أما الجرعات الكبيرة، عندما تصل الجرعات إلى ٥ , ٠ ـ ١٠ جرامات (٥٠٠ ـ ١٠٠٠ مليجرام) فإنها تسبب توقف الجهاز التنفسي وتحدث إغماء، وقد تفضي إلى الموت.

كما أن الاستخدام الطويل يحدث اضطرابًا مزاجيًا، ويُحدث العشي الليلي (إضعاف الرؤية البصرية الليلية)، ويحدث الإمساك، وعدم انتظام العادة الشهرية، واضطرابات تنفسية، ويحدث أيضًا عدم استقرار وتوترًا وتقلصات عضلية في حالات الإدمان المتواصل. (منصور ١٩٨٦م: ١٧٥).

البيثيدين Pethidine

يحضر من المركبات المصنعة المستخدمة كمسكنات مخدرة وقدرته على تسكين الألم أقل من المورفين.

ومع تعاطيه لا يسبب النعاس ولا الإمساك مثل المورفين عند تعاطيه.

الاستخدام الطبي: يستخدم في تسكين الألم وفي التحضير للعمليات الجراحية على شكل أقراص أو حقن.

كما أن الاستخدام المتواصل يؤدي إلى الإدمان.

الميثادون Methadone

- يحضر من المركبات المصنعة والتي تشبه تركيب المورفين.
- فعاليته أكبر من المورفين، ويستخدم عن طريق الفم.
- كما أنه لا يسبب النعاس مثل المورفين.
- ويحدث الإدمان ببطء، وأعراض الامتناع عنه أخف من أعراض الامتناع عن الهيروين والمورفين.
- الاستخدام الطبي: يستخدم في علاج مدمني الهيروين ومشتقات الأفيون.
- ومن خواصه أنه يفرز من الجسم ببطء شديد وخاصة عند كبار السن.

البنتازوسين Pentazocine (السوسيجون):

- هو مركب مصنع يشابه المورفين، ولكنه يعاكس مفعوله في الجسم.
- وإذا استعمل مدمن المورفين أو الهيروين هذا العقار، فقد يشعر بأعراض الامتناع.
- الاستخدام الطبي: يوجد على شكل أقراص وحقن. واستعمالاته الطبية مثل المورفين.
- كما أن قدرته على الإدمان أقل من المورفين.
- التعاطي: عن طريق الفم وعندئذ يكون أخطر من الميبريدين أو عن طريق الحقن، وتأثيره آنئذ يماثل ٣/ ١ من تأثير المورفين.

الميبريدين Meperidine (الديمارول):

- مركب مصنع يشبه المورفين، وهو من المسكنات المخدرة.
- تأثيره أقل من المورفين، ويستخدم عن طريق الحقن.

النالوكسون Naloxane

- مصنع يعد من المسكنات المخدرة.
- وهو أقل خطرًا من غيره من المسكنات المخدرة، ويستخدم في تشخيص التسمم بالهيروئين والعلاج أيضًا.

الأوكسيكودون Oxycodone

- مركب مصنع مع المعاملات الكيميائية للكودين.
- والإفراط في الاستخدام يؤدي إلى التعود والإدمان مثل المورفين

ويفضل كثير من المدمنين استخدامه لرخص ثمنه عن باقي المسكنات المخدرة.

البوربكسيهين Propoxyhene

- مركب مصنع يعد من المسكنات المخدرة.
- ونظرًا لأن تأثيره معتدل، فهو يستخدم من الناحية الطبية كمسكن للآلام العادية والمتوسطة.
- المفعول: يعادل في مفعوله نصف مفعول الكوديين. والجرعة عن طريق الفم والتي تصل إلى ٦٥ مليجراماً، تكون أكثر فاعلية من الجرعة العادية.

الدولوكسين (الديكستروبرويوكسيفين) Doloxine

- مركب مصنع يشابه الميثادون في مفعوله أي يشابه المورفين.
- وفي استخدامه فعالية في تخفيف السعال وتسكين الألم.
- الإدمان: إحداثه للإدمان أقل من المورفين ـ ويلجأ مدمنو الهيروين إليه واستعماله عند عدم توافر الهيروين للتخفيف من أعراض الامتناع.

بالفيوم Palfium

- مركب مصنع يختلف في تركيبه الكيميائي وأثره البيولوجي عن المورفين.
- ويؤخذ بواسطة الفم على شكل أقراص، أو يحقن تحت الجلد.
- الإدمان: من حيث انتمائه إلى مشتقات المورفين فهو يسبب الإدمان، وهو ذو فاعلية قوية تعادل قوته خمس مرات فاعلية المورفين.

سيدول Sedol

- مركب من المورفين وأملاح السكوبولامين والسبارتيين.
- الاستخدام: يستخدم كمسكن مخدر وضد الآلام ومنوم.
- الاستخدام الطبي: يستخدم في التخدير قبل العمليات الجراحية ويحقن في العضل ومن الخطورة حقنه في الوريد.
- الإدمان: من العقاقير المسببة للإدمان.

نبات الكوكا

مخدر الكوكايين مستخرج من أوراق نبات الكوكا بأمريكا الجنوبية، والكوكايين هو المخدر الذي يصنف على أنه من أقوى المخدرات الحافزة أي التي تستثير العقل، والتي تعطي المتعاطي قوة غير محدودة من الوهم المؤقت، وهو مسحوق بلوري أبيض (من السموم البيضاء) ويستعمل بواسطة الاستنشاق أو عن طريق الحقن الوريدي مثله في ذلك مثل الهيروين في طريقة تعاطيه وفي قوة الإدمان إن لم يكن الهيروين أقوى (السيد علي ١٤٣١هـ: ١٥).

كما أنه يعطي قوة في التحمل الجسدي، حيث إنه كان يستعمل أثناء الحرب العالمية الأولى في إعطائه للبغال التي تجر المدافع الثقيلة إلى ميدان القتال وخصوصًا أثناء الصعود إلى المناطق المرتفعة ما يعطيها قوة تحمل ولكنها ما تلبث أن تنهار فيتم قتلها.

أوراق النبات تقطف كل ثلاثة شهور على الأكثر عندما يبلغ النبات الثانية من العمر، ثم تيبس الأوراق في الشمس، وتعد كيميائيًا لاستخراج الكوكايين.

وعـن الاسـتخدام الطبـي فالكوكايـين مـادة قلوية، تسـتخدم كمخدر موضعي وفي جراحة العيون لتخدير الملتحمة، وفي جراحة الزوائد الأنفية.

الكوكايـين منبه للجهاز العصبـي المركزي، وتعاطيه يؤدي إلى حالة سـكر خفيفـة وزيـادة الحركة واختفـاء الحيـاء، وأحيانًا هيـاج حركي وزيـادة في القوة العضليـة وعـدم شـعور بالتعب كما توضح وعـدم خوف مـن المخاطر وتعاطي الكوكايين يقلل من شـهوة الطعام فلا يشـعر بالجوع وتعاطي الكوكايين يوسـع حدقة العين ويؤدي إلى تسارع ضربات القلب واضطراب التنفس وارتفاع ضغط الدم وارتفاع حرارة الجسم، ويدوم الحال كذلك ساعتين، ثم تختفي النشوة وتظهر تشوشات الأفكار، وهلوسات سمعية ولمسية ثم يعقب ذلك النعاس.

الجرعات الزائدة تحدث ارتعاشاً مع عدم تناسق حركي يتبعه اختلاجات ثـم انقباضات، ما يحدث رغبة قاهرة في تعاطـي جرعات زائدة، ومن مخاطر تعاطيـه بكثافة، الاضطرار لزيادة الكميات وتواتر الجرعات، ثم الدخول في حالـة تعبية، وبعد فترة من التعاطـي المتواصل يظهر المدمن خاملاً مترنحًا في مشيته وئيد الحركة، وإذا تكلم فهو هراء غير مترابط.

نبات القات

نبـات القـات معـروف باسـم الشـاي العـربي وهـو يحتـوي عـلى مادة نوربسـودوافيدرين التـي تؤثـر عـلى الجهـاز العصبـي المركزي في الإنسـان والقـات شـائع الاسـتعمال في اليمـن والسـعودية وشرق أفريقيـا. وطريقـة استعماله بواسطة المضغ والتخزين بالفم.

ويسـتخرج القـات من أشـجار كاثـا ايديلويـس Catha Edulis والتي توجـد في جنـوب الجزيـرة العربيـة وفي اليمـن وفي أفريقيـا وفي الصومـال

والحبشة وبلدان أخرى ويستمد تأثيره من المادة الفعالة «القاتين»، وهو من منشطات الجهاز العصبي والاستعمال المفرط يؤدي إلى الاعتماد النفسي فقط دون العضوي.

التعاطي

يتم التعاطي باستحلاب أوراق النبات الغضة الطازجة، أو تدخن كالسجائر أو تجفف وتغلى في الماء بعد إضافة السكر والتوابل حتى تصبح كالعجينة وتقطع على شكل كرات صغيرة ثم تستحلب وتبلع.

الأعراض

القات لا يظهر تأثيره إلا بعد ٢ ـ ٦ أسابيع من تعاطيه، حيث يؤثر في المتعاطي عن طريق الشعور بالخفة والنشوة والأرق والنشاط والإثارة وينبه القات الجهاز العصبي في البداية ثم يهبط (شمس،١٩٩٥.ص٩٧).

وفي المراحل الأولى من التعاطي يشعر المتعاطي بالنشوة واتقاد حدة الحواس ثم هبوط الطاقة العقلية، ويتبع ذلك ضعف التركيز والذاكرة ويختل الادراك ويشعر المتعاطي بالطمأنينة، والضحك بدون سبب ظاهر، كما يشعر بالكسل والخمول وفقدان الشهية والوهن.

وعلى المدى الطويل عند استخدام القات يحدث سوء الهضم وتليف الكبد وإضعاف القدرة الجنسية عند الرجال، والتعرض بسهولة لمرض السل.

١ . ١ . ٢ المواد المخدرة المصنعة والتخليقية

نظرًا لتعددها نوضحها هنا مجمعة للمواد المخدرة ذات الأصل الطبيعي أو التخليقية من المواد الكيماوية ونبدأ بتعريفها:

١ ـ مصادر نصف تخليقية (صناعية)

ويكون أساس مصدرها طبيعياً (أي نباتياً)، ومن أمثلتها كما ذكرنا الهيروين حيث إن مصدره المورفين المستخرج من الأفيون المستخلص من نبات الخشخاش وهناك أيضًا عقار نصف تخليقي وهو عقار ال. إس. دي (ليسيرجيك أسيد داي اثيل أمين) وأساس مصدره هي مادة الايرجوت الناتجة من إصابة بعض الحبوب بفطر كلافسبس بربيورا. اكتشف هذا العقار بواسطة د. ألبرت هوفمان سنة ١٩٣٨م، وهذا العقار هو أهم وأخطر عقاقير الهلوسة على الإطلاق. وتأثير العقار قوي حيث إن تأثيره يبدأ بعد ساعة من تعاطية ويستمر لمدة ثماني ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة.

عقار ال. أس. دي كان يستعمل لعلاج إدمان الكحول وبعض الحالات النفسية، ويسبب عقار ال. اس. دي خللاً وتلفاً لمراكز التحكم بالمخ ويقلل من القدرة المهارية للمتعاطي ويسبب أيضًا اختلالاً في تحديد الوقت والمكان مثله في ذلك مثل تأثير الحشيش. وكان استعماله على المرضي النفسيين وأيضًا على الأصحاء أثناء فترة الخمسينيات وأوائل الستينيات وتأثير العقار هذا في أنه يعطي كماً من الوهم الكثير الذي يؤدي إلى الهلوسة والجنون.

طريقة استعمال العقار تتم بواسطة الحقن في الوريد أو تعاطية عن طريق الفم حيث إن العقار يوجد على هيئة سائلة ويمكن تحميله على أقراص أو على ورق له خاصية الامتصاص ويمكن في هذه الحالة استحلابه عن طريق الفم أو يشرط الجلد ويلصق عليه ليتم امتصاصه في هذه الحالة عن طريق الجلد. وتأثير العقار لا يؤدي إلى الإدمان ولكنه يؤدي إلى الجنون والهوس.

٢ـ مصادر تخليقية

هنــاك العديد من المواد المخـدرة والعقاقير المخدرة التـي يتم تخليقها أو بمعنـي آخـر تصنيعها بدون أن يكون أسـاس مصدرها طبيعيـاً ومن أمثلتها المنشـطات مثـل الامفيتامـين وهي مـن أخطر أنواع المنشـطات التي تسـبب تدمـيراً للجهاز العصبي المركـزي وتؤدي إلى الإدمـان، وكان هناك أكثر من أربعة عشر نوعاً من المنشطات (الامفيتامين) بعضها يستخدم كعقاقير محفزة والتـي تعطي قوة وقدرة للمتعاطي تكون أكبر من قوة تحمل جهازه العصبي الطبيعـي والبعـض الآخـر يسـتخدم كفاقـد للشـهية ويسـتعمل في حالات التخسـيس أو إنقـاص الوزن وقد ثبت ضرره البالغ والبعض الآخر يسـبب هلوسـة. ومن خواص المنشـطات أنها تعطي المتعاطي قـوة على العمل لفترة طويلة وفوق قدرة الشـخص العادي بدون الشـعور بالتعـب أو الإجهاد أو الحاجة إلى النوم ولكن تأثيرها مدمر كما ذكرنا على الجهاز العصبي ومن أمثلة المنشـطات الماكسـتون فورت والايس (ميثيل امفيتامين) والاكستاسي. ويتم تعاطية إما عن طريق الفم على هيئة أقراص أو بالحقن الوريدي.

٣ـ المنشطات (الامفيتامين)

نبذة تاريخية

العـالم الألمـاني اديلينـو هو أول مـن صنـع الامفيتامـين وكان ذلك عام ١٨٨٧م، واسـتعمل كعلاج طبي في نهاية عام ١٩٢٠م، كمنبه ومحفز نفسي. وكان لتصنيع الامفيتامين الدواء التخليقي آمال موعودة للحصول على دواء رخيص الثمن ذي فاعلية قوية وكان الملاحظ من تأثيره تشابهه مع الايفيدرين في علاج الأمراض الصدرية مثل الربو وفي توسـيع الشـعب الرئوية والذين يعانون من اضطرابات التنفس.

وأصبح الامفيتامين متداولاً منذ عام ١٩٣٠م تحت مسـمى البنزدرين، وفي عام ١٩٣٢م، ادخل سـميث وكلين البنزدرين كمستنشـق طبي وأصبح مشهورًا كعلاج لاحتقان الجيوب الانفية.

وفي عـام ١٩٣٧م، أصبـح الأمفيتامـين متاحاً كوصفة طبية على شـكل أقراص والتي استخدمت في علاج اضطرابات النوم وتم استعماله على نطاق واسـع أثناء الحرب العالمية الثانية لاستعماله للحفاظ على استمرارية المقاتلين في القتال لفترات طويلة بدون الشعور بالتعب.

وبصفة عامة يعتمد اسـتخدامها على الحاجـة إلى التيقظ والانتباه وفرط النشاط وعدم النوم.

التأثـير: الميثيـل امفيتامـين له قـوة إدمان كبـيرة ومحفز قـوي ويؤدي إلى فقد في الذاكرة كما يؤدي إلى العنف والفظاظة والسـلوك النفسي غير السـوي كـما يؤدي إلى تلـف في الجهـاز العصبي ويزيد مـن احتماليـة الإصابة ببعض الأمراض مثل الالتهاب الكبدي والإيدز.

ولأن الميثيل أمفيتامين يصنع من مواد رخيصة ومتاحة وأصبحت سهلة شـجع ذلك بعـض من يتعاملـون مع هذا النـوع من المخـدرات إلى تصنيعه خلـف الأبـواب المغلقة ما أدى إلى ظهور منتج غير نقـي ويحتوي على الكثير من المواد الداخلة في التفاعل والضارة.

كما أن الميثيل امفيتامين يكون من الخطورة بمكان لو أنه خلط بالكوكايين أو الكراك أو الحشيش أو الكحول (منصور،١٩٨٦،ص ١٨٠).

الأسماء الشائعة للامفيتامين

Upper, Pep Pills, Eye Openers Coast to Coast, Black Beaties, Spead

كما يسمى في مصر بالماكس أو الماكستون فورت.

كما يسمى الميثيل امفيتامين كالآتي:

Crank, Spead, Crystal, Ice

أشكال الأمفيتامينات:

- حبوب.
- كبسولات.
- قطع كريستال صافية.
- بودرة.

طرق التعاطي (الحمود، ١٤٣١هـ: ٨).

١ ـ عن طريق الفم: إما البلع أو توضع تحت اللسان.

٢ ـ الشم.

٣ ـ الحقن الوريدي.

٤ ـ التدخين للايس.

السلائف الكيميائية (الحمود، ١٤٣١هـ: ١٧)

تعرف السلائف بأنها المواد الأولية المستخدمة لتحضير بعض أنواع المخدرات والتي تدخل في بناء المادة المخدرة سواء في التركيب الأساسي للمادة المخدرة أم كمجموعة فعالة مضافة.

تنقسم السلائف إلى نوعين:

النوع الأول: أن تكون مادة مخدرة بطبيعة الحالة التي هي عليها مثل المورفين.

النوع الثاني: أن تكون مادة ليس لها تأثير مخدر، ولكن عند تفاعلها مع مادة أخرى يصبح لها تأثير مخدر مثل حمض الخليك وبعض المذيبات العضوية.

تشمل الاستخدامات المشروعة للسلائف ما يلي:

١ ـ صناعة الأدوية.

٢ ـ مستحضرات التجميل والعطور.

٣ ـ صناعة المواد الغذائية والمنسوجات.

٤ ـ إنتاج الأصباغ والدهانات والبلاستيك.

٥ ـ صناعة الزجاج والصناعات البترولية والبتروكيميائية الأساسية والصناعات الحربية.

٦ ـ صناعة المبيدات والمنظفات ومواد التعقيم والتطهير.

٤ ـ الاهتمام الدولي بالسلائف الكيميائية

بدأ الاهتمام بتشديد الرقابة على السلائف والكيماويات التي تستخدم في الإنتاج غير المشروع للمواد المخدرة والمؤثرات العقلية باتخاذ الإجراءات اللازمة التي تحدد حركة التداول غير المشروع للسلائف والكيميائيات. وقد عقدت لقاءات واجتماعات دولية وإقليمية تمخض عنها العديد من التوصيات وأصبح مجلس التعاون الجمركي (مراقبة الموانى البحرية والبرية والجوية)، ومنظمة الشرطة الدولية (الإنتربول)، والمجلس الأوروبي، ومنظمة الصحة العالمية أعضاء أساسيين في عمل الرقابة على السلائف والكيماويات.

ونستعرض فيما يلي بعض أنواع الامفيتامينات:

المشتقات الباربيتورية: (الباربيتورات) (المنومات والمسكنات)

تصنع من مشتقات حامض الباربيتوريك Barbituric Acid، ويدخل في تصنيعها مركبات كيميائية منها البروميدات والهيدروكلورال والبارالدهيد.

وتصنف هذه المركبات تحت مجموعة المنومات والمسكنات أو المطمئنات المنومة (منصور، ١٩٨٦م: ١٨٧).

وتستخدم لعلاج الأرق واضطراب القدرة على النوم.

الأضرار: تثبط هذه العقاقير وظائف القشرة المخية، ومراكز التنفس وعمليات البناء والهدم.

واستخدام هذه العقاقير يكون بين من يعانون من القلق والأرق، ولذلك ينتشر تعاطيه بين النساء متوسطي العمر والمراهقين والشباب المنحرفين.

وقد يتم التعاطي عن طريق سحق الحبوب واذابتها، وحقنها في الوريد بهدف الحصول على أعلى تأثير مخدر ممكن.

أنواعها: منها ما يدخل في تركيبه الصوديوم مثل امباربيتال صوديوم وبيوبتاربيتال صوديوم ويطلق عليها باربيتورات ومنها الميثاكوالون وهي أقل خطورة من الباربيتورات ومنها البنزوديازبينزر/ ١ وتحوي المنومات البسيطة مثل الليبريوم والفاليوم ومنها البنزوديازبينزر/ ٢ وهي منومات قوية مثل فلورازبيام وتريزولام.

المشتقات غير الباربيتورية

عبارة عن مركبات كيميائية ليست من مشتقات حامض الباربيتوريك، وهي أقل فاعلية من الباربيتورات.

ولا تحدث الاعتماد الجسمي، إلا عند الاستعمال في بعض حالات اضطراب الشخصية ومنها ميثيل نيتنيول ـ ميثيل بريلون ـ الماندركس ـ ميكلون سيدالون.

ينتشر استعمالها بين متوسطي الأعمار وخاصة النساء، ويستخدم الشباب المنومات بدلاً من الخمر عند تعذر الحصول عليها، أو بمزجها مع الخمر حتى تزداد فعاليتها. هذا ويدمن بعض مدمني الخمر السابقين على المنومات بعد إقلاعهم عنها.

أنواع أخرى من المسكنات المنومة

وغير ما توضح من المنومات من المشتقات الباربيتورية والمشتقات غير الباربيتورية هناك عقاقير مسكنة منومة تهبط الجهاز العصبي المركزي، ومنها:

ـ من الخمر «الكحول الايثيلي».

ـ من المستنشقات «الزيوت الطيارة».

عقاقير أخرى تنتمي إلى:

ـ الجلوتيميدات ومنها الدوردين.

ـ ايثكلورفينول ومنها بلاسيديل.

ـ مثيريلون ومنها نولودار.

الجدول رقم (١) تصنيف الباربيتورات (شمس، ١٩٩٥ : ٢٥٦)

العقار	تأثيره	الاسم التجاري
هكسوباربيتال	قصير جدًا	سومبوليكس
ميثوهكسيتال	قصير جدًا	بريفيتال
ثياميلال	قصر جدًا	نونفورميولاتوري
ثيوبنتال	قصير جدًا	بنتونال
اموباربيتال	قصير / متوسط	أميتال
بروبيتال		الورات
بوتاباربيتال		بويتسول
		بوتازيم
		بوتيكايس، بوتال
		ساريسول
بنتوباربيتال		نيمبوتال
		نيبرالين
		سيكونال
فينوباربيتال	طويل	فينوسكوار
		سولفوتون
		لومينال
		اسكاربارب
مينوباربيتال		ميبارال
ميثاباربيتال		نونفورميولاتوري

الجدول رقم (٢) اللاباربيتورات الشائع استعمالها (شمس، ١٩٩٣م: ٢٥٨)وإساءة استعمالها، المركنات المنومة اللابنزوديازبين

المشتقات الكلورية	الكاربامات	البروميدات	بايبريدنديونات	كوينازولونات
هيدرات الكلور	ميروباميت[١]	سيداميل	جلوتثيامد	ميثاكوالون
(النوم)	اميلتون (اكوانيل)		دوريدون	كوالود سوبور
بيتان الكلور		مثيبرايلون	ميثاكوالين HCL	
ترايكلوفوس صوديوم		(نولودار)	(بارست سومنفاك)	
اثكلورفينول				
(بلاسيديل)				

(١) مصنف كمهدئ ثانوي.

المهدئات والملطفات

هي عقاقير تُصنع على شكل حبوب أو كبسولات متعددة الألوان أو الأحجام وتؤخذ عن طريق الفم وهي عقاقير توصف طبيًا بجرعات صغيرة لتهدئة وتلطيف مصاحبات القلق والانفعال والتوتر والغضب عند المرضى وخاصة الأمراض العقلية والاكتئاب والبعض منها يُسبب الإدمان والبعض الآخر لا يُسبب الإدمان.

وانتشر استخدام هذه العقاقير منذ تركيب عقار الكلوبرومازين الذي يعرف تجاريًا باسم لارجاكتيل والذي أحدث تغيرًا كبيرًا في علاج الأمراض النفسية والعقلية، وهذا العقار وغيره من المهدئات المستخدمة طبيًا في العلاج النفسي وحالات الفطام من الإدمان الكحولي ويُطلق عليها المهدئات الكبرى، وهي تتبع مجموع الفينوثيازين وبجانب هذه العقاقير توجد

المهدئـات الصغرى، والتي انتشر اسـتخدامها في علاج الأمراض العصابية، وبصفـة عامة فيـما يُعـرف بالاضطرابات الوظيفيـة العصابيـة Functional Disorders (منصور، ١٩٨٦م: ١٩٥).

تصنيف عقاقير المهدئات والملطفات

تصنيف المهدئات والملطفات إلى:

١ ـ المهدئات العظمى Major Tranquillizers

ولها مسميات أخرى كالمهدئات الرئيسة أو القوية أو الكبرى، كما يُطلق عليهـا أيضًا الملطفـات أو مُعدلات الحالة المزاجية (النفسـية) وتسـتخدم في علاج الأمـراض العقلية كالفصـام والاضطرابات العقلية، وهي لا تسـبب الإدمان.

٢ ـ مضادات الاكتئاب Antidepressant

وهـي تندرج تحت المهدئات العظمى وتسـتخدم بصفة خاصة في علاج الاكتئـاب، وفي استـخدامها بجرعات صغـيرة لا تـؤدي إلى الإدمان، ومنها التوفرينل والتربيتزول.

والمهدئات العظمى يطلق عليها «انتي سايكوتكس وانتي ميكس».

ومـن هـذه المهدئـات: الفينوثيازينـز والكلوربرومازيـن، والتـي تضم عقاقير تُعرف تجاريًا باسم: لارجاكتيل ـ ميلاريل ـ ستيلازين ـ تريلافون.

ومن هذه المهدئات أيضًا عقاقير مجموعة هالوبيردول ومنها تجاريًا عقار هالدول وعقاقير مجموعة الهيبتورز ومنها تجاريًا عقار بارنيت.

وبالنسبة لمضادات الاكتئاب توجد مجموعة عقاقير ترايسكل انتي درسنت ومنها تجاريًا عقار اليفال.

٣ ـ المهدئات الصغرى Minor Tranaqillizers

والتي يُطلق عليها الملطفات الخفيفة البسيطة، وتندرج تحت المهدئات الصغرى، وحيث إنها تسبب الإدمان، فقد صُنفت من قبل هيئة الصحة العالمية WHO مع الخمر والمنومات في مجموعة واحدة.

والجرعات الصغيرة من المهدئات الصغرى تسبب الهدوء وتخفف من التوتر والقلق النفسي ولا تسبب النعاس، واستخدامها الشائع لإزالة القلق النفسي.

ومن هذه المهدئات مجموعة البنزوديازبين، Benzodiazepines والتي منها العقاقير التجارية المشهورة في السوق: ليبريوم ـ الفاليوم ـ ايتفان ـ ترانكسين والنوجادون (شمس،١٩٩٥،ص٩٩).

ومن المهدئات الصغرى أيضًا مجموعة الميروباميت Meprobmate والتي منها العقاقير التجارية المشهورة تحت اسم: ايكونايل ـ ميبروسبان ـ ميلتون.

مخاطر سوء الاستخدام للمنومات والمهدئات

تصنف المنومات والمهدئات تحت ما يُعرف بالأدوية النفسية أو العقاقير النفسية Psychopgarmaceuticals، وسوء استخدام هذه العقاقير دون الإشراف الطبي يسبب مخاطر صحية.

المذيبات الطيارة / المستنشقات

تحتوي فحومًا مائية متطايرة، وعند استنشاقها تُحدث خدرًا بالجسم، كما تحدث النعاس والنوم، الأمر الذي أدرجها تحت العقاقير المنومة أو المسكنات المنومة، وحيث أدرجت من قبل منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٧٣ على أنها مركبات تسبب الإدمان.

وتوجد في مركبات عديدة منها: غاز أوكسيد النيتروز ـ الكلورال (كلور مذاب في الكحول) ـ سوائل التنظيف ـ البنزين ـ مخفف الطلاء (التربنتين) ـ مزيل طلاء الأظافر ـ الجازولين ـ الملصقات المنزلية ـ الأسيتون ـ وقود الولاعات ـ الصمغ الصناعي (الباتكس) ـ مزيلات البقع ـ المواد اللاصقة ـ لواصق البلاستيك ـ لواصق الاطارات ـ الايثير ـ الكلور فورم ـ الصموغ ـ الايروسولات (المنظفات المنزلية).

تعاطي واستخدام المذيبات الطيارة يتم بالآتي:

- تفريغ الوعاء الذي يحوي المذيبات نصف السائلة في كيس من البلاستيك أو الورق، ثم إمساك الفتحة بإحكام وتقريبها من الفم والأنف، لتتصاعد الأبخرة وتستنشق بعمق، أو الضغط على الزر الذي يخرج الغاز المتطاير للسماح بخروج كمية محدودة.
- الاستنشاق مباشرة من الأوعية المحتوية عليها.
- وضعها على قطعة من القماش أو مواد تمتصها ثم تمسك باليد ويكمم بها الفم، أو توضع قطعة القماش في كيس ثم تستنشق الأبخرة المتصاعدة منها.

- تسخين المذيبات الطيارة، للحصول على كميات أعلى وأسرع من الأُبخرة المتصاعدة.
- خلط المذيبات المتطايرة مع مواد عطرية واستنشاقها أو إضافتها وخلطها مع المشروبات الكحولية.

وبالنسبة للايروسولات (المنظفات المنزلية) فإن استنشاقها يتم عن طريق ما سبق ذكره، وأحيانًا يُضغط على الزر لإفراغ الايروسول مباشرة في الفم، وهو من أخطر ما يمكن.

ومن مخاطر استنشاق المذيبات الطيارة أن النسبة الغالبة من المتعاطين تنتشر بين الأطفال والمراهقين من ٩ ـ ١٨ سنة. ووفقًا لدراسات حديثة تبين أن الغالبية من المتعاطين من مستنشقي الصموغ Glue – Sniffers من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨ ـ ١٤ سنة (شمس، ١٩٩٥، ص١٠٢).

والوفيات المرتفعة من الاستخدام ترجع إلى تلف المخ، وخلل الجهاز العصبي، وتأثر الكلى والكبد والقلب ما يسبب نسبة عالية من الوفيات Fatalities نتيجة الاختناق الحادث من وضع كيس بلاستيك تتصاعد منه أبخرة الصموغ في مواجهة وجه الصغير حتى يفقد وعيه ويفقد حياته في ذات الوقت.

ومن مخاطر الإدمان انتشاره بين صغار السن، والذين يعانون من اضطرابات أسرية حيث يتجه الأبناء الصغار إلى استخدام هذه المستنشقات لمواجهة المشاكل الأسرية التي لا توصف.

ومن مضاعفات وأضرار المستنشقات الشعور بالدوار والاسترخاء والهلوسات البصرية والدوار والغثيان والقيء في بعض الأحيان أو الشعور بالنعاس.

وعند زيادة المضاعفات تحدث الوفاة الفجائية، نتيجة تقلص أذين القلب وتوقف نبض القلب أو هبوط التنفس، وحيث يكون تأثير هذه المذيبات ذا ضرر بالغ على الجهاز العصبي المركزي، مثل الأثر الذي تحدثه المخدرات.

ومن مضاعفات التعاطي الانتحار وحوادث المركبات وجرائم العنف.

ويعد البنزين من أخطر المستنشقات إذ أنه من الناحية الكيميائية يتركب من: التولوين ـ الزايلين ـ التيترائيل ـ بعض مركبات الكلور والبروم. هذا بالإضافة إلى وجود الرصاص والذي عند استنشاقه يحدث تلفًا في المخ والكليتين ويدمر كريات الدم الحمراء.

كما أن الصموغ وخاصة الصناعية تتركب من:

فحوم مائية (متطايرة عند التسخين) وهي شديدة السمية ـ تيتراكلوراثيلين ـ كلوروفورم ـ تولوين ـ زايلين.

الغراء

إن ظاهرة استنشاق الغراء والغازات الأخرى من الظواهر الحديثة التي انتشرت بشكل سريع بين الأحداث، وخصوصًا طلاب المدارس في مجتمعات الدول العربية إذ إن مادتها سهلة المنال، رخيصة الثمن، ذات تأثير يؤدي إلى السكر أو ما شابهه.

وهي تتكون من الغراء أو البترول أو من غازات طيارة أخرى، وتعطي نفس نتائج تأثير المخدرات المعروفة عالميًا، وتمتاز عنها بأن ليس لمادتها رائحة بحيث يصعب التعرف على متعاطيها وقد ظهر أخيرًا نوع جديد من الإدمان بين المراهقين والأطفال هو إدمان استنشاق المواد الطيارة الداخلة في صناعة الصمغ (الغراء) ويحدث الاستنشاق بعض التغيرات في بعض الأجهزة

البدنية منها سرعة الحركة للقلب، ما يجعل الشخص يشعر بثقل عام يجعل حركاته وردود أفعاله بطيئة في مواجهة ما يحيط به، لأنه ليس على وعي تام بما يدور حوله ما يسبب أحيانًا الكثير من وقوع الحوادث والمشاكل المخالفة للقانون (الحمود،١٤٣١،ص٢٩).

وإذا كانت ليست من المواد المخدرة التي نص عليها القانون الخاص بالعقاقير الخطرة في الدول العربية وذلك لأن مادة الغراء إذا ما أعطيت عن طريق الشم أو البلع تؤدي إلى تهبيط الجهاز العصبي وفقدان الوعي كالسكر تمامًا، وإن الأحداث يتعاطونها للحصول على نفس نتيجة السكر، وهو فعل مخالف للآداب.

نتائج البحث في ضوء خصائص الممارسين لاستنشاق الغازات (العليان ١٩٩٦م: ٢٢):

١ ـ إن غالبية الأفراد الذين يمارسون استنشاق الغازات من صغار السن الذين لم يبلغوا سن البلوغ والذين تقع أعمارهم في فئة السن (١٠ ـ ١٩) سنة.

٢ ـ يمتاز مجتمع الممارسين لاستنشاق الغازات بزيادة معدل عدد الذكور فيه عن معدل عدد الإناث حيث بلغت النسبة ٥٥٪ للذكور، ٤٥٪ للإناث.

٣ ـ إن غالبية أسر المتعاطين لاستنشاق الغازات في مجتمع البحث من الأسر كبيرة الحجم، حيث بلغ متوسط حجم الأسرة نحو ٨ أشخاص.

٤ ـ معظم الأحداث الذين يمارسون استنشاق الغازات من طلاب المدارس في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، يليهم الأحداث

الذين يمارسـون أعمالاً وظيفية، ثم الأحـداث العاطلون عن العمل والدراسة وأخيرًا العمال.

عقاقير الهلوسة المصنعة

مـن العقاقير المصنعة كيميائيًا، وأخطرها الفانسـايكلدين (بي. سي. بي) وعقار أل. أس. دي (منصور، ١٩٨٦: ٢٤٠).

الفانسايكلدين Phencyclidine (P. C. P) (بي. سي. بي).

يختلف التركيب الكيميائي عن الميسـكالين وأل. أس. دي، واسـتخدم أولاً في التخديـر العـام للعمليـات، ولكن أبطل اسـتخدامه لآثـاره الجانبية السـيئة، إذ إنه يسـبب التشـنجات والهذيـان واضطرابات الإبصـار والهياج العصبي.

يوجد على شكل حبوب أو كبسولات أو مسحوق أو سائل ويمزج مع النعناع أو البقدونس والزعتر ويؤكل، أو يمزج مع الماريوانا ويدخن.

الجرعات والآثار: الجرعات الصغيرة ١ ـ ٥ مجم والتي تسـتخدم بالبلع أو التدخين أو الاستنشاق، والتي من آثارها النشوة وسرعة التنفس.

والجرعـات الزائـدة ٥ ـ ١٥ مجم تحدث اختلال التركيز وتحدث العربدة ثم يصاب المتعاطي بالخلط الذهني والهلوسـات والمعتقدات الوهمية بسـبب التخدير.

لذلك لا يشـعر المتعاطي بالألم، وقد يترتب على ذلك إيذاء نفســه بدون الشـعور بالألم بسـبب الهلوسـات، وما قد يحدث من ارتـكاب أعمال العنف والقتل أحيانًا.

قد يُخلط بالهيروين والحشيش كوسيلة للغش، والعقار يحدث الإثارة الجنسية، ولكنه يتلف خيوط نواة الخلية الملونة (الكروموزومات) ما قد يؤثر على الجنين، وإن كان حدوث هذه التشوهات في جنين الإنسان لم يثبت بعد.

إل. أس. دي L. S. D. Lysergic Acid Diethylamide

أول تركيب وتصنيع المركب LSD وضعه ستول وهوفمان في عام ١٩٤٣م، ويستخرج من فطر الجودر Ergot الذي ينمو على حبوب الشوفان والعقار النقي في صورة بلورات بيضاء قابلة للذوبان في الماء (السيد علي، ١٤٣١هـ،ص١٢).

عند بداية تصنيعه استخدم في العلاج النفسي حيث أمكن عن طريقه إحداث تخيلات ومعايشة لخبرات الطفولة ما يساعد في معرفة مؤثرات الطفولة، إلا أن مضاعفات استعماله أدت إلى إبطال استخدامه الطبي.

- التعاطي: بالفم أو الحقن في الوريد أو الاستنشاق، وحيث يوجد في صورة كبسولات أو أقراص أو سائل أو أوراق رقيقة من الجيلاتين أو أوراق صغيرة تؤخذ بالفم.
- الجرعات: الجرعات الصغيرة ٢٥ ـ ٢٠٠ ميكروجرام يحدث الشعور بالخدر والتمثيل والجرعات الزائدة تحدث ارتفاع ضغط الدم وسرعة النبض والغثيان والقيء ورجفة اليدين. كما تسبب الأرق في البداية، وتشعر المتعاطي بهلوسات بصرية ملونة وتغير المرئيات، كالتصغير أو التكبير أو تأخذ أشكالاً غريبة (منصور،١٩٨٦،ص١٨٢).

وعند اختلاط الحواس تحدث تخيلات بصرية وسمعية، ويصاب المتعاطي بالفزع أو الاكتئاب الشديد، وقد يُفضي ذلك إلى الانتحار.

والاستخدام المتواصل لهذا العقار، قد يُحدث الفصام عند بعض الأفراد الذين لديهم الاستعداد للإصابة بهذا المرض.

ومن الأضرار التي قد تحدث من تعاطي العقار ما قد يكون مرجعه الغش في التصنيع حيث قد يخلط مع الفانسايكلدين أو مع الستركينين أو مع الأمفيتامينات.

البيوت: Peyote

يستخرج من صبار بالمكسيك، والمادة الكيميائية الفعالة هي أشباه قلويات من عناصر عديدة من مركب «ميسكال بتون» وعادة ما يُخلط مع الميسكالين، حيث يجعله أكثر فعالية في تأثيره.

ويوجد في كبسولات أو يذاب في الشاي أو عصير الفواكه، وهو مذاقه مر، وقد يمضغ أو يبلع.

الجرعات: الجرعات العادية تكون ٣ ـ ٦ أزرار من العقار.

يُسبب الدوخة والقلق والعصبية الزائدة والتنفس السريع العميق وضربات القلب السريعة وزيادة ضغط الدم، واتساع بؤبؤ العين، وتصبب العرق الزائد.

عقاقير مهلوسة مصنعة (أخرى)

وهي تحدث هلوسات وأوهامًا واختلالاً زمنيًا ومكانيًا، وفي الجرعات المفرطة تحدث تغيرات نفسية تستمر فترة طويلة وتشوهات واختلالات بصرية وأضراراً عقلية خطيرة، وقد تفضي إلى الموت ومن أمثال هذه العقاقير:

ـ ميثيليفريوري امفيتامين MDA ـ بارامثوكسي امفيتامين PMA.

- داي ميثيلتربابتمين DMT و DIT وهارملين وهارمين.

- كثيامين - أس. تي. بي (دوم) STP (DOM).

- البسيلوسيبين Psilocybine.

- بي. سي. بي PCP.

Phencyclidine Piperidine.

- تريثوكس امفيتامين TMA.

إدمان عقاقير الهلوسة

إضافة إلى ما ذكر فالتعاطي المفرط في عقاقير الهلوسة وخاصة عقار إل. أس. دي، قد يُفضي إلى الموت، نتيجة اختلال الحس الواقعي للفرد واضطراب الإدراك المكاني والزمني ما يُعرض المدمن للهلاك.

المنبهات والمنشطات (الأمفيتامينات) (المحفزات أو مضادات الكآبة)

من العقاقير الشائعة الاستخدام إذ يندر ألا يتعاطاها أحد سواء كان صغيرًا أم كبيرًا، ويطلق عليها من الناحية العقاقيرية وتأثيرها الكيميائي (المحفزات أو مضادات الكآبة)، ومن أكثرها شيوعًا في الاستخدام النيكوتين الذي يوجد في الطباق والسجائر، والكافيين والذي يوجد في الشاي والبن والكاكاو والشكولاتة والمرطبات الفوارة، والمنبهات ذات الأثر الفعال، وتستخدم من الناحية الطبية كعلاج، وإذا بيعت بصورة غير قانونية، قد تسبب أضرارًا خطيرة (شمس، ١٩٩٥م: ٢٠٩).

وفيما يلي عرض المنبهات المختلفة:

المنشطات

ويدخل تحتها عقاقير الامفيتامينات وأشباه الامفيتامينات والقات وغيرها من المنشطات المصنعة.

الأمفيتامينات

بدأ استخدام الأمفيتامينات في عام ١٩٣٠م، في بعض اضطرابات المخ عند الصغار والتي يتسبب عنها الاضطرابات الحركية عند الأطفال، وحيث كان أثرها تهدئة الصغار. وفي إزالة التعب تستخدم الأمفيتامينات لزيادة اليقظة والسهر كما في البنزدرين ومن استخداماتها الطبية أيضًا علاج الزكام حيث تستخدم كمستنشق وكمضعف للشهية وإنقاص الوزن، وتستخدم أيضًا في العلاج النفسي حيث تعطى في صورة حقن في الوريد كما في الميثدرين. وفي نطاق ضيق تستخدم الأمفيتامينات كعلاج طبي لبعض حالات الاكتئاب والصرع وبعض حالات الشلل.

ولعلاج التسمم بالمنومات تستخدم الأمفيتامينات لتعادل المفعول السمي للمنومات. وحال اكتشاف التعود والإدمان على الأمفيتامينات بدأت الشركات المنتجة تقليل الإنتاج حتى لا يؤدي إلى الإدمان، وحيث تستخدم في علاج الاضطرابات الحركية عند الأطفال، وينتشر استخدامها مع الريثالين لتخفف من مفعوله الإدماني.

ـ آثار الاستخدام: تعد الأمفيتامينات مسكنات للجهاز العصبي المركزي ومن العقاقير المهمة للأمفيتامينات عقاقير الأمفيتامين واشباه الأمفيتامينات مثل ديكسترو امفيتامين وميثامفيتامين.

ومن الأسماء التجارية للامفيتامينات: البنزيدرين.

وأشباه الأمفيتامينات (ديكسترو أمفيتامين) ومنها دكسيدرين (ميثا مفيتامين) ومنها ديسوكسين.

وقديماً كان الإدمان منتشرًا بين النساء، حيث إن تعاطي هذه العقاقير كان من أجل التخسيس وحيث كان الإفراط في التعاطي يؤدي إلى الإدمان.

كما انتشر الاستخدام بين الطلاب بقصد السهر والاستذكار، وبين سائقي الشاحنات بقصد التيقظ والسهر لمدة طويلة، وفي الخمسينيات والستينيات ظهر الإدمان في اليابان وتمكنت الحكومة آنئذ من القضاء عليه، وظهر في السويد وفي المملكة المتحدة والولايات المتحدة. ومن مخاطر استخدامه انتشاره بين الشباب الآن حيث يستخدم كمنشط بالنهار وتستخدم الباربيتورات كمنوم في المساء.

مُضعفات الشهية: مشابهات الأمفيتامينات

- التعريف: الامفيتامينات، والديكسترو أمفيتامين، والميثامفيتامينات Amphetamine, Dextramphetamine and Methamphetamine تتشابه في تأثيرها، والاختلاف بينها إنما يرجع إلى التحليل المعملي.

ومضعفات الشهية أو ما يطلق عليها مشابهات الامفيتامينات تحوي عقاقير الفينلورامين والبوندراكس، وهما يستخدمان لتهدئة الجهاز العصبي بدلاً من تنشيطه، ويشعر المتعاطي بالشبع بعد استعماله بدون تناول الطعام ويسبب هذا العقار النشوة والنشاط عند بدء استعماله. الاستعمال المنتظم يؤدي إلى الاعتماد النفسي والعضوي البسيط ويؤدي الامتناع الفجائي إلى الاكتئاب بعد أربعة أيام من الامتناع.

ومـن مضاعفاتـه النعـاس والاكتئاب والإسـهال والضعـف الجنسي وكثـرة الأحـلام والإفـراط في الاسـتعمال يـؤدي إلى تنشـيط الجهـاز العصبي، ويؤثر على ضربات القلب.

- الأنـواع: البوندراكـس Ponderax يسـتخدم في عـلاج البدانـة لمدة ٣ شـهور فقط ويسـحب بالتدريج والمازيندول والتروناك، يسـتعملان في تعطيـل الأدويـة التي تسـتعمل لعلاج ضغط الـدم وتقوية مفعول منشطات الجهاز العصبي السيمبثاوي.

الايفيدرين Ephedrine

ويطلق عليه الايبدرين أيضًا، ويستخرج من نبات «الماهوانج» وهو من المنشـطات لمسـتقبلات ألفا وبيتا الأدرين. وينشط المخ ويسبب تهيج الشُعب الهوائية، ويستخدم على شكل أقراص يحتوي كل قرص على ٣٠ مجم أو يحقن في العضلات.

يسبب القلق والتوتر والرجفة والغثيان والنوم عند الأطفال.

الاستخدام الطبي: في علاج الربو الشعبي وعدم انتظام ضربات القلب، وعلى شـكل نقط للأنف لعلاج الزكام، والحساسـية في الأنف، والتبول اللا إرادي عند الصغار، وبعض أمراض العضلات.

عقاقير امفيتامينية أخرى

ميثيل فينديات Methylphenidate

من مشـابهات الامفيتامينات، وهي أقل أثرًا في تنشـيط الجهاز العصبي المركزي، وعند زيادة جرعاته، يكون تأثيره مثل تأثير الامفيتامينات.

فنفلورامين Fenfluramine

من مضعفات الشـهية، وهي من العقاقير المصنعة التي لا رائحة لها ولها مذاق مر، ويذوب في الماء وفي الكحول.

ويسـتخدم لإنقاص الوزن حيث يخفض الشـهية، والجرعات من ٢٠ ـ ٤٠ مليجرام.

الإدمـان: سـوء الاسـتخدام والإفـراط في التعاطي يـؤدي إلى الدوخة وارتفـاع طفيف في ضغط الدم، وجفاف الفم، والغثيان والقيء، والإسـهال وادرار البـول المتزايـد، كما تحدث هلوسـات وشـعور باختلال الإحسـاس، وعنـد زيـادة الجرعات بصورة عاليـة للغاية، تحدث حمـى عالية، واضطراب عال في الإحساس العصبي، وقد تفضي إلى الموت نتيجة هبوط في القلب.

المنبهات

ويدخل تحتها عقاقير:

الكوكايين ـ الكافيين ـ النيكوتين وغيرها من العقاقير المصنعة.

وتسـتخدم لزيادة الطاقة والحيوية أو للتيقظ لمدة طويلة أو للسيطرة على الشـهية. ونتيجـة للإفراط في الاسـتخدام يتـم تعاطي المنبهـات في الصباح، والمهدئات في المساء.

وتؤثـر هذه العقاقير على وظائف الجسـم العاديـة، ويمكن أن تؤدي إلى مرض جسـمي وعقلي واسـتعمالها يكثر من الشعور بالنشـوة، ويتطور الحال باستخدام كميات أكبر، وحيث تكون الكميات الكبيرة من المنبهات القاتلة.

وعند اقتران استخدام هذه المنبهات بالتمارين الجسمية فإن أخطارها تزداد، وقد حدثت وفيات بين الرياضيين الذين لم يتناولوا سوى كميات ضئيلة من العقاقير قبل ممارسة التمارين العنيفة.

وتسبب الإدمان، لأن الذين يعتادون على استخدام هذه العقاقير بصورة متكررة يشعرون بأعراض الانقطاع عنها، عند التوقف عن التعاطي. ومن أشهر المنبهات:

الكافيين: Caffeine

من مركبات الزانثين، وهو مادة بلورية عديمة اللون قلوية التأثير ويحضر كيميائيًا بمعاملته كحامض النيتريك.

وجوده: يوجد الزانثين في صورة:

- ثيوفيلين: وهي المادة المنبهة في الشاي.
- الثيوبرومين: وهي المادة المنبهة في الكاكاو والشكولاته.
- الكافيين: وهي المادة المنبهة في القهوة وثمار الكولا.

ويضاف الكافيين إلى «الارجوتامين» ويستخدم لعلاج الصداع وتخفيف الألم ويستخدم «الثيوفيللين» الموجود في الشاي لعلاج الربو الشعبي وضيق التنفس عن طريق الحقن البطيء جدًا في الوريد - وعلاج الذبحة الصدرية.

من المركبات الطبية للكافيين أيضًا «الاميتوفيللين» وتصنع في صورة حقن، وأقراص، وتحاميل وتستخدم في علاج الذبحة الصدرية.

وهنـاك مركبات أخـرى منهـا «الكوليديل» ويصنع في صـورة أقراص لعـلاج الربو الشـعبي وفي الاسـتخدام الطبي للكافيين في حـالات الصداع تصل الجرعة إلى ٣٠ ـ ١٠٠ مليجرام (شمس، ١٩٩٥، ص١٠٥).

النيكوتين Nicotine

مـن العقاقير الخطيرة جدًا التي توجد في نبات التبغ «نيكوتيانا توباكوم» «ونيكوتينا روسـتيمكا» والنيكوتين النقي ليس له رائحة، ولكنه يتحلل عند التعرض للهواء ليصبح لونه بنيًا داكنًا ويصبح له رائحة التبغ المميزة.

اسـتخدم التبـغ منـذ زمـن بعيـد في عـلاج الصـداع والـزكام والفرح، واسـتخدم مـن أجـل الترويح عـن الذين نـشروا زراعته واسـتعماله في بقاع عديـدة من المعمـورة ـ والعقـار الطبي الوحيـد المحتوي عـلى النيكوتين هو النيكوريت Nicorette وهو من منتجات شركة DOW للأدوية في كندا وهو عبـارة عن علك GUM يحتوي ٢ ـ ٤ مليجـرام من خلاصة النيكوتين النقي ـ ويوصى باسـتخدامه للمدمنين الذين يحاولـون الإقلاع عن التدخين، وهو العقار الوحيد المحتوي على النيكوتين.

وهنـاك عقـار آخر هـو النيكوبـان Nikoban وتدخل فيه مـادة لوبيلان Lobilan وهـو قلـوي أخـف تأثيرًا مـن النيكوتين ويسـتخدم أيضًا في عمل العلك، الذي يستخدمه الراغبون في الإقلاع عن عادة التدخين.

وعادة استخدام التوباك يرتبط أساسًا بدوافع نفسية واجتماعية، وتقوى وتدعم عن طريق التأثير الفارمكولوجي للنيكوتين.

وينشط النيكوتين المخ بجرعات صغيرة ويهبطه في الجرعات الكبيرة.

وينشـط النيكوتـين عضـلات الأمعاء والمثانـة والرحم، كـما يزيد إفراز

اللعاب والعرق ومخاط الشعب الرئوية، كما ينبه أيضًا غدداً فوق الكلية لتفرز مـواد منبهـة ترفع ضغط الـدم وتزيد سرعـة ضربات القلب، وتسـبب عدم انتظامها، فيحتاج القلب إلى كميات أكبر من الأكسجين.

ويسبب النيكوتين أيضًا ارتفاع نسبة الأحماض الدهنية والكوليسترول في الدم فيزيد سرعة تخثر الدم وتتكون الجلطة بسهولة (الحمود،١٤٣١، ٣٨).

فينترمين Phentermine

- من العقاقير المنبهة للجهاز العصبي المركزي.
- ويصنع في صورة مسـحوق بلوري أبيض اللون لا رائحة له وله مذاق مر ويذوب في الماء والكحول بسهولة.
- ويستخدم كعقار للتخسيس وإنقاص الوزن.
- والجرعات العادية منه تكون ١٥ ـ ٣٠ مليجرام يوميًا في صورة أقراص أو كبسـولة قبل النوم بمدة ١٠ ـ ١٤ سـاعة. وتأثـير الفينترمين مماثل لتأثير الامفيتامينات.
- وتـؤدي الجرعـات الزائدة إلى زيـادة ضربات القلـب وارتفاع الضغط وعدم الاستقرار والغثيان وجفاف الفم والإسهال.

كـما أن الجرعـات الزائـدة تـؤدي إلى التيقـظ وعـدم القدرة عـلى تقدير الـذات. وعند زيادة الجرعات تحدث سـمية وهلوسـات واضطراب زائد في التفكير وتضارب في السلوك واختلال في الحس العصبي وإغماء.

ستركنين: Strychnine

من منبهـات الجهاز العصبي المركزي ذات التأثـير الضار للغاية. قلوي يستخرج من بذور ناضجة لنبات «ستركنوس نكس فوميكا» وهو عبارة عن

مسحوق أبيض بلوري مذاقه مر، وذوبانه بدرجة قليلة في الماء والكحول.

الاستخدام الطبي: يُحرم استخدامه طبيًا لارتفاع درجة السمية فيه بدرجة عالية جدًا.

دايثيل بروبين Diethylpropion

منبه للجهاز العصبي المركزي ومشابه لتأثير الامفيتامينات وهو لا يُصرف إلا بإذن طبي، يستخدم كمضعف للشهية أي لإنقاص الوزن وليس له مخاطر جانبية.

والجرعات الزائدة لها سمية وتأثيرها مثل تأثير الأمفيتامينات.

فينميترازين Phenmetrazine

من المنبهات الخاصة بالجهاز العصبي المركزي.

«يُصنع كيميائيًا» في صورة مسحوق بلوري أبيض اللون، ليس له رائحة وله طعم لحد ما ويذوب بدرجة عالية في الماء والكحول، وله تأثيرات مماثلة لتأثيرات الامفيتامينات.

يستخدم في إنقاص الوزن والتخسيس والجرعات العادية تصل إلى ٧٠ مليجرام في اليوم، ويؤخذ في صورة أقراص أو حقن، ويستخدمه الرياضيون والطلبة وربات المنازل وقائدو الشاحنات، وحيث يستخدمه سائقو الشاحنات في صورة حقن.

وقد تبين أن الأمفيتامينات والمنشطات ومنبهات الجهاز العصبي وأل. أس. دي كلها تسبب الإدمان.

أمينوفيلين Aminophylline

مـن المنبهات المعتدلة للجهـاز العصبي المركزي، وهـو مركب كيميائي يُعرف باسـم نيوفيلين ايثيليندامين. ويسـتخدم لعلاج الجهاز التنفسي وعلاج الأزمات الصدرية والشعب الهوائية.

عقاقير عبر النضد Over - The - Counter Drugs

وهـي العقاقير المنتشر اسـتخدامها وتعاطيها دون اللجـوء في كثير من الأحيان إلى الأطباء أو الصيادلة للتأكد عما إذا كان العقار يخفف الأوجاع أو الآلام التي يعاني منها الفرد أو للتقوية أو لإعادة الشباب والحيوية لمن يتقدم بهـم العمر، ويبحثـون عن الأدوية والمركبـات الكيميائية التي تجدد شـبابهم (منصور، ١٩٨٦م: ٢٤٦).

هـذه العقاقـير لا حصر لهـا وهي توجـد وتتوافـر عبر النضـد وتنتجها شركات صناعـات الأدوية، ويسـتعملها العديد من الأفـراد، وإما أن يكون اسـتخدامها مأمونًا أو قد تكون المركبـات الكيميائية ما تؤثر تأثيرًا ضارًا على التركيب العضوي أو النفسي أو العقلي لجسم الإنسان.

ورغم ما قد يعرفه الكثير من أن اسـتخدام هذه العقاقير دون استشـارة الأخصائيين قد يترتب عنها مضار عديدة، إلا أن الاستخدام لايزال بكميات وافرة وتزخر أسواق الأدوية بالعديد من هذه العقاقير التي قد تسبب الإدمان من كثرة استخدامها.

لذلك نوضح مجموعة من هذه العقاقير، وما قد يترتب عن اسـتخدامها بإفـراط مـن مضار صحيـة، والإدمان في أعـم الأحوال، أو مـا يُعرف بصفة خاصة بالنسبة لهذه العقاقير بسوء أو إفراط التعاطي.

التعريف:

وهـي العقاقير المنتشر اسـتخدامها في عالم الـدواء والتي تصنع من أجل الاسـتهلاك مـن العامة والخاصة، عن طريق الوصفـات الطبية أو عن طريق خبرة الفرد واستخدامه لعقار معين ومتابعة استخدامه عبر الحياة اليومية مرة أو مرتين أو ثلاث، حسب الإرشادات الطبية الموضحة عن كيفية الاستخدام أو حسـبما تعود عليه الفرد، وحسـب ما يشعر به من راحة عند استخدامه أو متاعب عند التوقف عن اسـتخدامه، وهذه العقاقير يُطلق عليها عقاقير عبر النضد Over – The Counter Drugs ويُرمز لها بالرمز OTC.

وقـد كان ينفق بالولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٨٣م، نحو ٦ بلايين دولار من أجل استهلاك عقاقير عبر النضد ويزداد هذا الإنفاق ما بين ٥ ـ ١٠٪ سنويًا بمرور الزمن (البريتين، ١٤٢٣، ٦٣٧).

فئات عقاقير عبر النضد

وفقًـا للمواصفات التـي توضع عنـد تصنيع عقاقير عـبر النضد، تحدد فئات العقاقير على أساس:

- مركبات تصنع من مواد فعالة مأمونة GRAS and GRAE.
- مركبات تصنع من مواد ليسـت مأمونة أو فعالة، وعندئذ تمنح الشركة المنتجة مهلة ٦ شـهور حتى إثبات فعالية وأمان تعاطي هذه المركبات وإلا منع تداولها.
- مركبات غير متوافرة البيانات خاصة بالاستخدام من ناحية الفعالية أو كونها مأمونة عند استخدامها. وعندئذ يُعطى المنتج مهلة لمدة سنتين أو أكثر حتى يثبت أن المادة الفعالة مأمونة الاستعمال، وإلا مُنع التداول.

وعادة عند تصنيع هذه العقاقير يشترط أن يكتب على كل عبوة:

- اسم وهوية العقار.
- كمية المحتوى.
- توصيف المواد الفعالة.
- اسم وعنوان الشركة المنتجة.
- إرشادات خاصة بالاستخدام المأمون.

وعادة ما يكتب تحذير يحفظ هذه العقاقير بعيدًا عن متناول الأطفال.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها العديد من شركات ومصانع الأدوية التي تنتج ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ منتج مختلف من هذه العقاقير.

وعادة ما يستخدم المصطلح مأمون Safety والمصطلح فعال Effectiveness على الأغلفة المحتوية على هذه العقاقير والتي قد لا تكون مأمونة أو فعالة عند استخدامها.

تصنيف عقاقير عبر النضد

تُصنف عقاقير عبر النضد إلى ثلاثة أصناف، وفقًا للمواصفات التي توضع عند تصنيع هذه العقاقير.

- عقاقير مأمونة Sefe: وهي مأمونة الاستخدام بصفة عامة.
- عقاقير فعالة Effective: وهي فعالة الاستخدام بصفة عامة.
- عقاقير لا تستخدم إلا بالإشراف الطبي: وهي عقاقير لابد من تدوين مكوناتها الكيميائية وآثارها الطبية وكيفية الاستخدام والآثار الجانبية .Effects - Side

أنواع عقاقير عبر النضد

تقسم عقاقير عبر النضد إلى ٢٦ صنفًا رئيساً من أصناف الإنتاج تشتمل على:

١ ـ مضادات الحموضة	1. Antacids
٢ ـ المضادات للميكروبات	2. Antimicrobials
٣ ـ المسكنات والمنومات	2. Sedatives and Sleep Aids,
٤ ـ مسكنات الألم	4. Analgesis
٥ ـ أدوية نزلات البرد ومخففات السعال	5.Cold Remedies and Antitisives
٦ ـ منظفات الفم	6. Mouth Washes
٧ ـ المسكنات الموضعية	7. Topical Analgesics
٨ ـ مضادات الروماتزم	8. Antirheumatics
٩ ـ مقويات الدم	9. Hematinics
١٠ ـ الفيتامينات والمعادن	10. Vitamins and Minerals
١١ ـ مضادات العرق	11. Antiperspirants
١٢ ـ الملينات	12. Laxatives
١٣ ـ منظفات وأدوية الأسنان	13.Dentifrices and Dental Products.
١٤ ـ مهدئات ومانعات الحروق الشمسية	14.Sunburn Treatments and Preventives
١٥ ـ موانع الحمل والمركبات المهبلية	15. Contraceptive and Veginal Productives
١٦ ـ منبهات / منشطات	16. Stimulants
١٧ ـ أدوية البواسير	17.Hemorrhodals
١٨ ـ مضادات الإسهال	18.Antidiarrheals

١٩ ـ منتجات لإزالة قشور الشعر وسعفة القدم	19.Dandurff and Athlets Foot Preparation
٢٠ ـ منتجات خاصة بالالتهابات الشعبية والربوية	20.Broncodilators & Antiasthmatics
٢١ ـ مضادات القيء	21.Antiemetics
٢٢ ـ أدوية الرمد	22.Ophthalmics
٢٣ ـ المقيئات	23.Emetics
٢٤ ـ منتجات متنوعة للاستعمال الداخلي (المعدي)	24.Miscellaneous Internal Products.
٢٥ ـ منتجات متنوعة للاستعمال الخارجي	25.Miscellaneous External Products.

على أنه قد يعنينا أن نعرض فيما بعد مجموعة من هذه العقاقير والتي تشتمل على المسكنات ـ أدوية الحموضة ـ الفيتامينات ـ أدوية الزكام والسعال والملينات، باعتبار أن هذه العقاقير شائعة الاستخدام في العالم أجمع ويتعاطاها الفرد في أعم الأحوال دون استشارة الطبيب، الأمر الذي قد يشكل خطورة على المتعاطي أو قد يسبب الإدمان والآثار الجانبية للمتعاطي.

مسكنات الألم Internal Analgesies

الساليسيلات التي تصنع منها عقاقير مسكنات الألم تشتق من الكلمة اللاتينية ساليكس Salix والتي تعني الصفصاف Willow وهي معروفة منذ ٢٤٠٠ سنة مضت حيث كان الإغريق يستخدمون لحاء شجر الصفصاف وشجر الحور Poplar في تسكين الألم وعلاج النقرس وأمراض أخرى. وأشار بذلك كل من أرسطو وجالينوس.

وإنتـاج حامض الساليسـيليك صُنع لأول مرة في معامـل باير بألمانيا في ١٨٥٩م، واستخدمه هوفمان في ١٨٩٠م، الكيميائي في مصانع باير في علاج التهاب المفاصل. وفي ١٨٩٨م، تمكن هوفمان من تصنيع أسـتيل ساليسيليك Acetylsalicylic وهـو حامـض مُصنع تبـين أنه لا يحدث تهيجًـا للمعدة أو القيء مثلما يحدث عند اسـتخدام حامض الساليسـيليك، والذي أطلق عليه آنئذ الاسبرين.

الأسبرين Aspirin

وهو أشـهر المسكنات المعروفة في العالم أجمع، ويستخدم لعلاج الصداع وتخفيـض حرارة الجسـم، حيث يؤثـر على مراكز الحـرارة في الجهاز العصبي المركـزي فيحـدث تمديد للأوعيـة الدموية المحيطيـة ويزداد إفـراز العرق ما يترتب عنه انخفاض درجة الحرارة.

ومدمنـو المخـدرات مـن مشـتقات الأفيـون أو المنومـات عنـد تعـذر حصولهـم على هذه المخدرات كثيرًا ما يلجـأون إلى تعاطي كميات كبيرة من أقراص الأسبرين لإحداث التأثير المخدر.

والجرعـات الزائـدة تحدث التسـمم الذي يفضي إلى المـوت. لذلك يعد الأسبرين من مسببات الانتحار عند المضطربين ذهانيًا أو عصبيًا.

مركبات ب ـ أمينوفينول P – Aminophenols

مـن هذه المركبـات Phenacetin ومفعوله مثل الأسـبرين، إلا أن تأثيره سريع إذ يتحول في الجسـم إلى أسـتيامينوفين مثل تمثيل الأسبرين، بعد ساعة إلى ساعتين من التعاطي.

ومـن أضراره إحداث الكآبة والكسـل أحيانًا، ومن مضاعفاته إحداث عطب الكليتين (منصور،١٩٨٦،ص٢٠٢).

الأستيامينوفير Acetaminopher

هـي المـادة التـي يتحـول إليهـا الفيناسـتين في الجسـم ويُطلـق عليهـا الباراسيتامول ومفعولها مثل الأسبرين ولكن تأثيرها على الالتهاب ضعيف. وقد تسـبب عطب الكبد عند الإفراط في الاسـتخدام ومداومة الاسـتخدام تسبب عطب الكلية.

والإفراط في الاسـتخدام يؤدي إلى شـحوب الوجه والتدخين بشراهة، واسـتعمال المهدئات والشـكوى المسـتمرة من الصداع، وازدياد إدرار البول وخاصة في الليل، والمغص الكلوي وفقر الدم وارتفاع ضغط الدم.

إدمان المسكنات عبر النضد

الجرعات المفرطة للمسـكنات تؤدي إلى ما يُعرف بسوء إفراط التعاطي وخاصـة المسـكنات المحتوية عـلى منومات أو مخـدرات مثـل الكودايين مع المسكن.

الفيتامينات Vitamins

شكل الفيتامينات ما قيمته بليون دولار في السنة فترة الثمانينيات في الولايات المتحدة الأمريكية وينفق على الإعلان عنها من ٧٠ـ٨٠ مليون دولار.

والفيتامـين عند النظر إليـه كعقار، يجب ألا يُنظر إليه نظرة عادية. فرغم أن الفيتامينات لا تحدد آثارًا فارموكولجية مستقلة، فإن الكثير منها قد يكون سامًا إذا أخذت بجرعات زائدة.

والفيتامينـات تسـاعد الإنزيـمات في الجسـم للعمـل، وهـي لا تنتج في جسم الإنسـان، ويحتاج إليها الجسم بكميات صغيرة تصل إلى بليون/ ١ من الكيلوجرام في اليوم.

والفيتامينات من العناصر الأساسـية لغذاء الإنسان، ويُسارع الناس إلى شراء الفيتامينـات بكميات تفوق الخيال، اعتقادًا منهم أن الفيتامينات تعطي الجسم الطاقة والحيوية، ومن الناس من يتناول أقراص الفيتامينات لأسباب خاطئة منها الشـعور بالإرهاق أو الاكتئاب أو الهبوط أو الكسـل. وكل هذه الأسباب نفسية أو عضوية ولا تمت لنقص الفيتامينات بأي صلة.

وفيتامين C الذي يؤخذ بكميـات كبيرة عند الإصابة بالزكام بدعوى أنه يُسبب توقف الرشح أو الوقاية من الزكام، عند تناول جرعات من هذا الفيتامين لمـدة عـدة شـهور بحيث تصـل الجرعة إلى ٣ جـم من حامض الاسـكوربيك Ascorbic Acid (فيتامين C) تزيد حموضة البول ويزيد احتمال الإصابة بحصى الـكلى ويـؤدي إلى اختلال نمو العظـام عند الأطفال، كـما أن الأم الحامل عند الإفراط في تناول فيتامين C تصاب بالاسقربوط بعد الولادة.

الملينات Laxatives

سـبب الإمسـاك الذي يحدث للإنسـان، لا يُفسر على أسـاس نفسي أو اقتصادي، بل السـبب الرئيس هو فسـيولوجي وبعض الملينات والتي يطلق عليها منبهات Stimulants والتي تأثيرها يتمثل في النشاط المعوي Intestinal Activity عادة ما يكتب على نشراتها المصاحبة للعقاقير المسـتخدم فيها سـوء اسـتخدام هذه الملينات أو الاسـتمرار في تعاطيها يؤدي إلى الاعتماد المسـتمر عـلى الملينـات، والتي يترتب عليهـا انخفاض القدرة الطبيعيـة على الإخراج

ولذلك تحرص الكثير من جهات الاهتمام بالإشراف على إنتاج هذه العقاقير بأنه يفضل استخدام العقاقير ذات الأثر المتوسط والتي تعاون على الإخراج الطبيعي بدلاً من استخدام العقاقير ذات الأثر الشديد والتي تُضعف من القدرة الطبيعية على الإخراج.

والإمساك إما بسيط أو مزمن، والأخير يفضل له استخدام الملينات الطبيعية والتي تتمثل في الإكثار من تناول الأطعمة المحتوية على الألياف مثل الفواكه والخضروات الطازجة وبعض البقوليات وعصير الفواكه وخاصة البرقوق.

والملينات إما:

منشطة: لتنشيط حركة الأمعاء عن طريق إثارة الغشاء المخاطي فتطرد الفضلات ومن هذه الملينات زيت الخروع والفينولفثالين.

وتعمل على تنشيط الأمعاء حيث تمتص الأملاح داخل جدران الأمعاء ويؤدي احتقان الأمعاء إلى تحركها خلال ساعة، ومن هذه الملينات أملاح الماغنسيوم.

مأمونة: وتعمل على تضخم حجم محتويات الأمعاء، وتنشيط الأمعاء، إذ أنها تمتص الماء وتتضخم فتهيج عضلات جدر الأمعاء، وهذه الملينات مأمونة الاستخدام ومن أمثلة هذه الملينات الآجار.

ملينة: وتعمل على تليين المادة البرازية فتساعد على إخراجها، ومن أمثلتها الزيوت المعدنية والتحاميل (اللبوس) والحقن الشرجية.

المطهرات Antimicobial

التي تستخدم للتخلص من البكتريا Bacteria – Killing والتي توجد في الصابون المعطر، وحيث حدد استخدام هذه المطهرات منذ ١٩٧٢م، حيث تبين أن العديد من هذه المطهرات غير مأمون في استخدامه، إلا عند استخدام الايودين والهيكسي ريسوركنول Iodine and Hexylresoricnol.

مضادات الحموضة Antiacid

وتستخدم للتخلص من تعب المعدة والغازات التي توجد في الأمعاء Upset Stomach and Gasid Indigestion وعادة ما يصاحب النشرات الخاصة بمضادات الحموضة أنها فعالة في حرقان القلب والمعدة الحمضية وسوء الهضم الحمضي (حرقان المعدة) Heartburn Sour Stomach and Acid Indigestion.

وأفضل مضادات الحموضة هي التي يوجد على نشرات استخدامها ما يفيد أنها تحوي مضاداً للحموضة Antiacid ومسكناً داخلياً Interanl Analgesic.

إنتاج مضادات الحموضة

يوجد في الوقت الحاضر ما يقرب من ٨٠٠٠ عقار تستخدم كمضاد للحموضة. وفي عام ١٩٧٤م، تبين عند مراجعة عقاقير مضادات الحموضة أن هناك ثلاثة عشر مكونًا مما يدخل في تصنيع مضادات الحموضة والتي تُصنف على أنها مأمونة الاستخدام، والتي يدخل من ضمنها أهم ما تستخدمه الأمهات كمضاد للحموضة عند الصغار، وهو بيكربونات الصوديوم.

عقاقير السعال والزكام Cold Remedies

الفيروسات المسببة للزكام تختلف عن الفيروسات المسببة للأنفلونزا وأمراض الجهاز التنفسي.

وتسبب هذه الفيروسات الإجهاد الجسمي والنفسي وتسبب الشعور بالحكة والحرقان في الأنف والعطس والآلام المفصلية والسعال، وتصيب الأنف وتسبب الدموع من العينين، وقد تسبب عدوى الزكام انتشاره بين أفراد آخرين.

والعقاقير المستخدمة لعلاج الزكام مثل الأسبرين ومضادات السعال والمركبات التي تطرد وتذيب البلغم ونقط الأنف تستخدم لتخفيف احتقان غشاء الأنف المخاطي، كما تستخدم مضادات الحساسية لتخفيف أعراض الحساسية التي تنتج عن الزكام. وهذه العقاقير لا تقتل الفيروس، ولكنها تخفف الأعراض، والفعالية تستمر فقط لبضع ساعات، وينبغي على المصاب قراءة النشرات المصاحبة لكل دواء، والجرعة.

الامانيتاماسكاريا Aantia Muscaria

يوجد في أحد الفطور المسماة أمانيتاماسكاريا، ويحتوي الفطر أشباه قلويات سامة تؤثر مكوناته الكيميائية بشدة على المخ البشري، وتحدث هلوسات حادة بل تفضي إلى الموت، وتعاطي العقار تظهر آثاره الضارة بعد عشر ساعات من تناوله.

ومن آثاره الضارة العصبية الزائدة وجفاف الحلق واضطراب التنفس والإسهال والقيء وتخشب العضلات وتنميل الأطراف، وتستمر الأعراض لمدة ٣ـ٤ ساعات، ويعقب هذا فقدان الشعور التام في صورة سبات ونوم عميق.

قد لا تحدث حالات الموت نتيجة انخفاض سمية هذا العقار عن غيره، ونتيجـة التخلص من سـموم الفطر نتيجة القيء والإسـهال، وعند حدوث الموت يكون نتيجة خلل الاضطرابات في المخ.

الزايلوسايبين Psilocybin

يوجـد في أحـد الفطور المسـماة زايلوسـيب كونسـيب، ويحتـوي الفطر مركبات تحدث هلوسات نتيجة وجود مركب الزايلوسابين من ٢ , ٠ ـ ٥ , ٠ مما يحدث الأضرار.

الجرعات المعتادة ٤ ـ ٦ مجم، والجرعات الكبيرة تصل إلى ٢٠ ـ ٦٠ مجم في بعض الأحيان.

ومـن الآثـار الضـارة حـدوث هلوسـات بصريـة ملونة والاسـترخاء والدوار والشعور بالاختلال المكاني والزماني، والاختلال الإدراكي.

ويصل التأثير إلى مداه خلال ساعتين ويزول بعد ست ساعات.

الميسكالين Mescaline

يوجد في صبار البيوت المكسيكي، والمادة الفعالة هي الميسكالين.

- الجرعات المعتادة ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مجم من الميسـكالين وفعاليته ١/١٠٠٠ من فعالية أل ـ أس ـ دي. ويتم التعاطي عن طريق سـحق الفطريات وتناولها أو تدخينها.
- المضاعفات: تتماثل مع مضاعفات الزايلوسابين.

بذور نبات مجد الصباح Morning Glory Seeds

يوجد في بذور وأوراق نبات أوليوكي في جنوب المكسيك، والمادة الفعالة هي الأيرجين Ergine والإيزورجين تسبب الهلوسة.

الأضرار: ١٠٠ ـ ٣٠٠ بذرة من النبات لإحداث الهلوسة والتي تعادل ١٠٠ ميكروجرام من أل. أس. دي. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص١٠٢).

دي. أم. تي D. M. T

يوجد في فطر «زايلوسيب وكونسيب» ويستخرج في صورة بلورات بيضاء وموطنه جنوب أمريكا.

يستنشق مثل السعوط، وأحيانًا يستخدم عن طريق الشرج في موطنه الأصلي.

الأضرار: ترش البلورات على الماريجوانا أو التبغ ثم تدخن، وتأثيرها يحدث هلوسات مثال أل. أس. دي. ومفعول العقار يستمر لمدة ساعة ويسبب العقار الاحتمال.

كابي Caapi

- تركيبه: العروش الخشبية لنبات «بانسيتريا كابي» ويوجد بالأمازون. والمادة الفعالة هي مادة البانسترين التي تشبه أل. أس. دي.
- الأضرار: التعاطي يؤدي إلى القيء والرعشة ثم التوهمات، وهو منشط جنسي، وينشط الجهاز العصبي، ويسبب الوفاة بجرعات كبيرة نتيجة شلل الجهاز التنفسي.

جوزة الطيب Nutmeg

من التوابل الشائعة الاستعمال وتوجد في أشجار «ميريسيتكا فراجرانس» بالهند، والمادة الفعالة تسبب الهلوسة.

وتستحلب الثمرة الصغيرة، وتأثيرها بجرعات صغيرة منشط، والمادة الفعالة هي الميريستيسين والتي تحدث الهلوسات.

الجرعات الكبيرة ١٥ ـ ٢٠ جم تسرع من دقات القلب، وتؤدي إلى العطش الشديد وجفاف الحلق، وحدوث ما يشبه الأحلام لمدة قد تصل إلى ٥ ساعات. وقد يحدث شعور بالقلق والخوف والاضطراب.

والجرعات المهلوسة تتراوح بين ٥ ـ ١٠ جم (ملعقة شاي) أو ما يعادل حبة إلى حبتين من ثمار جوزة الطيب، حيث تسحق الثمار وتذاب في الشاي أو تستنشق والتأثير الكيميائي يشابه تأثير الامفيتامين والميسكالين وهي تحدث النشوة والهلاوس اللمسية والبصرية.

مضادات الاستيل كولين

من أشباه القلويات وتأثيرها مهلوس. وأشباه القلويات الموجودة هي الأتروبين والسكوبولامين والهيوساكمين. والعقاقير المستخرجة من هذه النباتات تؤثر وتهبط المراكز العلوية والسفلية في المخ.

ومن هذه العقاقير: الاتروبابلادونا ـ الهيوسيامين ـ الداتورا.

١ . ٢ أماكن زراعة وإنتاج المواد المخدرة

استعرضنا في المبحث الأول من الفصل أنواع المخدرات الطبيعية والصناعية (والتخليقية) ونستعرض في المبحث الثاني هذا أماكن زراعة وإنتاج المخدرات

بالنسبة لكل نوع مخدر على حدة حتى تتضح لنا مناطق الإنتاج ثم يتلوها معرفة اتجاه الاتجار أو الانتشار (انتقال وتهريب المخدرات غير المشروعة).

١ .٢ .١ القنب الهندي (الحشيش)

معظم المعلومات المتوفرة عن تاريخ الحشيش مستقاة من بعض المخطوطات المتباينة القدم التي عثر عليها في الشرق الأقصى وأوسط آسيا، وتشير الدراسات إلى أن نبات القنب كان موجودًا في الأراضي الصينية منذ ١٢٠٠ عام قبل الميلاد وأن الأطباء الصينيين تنبهوا لهذا النوع من الشجيرات وأشار إليها بعضهم في مؤلفاتهم وثبت من المخطوطات استخدامه أثناء إجراء العمليات الجراحية من قبل الأطباء منذ ٢٢٠ عامًا قبل الميلاد.

كما خلصت لجنة المخدرات الهندية إلى القول بعد تحقيقات قامت بها أن زراعة القنب لم تنشأ في الهند وإنما هي مستوردة من أوسط آسيا كما أن نبات القنب كمادة كان معروفًا في الهند منذ زمن بعيد جدًا فلقد جاء في كتاب (سوسروتا) الذي وضع نحو الألف سنة قبل الميلاد أن (البهاتك) كان يستعمل كعلاج لبعض الأمراض كما أن الكتب الهندوسية القديمة قد ألمحت إلى مميزات مستحضرات القنب المنشطة، ويعتقد البعض أن رجال الدين الهنود قد تعلموا خواص الحشيش من القبائل الإيرانية وأخذوا يستخدمونه في حفلاتهم الدينية.

إيران: جاء ذكر القنب في المخطوطات الدينية (زيند ـ أفسنا) المتعلقة بشمال بلاد فارس والتي يرجع تاريخها إلى عدة قرون قبل الميلاد وذلك تحت اسم (مصدر السعادة) و (الباعث على الضحك) وهذا يدل بوضوح على أن الحشيش كان يؤلف جزءاً من بعض الطقوس الدينية في تلك البلاد وبأنه كان معروفًا بخواصه المخدرة.

مملكة آشور: تشير الكتب الآشورية المحفورة على ألواح الفخار للمكتبة الملكية العائدة للملك آشور بانيبال الذي عاش نحو عام ٦٥٠ سنة قبل الميلاد إلى مادة تسمي (آزاللو) وصفت بأنها مسكرة ومفرحة، وبأنها تستخرج من نبات يستفاد من أليافه.

وفي الكتابات الآشورية يذكر وجود نبات عند الآشوريين كان يوصف طبيًا، ويعطي على جرعات صغيرة، وكان يستعمل في صناعة الحبال وفي نفس الوقت كان يستخدم كعقار للتخلص من الهم. ومن الواضح فإن النبات المذكور ليس إلا نبات القنب (شمس، ١٩٩٥م: ٩١).

الإغريق: ثمة من يعتقد أن الإغريق قد جلبوا الحشيش من مصر واستعملوه لخواصه المخدرة وقد جاء ذكره في قصائد الشاعر الإغريقي هومر التي كتبت بين القرن التاسع والسادس قبل الميلاد.

العرب والبلاد الإسلامية: لم يعرف عن العرب تعاطيهم المخدرات قبل الإسلام وبعده حتى أيام العباسيين وليست هناك دلائل واضحة لتاريخ ومكان انتشار الحشيش في بعض البلاد الإسلامية، خصوصًا في مصر وشمال أفريقيا ويرجع أن عادة تدخين الحشيش قد بدأت بعد توسع الإمبراطورية العربية واختلاط العرب بالأعاجم من سكان فارس والهند. ثم أخذت في أواخر العباسيين تظهر تدريجيًا وبوضوح شمال العراق، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الشرق الأدنى ومصر وشمال أفريقيا.

هذا وتردد ذكر الحشيش في عدد من الكتب التي يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر حتى الثامن عشر والتي تتناول مواضيع عن البلاد الإسلامية في تلك الحقبة من الزمن وفي خلال الحملة الفرنسية على مصر قام بعض البحاثة الفرنسيين بدراسات عن الحشيش منهم

الدكتور مورو تيورز الذي ألف كتابًا عام ١٩٤٥م، وصف فيه طرق تعاطي الحشيش وآثاره على الجسم.

البلاد الأوروبية: يعتقد أن زراعة القنب قد انتقلت في بادئ الأمر إلى شرق أوروبا ثم إلى غربها نحو القرن الخامس بعد الميلاد، وذلك للاستفادة من أليافه وبذوره، وليس هناك ما يشير إلى استعمال مواده المخدرة على نطاق واسع في ذلك الجزء من العالم.

القارة الأمريكية: أدخل المستوطنون الغربيون زراعة القنب إلى بعض أجزاء العالم الجديد وخاصة أمريكا الشمالية. وأول مصدر تحدث عن وجوده في المنطقة آنفة الذكر يرجع لعام ١٦٣٢م، ويقول ديوي (Dewy) إنه بدئ بزراعة النبات المشار إليه للاستفادة من أليافه عام ١٧٧٥م، وعمت زراعته منذ ذلك التاريخ في ولاية كنتاكي حتى أصبح من مصادر دخلها الرئيسة لفترة كبيرة من الزمن، ونحو عام ١٩١٠م انتقلت عادة تدخين الحشيش إلى الولايات المتحدة من بلاد المكسيك المجاورة وانتشرت انتشارًا كبيرًا ما دعا الحكومة الأمريكية لسن القوانين الصارمة لمكافحة تلك المادة ولإخضاع زراعة القنب للترخيص.

ويمكن القول إن عدوى تعاطي الحشيش في أمريكا الشمالية وكوبا وبعض جزر البحر الكاريبي، وربما في البرازيل، قد انتقلت من المكسيك حيث كان نبات الماريجوانا (القنب) يزرع لمواده المخدرة بكميات كبيرة يصدر قسم منها إلى الخارج، وحيث يرى بعض السكان تناوله جزءاً من معتقداتهم الدينية، وعملوا لذلك طقوسًا خاصة.

وبالنسبة لأمريكا الجنوبية فإن زراعة القنب أدخلت لتلك البلاد بواسطة الأفريقيين السود الذين كانوا يتعاطون الحشيش ويقول وولف (Wolf) إن

القنب ما زال يزرع في نفس المقاطعات البرازيلية التي جلب إليها منذ القديم وإنه مازال يطلق عليه أسماء ذات أصل أفريقي مثل (ماكونها ودياميا).

قدرت المساحة المنزرعة بالقنب في العالم حتى منتصف الستينيات بنحو ٧٠٠ ألف هكتار قنب سنويًا تنتج نحو ٣٣٠ ألف طن من الألياف.

منها في أراضي الاتحاد السوفيتي السابق ٣٣٠ ألف هكتار كانت تنتج ١٠٥ آلاف طن و ١٧٠ ألف هكتار في الهند وتنتج ٥٦ ألف طن.(البريثين، ١٤٢٣، ص٥٢).

وانتشرت زراعة القنب في سوريا في الأراضي المسقية بمحافظة دمشق وقد قدرت المساحة المنزرعة بالقنب في منتصف الخمسينيات بأربعة آلاف هكتار أنتجت ٣١٠٠ طن من الألياف واستمرت على هذا الحال حتى منتصف الستينيات ثم انخفضت المساحة المنزرعة بعد ذلك.

يبلغ متوسط الغلة من سيقان القنب الجافة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ كيلوجرام في الدوئم تعطي ربع وزنها أليافًا و ٤٠ ـ ٥٠ كيلوجرام من البذور في المتوسط (شمس، ١٩٩٥ : ص ٩٥).

١ـ الحشيش

وفي أواخر التسعينيات كانت دولة جنوب أفريقيا في مقدمة الدول المنتجة للحشيش المزروع في العراء (٨٢٠٠٠) هكتار وجاءت بعدها مناطق الإنتاج الرئيسة الأخرى في دول آسيا الوسطى (١٧٠٠٠٠ هكتار)، والمغرب (٥٠٠٠٠ هكتار)، المكسيك (٧٠٠٠٠) هكتار، وكولومبيا (٧٠٠٠) هكتار بالإضافة إلى مساحات كبيرة مزروعة بالحشيش في أفغانستان وجامايكا وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية، وكثير من البلدان الأفريقية.(مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص٩٢).

والحشيش هو المخدر الأكثر تعاطيًا في العالم ومعدلات تعاطيه مرتفعة في مناطق كثيرة من العالم، وكانت جنوب أفريقيا حتى نهاية التسعينيات من أكبر مناطق إنتاج عشبة الحشيشة (الماريهوانا/ البانجو) ١٧٥٠٠٠ طن سنويًا، ويليها كولومبيا ٤١٠٠ طن والمكسيك ٣٦٥٠ طنًا كذلك البلدان الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وبلدان آسيا الوسطى من أكبر منتجي عشبة الحشيش، وكانت أكثر الدول إنتاجاً لعشبة الحشيش هي على التوالي: المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية، سوازيلاند، جنوب أفريقيا، سريلانكا، البرازيل، كولومبيا، جامايكا، هولندا، الهند، روسيا، كندا (عيد، ٢٠٠٩ م: ١١).

وطبقًا لتقارير برنامج الأمم المتحدة الدولي المعني بمكافحة المخدرات، يزرع القنب بصورة غير مشروعة في معظم بلدان العالم ومنها نيجيريا والسودان، ومعظم بلدان أمريكا الوسطى والكاريبي، والمكسيك ولبنان وكولومبيا والبرازيل وتايلاند ولاوس وإندونيسيا والفلبين وسريلانكا والهند وأفغانستان وباكستان وفي عام ١٩٩٧م، كانت كمبوديا مؤهلة لاحتلال مركز رئيس في إنتاج القنب، حيث يجري إخفاء القنب في حاويات تغادر كمبوديا على متن سفن صغيرة تنقلها إلى سفن كبيرة تكون في انتظارها بالمياه الدولية، كما ظهرت ألبانيا خلال عام ١٩٩٩م، كمنتج مهم للقنب الذي يزرع في مساحات كبيرة في جنوب البلاد ويهرب إلى إيطاليا وسلوفينيا واليونان ودول أوروبية أخرى عبر الطرق الجبلية القريبة من ألبانيا ويهرب القنب الألباني عبر جمهورية مقدونيا (اليوغسلافية السابقة) وبلغاريا إلى تركيا، كذلك كرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وصربيا وسلوفينيا، وينبت القنب بريا في كثير من دول العالم خاصة كازاخستان والتي تفوق المساحات المغطاة بالقنب البري فيها (٣٠٠ ألف هكتار) نظيرتها في أي بلد آخر، وفي العالم العربي ينبت القنب بريًا بكثرة في السودان (التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ٢٠٠٩، ص١١٠).

ويعد المغرب أكبر منتج لراتنج القنب في العالم (ألواح الحشيش، طرب الحشيش، بودرة الحشيش، زيت الحشيش) وحتى العام ٢٠٠٠م، ورغم الجهود التي تبذلها السلطات المغربية والبرامج الدولية المنفذة في المغرب، كانت المغرب مصدرًا رئيساً للراتنج المتجه إلى أوروبا الغربية، وتشير التقارير الدولية أن أكثر من ٥٠٠ طن من الراتنج ضبطت في أوروبا عام ١٩٩٩م، كانت مهربة من المغرب عبر مضيق جبل طارق إلى أسبانيا والبرتغال وفرنسا ومنها للتوزيع على الدول المستهلكة، وأن التهريب إليها يتم باستخدام الدراجات النارية المائية Jetskis والتي حلت محل الزوارق السريعة.

وأكثر الدول ضبطًا لراتنج القنب في عام ١٩٩٩م، هي بالترتيب التنازلي: إسبانيا، باكستان، فرنسا، هولندا، المغرب، المملكة المتحدة، إيران، بولندا، ويتواصل استخدام أسبانيا والبرتغال كمنطقتين رئيستين لإعادة شحن القنب من المغرب تجاه أوروبا (عيد، ٢٠٠٩م: ١٢).

وتأتي أفغانستان وباكستان بعد المغرب كمصدر من مصادر إنتاج الراتنج وتستأثر أفغانستان بحصة الأسد إلا أن افتقارها إلى منفذ بحري يجعل تهريب الراتنج يتم عبر باكستان برًا ومن ثم يشحن بعد ذلك إلى أوروبا وأمريكا الشمالية، وأستراليا ومنطقة الخليج، حيث يتم إنزال المخدرات على سواحل عمان نتيجة طول سواحلها المترامية وضعف سكانها ومنها إلى دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وباقي مناطق العالم.

وازدادت زراعة نبات القنب بعد ذلك داخل الحيزات المغلقة داخل البيوت وخارجها وخاصة في الولايات المتحدة وكندا وهولندا وهو شكل من أشكال الزراعة ينتج إنتاجًا مستمرًا على مدار العام، ويتراوح الإنتاج بين بضع نباتات تزرع في أصص في شرفات المنازل، وبين آلاف الآلاف

من النباتات تزرع في محميات مشيدة خصيصًا لذلك سواء فوق الأرض أو تحتها، وقامت هولندا بتصدير خبرتها في الزراعة داخل المحميات إلى المملكة المتحدة وفرنسا وسلوفينيا وسلوفاكيا والنمسا وبلغاريا وأسبانيا وأيرلندا والبرتغال والمجر وتشيكيا.

وانتشرت الزراعات المائية أي استنبات القنب في ماء مذاب فيه بعض المواد المغذية وخاصة في هولندا وأستراليا ونيوزيلندا وفي أمريكا الشمالية تشهد كندا انتشارًا واسعًا لزراعة القنب في العراء وتزايدًا في استخدام تقنية الزراعة المائية مع ازدياد حجم منشآت هذه الزراعة وعددها، وتتيح تقنية الزراعة المائية جني محاصيل قد تصل إلى ٦ مرات سنويًا وتتراوح نسبة العنصر الفعال THC في عشبة القنب المنتجة في الحيزات المغلقة سواء في البيوت المحمية أو في أحواض المياه بين ١٠٪ و ٣٠٪ وبذا تحولت العشبة من عقار خفيف في نظر بعض من كانوا يطالبون بإباحة تعاطيه بدعوى أنه أقل خطورة من التبغ إلى عقار مهلوس شديد الخطورة (عيد، ٢٠٠٩ : ١٣).

كما انتشر في الولايات المتحدة زراعة السنسميلا «النبات الأنثي الخالي من البذور» واستطاعوا رفع نسبة محتواه من العنصر THC وفي بابوغينيا الجديدة تم تهجين نوع جديد من القنب تراوحت نسبة العنصر الفعال فيه بين ٢٥٪ و ٣٠٪ لذا سمي بالقنب الذهبي، وقد ساعد على إنتاج هذا النوع الجديد اتسام التربة في بابوغينيا الجديدة بطبيعة سبخة، فضلاً عن وجود الزراعات في مناطق جبلية وعرة عرقلت مهمة قوات المكافحة في إبادتها، ونظرًا للأرباح الطائلة التي تحققها هذا الزراعات حلت محل زراعات البن ولب النارجيل اللذين يتطلبان عملاً كثيرًا ونفقات إنتاج كبيرة. (التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ٢٠٠٩، ص١١٢).

والشواهد تدل على أن الاتجار في راتنج الحشيش «بودرة، طرب، كتيل، سائل» قد تزايدت في الأعوام الأخيرة على حساب الاتجار في عشبة الحشيش الماريجوانا، البانجو بينما حدث العكس في بلدان أخرى مثل مصر حيث زاد الاتجار بالبانجو على حساب الراتنج بسبب إصرار مهربي غرب أفريقيا وحوض البحر المتوسط على إغراق مصر بالراتنج ومرد التحول عن الراتنج إلى العشبة هو وفرة البانجو السيناوي وارتفاع نسبة العنصر الفعال فيه وانخفاض سعره مقارنة بندرة الراتنج بعد السيطرة على مصدر إنتاجه في لبنان وبعد أن أدت برامج الإتلاف التي نفذتها حكومة لبنان إلى خفض إنتاج القنب بشكل كبير على الرغم من وجود مخزونات من إنتاج السنوات السابقة في ذلك الوقت، فقد أتلفت السلطات اللبنانية عام ١٩٩٩م، ما يزيد على ٢٨ طنًا وضبطت ٣٠ كيلوجرام من زيت القنب اللبناني.

وفي تاريخ مكافحة العشبة كان معدل الضبط في الفترة من ١٩٤٧ ـ ١٩٦٦م، نحو ٣٤٢ طناً سنويًا ثم اتجه المعدل نحو الازدياد وبلغت أكبر كمية ضبطت من العشبة عام ١٩٨٧م، حيث بلغت ٥٣ ألف طن ثم اتجه المعدل نحو الهبوط، وفي فترة التسعينيات كانت المضبوطات قد بلغت أقل من عشرة آلاف طن وكانت أكبر كمية ضبطت عام ١٩٩٢م، نحو ٨ آلاف طن واقتربت منها الكمية المضبوطة عام ١٩٩٥م ٧٧٠٠ طن بينما وصلت المضبوطات عام ١٩٩٨م، إلى نحو ٢٤٦٧ طنًا، ثم عادت إلى الازدياد عام ١٩٩٩م، حيث وصلت إلى ٣٣٣٦ طناً وواصلت الزيادة عام ٢٠٠٠م، لتصل إلى ٤٥٠٠ طن وشكلت مضبوطات القارة الأمريكية ٨٠٪ من مضبوطات العالم تركزت في الولايات المتحدة بالإضافة إلى ١٠٪ أفريقيا، ٥٪ أوروبا، ٥٪ آسيا (عيد، ٢٠٠٩م: ١٥).

واستعمالات الحشيش تكاد تكون نادرة في الأغراض الطبية، لذا لا

يسـمح بزراعتـه إلا لأغـراض البحـث العلمـي وفي مسـاحات ضئيلة، وفي الآونة الأخيرة تزايدت زراعة القنب كنبات ليفي تسـتخدم أليافه في صناعة المنسـوجات والـورق في أوروبا بعد أن دعت اعتبـارات حماية البيئة والوقاية مـن الآثار المترتبة على اسـتخدام الألياف الصناعيـة إلى تفضيل الاعتماد على المواد الطبيعية.

وفي الفـترة الأخـيرة أصبحـت زراعات القنب تنمـو في ١٧٢ دولة على الأقل وفي مسـاحات بسيطة في كثير من الدول، وبعض هذه الزراعات يقوم بها المدمنون أنفسـهم والمغـرب هي الدولة الأكثر إنتاجًا لراتنج الحشـيش في العالم (٧٠٪ من راتنج الحشيش الذي يتم تعاطيه في أوروبا مصدره المغرب) وقد أسفرت الجهود التي تقوم بها حكومة المغرب بالتعاون مع بعض الدول والمنظـمات الدولية عن انخفاض المسـاحة المزروعة بالمغـرب من ١٣٤ ألف هكتـار سـنة ٢٠٠٣ إلى ٧٦,٥ ألـف هكتار عـام ٢٠٠٦ وانخفضت من ثم كميـة الراتنـج المضبوطة عـام ٢٠٠٥، ليس ذلك فقط، بـل إن المغرب تقوم بجهود مستمرة للقضاء على الفساد المتصل بالمخدرات.

كـما أن أفغانسـتان وباكسـتان تحتـلان المرتبـة الثانيـة بعـد المغـرب عام ٢٠٠٧م، (المغرب ٢٦,٩٪، أفغانستان وباكستان ٩٪، نيبال والهند ٨,٥٪، آسيا الوسطى ٦٪، ٥,١٪ هولندا).

وفي عـام ٢٠٠٧م، تم الكشـف عـن طريق لتهريب راتنـج المغرب عبر موريتانيا ومالي والنيجر وتشاد إلى مصر أو السودان.

وإنتـاج راتنـج الحشـيش كان ملحوظًا في دول شـمال أفريقيـا وخاصة المغرب ودول جنوب غرب آسيا وخاصة أفغانستان وباكستان ودول الشرق الأوسط وأكثر الدول ضبطًا للراتنج هي: أسبانيا، باكستان، المغرب، فرنسا، إيران، المملكة المتحدة، أفغانستان، البرتغال، إيطاليا، الأردن، المملكة العربية

السعودية، وجاءت الدول العربية التالية في المراكز التالية بين ثلاثين دولة هي الأكثر ضبطًا للراتنج: ليبيا (١٤) لبنان (١٨) الجزائر (٢٢٥) السودان (٢٦) مصر (٢٧)، ومنذ عام ١٩٩٦م، حتى عام ٢٠٠٧م استأثرت منطقة أوروبا الغربية والوسطى بأكثر من نصف المضبوطات العالمية من الراتنج وتأتي أسبانيا في المقدمة، حيث ضبط بها عام ٢٠٠٧ (٦٥٤ طنًا) وفي منطقة الشرق الأوسط والأدنى تأتي باكستان في المقدمة حيث ضبط بها عام ٢٠٠٨م، (١١٠) أطنان، وفي شمال أفريقيا يأتي المغرب في المقدمة، حيث ضبط بها عام ٢٠٠٧م (١١٨ طنًا)، وفي آسيا الوسطى تأتي أوزبكستان في المقدمة، حيث ضبط بها عام ٢٠٠٧م (٥٣ طنًا) (عيد، ٢٠٠٩م: ٧).

وإنتاج عشبة الحشيش مركز في أمريكا الشمالية حيث ضبط بها ٦٤٪ من إجمالي المضبوطات العالمية وخاصة في المكسيك، والولايات المتحدة تليها أفريقيا، والحشيش هو المخدر الرئيس للتعاطي في أفريقيا، ومصادر إنتاج الحشيش المضبوط في العالم في الفترة من ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٧م، هي حسب الترتيب التنازلي المغرب، أفغانستان، باكستان، هولندا، البرتغال وفرنسا، ألمانيا، الجزائر، إيران.

ويشير التقرير العالمي لعامي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، الصادر عام ٢٠٠٨م، إلى انخفاض المساحات المزروعة بالقنب عام ٢٠٠٦م، حيث أصبحت ٤١,٤ ألف طن مقارنة بعام ٢٠٠٥م، (٤٢ ألف طن) وجاء معظم الإنتاج العالمي لنبتة القنب من الأمريكتين (٥٥٪ من الإنتاج العالمي معظمه من دولة باراجواي، ٢٢٪ من قارة أفريقيا وخاصة جنوب أفريقيا).

المضبوطات العالمية للعشبة زادت زيادة ضخمة في الفترة من ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٤م، ولكنها تراجعت عام ٢٠٠٥م، عن مستويات عام ٢٠٠٠م، ثم عادت إلى الارتفاع عامي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، وأكثر الدول ضبطًا للعشبة،

هي: المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية، جنوب أفريقيا، البرازيل، تنزانيا، الهند، كولومبيا، نيجيريا، المغرب، مصر.

والقنب المزروع في الهواء الطلق ازدادت مساحته في ألبانيا بينما زراعة القنب في الحيزات المغلقة يزيد في أوروبا وخاصة ألمانيا وهولندا وفي مناطق أخرى مثل الولايات المتحدة وكندا، ومصادر عشبة الحشيش حسب تقرير عام ٢٠٠٩م، في الفترة من ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٧م، هي هولندا، جنوب أفريقيا، ألبانيا، جامايكا، كولومبيا، البارجواي، نيجيريا.

٢ـ الماريجوانا

ينمو هذا النبات في المكسيك والبرازيل وأجزاء أخرى من أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وأفريقيا والهند والباكستان وميانمار وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعد الماريجوانا أكثر المخدرات تعاطيًا في العالم وأطلق عليها العديد من الأسماء، وتختلف درجة سميتها باختلاف العوامل الجغرافية وظروف زراعتها وتعتمد كذلك على أجزاء النبات التي يتم استعمالها، ويمكن تدخين هذا المخدر أو مضغه أو شربه.

١ .٢ .٢ زراعة خشخاش الأفيون

كان يزرع نبات خشخاش الأفيون على نطاق تجاري واسع في الهند وتركيا اللتين تعدان المنطقتين الرئيستين لإنتاج الأفيون الخام بصورة مشروعة كما يزرع أيضًا في بعض أجزاء الاتحاد السوفيتي السابق وفي هنغاريا وبلغاريا ويوغوسلافيا السابقة وإيران وأفغانستان وباكستان ومنطقة كشمير وميانمار وتايلاند والهند الصينية وكوريا الشمالية والصين ومنغوليا والمكسيك

والأرجنتين، إلا أن إنتاجه في معظم هذه البلاد يجري بشكل خفي محدود ويطرح أكثره في السوق السوداء وقد يكون الهدف من زراعة الخشخاش في بعض المناطق خصوصًا في أوروبا الوسطى الحصول على بذوره التي يستخلص منها زيت تجاري غير مخدر بلون أصفر فاتح والتي تقدم نفاياتها بعد الاستخلاص كطعام للماشية.

ولقد عانت الصين على مدى قرون معاناة شديدة من تعاطي الأفيون حيث أدى الاستهلاك الواسع للمخدر إلى أن أصبحت الصين سوقًا رائجة للأفيون الهندي، وهذا هو السبب وراء حرب الأفيون مع بريطانيا عام ١٨٣٩، (العليان، ١٩٩٦ : ٤٩).

١ـ أصناف نبات خشخاش الأفيون

تتميز أصناف نبات خشخاش الأفيون عن بعضها البعض من حيث ألوان الأزهار ومن حيث بعض الأوصاف النباتية وقد نجد لصنف واحد من النبات المذكور عدة أشكال مختلفة وفيما يلي تفصيل ذلك:

١ ـ الخشخاش التركي: يعرف خشخاش الأفيون التركي المنتشرة زراعته في آسيا الصغرى وأحيانا في مصر باسم الخشخاش الأملس، وهو أملس خال من الوبر وتحتوي كل زهرة من أزهاره على عدد يتراوح بين عشر واثنتي عشرة سمة، وتتميز بشكل شبه كروي.

٢ ـ الخشخاش الإيراني: ويسمى باللاتينية وله عدة أصناف فرعية تختلف عن بعضها بصورة رئيسة من حيث لون الأزهار وأكثرها انتشارًا هو الخشخاش الأبيض ذو الأزهار البيضاء التي تتفتح باكرًا والذي يستخلص منه أفضل صنف من الأفيون.

٣ ـ الخشخاش الهندي: يزرع خشخاش الأفيون الهندي على الغالب

قرب القرى تأمينًا لسقايته وتسميده بشكل منتظم وإذا كانت الأرض غنية فإنها تزرع خلال فصل الأمطار بالذرة أو الخضار ثم تهيأ في شهر سبتمبر لزراعة الخشخاش.

٤ ـ الخشخاش المقدوني: وله أربعة أصناف فرعية، اثنان منها لهما أزهار بيضاء ومحافظ كبيرة بيضوية تعطي بذوراً صفراء وبيضاء أما الاثنان الآخران فإن أزهارهما هي بلون أحمر أرجواني وأحدهما يحمل محافظ صغيرة مثقوبة تحت القمة، والآخر يحمل محافظ كبيرة غير مثقوبة تحت القمة وكلاهما ينتج بذورًا سوداء اللون ويعطي النبات ذو الأزهار البيضاء محصولاً أفضل من الأفيون الجيد.

هذا وثمة من يطلق على خشخاش الأفيون الذي يزرع في اليونان وقبرص اسم الخشخاش ذي الوبرة أو الشوكة الواحدة.

٥ ـ الخشخاش الأوروبي: أظهرت التجارب التي أجريت في إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا واليونان وأسبانيا وألمانيا وحتى في السويد، أنه يمكن زراعة خشخاش الأفيون في هذه البلاد وإنتاج أفيون غني بالمورفين كأفيون البلاد الشرقية وقد زرع النبات المذكور فعلاً في عدة مناطق من القارة الأوروبية وأعطى محاصيل من الأفيون اختلفت تبعًا للشكل والعوامل الأخرى.

أ ـ الأشكال الصيدلانية والمستحضرات الدوائية للأفيون

تصنع من الأفيون مباشرة مستحضرات طبية كثيرًا ما يحاول المدمنون الحصول عليها بشتى الوسائل في حال تعذر تأمين جرعاتهم من مشتقاته القوية، وفيما يلي أسماء تراكيب المستحضرات المذكورة:

١ ـ صبغة الأفيون (Lauanum Texture of Opium).

٢ ـ صبغة الأفيون المشبعة بالكافور: (Paregoric).
٣ ـ الأفيون المسحوق الممزوج بالأبيكاك (Ipecac).
٤ ـ البانتوبون (Pantopn).
٥ ـ خل الأفيون.

ب ـ أصناف الأفيون التجارية

١ ـ الشاندو (Chandoo).
٢ ـ الكوزامبا (Kusamba).
٣ ـ أليين شي (Yen – Shee).
٤ ـ المسودات (Mudat).
٥ ـ المادك (Madak).

ج ـ عوارض الأفيون

يستخرج الأفيون كما قلنا سابقًا من العصير المجفف لغلاف بذرة الخشخاش غير الناضجة ومفعوله يشبه مفعول المورفين ويستخدم كمسكن في حالات عسر الهضم والإسهال كما أنه يخفض إفرازات شعب القصبة الهوائية ويريح من التشنجات ويعطى أيضًا لكبح السعال.

٢ ـ المورفين

اشتق اسم هذا المخدر من مورفيوس إله النوم عند الإغريق، وهو المادة شبه القلوية الرئيسة الموجودة في الأفيون والتي يتم الحصول عليها على شكل بلورات، وهو مسحوق أبيض خفيف الوزن مرٌّ المذاق جدًا وقد اكتشف

عام ١٨٠٣م، وبدأ استعماله على نطاق واسع في الحقل الطبي عام ١٨٧٢م، وازداد عدد المدمنين عليه بصورة سريعة نتيجة لما أذيع في بادئ الأمر، من أن أخذه عن طريق الحقن تحت الجلد لا يؤدي للاعتياد عليه ويستخرج بحل مادة الأفيون الراتنجية ووضعها في حمض كلور الماء حتى يتم تحلل القلويدات تاركة وراءها كمية كبيرة من المادة الحامضة التي يستحصل منها على راسب المورفين بعملية أخرى، والمورفين الخام رمادي اللون ولذلك فإنه ينقى بوضعه في حامض الكبريتيت المخفف.

وتختلف محتويات راتنج الأفيون بحسب بلد المنشأ وتتراوح بين ٥٪ كحد أدنى و ١٨٪ كحد أقصى، وتقوم بإنتاجه معامل الأدوية المرخصة، إلا أنه كثيرًا ما يعمد البعض إلى تحضيره بشكل سري، ويباع المورفين عادة بصفة أقراص أو حبوب أو محاليل كالتالي:

١ ـ أقراص أو حبوب كبريتات المورفين.

٢ ـ أمبولات المورفين: تحتوي كل (أمبولة) على قدر معين من كبريتات المورفين المذابة بالماء المقطر وتتراوح كميتها في الأنبوبة عادة بين ٨ و ٣٠ مليغرامًا وتكفي لحقنة واحدة.

٣ ـ حقن المورفين الجاهزة: هي عبارة عن أنابيب مؤقتة ملحق بها إبر للحقن تحت الجلد وتحتوي من ١٥ إلى ٣٠ مليغرامًا من المورفين. (العليان، ١٩٩٦،ص٥٢).

عوارضه

يستخدم مخدر المورفين على نطاق واسع كمسكن للألم، ومهدئ للأعصاب ويستعمل بكل نجاح في عمليات الولادة بمزجه مع مادة (السكوبولامين).

ومنذ القرنين السابقين اتسعت القوانين المحاربة للأفيون ومشتقاته والمخدرات الأخرى حتى شملت معظم دول العالم إن لم نقل جميعها ومع هذا فإن تجارة المخدرات لا تزال من أضخم التجارات وأوسعها وأكثرها تعقيدًا لما تجنيه من آلاف الملايين من الأرباح سنويًا.

الهيروين

هو عبارة عن مسحوق ناعم أبيض ثلجي مر الطعم ويشبه المورفين بمظهره العام، واسمه العلمي ثاني خليك المورفين ويوصف بصورة خاصة كعقار في المراحل النهائية لأمراض السرطان والسل الرئوي، وقد صنع لأول مرة عام ١٨٩٨م، كبديل للمورفين والكودئين ووصف خطأ كعلاج للإدمان على المورفين حيث تبين فيما بعد أنه من أشد السموم البيضاء إيذاء للمدمنين، وعلى الرغم من أنه لا يسبب إمساكًا مستعصيًا كالمورفين فإن قوة أي كمية منه تعادل ضعف نفس الكمية من المورفين، ولهذا يفضله عدد كبير من المدمنين على المخدرات إضافة لسهولة نقله وتعاطيه.

وكان الهيروين يدخل في تركيب بعض أدوية تهدئة السعال وإزالة الألم ثم ما لبث أن منع تحضيره كليًا في عدد من البلاد خصوصًا في الولايات المتحدة الأمريكية على أساس أنه بديل مكرر للمورفين ولا حاجة طبية إليه، وقد أوصت منظمة الصحة العالمية بأن تحذو دول العالم حذو الولايات المتحدة الأمريكية المذكورة وتحظر صناعته.

ويستخرج الهيروين من المورفين بالأستلة ويمكن تحضيره بتسخين مسحوق المورفين الجاف مع مادة كلور الأستيل.

يصنع الهيروين بصورة مشروعة في إيطاليا وتركيا واليابان وإنجلترا وهنغاريا وبلجيكا وبعض البلدان الأخرى وكان قبل الحرب العالمية الثانية

ينتج على نطاق واسع في الصين ومنشوريا ويباع بصورة رئيسة بشكل مسحوق ناعـم أبيض اللـون، وفي بعض الأحيان بصورة مكعبـات أو أقراص صغيرة. وقد يكون بلون مائل إلى الرمادي نتيجة لسـوء الصنع والغش، وما يصل منه إلى المدمنين بالسوق السوداء يكون مغشوشًا بنسبة قد تصل إلى ٦٪.

إن مفعـول الهيرويـن يشـابه مفعـول المورفـين مـن حيث تخفيـف الألم وإحـداث التخدير وإضعـاف حركة التنفس، وأنه حين اسـتحضر الهيروين كان القصـد من ذلك اسـتعماله بدلاً من المورفـين إلا أن التجارب أثبتت أنه أشد خطرًا من المورفين.

وبحلـول عـام ١٩١٤م، انتـشر إدمـان الهيرويـن في الولايـات المتحدة وأصبـح الهيروين هو العقار الأول المسـبب للإدمان حيث تبين أن ٩٨٪ من مدمنـي المخدرات في مدينة نيويـورك كانوا يتعاطون الهيروين وكذلك انتشر استخدام الهيروين في بريطانيا وأوروبا ولكن بصورة أقل.

ورغم أن الهيروين منع بعد ذلك عام ١٩٢٤م، في الولايات المتحدة إلا أن استهلاك الهيروين لم يتوقف.

وحتى القرن السابق كانت تتركز المناطق الرئيسة لإنتاج الأفيون في:

- جنوب شرق آسـيا ومنها دول المثلث الذهبي تايلاند، لاوس، ميانمار، إضافة إلى فيتنام.
- جنوب غرب آسـيا وتشـمل دول الهلال الذهبي أفغانسـتان وباكستان وإيران.
- في القارة الأمريكية كولومبيا والمكسيك.
- في القارة الأفريقية ومنها مصر.

- في القارة الأوروبية تتركز في الدول أعضاء الكومنولث وخاصة بعض دول الاتحاد السوفيتي السابق منها أوكرانيا ومولدوفا.
- في آسيا الوسطى من دول الاتحاد السوفيتي السابق التي يطلق عليها الممر الذهبي ومنها طاجيكستان وأذربيجان وأرمينيا وأوزبكستان وقيرغيزستان.

وحتى منتصف التسعينيات كان أكثر من ٩٠٪ من الأفيون غير المشروع يأتي من آسيا منها ٤٥٪ من منطقة الهلال الذهبي وما يقرب من ٥٠٪ من منطقة المثلث الذهبي.

وفي منتصف التسعينيات كشفت المصادر المصرية عن ضبط ١٧ , ٥ ملايين نبتة خشخاش وهو رقم يقل كثيرًا عن الواقع الذي قدرته بعض المصادر بـ ١٣٩ مليون نبتة «خشخشاش تزرع في مساحة ٢٢٥ فداناً انخفضت حتى ٨٦ فداناً عام ٢٠٠٠م» (عيد، ٢٠٠٩ : ص ١١).

وفي أفغانستان في موسم ١٩٩٨ - ١٩٩٩م، قدرت المساحة المنزرعة بنحو ٩١ ألف هكتار بزيادة قدرها ٤٣٪ عن عام ١٩٩٧ - ١٩٩٨م، انخفضت عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م، بنسبة ١٠٪ مع خفض في الإنتاج بنسبة ٣٠٪ نتيجة سوء المناخ.

وتشجع طالبان وتحصل طبقًا لتقرير الانتربول (٢٠٠٩م) على أرباح هائلة من عمليات التهريب حيث تقوم بجباية الضرائب على الإنتاج والتمويل.

وبالنسبة لميانمار تراجعت عام ١٩٩٩م، من المركز الأول إلى المركز الثاني بسبب العوامل المناخية غير المواتية وإصابة المحصول بالآفات واستمر على هذا الحال حتى العام ٢٠٠٠م، ويأتي بعد ميانمار باكستان وكولومبيا والمكسيك.

وفي عـام ١٩٩٩م، قـدرت حصـة الإنتـاج غـير المشروع مـن الأفيون كالتـالي: ٧٩٪ أفغانسـتان، ١٥٪ ميانـمار، ١ ,٧٪ كولومبيـا، ٣٪ فيتنام، ٢٪ لاوس، ١٪ تايلاند، ٥٪ بلدان أخرى آسيوية.

وفي عام ٢٠٠٠م، قدرت كالتالي: ٦٩٪ في أفغانستان، ٢٣٪ ميانمار، ٥٪ باقي الدولي الآسـيوية، ٣٪ دول أمريكا اللاتينية وقدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أن زراعة الخشخاش في أفغانستان عام ٢٠٠٢م، قدرت ما بين ٦٩ ـ ٧٩ ألف هكتار. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩،ص١٣٢).

تشـير دراسـات الأمم المتحدة أن الإنتاج العالمي مـن الهيروين قدر عام ١٩٨٦م، بنحـو ٢١٠ أطنـان زاد إلى الضعـف عـام ١٩٩٥م، إلى ٥٠٢ طـن وقـدر أن كميـات كبـيرة مـن المورفين الأفغـاني هربـت إلى تركيا عـبر إيران لتحويلها إلى هيروين.

كذلـك ضبطت كميـات كبيرة في الشـارقة بدولة الإمـارات مهربة من أفغانسـتان عـبر الهند وفي النهايـة فأوروبا هـي المقصد الرئيـس للاتجار غير المشروع بالهيروين وأكثر مـن ٨٠٪ من الهيروين المهـرب إليها يأتي من دول الهلال الذهبي خاصة أفغانستان عبر جمهورية إيران الإسلامية وتركيا متخذاً:

- بصفة أساسية طريق البلقان ودول آسيا الوسطى.
- أو عبر الهند وباكستان.

كما يسـتخدم بحر قزوين على نحو متزايد في إعادة شـحن كميات كبيرة من المواد الأفيونية والحشيش من أفغانستان إلى دول الاتحاد السوفيتي السابق وبعض الدول الأوروبية عبر تركمانستان.

وتستأثر أوروبا الغربية بثلث حجم المضبوطات العالمية من الهيروين وتأتي هولندا في مقدمة الدول الأوروبية حيث ضبطت عام ١٩٩٨م، نحو ١,٢ طن والهيروين المضبوط في الولايات المتحدة الأمريكية كان موزعًا على ٥٧٪ من دول المثلث الذهبي، ٣٢٪ من دول أمريكا الجنوبية، ٥٪ من المكسيك أما الباقي فمن دول أخرى وسيطرت الكارتلات (العصابات الإجرامية اللاتينية) على نسبة كبيرة من الهيروين المضبوط في الولايات المتحدة الأمريكية من كولومبيا والباقي مصدره دول المثلث الذهبي والمكسيك.

وقدر إنتاج كولومبيا من الأفيون عام ١٩٩٩م، بنحو ٨٠ طناً وإنتاج المكسيك بنحو ٥٠ طناً وزاد نشاط الكارتلات الكولومبية في تهريب الهيروين إلى ١٢ دولة في القارة الأمريكية شمالاً وجنوبًا ومدت نشاطها إلى أوروبا.

والأصل أن يصنع الهيروين داخل المناطق المنتجة للأفيون واستثناء توجد بلدان لا توجد فيها زراعة للخشخاش ولكن يصنع بها الهيروين من الأفيون أو قاعدة المورفين المهربة لها في الخارج.

وتغري الزيادة في إنتاج الأفيونات إلى زيادة المساحة المنزرعة بالخشخاش في دول الإنتاج التقليدية وإلى الزيادة السريعة في إنتاج الأفيون وصنع الهيروين في كولومبيا.

وتقوم دول أوزبكستان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان بدور رئيس في التهريب وخاصة منطقة الحدود بين أفغانستان وطاجيكستان.

وفي المنطقة العربية يعد لبنان مصدرًا للمخدرات المحظورة رغم الجهود المبذولة من قوات الأمن اللبنانية والسورية عبر الحدود ومازالت جهود الدولتين تبذل للحد من هذه التجارة غير المشروعة.

كما تشير تقارير المنظمة الدولية للشرطة الجنائية أن منطقة الخليج العربي كانت منذ أوائل التسعينيات ومازالت تستخدم لعبور شحنات الهيروين من دول الإنتاج إلى أفريقيا وأوروبا ويساعد على ذلك الحجم الكبير لحركة النقل الجوى في المنطقة ويشير تقرير الانتربول إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة تعد مركزاً من مراكز تهريب المخدرات بسبب قربها من مناطق الإنتاج.

وكذلك يتم التهريب من إيران برًا إلى العراق ثم تركيا إلى الدول الأوروبية وتشير وثائق لجنة المخدرات في دورتها الخامسة والأربعين التي عقدت في فيينا في مارس ٢٠٠١م، إلى الأضرار البالغة التي خلفتها الحرب ضد الإرهاب وسقوط حكومة طالبان وسيطرة حكومة مؤقتة تعاني من هشاشة الوضع السياسي والأمني وعودة الزراعات غير المشروعة للخشخاش في المناطق التي كانت قد خلت منها وطالبت اللجنة اليوندسيب بتوفير مساعدة طويلة الأمد وقصيرة الأمد للمزارعين وقد عملت مجموعة الدول الست (إيران، باكستان، تركمانستان، وأوزباكستان، طاجيكستان، والصين) + (الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا) والتي مازالت مستمرة في الإبقاء على نهج (الحزام الأمني) الذي يهدف إلى منع خروج المخدرات من أفغانستان ومنع دخول الكيماويات إلى أفغانستان.

وهكذا حدث استمرار زراعة الخشخاش في أفغانستان وأصبح الأفيون والمورفين والهيروين متوفرين بشكل يغطي حاجة السوق وعادت الأفيونات على نفس المعدلات السابقة عن عام ٢٠٠١م، وفي عام ٢٠٠٢م، أصبحت المساحة المزروعة بالخشخاش في كولومبيا أكبر من أي مساحة مزروعة في بلد آخر خارج آسيا، ويزرع الخشخاش في فنزويلا وجواتيمالا على نطاق ضيق وفي أفريقيا لا توجد زراعة للخشخاش في أفريقيا إلا في مصر، كما ظهرت زراعات غير مشروعة للخشخاش في ألبانيا (عيد، ٢٠٠٩م: ٩).

كما أصبحت باكستان مركزًا لتهريب شحنات الهيروين إلى أوروبا عبر أفريقيا وعادت باكستان إلى زراعة الخشخاش عام ٢٠٠٣م، بعد إعلانها عام ٢٠٠٠م، بلدًا خاليًا من زراعة الخشخاش، ومنذ منتصف التسعينيات فقد الهيروين الوارد في المثلث الذهبي هيمنته في الولايات المتحدة الأمريكية ليفسح المجال أمام الهيروين الكولومبي المهرب عبر أمريكا الوسطى والكاريبي ويمثل الكولومبي ٦٠٪ من الهيروين المهرب إلى أمريكا ويأتي بعد الهيروين الكولومبي الأبيض العالي النقاوة الهيروين المكسيكي المسمى بالقطران الأسود، وتزايدت كمية الهيروين المضبوطة عام ٢٠٠٦م، في إسرائيل وتركيا وسوريا والإمارات العربية المتحدة، وثمة اتجاه جديد في تهريب الهيروين برًا وجوًا من باكستان إلى الصين، ومن الصين يهرب الهيروين إلى أسواق في أوروبا عبر هونج كونج.

انطلقت بعد ذلك عملية توباز واشتركت فيها الهيئة واليوندسيب والدول المنتجة لمادة انهيدريد الخل بهدف تعقب الشحنات غير المشروعة لهذه المادة ومنع استخدامها فى تحويل المورفين إلى هيروين، ويمثل مشروع التلاحم مبادرة عالمية ترمي إلى مساعدة البلدان على التصدي لتسريب انهيدريد الخل وبرمنجنات البوتاسيوم نظرًا لما أثبته الواقع من الترابط بين عملية التسريب للمادتين وتشارك في مشروع التلاحم الذي أدمج عملية توباز في عملية بيربل ٨٢ (تقرير الهيئة لعام ٢٠٠٦م، ٢٦).

وبالرغم من جهود المجتمع الدولي لمكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات نجد موافقة السلطات في سويسرا على إنشاء غرف لاستنشاق المخدرات، وموافقة السلطات في استراليا على إنشاء غرف لحقن المخدرات في ساوث ويلز، كما توجد غرف للحقن في أسبانيا وألمانيا وسويسرا وكندا

ولوكسمبرج والنرويج وهولندا وهو أمر يتنافى مع المعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات لاسيما المادة الرابعة من اتفاقية عام ١٩٦١م.

وطبقًا لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات عام ٢٠٠٨م، كانت أكبر مساحة مزروعة بالخشخاش على مستوى العالم ٢٧٢ ألف هكتار عام ١٩٩٤م، وانخفضت المساحة في السنوات التالية حتى أصبحت عام ٢٠٠٠م، نحو ٢٢٢ ألف هكتار تقريبًا، وفي السنوات العشر ١٩٩٨ ـ ٢٠٠٧ حدث انخفاض أيضًا في المساحة المزروعة بالخشخاش، حيث انخفضت من ٢٣٨ ألف هكتار عام ١٩٩٨م، وأصبحت ٢٣٥ ألف هكتار عام ٢٠٠٧ بنقص قدره ٢٪ وكان النقص واضحًا في منطقة المثلث الذهبي (تايلاند ـ بورما (ميانمار) لاوس)، حيث انخفضت المساحة من ١٥٨ ألف هكتار تقريبًا عام ١٩٩٨م، إلى ٤ , ٢٩ ألف هكتار عام ٢٠٠٧م، بنسبة نقص قدرها ٨١٪، أما أفغانستان فقد زادت المساحة المزروعة بالخشخاش فيها عام ٢٠٠٧م، بنسبة ١٧٪ عن المساحة المزروعة عام ١٩٩٨م، كما ذكر التقرير أن أفغانستان تنتج ٩٣٪ من أفيون العالم كله، ويعزي المكتب زيادة المساحات المزروعة في أفغانستان إلى العصابات الإجرامية المنظمة التي تشجع الأهالي على الزراعة وتقدم لهم الحماية وترهبهم إذا لزم الأمر. (التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ٢٠٠٩، ص١٥٢).

والنقص في المساحات المزروعة بالخشخاش على مستوى العالم لم يترجم إلى نقص في الإنتاج لوجود عوامل أخرى أسهمت في زيادة إنتاج الهكتار الواحد من الأفيون مثل استخدام التقنية الحديثة في الزراعة وإبادة الآفات بالإضافة إلى توافر المناخ الصالح للزراعة وانتشار الفساد.

حتى عام ٢٠٠٨م، وإن كانت المساحة المزروعة بالخشخاش في

أفغانستان تراجعت إلى نحو ٢٠٠ ألف هكتار، إلا أن المحصول لم ينخفض كثيرًا عن عام ٢٠٠٧م، حيث بلغ عام ٢٠٠٨م، نحو ٨٣٠٠ طن أفيون بما يمثل انخفاضًا لا يزيد على ٦٪ ومازال يفوق بكثير الإنتاج العالمي غير المشروع من الأفيون في عامي ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م.

وبالرغم من تراجع المساحة المزروعة بالخشخاش في أفغانستان من ١٩٣ ألف هكتار عام ٢٠٠٧م، إلى ١٥٧ ألف هكتار عام ٢٠٠٨م، إلا أن إنتاج الأفيونات في أفغانستان مازال يمثل ٩٢٪ من الإنتاج العالمي بعد أن كان ٤٠٪ في بداية عقد التسعينيات، ومرد الانخفاض في مساحة الزراعات إلى الأحوال الجوية غير المواتية مثل الجفاف الشديد وجهود المكافحة الناجحة في المقاطعات الشمالية والجنوبية، بينما يرجع عدم تراجع إنتاج الأفيون إلى استخدام التقنيات الحديثة في الزراعة والري والتسميد ومكافحة الآفات والتحول في الزراعة من الأراضي التي تغذيها مياه الأمطار إلى أراض تغذيها مياه الري الوافرة، وتأتي بعد أفغانستان ميانمار التي تراجعت فيها المساحات المزروعة بالخشخاش، ومستويات زراعة الخشخاش في القارة الأمريكية (أكبر رقعة زراعية في كولومبيا والمكسيك تعد منخفضة بالمقارنة بمستوياتها في جنوب غرب آسيا وجنوب شرقها) (عيد، ٢٠٠٩م: ٣).

ومن المستجدات أن الهيروين الأفغاني بدأ يعرف طريقه إلى أمريكا الشمالية عبر شرق أو جنوب أفريقيا أو عبر أوروبا، وتعاني دول آسيا الوسطى وإيران وباكستان وروسيا والهند وأجزاء من أفريقيا زيادة حجم تعاطي الهيروين الأفغاني.

ويستخدم العراق كمنطقة عبور لتهريب الهيروين الأفغاني عبر إيران إلى المملكة العربية السعودية وبلدان أخرى من منطقة الخليج، وتشير

معلومات أجهزة الأمم المتحدة إلى زراعة الخشخاش في العراق وتزايد تعاطي المخدرات بشكل مفجع وخاصة بين أبناء الأسر الميسورة نسبيًا كما أشارت وكالات الأنباء إلى ظهور زراعات الخشخاش في الجزائر في أول أبريل ٢٠٠٨م، (موقع مغاربية على الإنترنت).

ويشير تقرير عام ٢٠٠٨ الصادر من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة إلى زيادة زراعات الخشخاش بنحو ١٧٪ نتيجة للزيادة الملحوظة في أفغانستان (٩٣٪) وتتركز الزراعات بجنوب البلاد وخاصة مقاطعة هيلمند (٥٣٪ من الزراعات) كما تنتشر الزراعات في باكستان على الحدود الأفغانية بينما تتركز مناطق الزراعة في الأمريكتين في المكسيك وكولومبيا والزراعات منخفضة نسبيًا في روسيا وأوكرانيا ومنطقة القوقاز ودول البلقان.

الكودين (العليان، ١٩٩٦، ٢٥٢)

الكودين الذي يعرف فنيا باسم Codeine Methyl Morphine هو كذلك أحد مركبات المورفين ويوجد في شكل بلورات بيضاء أو مسحوق، وقد تم تحضيره أول مرة عام ١٨٣٢ وتشبه آثاره العامة آثار المورفين، رغم أنه أقل قوة منه، حيث تعادل قوته سدس قوة المورفين، وهذا ما يجعل آثار الإدمان عليه أقل خطورة أما من الناحية الطبية فهو يستخدم كمهدئ للآلام وكعنصر رئيس في علاج السعال. وللوصول إلى الأثر المرغوب يحتاج المدمن إلى استهلاك كميات كبيرة منه، ولذا فإنه رغم تهريبه إلا أن الكميات التي تهرب منه صغيرة نسبيًا.

وقد وجد مورير وفوجل أن المدمنين على هذا المخدر يحاولون الحصول على الكودين بالحصول على وصفات طبية مزيفة من الأطباء، ويمكن

للمدمن من خلال تعاطي مزيج كاف من هيدرات الترباين والكودين أن يقع فريسة للإدمان ويستمر فيه.

وما تزال آثار الكودين غير مؤكدة إلا أن هيملسباخ، حسبما ينقل عنه مورير وفوجل أظهر بشكل محدد أنه يمكن «للكودين أن ينتج قوة التحمل وكذلك الاعتماد النفسي والجسمي» الكودين تعد من بين الوسائل المفضلة للانتحار بين مجموعات الشباب المصابين بأمراض نفسية في بريطانيا.

كما يذكر مورير وفوجل عددًا من مشتقات الكودين وهي كالتالي:

١ ـ يوكودال وبيركودان (مع الهياتروبين).

٢ ـ الديكوديد، هايكودان.

٣ ـ بابافيرين.

٤ ـ ان ـ اليلونورموفين هايدروبرومايد، نالين، نالورفين.

وتحمل هذه المخدرات الخصائص العامة للكودين وهي تستخدم في الغالب لأغراض طبية إلا أنها باستثناء النوع الرابع تخضع للرقابة حسب قانون المخدرات الفيدرالي في الولايات المتحدة على أساس أنها أقوى من الكودين نفسه.

١ . ٢ . ٣ نبات الكوكا

ترجع بداية زراعة نبات الكوكا إلى دول أمريكا الجنوبية وطبقًا للبيانات المنشورة حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي كانت تتركز هذه الزراعة كالتالي:

١ ـ البيرو: كانت عادة مضغ أوراق الكوكا في هذه البلاد منتشرة في المناطق المرتفعة من جبال الأندس، وقدر عدد المدمنين في عام

١٩٥٨م، بمليون ونصف، ويستهلك الشخص الواحد نحو عشرة كيلوجرامات سنويًا، وضعت الحكومة خطة بعيدة المدى لتخليص السكان من العادة المذكورة.

٢ ـ بوليفيا: قدرت الحكومة عدد المدمنين بمائتين وخمسين ألف شخص تقريبًا، وأكثر مستهلكي أوراق الكوكا في مرتفعات وسفوح هضاب سلسلة جبال الأندس.

٣ ـ الأرجنتين: عادة المضغ كان يمارسها السكان في شمال البلاد وهم يستوردون أوراق الكوكا من المناطق المجاورة، وقد اتخذت الحكومة تدابير للحد من ذلك.

٤ ـ تشيلي وكولومبيا والإيكوادور: منعت هذه الدول زراعة الكوكا والاتجار بأوراقها وباستخراج الكوكائين منها.

بعض الإحصاءات الخاصة بإنتاج الكوكا

قدر الإنتاج العالمي المشروع من ورق الكوكا عام ١٩٥٤م، بـ١٣،١١٣ طنًا وأعلنت البيرو وكولومبيا وبوليفيا وإندونيسيا عن إنتاجها عام ١٩٥٦م، بالطن كما يلي: البيرو ٩,٦٨٩، كولومبيا ١٥٠، بوليفيا ٣، إندونيسيا ١٨.

قدر الاستهلاك غير الطبي لأوراق الكوكا في البيرو وبوليفيا والأرجنتين وكولومبيا بالطن كالآتي: البيرو ٩,٥٠٠، بوليفيا ٣,٠٠٠، الأرجنتين ٢٠٠، كولومبيا ١٢٥.

قلويدات الكوكا

تحتوي أوراق الكوكا على مجموعة من القلويدات حيث إن تركيبها ثابت جدًا تتراوح كميتها بين ٠,٧ ـ ١٪ في الأنواع الأمريكية و ١ ـ ٢,٥٪ في النوع الجاوي،

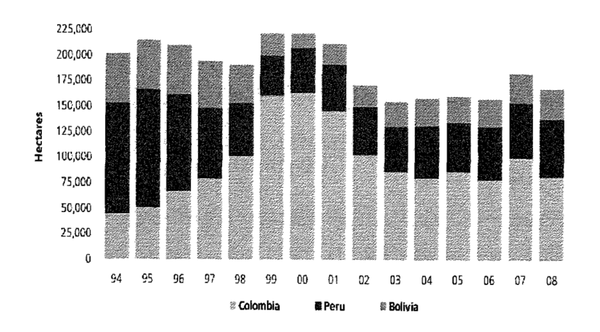
غير أن هذا النوع الأخير لا يحوي الكوكايين، لذلك لا تصنع منه المستحضرات الصيدلانية الكوكا، كما لا يصلح للمضغ على الرغم من اعتباره مادة أولية لاستحصال الإيكقونين الذي يسهل تحويله لحالة كوكايين بالطرق الكيميائية.

وتقسم القلويدات الموجودة في أوراق الكوكا بصورة عامة إلى ثلاث مجموعات هي:

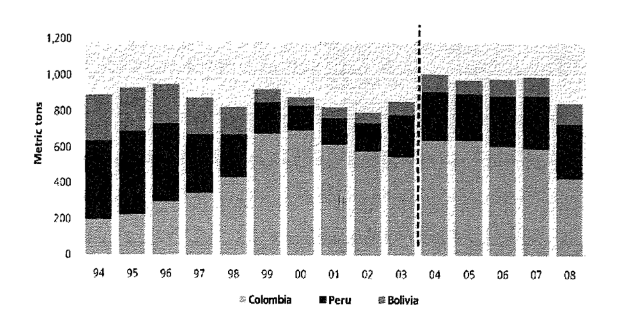
١ ـ مجموعة الإيكقونين (Ecgoneines) أو الكوكايينات: وهي استرات تنشأ من اتحاد الإيكقونين Ecgoneines مع أحماض مختلفة (Cinnanique Benzoique Troxillique) لذلك إذا أميهت تعود لأصلها وتشمل هذه المجموعة:

أ ـ الكوكايين: وتركيبه منيل بانزوئيل (اكقونين).

ب ـ سيناميل كوكايين: وتركيبه منيل سيناميل = اكقونين.



الشكل رقم (٣) مساحة زراعة شجرة الكوكا (هكتار) (١٩٩٤ ـ ٢٠٠٨م)



الشكل رقم (٤) الإنتاج العالمي من الكوكايين (متر/ طني)(١٩٩٤ ـ ٢٠٠٨م)

جـ ـ الفاتروكسللين.

د ـ بيتاتروكسللين.

٢ـ مجموعـة التروبـا كوكايـين أو الكوكايينـات الكازية: وهي اسـترات تنشـأ مـن اتحاد حمض الجـاوي مـع التروبانول الـكاذب (Pseudo-tropenol).

٣ ـ مجموعة الهيغرنيات: (Hygrines).

وهي أسـس سـائلة طيارة غير فعالة ضوئيًا أو غريزيًا وتشـتق من المنيل بيوليدين.

الاستعمال المشروع وغير المشروع للكوكايين ومشتقاته

ينحـصر الاسـتعمال الطبـي للكوكايـن (أو مشـتقاته ومـا يعادلهـا من المسـتحضرات الاصطناعيـة) في عمليـات التخديـر الموضعـي عنـد مداواة

أمـراض العين والفـم والأسـنان والأذن والحنجرة، ويكفـي محلول تتراوح نسبته بين ٥ ـ ١٠٪ لإزالة الألم والحس، ولكن منع الشعور بالبرد أو الحرارة يتطلب محاليل بنسـبة أقـوى، وإذا أدخل الكوكايـين إلى الجهاز الهضمي فإن خواصه المخدرة تؤثر على الأغشية المخاطية في المعدة فيزول الشعور بالجوع، ولهذا فإنه بعد انتقاله عن طريق الأغشـية المذكورة إلى دم الأشـخاص الذين يمضغـون أوراق الكـوكا يصد قابليتهـم للطعام ويظل الواحـد منهم متابعًا عملـه دون رغبة لتناول شيء منه فيجهد جسـمه وينهك قواه المخزونة ويقع تدريجيًا فريسـة لمرض سـوء التغذية والغريب في الأمر أنـه مازالت هناك فئة تعتقد أن زيادة القدرة على العمل هي بفضل مضغ الكوكا ولا علاقة لها البتة بموضوع الصرف عن الطعام.

إن ٨٠٪ مـن متعاطيـي ومدمني الكوكايين يدخلونه في أجسـامهم عن طريـق الأغشـية المخاطيـة في الأنـف بنفس الأسـلوب المتبع عند استنشـاق الهيرويـن وهناك من يأخذ الكوكايين بالحقن الجلدية، وقد يسـتعمله البعض ممزوجًـا مع مشروب كحولي، وهو باهظ الثمن ويكاد أن يكون (كالهيروين) مخـدر الطبقات الغنيـة، وينتشر متعاطو ومدمنو هـذا الصنف من المخدرات في كثـير من دول القـارة الجديدة وفي بعض مرافئ أوروبا وفي اليابان وهونج كونج ومكاو ولبنان.

وحتـى نهايـة القـرن المـاضي كانت بـيرو تمثل المركـز الأول مـن حيث المساحات المنزرعة بنبات الكوكا فيها والتي بلغت (١١٥٠٠٠ هكتار) تليها بوليفيا (٤٨٦٠٠ هكتار) ثـم كولومبيا (٤٥٠٠٠) ولكن كولومبيا تجاوزت بيرو من حيث إنتاج ورق الكوكا نظرًا لجودة أراضيها واسـتخدامها أحدث التقنيـات في الزراعـة وزيادة عدد المرات التي يتم حصـد أوراق الكوكا فيها (ثلاث مرات في بيرو، ٤ مرات في كولومبيا)، وفي منتصف عقد التسعينيات

في القرن العشرين أثمرت جهود المكافحة في بيرو وبوليفيا انخفاضًا شـديدًا في المسـاحات المزروعـة بالكـوكا، وفي المقابل أسـفر عدم اسـتقرار الأمن في كولومبيـا والـصراع العنيف بين السـلطات الوطنية والعصابـات الإجرامية إضافـة إلى اتباع هـذه العصابات التقنية المتقدمة في الزراعـة فضلاً عن توافر الموارد الاقتصادية، أسفر عن زيادة المساحات المنزرعة بنبات الكوكا، (عيد، ٢٠٠٩م: ١٦).

سـجل عام ٢٠٠٠م، انخفاضًا في المساحات المنزرعة بالكوكا في بوليفيا وبـيرو في الوقـت الذي حدث فيه ازدياد في المسـاحة المزروعـة في كولومبيا، وتشـير التقديرات إلى أن نسـبة ٧٥٪ من الكوكايين المتوفر في العالم مصدرها كولومبيـا بينـما شـكل الكوكايـين ذو الأصـل البـيروفي ٢١٪ وذو الأصـل البوليفي ٤٪ ثم جاء عام ٢٠٠١م، ليسـجل انخفاضًا في المساحات المزروعة مـن ١٦٣ ألـف هكتـار عـام ٢٠٠٠ إلى ١٤٤ ألـف هكتار ـ عـام ٢٠٠١م. ومازالـت كولومبيـا هي المصـدر الرئيـس للكوكايين المهـرب إلى الولايات المتحـدة وأوروبـا كما كشـفت عن زراعات محـددة في الإكـوادور وفنزويلا، وتأتي كولومبيا في المركز الأول بالنسبة للصنع غير المشروع للكوكايين.

وضبط فيها في عام ٢٠٠١م، أكثر من ١٥٠٠ معمل سري ودمر فيها ٥٥ مدرجًا سريًا للطائرات. والجدير بالذكر أن معامل إنتاج الكوكايين موجودة في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون، ومضبوطات العالم من الكوكايين عام ٢٠٠١م، أكثرهـا ضبطاً في أمريكا الجنوبيـة (٤٠٪) ويأتي توزيع المضبوطات في أمريـكا الجنوبيـة على النحو التـالي: ٧٠٪ كولومبيا، ٨٪ بـيرو، ٨٪ فنزويلا والباقي في الأرجنتين والأكوادور والبرازيل وبوليفيا وشيلي.

والمعروف أن كارتلات الكوكايين تعتمد على الفساد في تسهيل عملياتها الإجرامية وكثيرًا ما اكتشف تورط بعض موظفي شركات الطيران وشركات

الشحن في تهريب الكوكايين. ويشير تقرير المنظمة الدولية للشرطة الجنائية عن الاتجار غير المشروع بالمخدرات عام ١٩٩٨م، إلى أن كميات كبيرة من الكوكايين تهرب جوًا من البرازيل وكولومبيا إلى لبنان عبر أوروبا أو سوريا أو بعض بلدان أفريقيا على الشاطئ الغربي ويشترك في عمليات التهريب مهربون كولومبيون من أصل لبناني وهم كثير، ويشير تقرير عام ١٩٩٩م، إلى ازدياد تهريب الكوكايين إلى إسرائيل والأردن ولبنان بواسطة الناقلين الجويين والبريد الدولي وخدمات الإرساليات السريعة.

وشهد الاتجار بالكوكايين في أوروبا زيادة كبيرة منذ أواخر الثمانينيات ومدت كارتلات الكوكايين في أمريكا نشاطاتها الآثمة إلى أوروبا الوسطى والشرقية بعد أن أقامت تعاون بينها وبين العصابات الإجرامية من المنظمة الأوروبية وخاصة في دول الاتحاد السوفيتي السابق. وقد ضبطت كرواتيا نحو ٢٤٠ كيلوجرام من الكوكايين عام ١٩٩٩م، وتسيطر العصابات الإجرامية المنظمة النيجيرية على عمليات تهريب الكوكايين والكراك عبر أفريقيا.(شمس، ١٩٩٥، ص١٥٨).

ويمثل الكوكايين المضبوط في مطارات العالم ٧٢٪ من مجموع المخدرات المضبوطة، ولكنه لا يمثل أكثر من ٥ ,٩٪ من إجمالي مضبوطات العالم من الكوكايين، وهكذا أفلحت الكارتلات الجديدة في الإمساك بزمام الموقف وعاد إنتاج الكوكايين في نهاية عقد التسعينيات إلى أرقام غير مسبوقة. وكان من جراء زيادة الإنتاج هبوط أسعار الكوكايين في سوقي الاستهلاك الرئيسين بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية وحدث الهبوط بنسبة أكبر في بلدان الشمال الأوروبي وبنسبة أقل في البرتغال وبلجيكا وسويسرا ولكسمبرج والنمسا بينما حدثت زيادة في الأسعار في لندن حيث ارتفعت

نسبة التعاطي بين فئات الأعمار من ١٦ ـ ٢٩ سنة، الأمر الذي أدى إلى زيادة الطلب على الكوكايين وبالتالي ارتفاع سعره.

وتوجد معامل لتنقية الكوكايين في بعض الدول الواقعة على حوض البحر المتوسط، كما توجد معامل لتحويل الكوكايين إلى كراك في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا الغربية وجنوب أفريقيا، والمعروف أن الكراك هو أكثر العقاقير إحداثًا للموت، وهو منتشر بين طلبة المدارس الثانوية، وقد كشفت دراسة استقصائية أجريت في إحدى دول أمريكا الوسطى حول مدى تعاطي الشباب للمخدرات كشفت عن ظاهرة تعاطي الكراك حتى بين طلبة المدارس الابتدائية. وقد انتشر تعاطي الكراك مؤخرًا في جنوب أفريقيا والسنغال وغانا ونيجيريا وبعض الدول الآسيوية، وبالرغم من ذلك نجد دولة مثل كندا تعتزم توزيع أدوات تعاطي المخدرات على المتعاطين بشكل مزمن ومن بينها غليونات تعاطي الكراك (عيد، ٢٠٠٩م: ١٩).

وتزرع شجيرات الكوكا لأغراض مشروعة مثل صناعة شاي الكوكا وصناعة معجون أسنان الكوكا وصناعة العطور في بيرو وبوليفيا وتشن الدولتان حملات إعلامية لتخفيف القيود التي فرضتها اتفاقية١٩٦١م، واتفاقية ١٩٨٨م، على زراعة الكوكا.

انخفضت المساحات المزروعة من نبتة الكوكايين عام ٢٠٠٠ـ٢٠٠٦م، بنسبة ٢٩٪ لتصبح ١٥٧ ألف هكتار وأكبر نسبة تقليص للزراعات حدثت في كولومبيا والنجاح في استئصال زراعات الكوكا لم يؤد إلى انخفاض في إنتاج الكوكايين بفضل استخدام التقنية الحديثة في الزراعة والتسميد والري والحصاد ومقاومة الآفات وفي الإنتاج وقد ارتفع إنتاج الكوكايين حتى

وصل عام ٢٠٠٦م، إلى ٩٨٤ طنًا. والتقرير يشـير إلى أن ٥٨٪ من ضبطيات الكوكايين تمت في أمريكا الشمالية و ١٤٪ من الضبطيات تمت في وسط أوروبا وشرقهـا وأن أكبر كميـة كوكايين ضبطت كانت عـام ٢٠٠٥م، في كولومبيا ويـأتي بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وإسـبانيا والإكوادور والمكسيك، ويهرب الكوكايين إلى أوروبا عبر الكاريبي ولكن استخدام قارة أفريقيا كمنطقة عبور إلى أوروبا في تزايد مستمر وقد تزايد حجم المضبوطات من الكوكايين ٦ مرات في أفريقيا، ٤ مرات في غرب ووسـط أمريكا.. وأكبر كميات ضبطت في أوروبا كانت في أسبانيا والبرتغال وهولندا كما أن أسواق الكوكايين اتسـعت في دول غرب أفريقيـا، والكوكايين هو العقار الرئيس في أمريكا اللاتينية وبلغت نسـبة المضبوطات مـن الكوكايين في عامي ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م، نحو ٤٢٪ من الإنتاج العالمي، ومنذ عام ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٧م، كانت أكبر مضبوطات سنوية في كولومبيا، حيث تستأثر بنحو ٣٠٪ من مضبوطات العالم، يليها الولايات المتحدة الأمريكية (٢٤٪ من المضبوطات العالمية).

ويشير التقرير العالمي لعام ٢٠٠٦ـ٢٠٠٧م، الصادر عام ٢٠٠٨م، إلى زيادة حجم الإنتاج العالمي للكوكايين خلال عام ٢٠٠٧م، إلى نحو ٩٩٤ طنًا موزعة على النحو التالي (٦٠٠ طن بكولومبيا، ٢٩٠ طنا ببيرو، و ١٠٤ أطنان ببوليفيا، كما يشير إلى زيادة المسـاحات المزروعة بالكوكا خلال عـام ٢٠٠٧م، (٥٤,٥٪ كولومبيا، ٢٩,٦ بيرو، و ١٥,٩٪ بوليفيا) وزادت أعداد معامل إنتاج الكوكايين في أمريكا الجنوبية، وفي عام ٢٠٠٧م، ضبطت مختبرات في أسبانيا وتشيلي والولايات المتحدة والإكوادور والمكسيك وجنوب أفريقيا (عيد، ٢٠٠٩م: ٥).

١ . ٢ . ٤ القات

القات نبات أفريقي آسيوي معروف منذ القدم ويسمى أحيانًا:

«الشاي العربي» أو «الشاي الأفريقي» أو «الشاي الحبشي» أو «شاي رجل الغابة» ويطلق عليه الزنوج اسم «ميرا» وقد أثير موضوع تعاطيه لأول مرة أمام عصبة الأمم في عام ١٩٣٥م، وتضاربت آراء من يهمهم الأمر حول ما إذا كان ضمن النباتات المخدرة أم لا؟ وفي عام ١٩٥١م، عقدت اللجنة الإقليمية للمخدرات اجتماعًا في مدينة استانبول وبحثت في مسألة ذلك النبات بناءً على تقرير قدمه مندوب الصومال الفرنسي.

والحقيقة أن القات لم يجذب بشكل جدي اهتمام الدوائر المختصة بمشاكل المخدرات بعد الحرب العالمية الثانية ويرجع الفضل في توجيه الأنظار لهذا النوع من الشجيرات إلى رئيس المكتب الدائم للمخدرات في الجامعة العربية الذي دأب منذ عام ١٩٥٢م، أو قبله على دراسة القات دراسة عملية صحيحة وذلك سواء في دورات المؤتمرات العربية لشؤون المخدرات أو في المؤتمرات الدولية (شمس، ١٩٩٥م: ١٥٩).

وقد صرح مندوب اليمن في جلسات المكتب الدائم للمخدرات عام ١٩٥٤م أن عصبة الأمم السابقة لم تعد القات نباتًا مخدرًا، وأن اليمن والحكومة الإثيوبية وسلطات الاحتلال في عدن في ذلك الوقت أجرت عدة تحاليل كانت نتائجها سالبة، بيد أن مصلحة الطب الشرعي في القاهرة تحصلت على عينات مختلفة من أوراقه، وقامت بتحليلها تحليلًا دقيقًا فظهر لها بجلاء أنها تحتوي على مواد قلوية وعلى أثر ذلك طلب رئيس مكتب شؤون المخدرات بالجامعة العربية إلى الهيئة الصحية في الأمم المتحدة أن تتولى بدورها دراسة أوراق القات، وجاءت النتائج فيما بعد مؤيدة لما توصلت إليه مصلحة الطب الشرعي

مـن أن القات يحتوي على قلويدات ومـن أن القات يعد من النباتات المخدرة، فـإن منظمة الصحة لم تسـتطع البت فيها إذا كان مكونًا لمـادة الإدمان أم لا...؟ والظاهر أن الكثيرين ينظرون بعين الشـك إلى القات، ويرون أن مفعوله المنبه وآثـاره الأخرى خطيرة على المجتمع ولهذا فقد دعت لجنة مكافحة المخدرات التابعـة لمنظمة الأمم المتحدة في جلسـتها الثالثة عشرة والتي عقدت في جنيف بشهري أبريل ومايو في عام ١٩٥٨م، إلى بذل الجهود لحل مشكلة القات وإلى التعمق في دراسـة نتائجه الصحية والاجتماعية والاقتصادية وتقدير استهلاكه ثم تحريم زراعته (شمس، ١٩٩٥م: ١٦٠).

وقـد أصبـح موضـوع القات محـل اهتـمام مختلـف المنظـمات الإقليمية والعالميـة، ويحتـاج القضاء على تعاطيه إلى بعض الوقـت نظرًا لتعميق جذور الاعتقاد بفائدته في البلاد المستهلكة، كما هي الحال بالنسبة لورق الكوكا.

ويعتقـد بـأن زراعة القات قـد انتقلت من الحبشـة إلى اليمن وعدن عام ١٤٢٤م، قبل زراعة البن في تلك البلاد.

أماكن نمو القات

ينمو القـات بصورة عفوية في الأصقاع الجبلية الرطبة نسـبيًا في جنوب وشرق القـارة الأفريقيـة، أي في اتحاد جنـوبي أفريقيا وروديسـيا (موزمبيق) ونياسالاند والكونغو وأوغندة وتنزانيا وكينيا والحبشة وأريتريا ويوجد أيضًا بريًا في شـبه الجزيرة العربيـة، جنوب الحجاز وشرق حضرموت، وكذلك في أواسط آسـيا بأفغانستان وتركمانستان ويزرع في إثيوبيا واليمن ومنطقة عدن وحضرموت وكينيا.

وينبـت بصـورة جيدة في الأقاليـم التي تتوافر فيها ظـروف عادية قريبة

من موطنـه الأصلي كالرطوبة والمنحدرات الحارة التـي يتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠ و ٢٤٠٠ متر تقريبًا عن سطح البحر.

هـذا ويوجـد في تركيـب القـات أيضًا السـكريات والقانـين (الحامض التنيك) والمطاط، وحمض الأسـكوربيك (فيتامين س) ومادة شـمعية وزيت طيار أصفر حلو الرائحة والمذاق.

تعاطي القات

بعـد تجريد أغصان القات من أوراقها وعـادة يعاد قطاف هذه الأوراق عدة مرات كي تباع طازجة ـ تجمع وتكدس بشكل حزم وتستهلك وفق أحد الأساليب التالية:

١ ـ المضغ.

٢ ـ النقـوع: يصعـب اسـتخلاص المـواد القلويديـة مـن أوراق القـات عـن طريـق المضغ إذا كانت تلـك الأوراق جافة. لـذا فإن مثل هذه الأوراق تسحق وتغلى إما لوحدها أو يضاف إليها الشاي.

٣ ـ الأكل: يعمل مسحوق من الأوراق الجافة ويضاف إليه الماء والسكر وأحيانًـا البهارات حتى تصبح عجينة طريـة توضع في الفم وتمضغ وتمتص قليلاً مع الماء قبل بلعها.

٤ ـ التدخين: تسـحق أوراق القات في مسـحنة ثم يعمل من مسـحوقها لفافات كالسجائر ولا تدخن بواسطة النارجيلة.

تجارة القات

مـا زالـت تجارة القـات رائجـة في جنوب الجزيـرة العربية حتـى اليوم، وتشـكل ربحًا لا بأس به للبلاد المنتجة، وخسارة كبيرة للبلاد المستوردة فإلى

جانب ما يستهلك من القات المزروع في اليمن، تستورد عدن ولحج وغيرها من مناطق تلك البلاد كميات كبيرة من إثيوبيا وينافس القات الهريري بصورة خاصة القات اليمني في سواحل عدن.

ويتم شحن كميات كبيرة من القات من مناطق زراعتها في اليمن وكينيا وإثيوبيا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية بعد تجميدها مفرغة من الهواء وقد تم ضبط شحنات من القات من أوروبا وأمريكا الشمالية وأوقيانيا. ويشير تقرير لمنظمة الشرطة الجنائية الدولية في منتصف التسعينيات إلى أن ٧ أطنان من القات تشحن أسبوعيًا من نيروبي إلى مطار هيثرو في لندن ثم يعاد تصديرها على دول أخرى. كما تشير تقارير برنامج الأمم المتحدة الدولي المعني بمكافحة المخدرات إلى ظهور ضبطيات القات في إحصائيات العديد من الدول الاسكندنافية وخاصة السويد والدانمارك والنرويج بالإضافة إلى دول مثل زامبيا وفرنسا وفنلندا وإيطاليا وفي الولايات المتحدة ازدادت كميات القات المضبوطة إلى أكثر من الضعف في الفترة ١٩٩٦م، (٦ , ١٧ طنًا) إلى عام ٢٠٠١م، (٢ , ٣٧ طنًا).

الجدير بالذكر أن مضبوطات القات لم تظهر في إحصائيات برنامج الأمم المتحدة الدولي المعني بمكافحة المخدرات «اليوندسيب» إلا اعتبارًا من عام ١٩٩٤م، وبلغت أكبر كمية ضبطت من القات عام ١٩٩٥م، حيث بلغت ١٢٧ طنًا يليها الكمية المضبوطة عام ١٩٩٤م، والتي بلغت ٧٠ طنًا ثم الكمية المضبوطة عام ١٩٩٧م، والتي بلغت ١٢ , ٨ أطنان ثم الكمية المضبوطة عام ١٩٩٦م، والتي بلغت ٨ , ٤ أطنان مرد النقص الكبير في المضبوطات عدم انتظام بعض الدول في إرسال إحصائيات مضبوطاتها من القات ومن بين الدول التي قامت بضبط قات على أرضها مصر وزامبيا وتنزانيا والأردن والكويت والإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر

والدنــمارك والســويد وفنلنـدا والنرويــج وســوريا وفرنســا وإيطاليـا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

إن عــدد الدول التي أخضعــت القات للرقابة في ازديـاد كما أن حكومة اليمــن منعت تعاطــي القات أثناء العمـل كما منعت العســكريين من تعاطي القات أثناء ارتدائهم الزي العسكري، وفي عام ١٩٩٩م، أعلنت أوغندا نيتها في تصنيف القات مادة غير مشروعة، وبذا يكســب المطالبون بإخراج القات من دائرة التداول كل عام أنصارًا جدًا طبقًا لتقرير هيئة الرقابة الدولية لعام ٢٠٠٠م، والجديـر بالذكـر أن القـات المضبوط في الغرب ينتـشر تعاطيه بين جاليـات الـدول التي ينتشر فيهـا تعاطي القات، وتتواصـل زراعة القات في بلدان شرق أفريقيا وخاصة إثيوبيا وكينيا وبدرجة أقل في جزر القمر وتنزانيا ومدغشقر .(العليان،١٩٩٦،ص٥).

وتشــير التقارير الدوليــة إلى أن تعاطي القات في بعـض الدول وخاصة جيبـوتي واريتريا والصومال نجم عنه نقص في الإنتاجية وخســارة في العملة الصعبـة وتـدن في دخـل الأسر الأمر الـذي أثر تأثـيرًا ملحوظًـا على جهود التعمـير في هذيـن البلديـن. وفي عـام ٢٠٠٦م، ألقـي القبـض عـلى عصابة إجراميـة منظمـة في الولايـات المتحـدة الأمريكية بتهمة تهريـب ٢٥ طنًا من القات من شرق أفريقيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية على مدى الســنوات القليلة الماضية (عيد، ٢٠٠٩ م: ١٩).

١. ٢. ٥ الأمفيتامينات

تأتي المنشطات الأمفيتامينية في المرتبة الثانية لدى المتعاطين بعد الحشيش وحدث في التســعينيات ازدياد في كمية الأمفيتامينات وفي انتشارها الجغرافي وبلغــت نســبة الزيادة في مضبوطـات الأمفيتامينات في الفـترة من ١٩٩٠م،

حتى ١٩٩٥م، ٣٠٠٪ لتصل الكمية إلى ٥ ,٧ أطنان عام ١٩٩٥م، وهي نسبة أعلى من معدل ازدياد ضبطيات الهيروين ٢٩٪ وأعلى من معدل ازدياد ضبطيات الكوكايين ١٤٪، ومن ناحية عدد القضايا المضبوطة تجاوز عدد ضبطيات الكوكايين ٢٧٦٠٠٠ حالة وأقل من عدد ضبطيات الهيروين ١٣٠٨٠٠ حالة، وتمثل الكميات المضبوطة في أوروبا ٣٩٪ من الكمية المضبوطة على مستوى العالم يليها الكمية المضبوطة في آسيا واقيونيا ٣٧٪ ثم الكمية المضبوطة في أمريكا الشمالية ١٨٪ ولا يدخل عقار النشوة في حساب هذه الكمية، وأكثر عقاقير هذه المجموعة. إساءة للاستعمال: الميثامفيتامين بأشكاله الايس والشابو والاكستاسي، والديكسامفيتامين والامفيتامين، والفينيتيلين (الكبتاجون) والافيدرين. وأكثر العقاقير رواجًا في عام ٢٠٠٣م، كان عقار النشوة (عيد، ٢٠٠٩ م: ٢١).

وواصلت المضبوطات من الامفيتامينات تزايدها حتى بلغت نقطة حاسمة في عام ١٩٩٩م، ولاسيما في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا الغربية. وهذا الاتجاه التصاعدي الحاد ظهر أيضًا في الإحصاءات المتعلقة بكشف المختبرات السرية التي تصنع الأمفيتامينات. وبلغت المضبوطات أعلى رقم لها في عام ١٩٩٨م، حيث وصلت إلى ١٢ , ٢ طن ومثلت المضبوطات في شرق وجنوب شرقي آسيا ٤٠٪ من جملة المضبوطات العالمية، وتأتي تايلاند والصين في المقدمة ومن بعدهما الفلبين وكوريا. وفي تايلاند وجد نوع جديد من المخدرات هو مزيج من الميثامفيتامين والاكستازي، وقد شهدت هذه المنطقة زيادة كبيرة في صنع الأمفيتامينات ولاسيما الميثامفيتامين وتوجد دلائل تشير إلى أن العصابات الإجرامية المتورطة في صنعه والاتجار به هي نفس العصابات المتورطة في الاتجار غير المشروع بالهيروين. وقد شهدت المنطقة ارتفاعًا حادًا في صنع المنشطات الامفيتامينية وخاصة في المناطق الحدودية بين

ميانـمار وتايلانـد، وبين ميانمار والصين، وفي الصين كما تقف السـفن المحملة بالامفيتامينـات على طول سـاحل الصين وفي المياه الإقليمية لكوريا الشـعبية الديمقراطيـة وتهرب منهـا الامفيتامينات بمعرفة مراكب صغـيرة إلى اليابان والفلبين، كما سـجل الصنـع غير المـشروع للميثامفيتامين ارتفاعًـا في أوروبا الشرقية وخاصة في تشيكيا وأوكرانيا (العليان، ١٩٩٦م: ٦).

وفي أوروبـا الغربيـة تزايـد حجـم المضبوطـات مـن الأمفيتامينات عام ١٩٩٨م، في هولنـدا والمملكـة المتحدة وتأتي بعدهما أسـبانيا وألمانيا وبلجيكا والنرويـج كـما تصنع في أوروبـا الغربية عقاقير النشـوة وينتـشر في الولايات المتحـدة الأمريكيـة وبدرجـة أقـل في كنـدا والمكسـيك صنـع الامفيتامينات وسـجل ضبط المختبرات السرية زيادة كبيرة في الولايـات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٦م، بلغت أقصاها عام ١٩٩٩م، وتبث شـبكة الإنترنت كيفية صنع عقار الاكسـتازي وتعاطيه بأمان، كما تبث شـبكة الإنترنت كيفية صنع الامفيتامينـات مـن عدة مواقع، وتنتـشر صناعة الامفيتامينات في دول آسـيا الوسـطى وخاصة قرغيزسـتان وكازاخسـتان، كـما يأتي انتشـار تعاطي عقار النشـوة اكسـتاسي. كما تزايد الاتجـار فيه تزايـداً كبيرًا من أوروبـا إلى أمريكا الشمالية ونيوزلندا وجنوب أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

وتنتج نسـبة كبيرة من الاكستاسي في أوروبا وخاصة هولندا، كما يوجد في أوروبـا الشرقيـة والشرق الأوسـط وأفريقيـا واوقيانيا وأمريـكا الجنوبية والولايات المتحدة وكندا (عيد، ٢٠٠٨م: ٢٢).

وفي السـنوات الأخيرة تحولت بعض المنظمات الإجرامية المكسيكية من الاتجـار في القنب والكوكايـين إلى الاتجار بالامفيتامينـات لكي تلبي الطلب المتزايـد عليهـا في الولايـات المتحدة الأمريكيـة بالإضافة إلى وفرة الكسـب وسـهولة الإخفاء. كما تقوم العصابات المكسـيكية بتبـادل الكوكايين القادم

من أمريكا اللاتينية مع الاكستاسي القادم من أوروبا. والمعروف أن هولندا هي المصدر الرئيس لصنع الاكستاسي وخاصة في المناطق المجاورة لبلجيكا وألمانيا وتجلب عصابات الصنع غير المشروع الكيماويات اللازمة لإنتاجه من الصين، ونظرًا لانتشار الاكستاسي انتشار النار في الهشيم وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والبحر الكاريبي قيل أنه أصبح جزءًا من ثقافة الشباب في أوروبا وفي مناطق كثيرة من العالم بالإضافة إلى استخدامه لتوفير العلاج النفسي سرًا. (طعم الله، ١٤٢٣، ص٨٢).

ويتم تهريب أقراص الأمفيتامين والميثامفيتامين من بلدان غرب أفريقيا إلى المملكة العربية السعودية عبر السودان، كما ظهرت بولندا عام ٢٠٠٢م، كمنتج رئيس للأمفيتامينات بعد أن أبلغت الدول الاسكندنافية أن ٦٠٪ من مضبوطاتها مصدرها بولندا. كما تصنع أستراليا ونيوزيلندا الأمفيتامينات وارتفع عدد المختبرات المضبوطة في نيوزيلندا من ٦ (١٩٩٦م) إلى ٩ (٢٠٠٠م) إلى ٤١ مختبراً في النصف الأول من عام ٢٠٠١م.

وتزايد الإنتاج غير المشروع من الامفيتامينات في جنوب آسيا وجنوب شرقها. كما يزداد الإقبال على تعاطيه في الولايات المتحدة وأستراليا وأوروبا الغربية واليابان.

كما أن مضبوطات الميثامفيتامين في شكل أكستاسي آخذة في الازدياد وخاصة في هولندا وبعض دول أوروبا الغربية.

كما تزايد إنتاج المواد المستخدمة في صنعها في الصين وتهرب من الصين ومن القنوات المشروعة لاستخدامها في تصنيع عقار الاكستازي (عيد، ٢٠٠٩م : ٢٣).

وتهرب شحنات المنبهات من نوع الامفيتامين ولاسيما الفنيتيلين من بلدان غرب آسيا وبعض بلدان أوروبا الشرقية إلى شبه الجزيرة العربية عبر تركيا وكذلك من خلال لبنان وسوريا والأردن ومازال هذا الاتجاه مستمرًا (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات ١٩٩٩م).

ويتم تصنيع الماكستون فورت «ديكسامفيتامين» في مصر حيث ينتشر فيها تعاطيه، ويطلق على الماكس والكبتاجون لقب الأخوين المزيفين ويتم تصنيع أقراص الأفيدرين في غرب أفريقيا، كما لاحظت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات أن سلطات بعض الدول الأفريقية قد وافقت على استيراد كميات كبيرة من الايفيدرين تفوق احتياجاتها الطبية وأن هذه الكميات تتسرب إلى سوق الاتجار غير المشروع. وبين تقرير الهيئة لعام ٢٠٠٠م، قيام شركات في بابوغينيا الجديدة بطلب كميات من الافيدرين وشبه الافيدرين تفوق احتياجاتها المشروعة الأمر الذي يكشف عن وجود صناعة غير مشروعة للأمفيتامينات.

ويساء استعمال الافيدرين على نطاق واسع في أنحاء مختلفة من العالم كما يستعمل لصنع الأمفيتامينات ويستخلص الافيدرين من نبات الافيدر الذي يزرع في بعض دول آسيا الوسطى.

ومع بداية القرن الحالي تركز مناطق الإنتاج الكبرى للميثامفيتامين في جنوب شرق آسيا (ميانمار، الصين، الفلبين)، وفي أمريكا الشمالية، حيث تهرب إليها السلائف المستخدمة في الصنع غير المشروع عبر كندا والمكسيك، وتزايد الإنتاج في جنوب أفريقيا وأوقيانيا وخاصة في أستراليا ونيوزلندا.

واستمر إنتاج الأمفيتامينات في أوروبا وخاصة هولندا وبولندا ودول البلطيق وبلجيكا، كما زاد زيادة ملحوظة في أمريكا الشمالية وخاصة الولايات

المتحـدة الأمريكية وفي جنوب شرق آسـيا والملاحـظ في عام ٢٠٠٥م، زيادة إنتاج الأمفيتامينات ونقص في إنتاج الميثامفيتامينات، وقد استمر هذا الاتجاه عامي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، ومن المرجح حسب رأي المكتب المعني بالمخدرات والجريمة أن يفوق حجم المضبوطات من الأمفيتامينات عام ٢٠٠٧ مستوى الذروة التي وصل إليها عام ٢٠٠٥م (عيد، ٢٠٠٩م : ٨).

وكانـت أكثـر الدول ضبطًا للاكسـتاسي: أسـتراليا، الولايـات المتحدة الأمريكيـة، وهولندا، المملكة المتحدة، كندا، بلجيـكا، الصين، تركيا، ألمانيا، وتأتي إسرائيل في آخر القائمة.

ويشير التقرير العالمي الصادر عام ٢٠٠٨م، إلى أن القارة الأوروبية تأتي في المرتبة الأولى بالنسـبة لإنتاج الأمفيتامينات حيث تم تفكيك ٩١٨ معملاً بها عام ٢٠٠٦م، كما يشـير إلى ارتفاع ضبطيات معامل الميثامفيتامينات بنسبة ٥٥٪ عـام ٢٠٠٦م، وضبطت هذه المعامل في المكسـيك وكامبوديا والصين وماليزيا وتايلاند والفلبين ويبين التقرير أن تصنيع عقار الاكستاسي يتركز في أمريكا الشـمالية وغرب أوروبا، أوقيانوسيا، كما يشـير التقرير إلى أن جنوب أفريقيا والهند من أكبر الدول المصدرة للأفيدرين.

وتشير التقارير إلى أن المملكة العربية السعودية هي بلد الوجهة الرئيسة من الدول المصنعة وأن لبنان والأردن وسـوريا واليمن والإمارات هي دول عبور وأن المنتج الرئيس هو بلغاريا، كما ضبطت وحدات للإنتاج غير المشروع في تركيـا ولبنـان. وبلغـت المضبوطات مـن الكبتاجـون في المملكـة العربية السـعودية عام ٢٠٠٧م (٩ ,١٣ طنًا) وفقًا للبيانات الواردة في تقرير المنظمة العالمية للجمارك لعام ٢٠٠٧م، الذي يشير إلى وصول الكبتاجون إلى المملكة من الجمهورية السورية عن طريق الأردن بالطريق البري وإن بعض الشحنات

المضبوطة كانت أكبر من مليون قرص، الجدير بالذكر أن سوريا ليست دولة منتجة للكبتاجون ولكنها دولة عبور. (الاصفر،١٤٢٥،ص٣٨).

وتشير دراسة في شأن الكبتاجون تضمنها التقرير العالمي للمخدرات الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة عام ٢٠٠٩م، إلى أن التجارة المشروعة للكبتاجون من أجل الاستعمال الطبي بدأت في عام ١٩٦٠م، كما أصبح استعمال الكبتاجون شائعاً بين الشباب وخاصة في دول الشرق الأوسط، وكان الكبتاجون المضبوط في التسعينيات يحتوي على الفنيتلين ثم ظهر الكبتاجون المزيف، المكون من مزيج من الكافيين والأفيدرين والكينين وفي بعض الأحيان الأمفيتامين (عيد، ٢٠٠٩م: ٩).

وناقش المؤتمر العربي الثالث والعشرون لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات (يوليو ٢٠٠٩م الموافق رجب ١٤٣٠ هـ)، دراسة جدوى بشأن الكبتاجون أعدتها شعبة اتصال مجلس وزراء الداخلية العرب بدمشق وركزت الدراسة على ضبط كميات كبيرة من أقراص الكبتاجون في الجزيرة العربية وتركيا وبلغاريا منها ضبط ٢ مليون قرص كبتاجون في المملكة العربية السعودية خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٧م، وأن ذلك دليل واضح على وجود عصابات إجرامية محترفة تواصل إنتاج المخدر في مختبرات مقرها جنوب شرق أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط.

١ .٢ .٦ الباربيتورات (المسكنات أو المهدئات)

قدر ما يضبط من الباربيتورات في العالم في الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤م، بنحو ١٩٣ كيلوجرام و ٨٥٠ ألف جرعة ثم شهدت الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٨٦م، تزايدًا في مضبوطات الباربيتورات ووصل معدل المضبوطات إلى

٣,٨ أطنان، ٩,٤ ملايين جرعة سنويًا، ثم نشطت حركة ضبط الباربيتورات في عقد التسعينيات وعندما زادت كمية الميثاكوالون المضبوطة ضمنها فصلت إحصائيات برنامج الأمم المتحدة بين الميثاكوالون والباربيتورات الأخرى اعتبارًا من عام ١٩٩٤م، حيث بلغت كمية الميثاكوالون المضبوطة ٥٢ طنًا و ٢٧ مليون جرعة بينما بلغت كمية الباربيتورات الأخرى ٥ أطنان و٢٦ مليون جرعة، وهي كمية أقل من عشر الكمية المضبوطة من الميثاكوالون عدا الجرعات التي جاءت متقاربة في العدد. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩،ص١٤٣).

ينتشر تعاطي الميثاكوالون (يستخدم كبديل للهيروين) في شرقي أفريقيا وجنوبها والهند والأخيرة هي أكبر مصدر غير مشروع للميثاكوالون وقد ضبطت في عام ١٩٩٥م، كمية تعادل خمس مضبوطات العالم في عملية واحدة (١٨١ مليون وحدة) عندما تم الكشف عن مختبر سري بالهند لتصنيع العقار وضبطه ويهرب الميثاكوالون من الهند إلى جنوب أفريقيا. والهند في سبيلها إلى فرض رقابة كاملة على حامض الانثرانيل وقد ضبطت في عام ٢٠٠٢م، مختبر لصنع الميثاكوالون وأكثر من طنين من هذا العقار والجدير بالذكر أن الإمارات العربية المتحدة ضبطت عام ١٩٩٧م، مختبرين لتصنيع الماندركس في إمارتي دبي وأم القوين، وصادرت أكثر من ٥ أطنان من الماندركس كان من المزمع تهريبها إلى أفريقيا، كما كشفت قضايا أخرى ضبطت في عام ١٩٩٩م، عن انتشار الصنع غير المشروع للميثاكوالون في تنزانيا وجنوب أفريقيا وزامبيا وسوازيلاند وكينيا وموزمبيق وظهرت في أسواق جنوب آسيا أقراص ميثاكوالون منتجة في ميانمار.

ومنذ عام ١٩٩٥م، حدث ارتفاع في المضبوطات ولكنه لم يصل إلى حجم مضبوطات ما قبل عام ١٩٩٥م، حيث بلغت المضبوطات ٨ أطنان

و١ , ٨ ملايين جرعة عام ١٩٩٨م، ومرد ذلك إلى تحول بعض المدمنين عليه إلى الإدمان على بعض المهدئات البسيطة مثل الفاليوم (والرهابينول) وأكثر الدول ضبطًا للميثاكوالون من حيث الكمية هي: الهند، زامبيا، جنوب أفريقيا، الفلبين، ويعد الاتحاد الروسي مصدراً لأهم سليفة من سلائف صنع الميثاكوالون وهي حامض الانترنيليك (عيد، ٢٠٠٩م: ٢٥).

أما الباربيتورات الأخرى فقد أبلغ ٣٩ بلدًا وإقليمًا عام ١٩٩٥م، عن ضبط كميات منها وتأتي في المقدمة هونج كونج (٣١٨٠٠٠ وحدة) تليها الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠٠٠٠٠ وحدة) ثم مصر (١٧٨٠٠٠ وحدة) ثم اليابان (٨٠ , ٠٠٠ وحدة) وبلغت الكمية المضبوطة في آسيا والمحيط الهادي ٤٤٪ من إجمالي المضبوطات العالمية من الباربيتورات بينما كانت تتراوح بين ٦ , ٥٪، ٣٩٪ في العشر السنوات الماضية، وكان نصيب المناطق الأخرى الولايات المتحدة الأمريكية ٢٥٪، الشرقان الأدنى والأوسط ١٧ , ٥٪، أفريقيا ٧٪، أوروبا ٦٪ وأهم عقاقير هذه المجموعات الديازبيام (الفاليوم) والفونترزبيام (الروهيبنول) وينتشر تعاطيهما كبديل للهيروين والكميات الكبيرة من الروهيبنول المضبوطة كان مصدرها الدول الاسكندنافية، وبالنسبة لمصر كان المصدر هو اليونان.

وتوافر الديازيبينات التي ينتمي إليها الديازبيام والفولونترزيبام يسهل إساءة استعمالها ويزيد من اتساع رقعة انتشارها وخاصة في أوروبا، لقد ثبت أن ما يصل إلى ٥٪ من سكان البلاد المتقدمة يستهلكون المسكنات المنومة البنزوديازابينية، وأن ٧٠٪ من هؤلاء الأشخاص لا يعانون من مرض بدني أو مرض نفسي حقيقي، ولكنهم يعانون من ضغط اجتماعي، وأنه في بعض البلاد وصف المنوم الديازبيني أو مزيل القلق لأشخاص لا يعانون من اضطراب عقلي، والأمر المثير للقلق انتشار التجارة الإلكترونية للمنومات والمهبطات

الخاضعة للرقابة عبر الإنترنت، وتقوم الصيدليات بإرسال كميات من هذه العقاقير بالبريد إلى من يطلبونها دون مراعاة الشروط التي وضعها القانون لضبط تجارة العقاقير الخاضعة للرقابة. هذا وقدر عدد متعاطي الباربيتورات بنحو ٤٦ مليون شخص في ٥٥ بلداً.(الاصفر،١٤٢٥،ص٤٢).

وفي هذا الإطار نخلص إلى:

١ ـ ازداد الاستهلاك العالمي للمسكنات (المهدئات) ذات الأصل الكيميائي المستخدمة في علاج الآلام الخفيفة والشديدة وخاصة في بلدان تقع في أوروبا وأمريكا الشمالية، حيث زاد الاستهلاك في هاتين المنطقتين بنسبة تقارب من ٩٦٪ من الاستهلاك العالمي للفنتانيل (الهيروين الاصطناعي).

٢ ـ الحجم الهائل من المعاملات التي يقوم بها أفراد صيدليات الإنترنت أسهمت في تسريب كميات ضخمة من عقاقير الوصفات الطبية إلى بلدان في أمريكا الشمالية وأوروبا وجنوب آسيا وجنوب شرقها وغربها أيضًا، وخاصة من البنزوديازابينات والسلائف التي تستخدم في صنع الأمفيتامينات وكذلك المواد الكيماوية التي تستخدم في صنع حمض غاما ـ هيدروكس الزبد وهي مادة تستخدم في تربية العضلات.

٣ـ تسريب شحنات ضخمة من المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف والكيماويات المستخدمة في الصنع غير المشروع للعقاقير أثناء نقلها بالبريد الدولي وخاصة الباربيتورات والديازابينات التي تهرب بكثرة إلى أستراليا.

٤ ـ الميتاكوالون الذي يصنع في جنوب أفريقيا والهند والصين ويهرب لاستعماله في بلاد في أفريقيا وآسيا وقد ضبطت سلطات جنوب

أفريقيا أكثر من طن من الميثاكوالون في شحنة مرسلة بحرًا من الصين عام ٢٠٠٦م، ومازالت إساءة استعمال السيكوباربيتال (السيكونال) والميثاكوالون منتشرة في بلاد كبيرة (عيد، ٢٠٠٩م: ٢٦).

المهلوسات

هي مجموعة من المواد كثيرة التنوع تنتمي إلى مجموعات كيميائية وفارمولوجية متغايرة ولكن تجمعها خاصية إحداث الهلوسة ولم تخضع هذه المواد للرقابة الدولية على المخدرات إلا بعد دخول اتفاقية المؤثرات العقلية لعام ١٩٧١م، حيز التنفيذ في أغسطس ١٩٧٦م، ولا توجد لهذه المواد فوائد علاجية على الإطلاق، وأكثرها إساءة للاستعمال منها عقار (L. S. D) وعقار الميسكالين ويأتي بعدها مواد أخرى مثل مادة الفنسكلدين P. C. P ومادة D. M. T ونظرًا لخطورة عقار L. S. D فقد افرد له برنامج الأمم المتحدة الدولي المعني بمكافحة المخدرات إحصائيات خاصة به ووضعت لعقاقير الهلوسة الأخرى إحصائيات خاصة بها.

وكان معدل ضبط عقار L. S. D في الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤م، نحو ١٢,١ كيلوجرام و ١٣٧ ألف جرعة، وازداد المعدل في الفترة الثانية (١٩٧٥ ـ ١٩٨٦م) ليصل إلى ٤,٣ كيلوجرامات و ٥,٥ ملايين جرعة ثم حدث انخفاض في كمية المضبوط في السنوات التالية بعد تأكد المدمنين من عودة رحلة الهلوسة التي يحدثها العقار مرة أخرى وفي زمان ومكان غير متوقعين الأمر الذي أدى إلى وقوع حوادث مؤسفة. ثم قام المتجرون في العقار بالتدقيق في صنعه لمنع عودة رحلة الهلوسة وعاد المعدل للارتفاع اعتبارًا من عام ١٩٩١م، وتواصل التصاعد إلى أن وصل إلى رقم غير مسبوق في تاريخ

المكافحة عام ١٩٩٦م، وهو ٨ , ١ طن، ٨ ملايين جرعة ولكنه سرعان ما انخفض عام ١٩٩٧م، ولكنه لم يصل إلى معدل السنوات السابقة حيث بلغ ١ , ٢ طن، ٤١٧ ألف جرعة وكانت أكثر الدول ضبطًا للعقار في الفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٩٧م، هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والبرازيل، وأستراليا وعلى مدى النصف الأول للعقد الأخير من القرن العشرين كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المركز الأول من حيث كمية المضبوطات تليها بلدان أوروبا الغربية ولكن عام ١٩٩٥م، جاء مختلفًا واحتلت اليابان المركز الأول ٧٨٪ يليها بلدان أوروبية (٢٠٪) والنسبة المتبقية في ٢٤ بلداً آخر تأتي في مقدمتها الأرجنتين وكندا ونيوزلندا، وفي عام ١٩٩٧م، كانت أكثر الدول ضبطًا للعقار هي: الولايات المتحدة الأمريكية (٤ , ٩٣٪)، زامبيا، إسرائيل، هولندا، ألمانيا، وكندا، وقد انتشر مؤخرًا تعاطي L. S. D في إسرائيل. (البريثين، ١٤٢٣، ص٤٨).

وكانت أكثر الدول ضبطًا للمهلوسات في الفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٩٧م، هي: الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وكندا، والمملكة المتحدة، بينما كانت أكثر الدول ضبطًا عام ١٩٩٧م، هي: المكسيك: المملكة المتحدة، بلجيكا ـ ماليزيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية.

من الصعب استخلاص استنتاجات بشأن الاتجار بالمهلوسات وخاصة عقار L. S. D نظرًا لسهولة إخفائه وشدة صغر حجم كمياته ما يجعل أمر اكتشافه بالغ الصعوبة وإنتاج L. S. D مركز في الدول المتقدمة كيميائيًا مثل الولايات المتحدة الأمريكية مركز الإنتاج الرئيس لبلورات L. S. D، ومازالت هولندا مركز التوزيع الرئيس لعقار L. S. D في أوروبا وكانت أكثر الدول ضبطًا من حيث الحجم خلال الفترة من عام ١٩٨٧ـ١٩٩٧م،

هـي الولايات المتحدة الأمريكية وأسـتراليا وكندا، وفي عام ١٩٩٧م، ضبط العقـار في القارات الخمس جاءت ألمانيـا في المقدمة في أوروبا، وجاءت كندا بعـد الولايـات المتحدة الأمريكيـة في أمريكا الشـمالية، ولم تبلـغ دول عربية بضبـط عقار L. S. D بها خلال السـنوات الأخـيرة، وفي عام ٢٠٠٣م، ظهر واضحًا أن عقار L. S. D تخلى عن مكانته لعقار النشوة الذي يتولى تهريبه إلى الولايات المتحدة الأمريكية عصابات أوروبية وإسرائيلية مستخدمة في ذلك الخطوط الجوية التجارية والحاويات والبريد الدولي.

عقاقير أخرى

مـازال تعاطـي المستنشـقات مثـل استنشـاق البنزيـن والكلـة وعـادم السـيارات منتشرًا من جانب الأطفال في الشـوارع في بعض المدن الكبرى في أمريكا الجنوبية والوسطى والشمالية وأفريقيا وآسيا وفي بعض الدول العربية مثـل مصر ولبنان والكويـت ويكثر التعاطي في المدن والأحيـاء الفقيرة التي يعمل فيها الأطفال وهم في عمر الزهور لكي ينفقوا على أسرهـم.

الفصل الثاني

اتجاهات الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة عالمياً

٢ . اتجاهات الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة عالميًا

٢ . ١ الاتجاهـات التقليديـة للاتجار غير المـشروع بالمواد المخدرة

يتضمن هذا الفصل دراسة اتجاهات الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة عالميًـا نبـدأه بالمبحـث الأول عن الاتجاهـات التقليدية للاتجـار غير المشروع للمواد المخدرة وهنا نستعرض أوضاع زراعة المواد المخدرة والاتجار العالمي غـير المـشروع فيها عـلى مسـتوى القارات بـدءًا مـن أفريقيا، أمريكا، آسـيا، أوروبا، أوقيانوسيا.

٢ . ١ . ١ أفريقيا

زراعة المخدرات

ينتـشر الانتـاج والاتجـار وتعاطـي القنـب في كل بلـدان أفريقيـا تقريبًا ولا تـزال عشـبة القنب أكثر المخـدرات غير المشروعة تعاطيًـا في معظم هذه البلـدان، ويتركـز إنتاج راتنـج القنب في بلدان شـمال أفريقيا وبصفة رئيسـة في المغـرب، وتشـير بيانات المضبوطـات إلى أن معظم كميـات راتنج القنب المنتجـة في المغرب تُهرّب إلى أوروبا. وإلى بلدان شـمال أفريقيا وبلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو غيرها. ففي عام ٢٠٠٨م، كان الحال كعهده في الأعوام السـابقة، إذ ضبط المغرب كميات مـن راتنج القنب تفوق الكميات المضبوطـة في أي بلد أفريقي آخر، حيـث ضبط ما مجموعه ١١٤ طنًا، وتقدر

حكومـة المغرب أن مسـاحات الأراضي التي يـزرع فيها القنب على نحو غير مـشروع قد تقلصت إلى درجة كبيرة، من ١٣٤٠٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٣م، إلى ٦٠,٠٠٠ هكتـار في عـام ٢٠٠٨م، أي بتناقـص نسـبته ٥٥٪. وتقـدر الحكومـة أيضًا أن مجمـوع الكميات المنتجـة من راتنج القنـب على نحو غير مـشروع قد انخفضت من ٣٠٧٠ طنًا في عـام ٢٠٠٣م، إلى ٨٧٧ طنًا في عام ٢٠٠٨م، أي بانخفاض نسـبته ٧١٪ واسـتُكملت تدابير القضاء على القنب في المغـرب ببرامج توفـير مصادر الرزق البديلة في المناطـق الريفية من أقاليم البلد الشمالية، وبحملات توعية محلية.

وتُنتـج عشـبة القنب على نحو غير مـشروع في جميع المناطـق الفرعية في أفريقيا. ففي شـمال أفريقيا، تُنتج العشـبة على نطاق واسع في مصر والمغرب. وفي غـرب ووسـط أفريقيـا تُزرع نبتـات القنب لأغـراض تجاريـة في توجو والسـنغال وغانا والكاميرون ونيجيريـا. وتُزرع نبتات القنب أيضًا في معظم بلـدان شرق أفريقيـا، وبخاصـة في إثيوبيـا وأوغندا وجزر القمـر وجمهورية تنزانيـا المتحدة وكينيا ومدغشـقر. أما في الجنـوب الأفريقي فتزرع على نطاق واسع في جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا وسوازيلند وليسوتو وملاوي. ومع أن عشـبة القنب يُتَّجر بها عادةً في أفريقيا للاسـتهلاك المحلي، فـإن جزءًا من الكمية يُهـرّب إلى مناطق أخرى، وغالبًـا إلى أوروبا (العليان، ١٤١٦هـ: ١١٢).

وتم ضبط شـحنات ضخمة من عشـبة القنب، في أفريقيا، حيث بلغت نسـبتها ١١٪ من مضبوطات المخدرات غير المشروعة على مسـتوى العالم في عـام ٢٠٠٧م. وازدادت الكمية المضبوطة من عشـبة القنب في المغرب زيادة كبـيرة في السـنوات الأخيرة، مـن ١١٦ طنًـا في عـام ٢٠٠٥م، إلى ٢٢٢ طنًا في عـام ٢٠٠٨م. وضُبطت شـحنات ضخمة من هذا المخـدر في عدة بلدان

في شرق أفريقيـا. وفي عـام ٢٠٠٨م، تواصـل ارتفاع أعـداد عمليات ضبط المخدرات والاعتقالات المرتبطة بها في مطاري نيروبي وأديس أبابا الدوليين. ولا تـزال جمهوريـة تنزانيا المتحـدة تبلغ عن أضخم الكميـات المضبوطة من عشـبة القنب في شرق أفريقيا. وأغلب كميات عشـبة القنب المنتجة في غرب أفريقيا يجري الاتجار بها وتعاطيها داخل المنطقة.

ولم يُبلغ عن زراعة شجيرات الكوكا أو عن صنع الكوكايين في أفريقيا. ومع ذلك، فمنذ عام ٢٠٠٥م، تزايد اسـتخدام غـرب أفريقيا كمنطقة عبور لشحنات الكوكايين المتجهة إلى أوروبا، وبدرجة أقل، إلى أمريكا الشمالية.

ويـدل عـلى ذلك ضبطيـات الكوكايـين الكبـيرة التي حدثـت في أعالي البحار في الطريق إلى غرب أفريقيا أو داخل المنطقة ذاتها، والتي يبلغ مجموعها طبقًا لبيانات المكتب المعني بالمخدرات والجريمة عدة أطنان سنويًا، ومصدر الكوكايين المضبوط في أفريقيا هو بيرو وكولومبيا بصفة رئيسة، كما أنه في كثير من الأحيان يكون قد هُرب عبر البرازيل وفنزويلا (جمهورية ـ البوليفارية).

ولكـن يبـدو أن أفريقيا بـدأت تفقد أهميتها منذ عـام ٢٠٠٨م، كمنطقة عبـور لعمليـات الاتجار بالكوكايـين، ويظهر هذا من خـلال انخفاض عدد وحجـم الكميات المضبوطـة خلال عام ٢٠٠٨م، والنصـف الأول من عام ٢٠٠٩م. ففي عام ٢٠٠٨م، حدث انخفاض حاد في مضبوطات الكوكايين في أوروبا العابرة من أفريقيا.(الشقاوى،١٩٩٤،ص٤٣).

ويمكـن أن يُعزى هذا الانخفاض جزئيًا إلى زيـادة الجهود المبذولة على المسـتوى الدولي لمراقبة المخدرات في هـذه المنطقة ويعتقد أن غينيا تعد مركزًا لعملية تجهيـز الكوكايين لإعادة تصديـره (الهيئة الدوليـة لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٧٥).

ويُهـرب بعض مـن الكوكايين إلى بلـدان في منطقة الجنـوب الأفريقي،

ولا سيما جنوب أفريقيا، لتعاطيه محليًا أو لتهريبه إلى بلدان أخرى، ويُهرب الكوكايين أيضًا من أمريكا الجنوبية عبر الإمارات العربية المتحدة إلى زيمبابوي، وبرزت موزامبيق بوصفها منطقة يدخل الكوكايين عبرها إلى أفريقيا ثم يُتَّجر به عن طريق جنوب أفريقيا إلى المملكة المتحدة وبلدان أوروبية أخرى، ولا تزال منطقة شرق أفريقيا تستخدم منطقة عبور لشحنات الكوكايين المتوجهة إلى أسواق غير مشروعة في أوروبا.

تنحصر زراعة خشخاش الأفيون في أفريقيا بالجزائر وشبه جزيرة سيناء في مصر، ويُعتقد أنها محدودة النطاق في كلا البلدين. ففي الجزائر، يُجتثّ نحو ٨٠,٠٠٠ من نبتات خشخاش الأفيون سنويًا. ويتعاطي الأفيون المنتج محليًا، ولا يوجد دليل على أنه يستخدم من أجل صنع الهيروين.

ولا يزال الهيروين يدخل إلى أفريقيا بصفة رئيسة عبر بلدان في منطقة شرق أفريقيا. وقد حُدّدت البلدان في تلك المنطقة بوصفها بلدان مقصد وبلدان عبور لشحنات الهيروين، وفضلاً عن ذلك، فقد تزايد في الآونة الأخيرة الاتجار بالهيروين وتعاطيه. وأغلب الهيروين المضبوط كان يُنقل بواسطة مسافرين على متن رحلات تجارية قادمة إلى مطاري أديس أبابا ونيروبي الدوليين أو مغادرة منهما.

وانطلاقًا من غرب أفريقيا، يُهرب الهيروين عمومًا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية في عمليات تنفذها غالبًا منظمات إجرامية غرب أفريقية. أما الهيروين المهرب عبر البحر فيدخل إلى شرق أفريقيا عن طريق موانئ أريتريا وجمهورية تنزانيا المتحدة وجيبوتي وكينيا.

ويستخدم المتجرون بالهيروين في أفريقيا أيضًا الطرق البرية مستغلين سهولة اختراق الحدود وضعف المراقبة عليها في العديد من بلدان المنطقة. وثمة دلائل على تزايد تهريب الهيروين إلى جزر المحيط الهندي، وخصوصًا

إلى موريشيوس، وتهرب المواد الأفيونية من الهند وباكستان إلى موزامبيق ومن ثم إلى جنوب أفريقيا، ومنها إلى أوروبا وبلدان شرق أفريقيا، ولا سيما موريشيوس وسيشيل. وبلغ مستوى تعاطي المواد الأفيونية في موريشيوس اليوم واحدًا من أعلى المستويات في أفريقيا، وهو انعكاس لعمليات الاتجار بالهيروين في ذلك البلد.

إن شبكات الجريمة المنظمة التي تتخذ من هذه المنطقة قاعدة لها تضطلع بدور رئيس في توفير الهيروين للبلدان في جميع أرجاء العالم، وتشترك في استيراد الهيروين والاتجار به في الشوارع على السواء. وتعد كوت ديفوار بلد عبور مهمًا في مجال الاتجار بالهيروين.

المؤثرات العقلية

إن صنع المؤثرات العقلية غير المشروع، ولاسيما الميثاكوالون (الماندراكس) والميثامفيتامين والميثكاثينون والميديم (الإكستاسي)، محصور بجنوب أفريقيا وبعض بلدان الجنوب الأفريقي وشرق أفريقيا، حيث يجري تعاطي تلك المواد أيضًا وفي جنوب أفريقيا يجري سنويًا تفكيك نحو ٣٠ مختبرًا يصنع المخدرات على نحو غير مشروع، ولاسيما الميثامفيتامين والميثكاثينون. والسلائف الكيميائية المستخدمة في صنع تلك المخدرات، الإيفيدرين والسودوإيفيدرين تحديدًا، تستورد بطريقة غير قانونية إلى جنوب أفريقيا على نطاق واسع.

ولا تزال المستحضرات المحتوية على البوبرينورفين تُهرب إلى موريشيوس وتتعاطى فيها.

وفي العديد من البلدان الأفريقية، لا يزال يتوفر طائفة واسعة من المستحضرات المحتوية على مؤثرات عقلية في الأسواق غير الخاضعة

للتنظيم الرقابي ما يشكل مصدر قلق. وتحتوي هذه المؤثرات العقلية على البنزوديازيبين (وخصوصًا الديازيبام، والكونازيبام واللورازيبام والكورازيبات)، والفينوباربيتال، وأقراص التنحيف ومسكنات الألم. وغالبًا ما تكون هذه المستحضرات منتجات مزيفة، ويبلغ سنويًا عن ضبط كميات كبيرة من هذه الأقراص في هذه المنطقة.

السلائف الكيميائية

أصبحت أفريقيا في السنوات الأخيرة تستخدم منطقة لتسريب الإيفيدرين والسودوإيفيدرين، في كثير من الأحيان على شكل مستحضرات صيدلانية، لاستخدامها في صنع الميثامفيتامين بطريقة غير مشروعة في أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى. ومع ذلك، يُظهر تحليل لاتجاهات الاتجار تراجع عمليات تسريب هاتين المادتين في أفريقيا.

وعلاوة على ذلك، استخدمت أفريقيا لتسريب أنهيدريد الخل (وهو من الكيمياويات الرئيسية المستخدمة في صنع الهيروين غير المشروع) إلى قنوات غير مشروعة.

المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

تتواصل زراعة القات، الذي لا يخضع حاليًا للمراقبة الدولية، في بعض بلدان شرق أفريقيا وفي أجزاء من شبه الجزيرة العربية، ويشيع مضغه كمنشط في تلك المناطق. ورغم أن استهلاك القات يسبب مخاطر صحية وقد تكون له عواقب اجتماعية ضارة، فهو ليس محظورًا إلا في بعض بلدان المنطقة في شرق أفريقيا كإريتريا وجمهورية تنزانيا المتحدة ورواندا ومدغشقر. ونتيجة لتزايد تهريب القات إلى بلدان في أوروبا والقارة الأمريكية، فُرِض حظر عليه في عدد من البلدان الأوروبية وفي كندا والولايات المتحدة.

التعاطي والعلاج

يعد القنب عمومًا أكثر المخدرات غير المشروعة استخدامًا في أفريقيا، حيث تُقّدر نسبة السكان الذين يتعاطونه بنحو ٨٪، وحيث يستأثر طبقًا للتقديرات بنحو ٦٤٪ من طلبات العلاج من الإدمان، وتفيد المعلومات المتاحة بأن تعاطي القنب في أفريقيا لا يزال في ازدياد، وإن انخفضت وتيرته عن السابق. ويشكل انتشار تعاطي القنب لدى الأطفال مصدر قلق خاص؛ ففي بعض البلدان، أبلغ عن تعاطي القنب حتى بين أطفال تتراوح أعمارهم بين ٧ ـ ١٠ سنوات.

ويبدو أن تعاطي الكوكايين آخذ بالازدياد في أفريقيا، وخصوصًا على طول الطرق الجديدة للاتجار بالكوكايين في غرب أفريقيا والجنوب الأفريقي.

ويبدو أيضًا أن تعاطي الهيروين يتزايد في أفريقيا. والهيروين هو المخدر الأكثر شيوعًا بين متعاطي المخدرات من ذوي المشاكل في بلدان مثل جمهورية تنزانيا المتحدة وزامبيا وكينيا وموريشيوس ونيجيريا، وابلغت كل من رواندا وسيشيل أيضًا عن زيادة في تعاطي الهيروين. وفي جنوب أفريقيا، كثيرًا ما يستخدم متعاطو الهيروين مزيجًا من الهيروين والكوكايين من نوعية سيئة، يُسمى عادة «سكر»، ويجري تعاطيه غالبًا عن طريق التدخين، ولا يزال تعاطي المخدرات بالحقن محدود النطاق في جنوب أفريقيا وسائر بلدان المنطقة. وقد قدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة مؤخرًا عدد الأشخاص في أفريقيا الذين تعاطوا المواد الأفيونية مرة واحدة على الأقل خلال العام الماضي بين ١ مليون و ٢,٨ مليون شخص، أي بنسبة تتراوح بين ٢,٠ ـ ٥,٠٪ من السكان الذين يتراوح عمرهم بين ١٥ ـ ٦٤ عامًا. (الاصفر، ١٤٢٥، ص٥٢).

وقُدر عدد الأشخاص الذين تعاطوا المنشطات الأمفيتامينية على الأقل مرة واحدة خلال عام ٢٠٠٩م، بين ٤ , ١ مليون و ٤ ملايين شخص في أفريقيا. وابلغت كل من جنوب أفريقيا ونيجيريا عن أعلى معدلات انتشار سنوية لتعاطي تلك المنشطات. وأبلغت بوركينا فاسو والسنغال وسيراليون وغانا وكوت ديفوار وكينيا ومصر وعدة بلدان أفريقية أخرى عن حالات تعاطي المنشطات الأمفيتامينية. بيد أن السنوات الأخيرة خلت من تقديرات موثوقة عن حجم ذلك التعاطي. ولا يزال تعاطي الميثاكوالون والميثامفيتامين يثير القلق في جنوب أفريقيا؛ وأكثر حالات تعاطي الميثامفيتامين تحدث في مدينة كيب تاون وحولها. ولا يزال تعاطي الأدوية التي تُباع بوصفة طبية أو دونها، مثل أقراص التنحيف ومسكنات الألم والبنزوديازيبينات (بما فيها الديازيبام والفلونيترازيبام) يمثل مشكلة في العديد من البلدان الأفريقية (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٧٩).

الاتجار بالمخدرات في أفريقيا

نال الاتجار بالمخدرات في أفريقيا اهتمامًا دوليًا في السنوات الأخيرة، وخير دليل على ذلك مناقشة مجلس الأمن مرارًا وتكرارًا لقضية تهريب الكوكايين عبر بلدان في غرب أفريقيا، ولاسيما غينيا ـ بيساو وفي تقرير صادر في يوليه ٢٠٠٩م، عن الاتجار عبر الحدود الوطنية وسيادة القانون في غرب أفريقيا وفي نوفمبر ٢٠٠٩م، طالب بتنفيذ «مبادرة ساحل غرب أفريقيا» (التي تشمل الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا) (الإيكواس) والمكتب المعني بالمخدرات والجريمة وكيانات أخرى تابعة للأمم المتحدة والإنتربول، وحث حكومة غينيا ـ بيساو على اتخاذ إجراءات في إطار خطة عمل الإيكواس بشأن الاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة.

ومنذ عام ٢٠٠٤م، تزايد استخدام منظمات الاتجار بالمخدرات لغرب أفريقيا كمنطقة عبور لتهريب كميات كبيرة من الكوكايين من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا، وبدرجة أقل إلى أمريكا الشمالية، حيث تستغل حقيقة أن مشاكل معينة في بلدان غرب أفريقيا، مثل النزاعات وغياب سيادة القانون والفساد والفقر، زادت من ضعف هذه البلدان، ويُنقل أغلب الكوكايين الذي يعبر غرب أفريقيا عبر المحيط الأطلسي في سفن كبيرة ثم يُنقل إلى مراكب أصغر أمام الساحل الأفريقي الغربي؛ ومن هناك، يُهرب الكوكايين شمالاً بمختلف الوسائل، بما في ذلك المراكب والمركبات البرية والسعاة الجويون. وفي حين أن كمية الكوكايين المضبوطة سنويًا، سواء في أعالي البحار أو في الطريق إلى غرب أفريقيا أو في المنطقة نفسها، زادت زيادة ملحوظة كل عام حتى عام ٢٠٠٧م، فقد حدث انخفاض في عدد ضبطيات الكوكايين في غرب أفريقيا منذ عام ٢٠٠٨م، وربما ينم هذا الانخفاض في عدد ضبطيات الكوكايين على أن تهريب هذا النوع من المخدرات عبر المنطقة يتناقص نتيجة للإجراءات التي تتخذها الحكومات الأفريقية بدعم من المجتمع الدولي. ورغم هذا التطور، فما زال تهريب الكوكايين عبر غرب أفريقيا يمثل مشكلة خطيرة تُسهم في زيادة تعاطي الكوكايين في المنطقة.

وما زالت أفريقيا قليلة الحيلة إزاء تسريب السلائف الكيميائية، وخاصة الإيفيدرين والسودوإيفيدرين. وفي حين يُهرب أغلب الإيفيدرين والسودوإيفيدرين عبر أفريقيا إلى أمريكا الوسطى وأمريكا الشمالية للاستخدام في صنع الميثامفيتامين غير المشروع، فإن شيئًا من صنع الميثامفيتامين غير المشروع وتعاطيه يحدث أيضًا في بلدان في أفريقيا، وبخاصة في جنوب أفريقيا، وخلال السنوات القليلة الماضية، تم إيقاف عدد من شحنات الإيفيدرين والسودإيفيدرين الكبيرة المتجهة إلى بلدان أفريقية، منها إثيوبيا وأوغندا وبوتسوانا وتوجو وجمهورية تنزانيا المتحدة وجمهورية

الكونغو الديمقراطية وزامبيا ونيجيريا. ومنذ عام ٢٠٠٨م، انخفض تهريب الإيفيدرين والسودوإيفيرين عبر أفريقيا بشكل ملحوظ، وهو ما يُمكن إرجاعه إلى جملة أمور منها الإجراءات التي اتخذتها بعض البلدان الأفريقية من أجل تحسين مراقبة استيراد هذه السلائف الكيميائية. بيد أن عملية الضبط التي تمت في غينيا في يوليه ٢٠٠٩م، لكميات كبيرة من المواد الكيميائية والمعدات المشتبه في أنها كانت مهيأة للاستخدام في تجهيز العقاقير الاصطناعية غير المشروعة مثل العقار «ميديم» (الإسكتاسي) تبين أن المنطقة ما زالت مهددة بأن يستخدمها المتجرون من أجل تسريب السلائف الكيميائية، وتُبرز حاجة البلدان الأفريقية الماسة إلى تحسين آلياتها الخاصة بمراقبة السلائف، بدعم من المجتمع الدولي.

٢. ١. ٢ القارة الأمريكية

١ـ أمريكا الوسطى والكاريبي

أ ـ زراعة المخدرات

تعد جامايكا بلدًا منتجًا ومصدرًا رئيساً للقنب في منطقة الكاريبي رغم ما تبذله أجهزة الأمن من جهود، فخلال عام ٢٠٠٨م، قامت السلطات في جامايكا بتكثيف برامج القضاء على الاتجار بالمخدرات وعمليات المكافحة التي تستهدف المناطق الرئيسة لإنتاج المخدرات. وتمخض ذلك عن ضبط ٣٥٥٠٧كيلوجرامات من عُشبة القنب.

وتُزرع نبتات القنب في بلدان أخرى في منطقة الكاريبي أيضًا، مثل الجمهورية الدومينيكية وسانت فنسنت وجزر غرينادين، حيث وجه معظم القنب المنتج إلى الأسواق المحلية.

وانخفضت زراعة القنب غير المشروعة انخفاضًا طفيفًا في هندوراس، حيث تقدر المساحة التي زُرعت فيها نباتات القنب على نحو غير مشروع بمقدار ١٠٢ من الهكتارات خلال عام ٢٠٠٨، وخلال عام ٢٠٠٨م بلغ مجموع القنب المضبوط ٤٢٤ كيلوجرامًا، كان نصفه موجهًا إلى المكسيك ونصفه الآخر إلى الأسواق المحلية.

ويبدو أن زراعة القنب والاتجار به آخذان في الانخفاض في بلدان أخرى في المنطقة. فقد سجلت كوبا خلال عام ٢٠٠٨م، أقل كمية من المخدرات المضبوطة خلال ١٤ سنة.

وفي كوستاريكا، ضبط ما مجموعه ١٣٩٧٤٤٩ نبتة من القنب خلال عام ٢٠٠٨م، ما يمثل انخفاضًا بنسبة ٥٠٪ تقريبًا مقارنة بعام ٢٠٠٧.

وأبلغت السلطات في جواتيمالا عن انخفاض في زراعة القنب والاتجار به على نحو غير مشروع في هذا البلد، خاصة في منطقتي بيتين وسان ماركوس الواقعتين على طول الحدود مع المكسيك.

وبالنسبة للكوكايين فينتشر الاتجار به في أمريكا الوسطى والكاريبي، ففي جواتيمالا استمر الاتجار به عن طريق البحر باستخدام الزوارق السريعة واستمرت مستويات الضبط عام ٢٠٠٩م، كما هي في العام ٢٠٠٨م، وفي كوستاريكا تشير بيانات سلطات الأمن إلى ضبط ١٦,٥ طن من الكوكايين عام ٢٠٠٨م، على نحو ٥٠٪ مما ضبط عام ٢٠٠٧ في زيادة هامشية في الاتجار بالمخدرات برًا وبحرًا وانخفاض في عدد حالات الاتجار عن طريق الجو عام ٢٠٠٨ م، عن عام ٢٠٠٧م، (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٨٥).

وثمة شواهد على أن بليز في سبيلها لأن تكون منطقة رئيسة لإعادة شحن الكوكايين من كولومبيا نحو الأسواق غير المشروعة في الشمال.

ولا تـزال السـلطات في بليـز تكتشـف زوارق وطائرات مهجورة يشتبه في اسـتخدامها لأنشـطة إجراميـة. وترحـب الهيئة بـأن حكومة بليـز قد طلبت رسـميًا مسـاعدة تقنية من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة لتنفيذ استراتيجيتها الأمنية الوطنية تنفيذًا تامًا.

وفي نيكاراجـوا يدخل إليها الكوكايين عـبر الجزء الجنوبي من البلد تجاه مقصـده النهائـي في أمريكا الشـمالية وأوروبـا وكذلك الحال في السـلفادور ارتفعت الكميـات من ٣٩ كيلوجرام عـام ٢٠٠٥م، إلى ١٠٨ كيلوجرامات عـام ٢٠٠٦م، وإلى ٤٠٧٤ كيلوجـرام عـام ٢٠٠٧م، انخفـض إلى ١,٣٥ طـن وغالبيتهـا موجهة مـن كولومبيا إلى الولايـات المتحـدة أو إلى بلدان في أوروبا منها ١٠٪ للاستهلاك المحلي وفي هندوراس تزايد عدد وقائع الاتجار بالكوكايـين عن طريق الجـو في هندوراس وحتى خلال العام ٢٠٠٩ خاصة بواسطة الطائرات الخفيفة ومنها القادم من فنزويلا. (التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة،٢٠٠٩،ص١٢١).

وتزايـد الاتجار بالمخدرات عن طريق الجو في هايتي أيضًا. وارتفع عدد الطائـرات الخفيفـة التي هبطت في مطـارات سرية خلال السـنوات الثلاث ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٩م، وتستخدم هايتي منطقة لإعادة شحن المخدرات الموجهة إلى الجمهوريـة الدومينيكيـة وجـزر البهامـا في طريقها نحو أمريكا الشـمالية وأوروبـا. ويصل الكوكايين من أمريكا الجنوبية إلى هايتي أساسًـا عن طريق الجو أو عبر حدودها مع الجمهورية الدومينيكية أو عبر خط ساحلها الجنوبي.

ولا تزال الجمهورية الدومينيكية منطقة لإعادة شحن الكوكايين الوارد أصـلاً مـن كولومبيا، رغم أن سـلطات البلـد أبلغت عن انخفـاض الاتجار بالكوكايـين خلال عـام ٢٠٠٨م، حيث بلغ مجمـوع الكميات المضبوطة من هذه المادة المخدرة خلال العام المذكور ٢,٧٢٣ كيلوجرامًا.

ويبدو أن جامايكا تكتسب أهمية متزايدة بوصفها منطقة لإعادة شحن الكوكايين الموجه من أمريكا الجنوبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، فخلال عام ٢٠٠٨م، ضبطت السلطات في جامايكا ٢٦٦ كيلوجرامًا من الكوكايين ويعادل ذلك تقريبًا ثلاثة أضعاف الكمية المضبوطة خلال عام ٢٠٠٧م، وتتولى الاتجار بالمخدرات في جامايكا جماعات إجرامية بعضها ذات صلة بالتنظيمات الإجرامية في كولومبيا أو في هايتي.

ويجري الاتجار بالكوكايين في بلدان أخرى في منطقة الكاريبي أيضًا ولكن على نطاق أضيق في ترينيداد وتوباجو، وخلال عام ٢٠٠٨م، كانت الكمية التي تم ضبطها كلها موجهة إلى المملكة المتحدة واكتشفت في مطار كراون بوينت الدولي. وفي سانت فنسنت وجزر غرينادين ضبطت كميات أخرى، ولاحظت السلطات في هذا البلد انخفاضًا في عدد وقائع الاتجار بالكوكايين، وتعتقد أن ذلك نتيجة لزيادة المراقبة طوال خط الساحل.

وبلغت زراعة خشخاش الأفيون والهيروين في جواتيمالا مستويات كبيرة. وعلى الرغم من تناقص زراعة القنب والاتجار به وبقاء الاتجار بالكوكايين عند نفس المستويات أساسًا في هذا البلد، فإن هناك اتجاهًا متزايدًا نحو الاتجار بالأفيون والهيروين تعزوه سلطات البلد إلى إنشاء جماعة مسلحة معروفة باسم «لوس سيتاس» لها صلة بتكتل المتجرين بالمخدرات في خليج المكسيك.

وخلال عام ٢٠٠٨م، أبادت حكومة جواتيمالا قرابة ٣٠٠ مليون نبتة من نبتات خشخاش الأفيون وضبطت ١٠ كيلوجرامات من الهيروين، وفي فبراير ٢٠٠٩م، أبادت ٥٩٦ حقلاً لزراعة نبتات خشخاش الأفيون تغطي ٧٣٩ هكتارًا في مقاطعة سان ماركوس أثناء عملية مشتركة مع سلطات الولايات المتحدة. وكان عدد نبتات خشخاش الأفيون التي أبيدت خلال

تلك العملية وحدها يمثل ما يزيد على ٦٠٪ من مجموع النبتات التي أُبيدت خلال عام ٢٠٠٨م.

وكانت هناك زيادة ملموسة في عدد الحالات التي شملت الاتجار بالهيروين عبر الجمهورية الدومينيكية خلال عام ٢٠٠٨م، حيث بلغ مجموع الكميات المضبوطة ١٢٠ كيلوجرامًا وضبطت أكبر شحنات الهيروين في المطارات حيث كانت المخدرات مخفية في الأمتعة. وكان منشأ كل الهيروين المضبوط هو كولومبيا، وكان موجهًا إلى الولايات المتحدة.

وفي فبراير ٢٠٠٩م، أبلغت السلطات في كوستاريكا عن ضبط مختبر وجدت فيه كمية كبيرة من المستحضرات الصيدلانية وهيدروكلوريد الكوكايين، وكانت المستحضرات في شكل أقراص تحتوي على الأوكسيكودون والهيدروكودون والكودين. وكانت المخدرات مخصصة للبيع

ب ـ المؤثرات العقلية

لا يزال الاتجار بالميديم («الاكستاسي») جاريًا في منطقة الكاريبي، وخصوصًا في المناطق السياحية. فخلال عام ٢٠٠٨م، أبلغت السلطات في الجمهورية الدومينيكية عن ضبط ١٧,٨٨٥ قرصًا من «الإكستاسي» كان أصل ٨٨٪ منها هولندا وكانت موجهة إلى الاستهلاك المحلي. وخلال عام ٢٠٠٨م، ضبطت سلطات كوستاريكا ٣٤٢ قرصًا من «الإكستاسي»، ويمثل ذلك انخفاضًا كبيرًا مقارنة بعام ٢٠٠٧م، حيث تم ضبط ١٩,٠٢١ قرصًا.

ويبدو أن هناك ازدياداً في الاتجار بمادة ثنائي إيثيلاميد حامض الليسرجيك (ل. س. د) في أمريكا الوسطى.

جـ ـ السلائف

أُبلـغ عـن وقائـع اتجـار بالسـودوإيفيدرين والإيفيدريـن في جواتيمالا، حيـث تـم ضبـط ٩٩٠,٣٠٠ قـرص مـن السـودوإيفيدرين خـلال عـام ٢٠٠٨م، وفي فبرايـر ٢٠٠٩م، اعتمـدت حكومة جواتيـمالا لائحة تنظيمية جديدة لمراقبة حركة المادتين في البلد. وضبطت الأجهزة الأمنية في هذا البلد ٣,٩٠٠,٠٠٠ كبسـولة من السـودوإيفيدرين في فبراير ٢٠٠٩م، وشـحنة مؤلفة من ١٧ مليون قرص من هذه المادة في يونيه ٢٠٠٩م.

وأبلغـت هنـدوراس عـن ضبـط مـا مجموعـه ٢٠٠٠ كيلوجـرام مـن السـودوإيفيدرين خلال عـام ٢٠٠٨م. وكانت جميع الشـحنات موجهة إلى المكسـيك. وتواصـل ضبط السـودوإيفيدرين في شـكل أقـراص خلال عام ٢٠٠٩م. وفي أبريل ٢٠٠٩م، أبلغت السلطات في هندوراس عن ضبط كمية قياسية من المستحضرات الصيدلانية المحتوية على هذه المادة في شحنات تزيد على مليوني قرص اكتشفت في مسكن خاص، وقيل إن الشحنة قد استُوردت من بنجلاديش وكانت موجهة إلى صيدلية وهمية في مدينة تيغوسيغالبا.

وأكثر المضبوطات في السلفادور من السودوإيفيدرين، ومن الإيفيدرين. وخـلال العام نفسـه، ضبطـت الجمهوريـة الدومينيكيـة ١٤ كيلوجرامًا من السودوإيفيدرين ومليون قرص تقريبًا من المسحضرات الصيدلانية المحتوية عـلى المادة المذكورة، بينـما أبلغت بليز عن ضبط أكثر من ١٠ ملايين من تلك الأقراص (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٨٧).

د ـ التعاطي والعلاج

القنب هو أكثر المخدرات المتعاطاة شيوعاً في جواتيمالا ويليه الكوكايين والمؤثـرات العقلية. وخلال عام ٢٠٠٨م، سـجلت السـلطات في جواتيمالا

زيـادة في تعاطـي الهيرويـن والكوكايـين. وتزايـد بقـدر كبير عـدد مواطني جواتيمالا الذين تم ترحيلهم من المكسيك والولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الماضية، وتسهم مشكلة تعاطي المخدرات في صفوف هؤلاء السكان العائديـن في زيادة تعاطي المخـدرات في جواتيمالا، وتُعزى الزيادة في تعاطي الهيروين على وجه الخصوص إلى أولئك المهاجرين العائدين إلى ديارهم.

وخلال عام ٢٠٠٨م، أجرت حكومة السـلفادور اسـتقصاءها الوطني الثاني بشأن انتشار تعاطي المخدرات. وأبرزت النتائج أن نسبة انتشار تعاطي القنـب لدى الأشـخاص من الفئـة العمرية ١٣ ـ ١٧ عامًـا تبلغ ٥ , ٥٪. أما ثـاني أكثـر أنواع المخـدرات المتعاطاة شـيوعًا فكانـت فئـة البنزوديازيبينات (نسبة الانتشار: ٨ , ٢٪)، وتليها المستنشقات (٧ , ٢٪).

وفي عام ٢٠٠٨م، قدرت حكومة هندوراس أن نسب الانتشار السنوية لتعاطـي المخدرات في صفوف الأشـخاص الذين تـتراوح أعمارهم بين ١٣ و٢٥ عامًـا في المقاطعـة الوسـطى من هـذا البلد هـي ١ , ١٪ لتعاطي القنب و١٪ لتعاطـي الكوكايـين و٧ , ٢٪ لتعاطي المـواد المهدئة والمسـكنة. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩،ص١٣٢).

وثمـة شـواهد عـلى زيادة تعاطـي المخـدرات في نيكاراجوا، لاسـيما في منطقة الأطلسي، حيث أدت الزيادة في الاتجار بالمخدرات إلى زيادة توافرها. وتدعـو الهيئة حكومة نيكاراجوا إلى إجراء تقييـم لحالة تعاطي المخدرات في البلد واتخاذ التدابير المناسبة لمعالجة الوضع.

وأكثر المخدرات المتعاطاة شيوعًا في جامايكا هو القنب ويليه الكوكايين. وأبلغـت حكومـة جامايكا خلال عام ٢٠٠٨م، عـن زيادة طفيفة في تعاطي هاتين المادتين المخدرتين.

وتشـجع الهيئة الدولية حكومة جامايكا على تقدير مدى انتشـار تعاطي المخدرات في البلد من أجل وضع استراتيجية للوقاية منه ومنع تزايده.

وفي عـام ٢٠٠٨م، في الجمهوريةالدومينيكيـة، كان تعاطـي المخدرات في الوسـط المدرسي (الطلاب في سـن ١٢ ـ ١٨) أكثرها من مضادات القلق والمـواد المنومـة (في المقـام الأول البنزوديازيبينـات) هي صاحبة أعلى نسـبة انتشار حياتي (٨, ١٢٪). وكان تعاطي المنشطات (المحتوية على الأمفيتامين والكافيين) هو المسـؤول عن ثاني أعلى نسـبة انتشـار حيـاتي (١, ٩٪) وذكر ٤٠٪ من الطلاب الذين تعاطوا أدوية محتوية على هذه المواد أنهم قد حصلوا عليها في منازلهم. أما نسـبة انتشـار تعاطي القنب الحياتي فقُدِّرت بـ ٧, ١٪، ونسبة انتشار تعاطي الكوكايين بـ ٨, ٠٪.

هـ ـ الاتجار بالمخدرات

تعـد منطقـة أمريكا الوسـطى والكاريبي منطقة رئيسـة لإعادة شـحن المخـدرات القادمة من أمريكا الجنوبية المتجهة إلى أمريكا الشـمالية وأوروبا. ذلـك أن الإفـلات مـن العقاب والفسـاد وضعف المؤسسـات هـي عوامل تقوض جهود مكافحة المخدرات وسـيادة القانون في هذه المنطقة على الرغم مـن المحاولات الرامية إلى إصـلاح النظم القضائية. وغالبًا ما تجري أنشـطة الاتجـار بالمخـدرات تحـت حمايـة العصابـات المحلية (المـاراس) التـي تقوم بعملياتها في المناطق الحدودية، لاسيما في السلفادور وجواتيمالا وهندوراس. وثمة إشارات تدل على أن رابطات إجرامية قد أنشئت بين أعضاء كارتيلات المخـدرات والعصابـات في المكسـيك. وعـلاوة عـلى ذلـك، بـدأت المنطقة تُستخدم للاتجار بالسلائف الكيميائية. وعلى الرغم من وضع لوائح تنظيمية جديـدة في عدة بلدان لحظـر الإيفيدرين والسـودوإيفيدرين، لا تزال المنطقة

تستخدم كموقع لإعادة الشحن من أجل تهريب السلائف الكيميائية إلى المكسيك، حيث يستمر صنع المنشطات الأمفيتامينية على نحو غير مشروع. وتلاحظ الهيئة تزايد الاتجار بسلائف المنشطات الأمفيتامينية في شكل مستحضرات صيدلانية.

ولا يزال الاتجار بالمخدرات عن طريق البحر يمثل مشكلة كبيرة في بلدان في أمريكا الوسطى والكاريبي، فعلى سبيل المثال، في السلفادور يجري نقل ٨٥٪ من الكوكايين المتجر به عبر الطرق البحرية، وعلاوة على ذلك، يتزايد استخدام الطائرات الخفيفة التي تُشغَّل انطلاقًا من مطارات سرية وتهبط في مناطق نائية لنقل الكوكايين. وأخذ المتجرون بالمخدرات يستخدمون على نحو متزايد أرقام تسجيل مسروقة أو مزيفة للطائرات عند نقل الشحنات غير المشروعة عن طريق الجو. وتشجع الهيئة الدولية الحكومات على رصد بيع الطائرات الخفيفة وحركتها على نحو أوثق وترقية مستوى الأمن الجوي وتعزيز مراقبة ساحات الهبوط الخاضعة للملكية خاصة.

وأصبح الاتجار بالمخدرات يشكل تهديدًا كبيرًا للأمن كما أنه يسهم في زيادة تعاطي المخدرات. وارتفع عدد جرائم القتل المتصلة بالجريمة المنظمة في مناطق تتقاتل فيها مجموعات إجرامية للسيطرة على التوزيع المحلي للمخدرات. وقد تكون الزيادة في الأعمال الإجرامية، كالسرقة والاختطاف، مرتبطة بزيادة توافر المخدرات والتي يمكن أن تُعزى بدورها إلى أن المتجرين بالمخدرات غالبًا ما يتلقون أجورهم في شكل مخدرات بدلاً من النقد. وفضلاً عن ذلك، لا تزال مناطق سياحية رئيسة في الكاريبي تعد مراكز لتعاطي المخدرات. وهناك ما يدل على أن تعاطي المؤثرات العقلية، ولاسيما البنزوديازيبينات، يتزايد في هذه المنطقة.

و ـ التعاون الإقليمي

ترحب الهيئة بتوصية الاجتماع الثامن عشر لرؤساء الأجهزة الوطنية المعنية بإنفاذ قوانين المخدرات في أمريكا اللاتينية والكاريبي، المعقود في تيجوسيغالبا في أكتوبر ٢٠٠٨م، بأن تتخذ حكومات بلدان المنطقة المزيد من الخطوات لضمان كفاية التشريعات الوطنية والإجراءات الإدارية واتسامها بقدر كاف من المرونة يتيح المراقبة الدولية للسلائف الكيميائية المجدولة دوليًا ولبدائلها الكيميائية بما يحول دون ترسيخ صنع المنشطات الأمفيتامينية في المنطقة. وقد أحاطت الهيئة علماً بالتوصية المقدمة من خبراء لجنة البلدان الأمريكية لمكافحة تعاطي المخدرات بشأن المواد الكيميائية والمنتجات الصيدلانية بأن يُعدَّ دليل حول آليات تقييم الاحتياجات الوطنية من المواد التي تكثر إساءة استعمالها في صنع المخدرات على نحو غير مشروع.

وفي مارس ٢٠٠٩م، استهل الاتحاد الأوروبي مشروعًا عنوانه «منع تسريب سلائف المخدرات في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي». ويرمي المشروع إلى تعزيز قدرة السلطات الوطنية المسؤولة عن مراقبة السلائف، وإلى تحسين الاتصال والتعاون بين البلدان من خلال توسيع تبادل المعلومات عن النظم الوطنية لمكافحة المخدرات واتجاهات تسريب السلائف الكيميائية في المنطقة.(مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩،ص١٥٢).

وفي ٢٤ أبريل ٢٠٠٩م، اجتمع نواب رؤساء بليز والجمهورية الدومينيكية والسلفادور وجواتيمالا وهندوراس ونيكاراجوا وبنما، في مدينة أنتيغوا، جواتيمالا، لمناقشة آليات مكافحة الجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات والفساد وانتهاكات حقوق الإنسان وغسل الأموال. واتفق نواب الرؤساء على إنشاء أمانة فنية إقليمية تُكلَّف بتعزيز الآليات الإقليمية القائمة من أجل التصدي لهذه المسائل وزيادة الشفافية في الإدارة العامة.

ومثال على جهود دول المنطقة لمكافحة الاتجار غير المشروع أنشئ جهاز جديد تابع للشرطة لمكافحة المخدرات في جواتيمالا بمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية. وسوف تركز هذه القوة الجديدة التي أطلق عليها اسم قوة التدخل الجوية لمكافحة المخدرات والإرهاب على مكافحة الاتجار بالمخدرات وخصوصًا في شمال غرب جواتيمالا وجنوبها (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م : ٨٣).

٢ ـ أمريكا الشمالية

أ ـ زراعة المخدرات

إن زراعة القنب على نحو غير مشروع في تصاعد في الولايات المتحدة. وتشير التقديرات إلى أن الكمية الإجمالية من القنب المنتج على نحو غير مشروع في الولايات المتحدة قد تتجاوز الكمية الإجمالية من القنب المنتج على نحو غير مشروع في أماكن أخرى. وفي عام ٢٠٠٨م، سجلت الكمية الإجمالية من نبتات القنب المبادة زيادة بنحو ١٤٪ كان ما يزيد على ٧,٥٦٢,٣٠٠ نبتة قد زرعت في أماكن مفتوحة بينما كان نحو ٤٥١,٠٠٠ نبتة منها مزروعة في أماكن مغلقة. وحتى عهد قريب، كان معظم القنب غير المشروع في الولايات المتحدة واردًا من المكسيك بينما كانت هناك كميات أقل من القنب الشديد المفعول مهربة إلى داخل الولايات المتحدة من كندا. لكن في السنوات الأخيرة، وسعت منظمات الاتجار بالمخدرات التي تتخذ من المكسيك قاعدة لها عملياتها لزرع القنب على نحو غير مشروع في الولايات المتحدة لتفادي مخاطر عبور الحدود. وقامت منظمات الاتجار بالمخدرات التي تتخذ من المكسيك قاعدة لها بتوسيع رقعة المواقع التي تزرع فيها القنب على نحو غير مشروع في الأراضي العامة فيما نفذت المنظمات الإجرامية التي تتخذ من كندا

قاعـدةً لها عمليات ترمي إلى توسـيع نطـاق زراعة القنـب في الأماكن المغلقة وبصورة خاصة في الجزء الشـمالي الغربي من الولايات المتحدة وهي ماضية في توسيع نطاق عملياتها لتشمل مناطق جغرافية أخرى (عيد، ٢٠٠٩م: ٦).

وقد اسـتمر تزايد مفعول عينات القنـب المضبوطة في الولايات المتحدة حيث فاق متوسـط التراهيدرو كانابينول الذي يحتويه القنب المضبوط نسبة ١٠٪ في عام ٢٠٠٩م، وهو أعلى معدل يُسـجل هناك على الإطلاق. وتعزى تلك الزيادة أساسًـا إلى اسـتخدام أسـاليب متقدمة تكنولوجيًا لرفع مستوى التراهيدروكانابينـول في القنـب المـزروع في الأماكـن المغلقـة في الولايـات المتحـدة وكندا إلى أقصى حد. وقد تزايد مفعول القنب المضبوط عند الحدود الجنوبيـة الغربيـة للولايـات المتحـدة والـذي كان يتسـم تقليديًـا بانخفاض مفعولـه: حيـث بلغـت أعلى نسـبة تركيز للتراهيـدرو كانابينـول وجدت في عينـات القنب المضبوطـة، وعددهـا ١,٥٠٠ عينة، ٢٧,٧٪ وكانت نسـبة التراهيدرو كانابينول في ٤٠٪ من العينات أكثر من ٩٪.

وبينـما فاقت الكميـات المضبوطة من عشـبة القنب في المكسـيك في عام ٢٠٠٧م، تلـك المضبوطـة في أي بلـد آخـر في العـالم، أفـادت الحكومـة بأنها ضبطـت كمية أقل مـن القنب في عام ٢٠٠٨م. وقد تراجـع إنتاج القنب غير المشروع في المكسـيك إلى ٢٢,٢٧٥ طنًا في عام ٢٠٠٨م، كان معظمه موجهًا نحو الولايات المتحدة. وتراجع إجمالي المساحة المزروعة بالقنب على نحو غير مشروع التي أبيدت في المكسـيك مـن ٢١,٣٥٧ هكتارًا في عام ٢٠٠٧م، إلى ١٨,٥٦٢ هكتارًا في عام ٢٠٠٨م. وعلى الرغم من ذلك التراجع في الأرقام، فـإن كميـة القنـب المضبوطة على امتـداد الحـدود الجنوبية الغربيـة للولايات المتحدة في عام ٢٠٠٨ م، تشير إلى استمرار تدفق القنب من المكسيك.

ولا تورد كندا سوى نسبة صغيرة من إجمالي كمية القنب غير المشروع المستخدم في الولايات المتحدة. وتظل كولومبيا البريطانية وأونتاريو وكيبيك في مقدمة مناطق إنتاج القنب في كندا. وتشير التقديرات إلى أن ٣٧ طنًا من القنب ضبطت في كندا في عام ٢٠٠٨م. وأفادت سلطات إنفاذ القانون بأن هناك زيادة في عدد عمليات زراعة القنب في المجتمعات الريفية والمناطق النائية في ذلك البلد.

وبالنسبة للكوكايين فقد شهدت الكمية التي اعترضت أثناء توجهها إلى الولايات المتحدة زيادة طفيفة حيث بلغت ٢٠٩ أطنان في عام ٢٠٠٧م، وكنتيجة لتلك الضبطيات وجهود إبادة شجيرات الكوكا في كولومبيا ولزيادة الضغط على كارتيلات المخدرات في المكسيك، تواصل تراجع كميات الكوكايين المتوافرة في بعض أجزاء الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠٠٨م، تراجعت الكمية الإجمالية من الكوكايين المضبوط داخل الولايات المتحدة بنحو النصف تقريبًا، من ٩٧ إلى ٥٠ طنًا، وهو المستوى الأكثر انخفاضًا منذ عام ١٩٩٩م، ما يجسد تراجعًا في الاتجار بالكوكايين. كما تجسد تراجع الاتجار بالكوكايين في أمريكا الشمالية، وهي أكبر سوق غير مشروعة للكوكايين في العالم، في الارتفاع السريع في الأسعار وانخفاض مستويات النقاء. وقد أفادت سلطات الأمن المكسيكية بأن كميات الكوكايين التي ضبطتها في عام ٢٠٠٨م، تقل عمّا تم ضبطه في عام ٢٠٠٧م، بنسبة ٦٠٪ ومع ذلك، فإن كمية الكوكايين التي يقدر أنها شُحنت من أمريكا الجنوبية إلى الولايات المتحدة بقيت كبيرة. وقدرت سلطات الولايات المتحدة، أن ما بين ٥٤٥ طنًا و ٧٠٧ أطنان من الكوكايين أرسلت من أمريكا الجنوبية إلى الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٧م، وهو رقم يزيد بقدر طفيف عن مثيله في عام ٢٠٠٦م، ومن بين شحنات الكوكايين المكتشفة، نقل ما نسبته ٩٠٪

تقريبًا منها من خلال ممر المكسيك وأمريكا الوسطى، وبصورة رئيسة عبر درب شرق المحيط الهادئ. ويتم نقل شحنات المخدرات غير المشروعة عن طريق البحر باستخدام الزوارق السريعة وسفن الصيد وبدرجة متزايدة باستخدام السفن شبه الغواصة الذاتية الدفع.

وقد تزايد دور المكسيك كأحد بلدان النقل العابر للكوكايين القاصد كندا، ويجري نقل شحنات الكوكايين بطريق البر (من المكسيك إلى الولايات المتحدة وكندا من خلال ممر الطريق السريع) وبطريق البحر والجو.

ومعظم الهيروين الموجود في السوق غير المشروعة في الولايات المتحدة منشؤه كولومبيا والمكسيك. وقد أفادت حكومة المكسيك بأنها أبادت ١٣,٠٩٥ هكتارًا من خشخاش الأفيون في عام ٢٠٠٨م، وهو ما يمثل زيادة على الرقم المسجل في عام ٢٠٠٧م، (١١,٠٤٦ هكتارًا). وقامت منظمات الاتجار بالمخدرات التي تبيع هيروين «القطران الأسود» و «المسحوق البني» بتوسيع نطاق توزيع هذين الشكلين من الهيروين في أسواق عُرفت تقليديًا بأنها مركز لتجارة «الهيروين الأبيض» في المناطق الشرقية من الولايات المتحدة، وهو ما يرجع جزئيًا إلى تراجع صنع الهيروين في كولومبيا.

وفي كندا، يهيمن هيروين جنوب غرب آسيا على سوق الهيروين غير المشروع، ففي عام ٢٠٠٨م، كانت نسبة ٧٠٪ من الهيروين الذي عُثر عليه في السوق غير المشروعة في كندا منشأه جنوب غرب آسيا حيث تم تهريبه إلى البلاد بطريق الجو أساسًا عبر الهند وباكستان بمساعدة الجماعات الإجرامية المنظمة في كولومبيا البريطانية وأونتاريو.

وما زالت صيدليات الإنترنت القناة الرئيسة المستخدمة لتوزيع المستحضرات الصيدلانية على نحو غير مشروع في الولايات المتحدة. بيد

أن السلطات أفادت بأن عدد صيدليات الإنترنت انخفض في عام ٢٠٠٨م، بسبب تزايد الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن، وتراجع العدد الإجمالي لصيدليات الإنترنت التي تعرض بيع عقاقير الوصفات الطبية الخاضعة للمراقبة (مواقع التوزيع عبر الإنترنت) بنسبة ١٥٪.(العواد،١٤٢٨، ٩٣).

ب ـ المؤثرات العقلية

انخفض صنع الميثامفيتامين غير المشروع في الولايات المتحدة في أعقاب استحداث لوائح تنظيمية لزيادة المراقبة الداخلية على مبيعات المستحضرات الصيدلانية التي تتضمن سلائف الميثامفيتامين على مستوى تجارة التجزئة. وتراجع عدد مختبرات الميثامفيتامين المفككة في الولايات المتحدة بنسبة تزيد على ٧٠٪ فيما بين عامي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٨م، وفي المكسيك، أسهمت تدابير جديدة للمراقبة، بما فيها حظر استيراد الأدوية التي تحتوي على الإيفيدرين والسودوإيفيدرين وحظر استخدام هاتين المادتين، في إحداث تراجع كبير في صنع الميثامفيتامين غير المشروع وفي الحد من كمية الميثامفيتامين المهربة إلى الولايات المتحدة في عامي ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م. بيد أن البيانات المتعلقة بضبطيات الميثامفيتامين في الولايات المتحدة تشير إلى أن صنع الميثامفيتامين غير المشروع في ذلك البلد يتزايد في بعض المناطق.

وما زالت كندا هي المصدر الأول للميديم (الإكستاسي) الموجود في السوق غير المشروعة في الولايات المتحدة وأحد الموردين الرئيسين للسوق غير المشروعة المتنامية لمواد الإدمان في أجزاء أخرى من العالم، وخصوصًا في آسيا والمحيط الهادئ.

وقد ازدادت كمية الاكستاسي الكندي المضبوطة في الولايات المتحدة عند الحدود الكندية بأكثر من عشر مرات فيما بين عامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٧م.

وكانت معظم الضبطيات قد تمت في ولاية واشنطن المجاورة لمقاطعة كولومبيا البريطانية حيث يُنتج معظم الإكستاسي في كندا.

ج ـ السلائف

أدت تدابير مراقبة سلائف الميثامفيتامين في المكسيك إلى تراجع صنع الميثامفيتامين والاتجار به على نحو غير مشروع، ولكن منظمات الاتجار بالمخدرات ردت على ذلك بطريقتين هما نقل عملياتها إلى بلدان أخرى، مثل الولايات المتحدة وبلدان في أمريكا الوسطى والجنوبية، وتهريب السلائف الكيميائية المسربة إلى المكسيك، بما في ذلك المواد الكيميائية من أمريكا الوسطى والجنوبية. وفي عام ٢٠٠٨م، أظهرت المبادرة المتعددة الأطراف المسماة عملية الكتلة الجليدية (آيس بلوك) أن نحو نصف الشحنات المشبوهة من سلائف المنشطات الأمفيتامينية المستبانة خلال العملية كانت مرسلة إلى المكسيك.

وفي كندا، كان من أثر حيازة الجماعات الإجرامية المنظمة لكميات كبيرة من السلائف الكيميائية ارتفاع مستوى صنع المنشطات الأمفيتامينية غير المشروع.

د ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

في الولايات المتحدة، ما زال الكيتامين من المكونات الفعالة التي يعثر عليها في أقراص ميديم («الإكستاسي») المغشوشة. ويبدو أن توزيع تلك الأقراص الكندية المنشأ آخذ في الازدياد في الفترة الأخيرة.

وفي كندا، تم ضبط نحو ٢٣ طنًا من القات في عام ٢٠٠٨م، أي أقل من الكمية المضبوطة في عام ٢٠٠٧م، وكانت أغلبية شحنات القات المضبوطة قد وصلت عن طريق طرود البريد الخاص أو كانت مخبأة في شحنات جوية.

ويتركـز الطلب على القات في كندا في المراكز الحضرية التي وجد بها جاليات كبيرة من شرق أفريقيا.

هـ ـ التعاطي والعلاج

قُـدر في عـام ٢٠٠٨م، أن مـا يقـرب مـن ٣٥,٥ مليـون شـخص في الولايات المتحدة، أو ١٤,٢٪ من السـكان من سـن ١٢ عامًا فما فوق (نسبة الانتشـار السـنوي) يتعاطون مخدرات غير مشروعة. وبذلك اسـتمر الاتجاه التنازلي العام في تعاطي المخدرات غير المشروعة. وما يؤكد هذا الاتجاه أيضًا نتائـج اختبـارات المخـدرات التـي خضع لها العاملـون هناك. وتشـير نتائج اختبار المخدرات عمومًا إلى أن مسـتويات تعاطـي المخدرات لدى العاملين في الولايـات المتحـدة هـي الأدنـى منـذ عـام ١٩٨٨م. وكان ٢٠,١ مليون شخص، أو ٨,٠٪ من السكان من سن ١٢ عامًا فما فوق، من فئة «المتعاطين الحاليين»، أي تعاطوا عقاقير غير مشروعة خلال الشهر السابق.

ويعـد انخفاض تعاطي المخدرات، وخصوصًا القنب، بين الشـباب في الولايـات المتحدة مـن العلامات المشـجعة. وقد تراجع تعاطـي المخدرات غـير المشروعـة بـين الطلاب مـن سـن ١٣ إلى ١٨ عامًا تراجعًـا كبيرًا خلال الفترة ١٩٩٧ـ٢٠٠٨م، وذلك وفقًا للدراسـة الاسـتقصائية المعنونة «رصد المسـتقبل» لعـام ٢٠٠٨م، وانخفضت نسـبة الانتشـار السـنوي بـما مقداره ٢٧٪، وتراجع تعاطي القنب بنسـبة ٢٩٪ في الفـترة ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٨م، بعد أن وصلت إلى ٢١,٥٪. (التقرير السـنوي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ٢٠٠٩، ص١٥٢).

وفي الولايـات المتحدة، ما زال القنب أوسـع المخدرات المتعاطاة انتشـارًا، حيث تعاطاه ٢٥,٨ مليون شخص (أو ما نسبته ١٠,٣٪ من السكان من سن

١٢ فما فوق) في عام ٢٠٠٨م، أي أكثر قليلاً من المستوى المسجل في عام ٢٠٠٧م.

وفي عام ٢٠٠٨م، بلغت نسبة انتشار تعاطي الكوكايين (بما في ذلك الكراك) ٣,٥ ملايين (مقارنة بـ ٧,٥ ملايين في عام ٢٠٠٧م).

وظل تعاطي الهيروين مستقرًا عند مستوى منخفض نسبيًا، إذ بلغت نسبة الانتشار السنوي ٢,٠٪ في عام ٢٠٠٨م. بيد أن مستويات تعاطي الهيروين قد تشهد ارتفاعًا نظرًا لتزايد عدد متعاطي عقاقير الوصفات الطبية التي تحتوي على مواد أفيونية الذين يتحولون إلى الهيروين.

وفي عام ٢٠٠٨م، استمر تراجع تعاطي الميثامفيتامين في الولايات المتحدة حيث كان ما نسبته ٣,٠٪ من السكان من فئة متعاطي العام السابق، وقد شهدت الأعوام الأخيرة تراجعًا مطردًا في تعاطي الميثامفيتامين لدى جميع الفئات العمرية.

وفي الولايات المتحدة، تراجع عدد الأشخاص الذين يتعاطون عقاقير الوصفات للعام الثاني على التوالي. ففي عام ٢٠٠٨م، أفاد زهاء ٢,١٥ مليون شخص (أو ما نسبته ١,٦٪ من السكان من سن ١٢ فما فوق) بأنهم تعاطوا عقاقير الوصفات الطبية في العام السابق، علمًا بأن هذا العدد كان ٣,١٦ مليونًا في عام ٢٠٠٧م. ومن بين أولئك الذين تعاطوا عقاقير الوصفات الطبية في العام السابق.(الاصفر،١٤٢٥،ص٧٦).

إن عدد الأشخاص الذين يتعاطون عقاقير الوصفات الطبية يظل أعلى من العدد الإجمالي لمتعاطي الكوكايين أو الهيروين أو المهلوسات أو المستنشقات أو كلها جميعًا. وعقاقير الوصفات الطبية هي ثاني أكبر فئة من العقاقير المتعاطاة ولا يسبقها سوى القنب. ويمثل البالغون الشباب

(الأشـخاص من سـن ١٨ عامًا ـ ٢٥ عامًا) النسبة الأعلى حتى الآن من بين متعاطي عقاقير الوصفات الطبية.

ومـن بواعـث القلـق في الولايـات المتحـدة أن عـدد متعاطـي عقاقـير الوصفـات الطبيـة لأول مرة مـا زال مرتفعًا. ففي عـام ٢٠٠٨م، أفاد ٢,٥ مليون شـخص من سـن ١٢ فما فوق بأنهم تعاطوا عقاقـير الوصفات الطبية لأول مـرة، أي أكثـر بما مقـداره ٣٠٠,٠٠٠ من عدد متعاطـي القنب لأول مرة.

وفي الولايـات المتحدة، ترتبط الزيادة في عدد الوفيات نتيجة للجرعات الزائـدة بدرجة كبيرة بتعاطـي عقاقير الوصفات الطبيـة، وخصوصًا تعاطي مسـكنات الآلام شـبه الأفيونيـة مثـل الأوكسـيكودون والهيدروكـودون والميثـادون والمورفـين والفينتانيل. (تقريـر الهيئة الدولية لمراقبـة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٩٩).

وحسب الدراسة الاستقصائية لرصد استعمالات الكحول والعقاقير في كندا، التي بدأ إعدادها في عام ٢٠٠٨م، كان تعاطي المخدرات غير المشروعة (بما فيها القنب والكوكايين و «الكراك» والميثامفيتامين والمهلوسات والميديم («الإكستاسي») والهيروين) بين السكان من سن ١٥ عامًا فما فوق قد تراجع بدرجـة كبيرة فيما بين عام ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٨م، وفي عام ٢٠٠٨، أفاد ١,١٢٪ من السكان بأنهم تعاطوا المخدرات غير المشروعة خلال الأشهر الاثني عشر السابقة (وذلك بالمقارنة بنسبة ٥,١٤٪ في عام ٢٠٠٤م).

وفي كنـدا، انخفض تعاطي المخـدرات غير المشروعة في العام ٢٠٠٨م، بين الشـباب (الأشـخاص من سن ١٥ ـ ٢٤) من ٩,٣٧٪ في عام ٢٠٠٤م، إلى ٣٤٪ في عـام ٢٠٠٨م، ولكنـه يظل أعـلى بكثير من مسـتواه لدى الكبار

والأشخاص من سن ٢٥ فما فوق (٩ , ٧٪ في عام ٢٠٠٨م). وتراجع تعاطي القنب في العام السابق بين الشباب من ٣٧٪ إلى ٧ , ٣٢٪. وظل متوسط سن البدء في تعاطي القنب بين الشباب مستقرًا عند ٥ , ١٥ سنة في عام ٢٠٠٨م.

وفي المكسيك، كشفت دراسة استقصائية وطنية للأسر المعيشية أجريت في عام ٢٠٠٨م، عن حدوث زيادة كبيرة في تعاطي الكوكايين في الفترة ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٨م، حيث تضاعفت تقريبًا نسبة الانتشار الحياتي إذ بلغت ٤ , ٢٪ بين فئة السكان من سن ١٢ ـ ٦٥. وازدادت نسبة الانتشار الحياتي لتعاطي القنب من ٥ , ٣٪ إلى ٢ , ٤٪. (البريثين، ١٤٢٣، ص٥٢).

وفي عام ٢٠٠٨م، كان الميثامفيتامين والمستنشقات من بين العقاقير المتعاطاة الأكثر انتشارًا في المكسيك ولم يسبقها سوى القنب والكوكايين، ويبدو أن تعاطي المخدرات، الذي كان مقصورًا على مناطق معينة في المكسيك، قد بدأ في الانتشار في جميع أنحاء ذلك البلد. ويمكن أن يعزى ذلك جزئيًا إلى الأثر الاستتباعي للاتجار بالمخدرات وكذلك إلى محاولات منظمات الاتجار بالمخدرات خلق أسواق محلية.

وفي المكسيك، كان تعاطي الكوكايين وراء معظم الوفيات المتصلة بالمخدرات في عام ٢٠٠٨م، (٢٣٦ حالة وفاة). وأفادت الحكومة بأن عام ٢٠٠٨م، شهد زيادة حادة في تعاطي الكوكايين، وخصوصًا «الكراك»، والميثامفيتامين. وكان تعاطي المسكنات والمهدئات، وخصوصًا البنزوديازيبينات، مستقرًا، وفي عام ٢٠٠٨م، بلغ عدد متعاطي المخدرات الإشكاليين ٨١٩ , ٤٢٨ شخصًا (أي نسبة ٦ , ٠٪ من السكان من سن ١٢ ـ ٦٥). وقد ارتفعت نسبة انتشار تعاطي المخدرات بين النساء على نحو أكثر حدة مما ارتفعت به بين الرجال.

و ـ الاتجار بالمخدرات

تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر سوق عالمية للمخدرات غير المشروعة ووجهة لشحنات المخدرات وباستثناء القنب والميثامفيتامين لا تنتج المخدرات غير المشروعة محليًا وإنما تهرب في معظمها إلى الولايات المتحدة. ويظل القنب أشيع المخدرات تعاطيًا. ومع ذلك، فإن من المشجع أن تعاطي القنب والعقاقير غير المشروعة الأخرى بين الشباب آخذ في التراجع في الولايات المتحدة. ومن دواعي القلق أن انتشار تعاطي عقاقير الوصفات الطبية التي تحتوي على مواد خاضعة للمراقبة ما زال مرتفعًا في الولايات المتحدة، طبقًا لأحدث استقصاء وطني لتعاطي المخدرات، وأن تلك العقاقير هي حاليًا من أكثر الأنواع المتعاطاة انتشارًا هناك، ولا يسبقها إلا القنب.

وتواجه المكسيك مشاكل متزايدة تتعلق بتعاطي الكوكايين والمخدرات الأخرى، بالإضافة إلى استخدامها كأحد مناطق العبور الرئيسة لشحنات المخدرات غير المشروعة. وما زال مستوى العنف المرتبط بالمخدرات مرتفعًا هناك. وتضاعف عدد الوفيات فيما بين عام ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م. وتواصل كارتيلات (عصابات) المخدرات، إلى جانب التقاتل فيما بينها، إبداء مقاومة عنيفة للجهود التي تبذلها الحكومة لمكافحة الاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة.

وقد أسفرت تدابير مكافحة الفساد وعمليات نشر الأمن الواسعة النطاق في المكسيك، والتي تتضمن الاستعانة بالقوات العسكرية، عن تعطيل عمليات للاتجار بالمخدرات في جميع أنحاء أمريكا الشمالية والقبض على عدد من كبار المتجرين بالمخدرات. وتنوه الهيئة بالتدابير القوية التي اتخذتها حكومة المكسيك لمكافحة إنتاج المخدرات والاتجار بها بصورة غير مشروعة (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ٨٩).

وفي دراسة حديثة منشورة ذكرت أن أباطرة المخدرات المكسيكيين حصلوا على قنابل أمريكية الصنع وأسلحة أمريكية بالغة التطور تستخدمها عصابات الاتجار على الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية راح ضحيتها ٢٥ ألف شخص حتى الآن (الأهرام في ١٨/ ٧/ ٢٠١٠م).

وما زالت كندا أحد أهم البلدان التي تمد الأسواق غير المشروعة في أمريكا الشمالية ومناطق أخرى بالميديم («الإكستاسي»). وهي كذلك أحد بلدان المصدر للقنب شديد المفعول. ومن التطورات الإيجابية تراجع تعاطي المخدرات، وخصوصًا تعاطي القنب، بين الكبار والشباب في كندا.

وقد واصلت جماعات الجريمة المنظمة سيطرتها على عمليات الاتجار بالمخدرات في أمريكا الشمالية ووسعت نطاق سيطرتها على تلك العمليات ما يشكل تحديًا رئيساً أمام بلدان المنطقة. وتهيمن منظمات الاتجار بالمخدرات التي تتخذ المكسيك قاعدة لها على إنتاج المخدرات غير المشروعة والاتجار بها وتوزيعها في أمريكا الشمالية. وقد وسعت تلك المنظمات نطاق سيطرتها بحيث شمل كامل سلسلة إمداد المخدرات غير المشروعة بحيث تشحن المخدرات غير المشروعة من أمريكا الجنوبية وتوزعها في الولايات المتحدة.

وهي ضالعة بشكل خاص في تهريب وتوزيع الكوكايين والهيروين وزراعة القنب والاتجار به على نحو غير مشروع. وعلاوة على ذلك، فإن جماعات الجريمة المنظمة تقوم بزراعة خشخاش الأفيون غير المشروعة وهي بذلك تقوم بصنع الميثامفيتامين والاتجار به، وإن كان بدرجة متناقصة. وتقوم منظمات الاتجار بالمخدرات التي تتخذ من كندا قاعدة لها بإنتاج القنب شديد المفعول والاتجار به على نحو غير مشروع وصنع الميثامفيتامين من أجل الأسواق غير المشروعة في كندا والولايات المتحدة. وتسيطر عصابات

عنيفة تتبع منظمات الاتجار بالمخدرات سيطرة كبيرة على توزيع المخدرات غير المشروعة على مستوى الشارع في الولايات المتحدة وهي آخذة في تعزيز مركزها في توزيع المخدرات غير المشروعة على مستوى تجارة الجملة.

واستهلاك القنب وزراعته من الأنشطة غير القانونية في الولايات المتحدة بموجب القانون الاتحادي، اللهم إلا للأغراض العلمية، لكن ولايات عدة سنت قوانين تسمح باستخدام القنب للأغراض الطبية، ولا ترقى تدابير المراقبة المطبقة في تلك الولايات فيما يتعلق بزراعة نبتات القنب وبإنتاج القنب وتوزيعه واستخدامه إلى مستوى متطلبات المراقبة التي تنص عليها اتفاقية سنة ١٩٦١م. وتشعر الهيئة الدولية بالقلق العميق من أن أحكام المراقبة غير الكافية تلك قد أسهمت بشدة في الزيادة التي شهدتها زراعة القنب وتعاطيه بصورة غير مشروعة في الولايات المتحدة.

ز ـ التعاون الإقليمي

تكشف جهود التعاون المبذولة على المستوى الإقليمي لمكافحة الاتجار بالمخدرات وأشكال الجريمة المنظمة ذات الصلة. ومبادرة ميريدا، وهي برنامج تعاون أمني متعدد السنوات تشكل فيه كل من المكسيك والولايات المتحدة وبلدان في أمريكا الوسطى عنصراً رئيساً في جهود التعاون تلك. وستوفر مبادرة ميريدا، على المدى القصير، جوانب التدريب والمعدات اللازمة للارتقاء بالقدرات في مجال إنفاذ القانون. أما الهدف الطويل الأجل فيتمثل في تعزيز قدرات النظم القضائية على القيام بالتحقيقات والملاحقات القضائية من خلال المساعدة التقنية. وقد زادت الولايات المتحدة، ضمن إطار المبادرة، حجم تمويلها للمكسيك زيادة كبيرة، من ٤٠٠ مليون دولار في عام ٢٠٠٨م، إلى ٧٢٠ مليون دولار في عام ٢٠٠٩م، (خُصّص مبلغ إضافي قدره ٦٥ مليون دولار في عام

٢٠٠٨م، و١١٠ ملايين دولار في عام ٢٠٠٩م، لأمريكا الوسطى في إطار المبادرة). ووُقّع في ديسمبر ٢٠٠٨م، اتفاق بين الولايات المتحدة والمكسيك بشأن تنفيذ المرحلة الأولى من المبادرة. وقد تضمنت المشاريع الأولى لمبادرة ميريدا إنشاء مختبر لتحليل الوثائق والتحقق منها وتمويل مؤتمر ثنائي للتباحث حول الاتجار بالأسلحة وتدريب الكوادر الجديدة من موظفي المؤسسات الإصلاحية ومحققي الشرطة الاتحادية. وقد كانت مسألة مكافحة الاتجار بالمخدرات إحدى نقاط النقاش الرئيسة خلال اجتماع عُقد بين حكومتي المكسيك والولايات المتحدة في أبريل ٢٠٠٩م. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٨٢).

وقد قامت حكومة الولايات المتحدة، التي تُعَدُّ حدودها الوطنية مع المكسيك إحدى نقاط الدخول الرئيسة للمخدرات غير المشروعة، بتحديث الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات على الحدود الجنوبية الغربية وتوسيعها في عام ٢٠٠٩م. وتهدف الاستراتيجية إلى الحد من تدفق المخدرات غير المشروعة وعائدات المخدرات والأسلحة غير القانونية من خلال تعزيز قدرات مراقبة المخدرات بغية تسهيل الملاحقة القضائية لحالات الاتجار بالمخدرات وتعطيل عمليات منظمات الاتجار بالمخدرات.

وكانت لدى ٣٨ ولاية في الولايات المتحدة، في عام ٢٠٠٨م، برامج لرصد وصفات العقاقير الطبية وذلك مقارنة بـ ١٥ ولاية في عام ٢٠٠١م. وترصد تلك البرامج وصفات العقاقير الطبية بهدف منع تسريب وتعاطي تلك العقاقير. ويجري حاليًا إعداد نموذج أولي لبرنامج لرصد عقاقير الوصفات الطبية غير الورقية يربط بين الأطباء والصيادلة والمرضى في عملية وصف المواد الخاضعة للمراقبة وصرفها. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٨٤).

واتخذت في الولايات المتحدة تدابير لمكافحة البيع الواسع النطاق لعقاقير الوصفات الطبية بواسطة الصيدليات غير القانونية العاملة على الإنترنت. وفي سبتمبر ٢٠٠٨م، أقر الكونجرس الأمريكي قانون رايان هايت المعني بحماية المستهلكين المتعاملين مع صيدليات الإنترنت لعام ٢٠٠٨م، وهو يحظر تسليم عقاقير الوصفات الطبية أو توزيعها أو صرفها عبر الإنترنت بدون وصفة طبية صالحة.

ومن أجل التصدي للاستخدام المتزايد للسفن شبه الغواصة الذاتية الدفع لتهريب الكوكايين وقع رئيس الولايات المتحدة، في أكتوبر ٢٠٠٨م، على قانون اعتراض سفن الاتجار بالمخدرات لسنة ٢٠٠٨م، ليصبح تشريعًا رسميًا. وينص القانون على فرض غرامة أو عقوبة السجن لتشغيل سفينة غواصة (أو شبه غواصة) عديمة الجنسية أو ركوبها في رحلة دولية بقصد تفادي الانكشاف؛ وبذلك يسمح القانون بالملاحقة القضائية حتى وإن لم تضبط مخدرات غير مشروعة.

٣ ـ أمريكا الجنوبية

أ ـ زراعة وإنتاج المخدرات

تقدر المساحة المزروعة بنبتات القنب في باراجواي على نحو غير مشروع بـ ٦,٠٠٠ هكتار تنتج نحو ١٦,٥٠٠ طن من عشبة القنب. وفي عام ٢٠٠٨، أتلفت السلطات في باراجواي ما يزيد على ١٨٠٠ هكتار من نبتات القنب المزروع على نحو غير مشروع.

كما تُزرع نبتات القنب على نحو غير مشروع في كولومبيا. وتتسم نبتات القنب المزروعة في مقاطعة كاوكا بأن مفعولها أشد بعدة أضعاف مقارنة بأنواع

نبتات القنب التقليدية المزروعة في البلد. واستنادًا إلى مديرية المخدرات الوطنية في كولومبيا، فإن صنف القنب الشديد المفعول، الذي يحتوي على ١٧ ـ ١٨٪ من المكون النشط، يزرع من بذور منشؤها أوروبا، وفي شيلي، وعلى الرغم من أن السلطات لا ترى أن إنتاج المخدرات غير المشروعة كبير الحجم في البلد، فإن الحكومة تشعر بالقلق إزاء القنب المزروع للاستهلاك المحلي في المناطق الجبلية والساحلية الريفية في الجزء الأوسط من البلد.

وفي عام ٢٠٠٨م، زادت ضبطيات عشبة القنب في إكوادور وباراجواي وبوليفيا (الدولة متعددة القوميات) وبيرو وشيلي، بينما انخفضت في البرازيل وفنزويلا (جمهورية ـ البوليفارية). وضبطت السلطات في بوليفيا أكبر كمية إجمالية من عشبة القنب في أمريكا الجنوبية في عام ٢٠٠٨، إذ بلغت ١١٣ , ١ طنًا في ذلك البلد، أي أكثر من الكمية التي أبلغ عن ضبطها في عام ٢٠٠٧م، بنحو مرتين ونصف. وفي عام ٢٠٠٨م، أبلغ كذلك عن ضبطيات من عشبة القنب تزيد على ١٠٠ طن في باراجواي (٢٠٨ أطنان) والبرازيل (١٨٧ طنًا) والأرجنتين (١٠٨ أطنان). وفي السنوات الأخيرة، تردد اسم باراجواي أكثر من غيرها من بلدان المنطقة باعتبارها مصدر عشبة القنب المضبوطة في أمريكا الجنوبية.

وقد تراجعت المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا في أمريكا الجنوبية في عام ٢٠٠٨م، إلى ٦٠٠ , ١٦٧ هكتار، وهو ما يمثل انخفاضًا بنسبة ٨٪ عن المساحة الإجمالية في عام ٢٠٠٧م. واستأثرت كولومبيا بنسبه ٣ , ٤٨٪ من تلك الكمية الإجمالية وتلتها بيرو فدولة بوليفيا المتعددة القوميات بنسبة ٥ , ٣٣٪ و ٢ , ١٨٪ على التوالي. وتراجع صنع الكوكايين في كولومبيا بنسبة ٢٨٪ في عام ٢٠٠٨م، وهو تراجع لم تعوضه بالكامل

الزيادة في صناعة الكوكايين التي شهدتها بوليفيا (الدولة متعددة القوميات) وبيرو، ونتيجة لذلك، تراجعت القدرة العالمية على صنع الكوكايين من ٩٩٤ طنًا في عام ٢٠٠٧م، إلى ٨٤٥ طنًا في عام ٢٠٠٨م. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩ م: ١٠٨).

ورغم عدم زراعة شجيرة الكوكا بكميات ضخمة خارج البلدان الرئيسة الثلاثة التي تُزرع فيها، فإن تقارير الإبادة تشير إلى زراعة شجيرة الكوكا على نطاق صغير لأغراض استكشافية في بلدان أخرى في أمريكا الجنوبية. فعلى سبيل المثال، في عام ٢٠٠٨م، زُرعت شجيرة الكوكا على رقع صغيرة في إكوادور بالقرب من حدودها مع كولومبيا.

وفي عام ٢٠٠٨م، ارتفع إجمالي المساحة المزروعة بشجيرة الكوكا بصفة غير مشروعة في دولة بوليفيا المتعددة القوميات إلى ٣٠,٥٠٠ هكتار، أي بزيادة قدرها ٦٪ عما كان عليه في عام ٢٠٠٧م، وتلاحظ أن الزيادات الصغيرة المتكررة أسفرت عن مضاعفة إجمالي المساحة المزروعة بشجيرة الكوكا بصفة غير مشروعة في البلد ما بين عامي ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٨م.

وقد كانت إبادة شجيرات الكوكا المزروعة على نحو غير مشروع ومنع زراعة شجيرات الكوكا في مساحات جديدة من بين الأهداف الرئيسة المرسومة لاستراتيجية بيرو الوطنية لمكافحة المخدرات للفترة ٢٠٠٧ ـ ٢٠١١م. وفي عام ٢٠٠٨م، زادت المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا في بيرو للسنة الثالثة على التوالي حيث بلغت ٥٦,١٠٠ هكتار. وتلاحظ أن المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا على نحو غير مشروع زادت في البلد في الفترة ما بين عامي ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٨م، زيادة تدريجية قدرها ١٧,٤٠٠ هكتار، أي بنسبة ٤٥٪، وتدعو الهيئة حكومتي بوليفيا (الدولة

متعددة القوميات) وبيرو إلى تعزيز برامجهما الرامية إلى خفض عرض المخدرات غير المشروعة من أجل التصدي لزيادة زراعة شجيرة الكوكا غير المشروعة في بلديهما، التي تعزى على ما يبدو إلى محاولات المتجرين بالمخدرات تعويض نقصان المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا في كولومبيا. (شمس،١٩٩٥، ص٨٤).

وفي بيرو، ازداد حجم القدرة على صنع الكوكايين على نحو غير مشروع ليصل إلى ٣٠٢ طن في عام ٢٠٠٨م، وهو ما يمثل نسبة ٣٦٪ من حجم القدرة العالمية على صنع الكوكايين.

وتعمل حكومتا بوليفيا وبيرو، على الرغم مما تواجهانه من صعوبات محسوسة في مكافحة صنع الكوكايين والاتجار به على نحو غير مشروع، على أن لا تقللاً من جهودهما في هذين المجالين وعلى التصدي على نحو حاسم لزراعة شجيرة الكوكا غير المشروعة المتزايدة في أراضيهما.

وفي كولومبيا، شهدت زراعة شجيرة الكوكا غير المشروعة، وكذلك صنع الكوكايين، تراجعًا كبيرًا في عام ٢٠٠٨م، فقد تراجع مجموع المساحة المزروعة بشجيرة الكوكا بصورة غير مشروعة في عام ٢٠٠٨م، بنسبة ١٨٪ إلى ٠٠٠ , ٨١ هكتار، وانخفضت القدرة على صنع الكوكايين بنسبة ٢٨٪ أو ١٧٠ طنًا، إلى ٤٣٠ طنًا. وتراجعت حصة كولومبيا من الكوكايين المصنوع عالميًا إلى نسبة ٥١٪ وهي أدنى نسبة على مدى عقد من الزمن. ويمكن أن يعزى تراجع صنع الكوكايين غير المشروع في كولومبيا، في جانب كبير منه، إلى جهود الإبادة اليدوية التي تستهدف المناطق ذات الغلة المرتفعة. وفي عام ٢٠٠٨م، أبيد ما مجموعه ١١٥ , ٩٦ هكتارًا من شجيرة الكوكا المزروعة على نحو غير مشروع إبادة يدوية (أي بزيادة مقدارها ٤٤٪) بينما خضعت مساحة إضافية قدرها ٤٩٦ , ١٣٣ هكتارًا للرش الجوي.

وفي عـام ٢٠٠٨م، أفـادت البلـدان الثلاثـة الرئيسـة المنتجـة لأوراق الكـوكا، وكذلك الأرجنتـين وإكوادور والبرازيل، بحـدوث زيادة كبيرة في كميـة الكوكايين المضبوطة مقارنـة بأرقام عـام ٢٠٠٧م. وفي عام ٢٠٠٨م، ضبطت السـلطات في بوليفيـا ٢١,٦ طنًا من عجينـة الكوكايين (أي بزيادة قدرها ٤٥٪) و ٧,٢ أطنان من هيدروكلوريد الكوكايين (أي بزيادة قدرها ١٤٨٪)، وفي بـيرو، ضاعفت ضبطيـات هيدروكلوريـد الكوكايين فيما بين عامـي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م،حيـث بلغت ١٦,٨ طنًا، وهي أكـبر كمية إجمالية سـنوية منذ عام ٢٠٠٠م، وكذلك في كولومبيا وإكوادور وباراجواي وشيلي وفنزويلا.(مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية،٢٠٠٩، ص١٥٣).

وتشـكل سـهولة اخـتراق الحدود وطـول السـواحل في بلـدان أمريكا الجنوبية تحديات أمام أجهزة الأمن في المنطقة، وخصوصًا بالنظر إلى محدودية مواردهـا. ومـا يـزال الاتجار بالمخـدرات عن طريق البحر مشـكلة رئيسـة، كـما واصـل المتجـرون بالمخدرات اسـتخدام السـفن البحرية غـير التجارية (سـفن صيد الأسـماك والزوارق السريعة والسـفن شـبه الغواصة). ويرهن المتجـرون بالمخـدرات عـلى دهائهـم مـن خلال تحويـر هياكل سـفن الصيد لإخفـاء المخـدرات غير المشروعة وبناء سـفن شـبه غواصة قـادرة على نقل شحنات يصل وزنها إلى ١٠ أطنان لمسافة ٢,٥٠٠ كيلومتر. وفي جميع أنحاء أمريـكا الجنوبية، زاد اسـتخدام الطائرات الخفيفة التي تحمل أرقام تسـجيل مـزورة أو مسروقـة تعمل انطلاقًا مـن مهابط صغيرة خاصـة في مناطق نائية لنقـل الكوكايـين. كما طرأت زيادة كذلك في الاسـتعانة بمسـافرين لتهريب المخدرات داخل أجسادهم وإذابة الكوكايين في السوائل.

وتشـهد ضبطيـات المخـدرات التـي أبلغـت عنهـا حكومـات البلدان في أمريـكا الجنوبيـة عـلى أن جميـع البلـدان في المنطقـة تقريبًـا تتأثـر بالاتجار

بالمخدرات، والكوكايين المهرب إلى أمريكا الشمالية عادة ما يكون منشؤه كولومبيا وهو يدخل الولايات المتحدة من المكسيك بعد أن يكون قد عبر بلدانًا في أمريكا الجنوبية وفي أمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبي. وفي عامي ٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م، حدث تراجع في كمية الكوكايين المهربة إلى بلدان أمريكا الشمالية، وخصوصًا إلى الولايات المتحدة. وكولومبيا وبيرو ودولة بوليفيا المتعددة القوميات (على التوالي) هي البلدان التي يردد اسمها أكثر من غيرها باعتبارها بلدان منشأ شحنات الكوكايين الموجهة إلى أوروبا في عام ٢٠٠٧م.

واستنادًا إلى مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فإن ٥٠ طنًا على الأقل من الكوكايين الوارد من البلدان الأندية خلال الأعوام القليلة الماضية كانت تمر سنويًا عبر غرب أفريقيا باتجاه الأسواق غير المشروعة في أوروبا.

وفي عامي ٢٠٠٨ـ٢٠٠٩م، لاحظ المكتب حدوث تراجع واضح في استخدام غرب أفريقيا كمنطقة عبور للكوكايين. وتود الهيئة أن تشجع حكومات بلدان أمريكا الجنوبية وغرب أفريقيا على التعاون والتحلي باليقظة في جهودها من أجل مكافحة تهريب المخدرات عبر أراضيها.

وفي عام ٢٠٠٧م، كان ما يزيد على ٩٩٪ من مختبرات معالجة الكوكا تقع في البلدان الرئيسة الثلاثة المنتجة لشجيرة الكوكا، أي بوليفيا وبيرو وكولومبيا. وبحلول عام ٢٠٠٧م، تم تفكيك عدد محدود من مختبرات الكوكايين السرية في بلدان أخرى في أمريكا الجنوبية، من بينها الأرجنتين وإكوادور والبرازيل وشيلي وفنزويلا. وقد أدى انتشار مختبرات معالجة أوراق الكوكا خارج البلدان المنتجة للكوكايين الرئيسة إلى زيادة تعاطي عجينة الكوكا، وخصوصًا بين المراهقين والشباب، في البلدان المعنية، ولاسيما الأرجنتين والبرازيل.

خلال الفترة فيما بين عامي ٢٠٠٠_٢٠٠٨م، تضاعفت المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا على نحو غير مشروع في بوليفيا، بينما ازداد عدد مختبرات عجينة الكوكا والكوكايين المتلفة بثمانية أضعاف على مدى الفترة ذاتها. وفي عام ٢٠٠٨م، أتلفت السلطات البوليفية نحو ٥,٠٠٠ مختبر لمعالجة عجينة الكوكا، من بينها عدد من مختبرات هيدوركلوريد الكوكايين و ٧,٥٠٠ حوض نقع ونفس الجهود تمت في كولومبيا حيث دمر ما يصل إلى ٣٢٠٠ مختبر عام ٢٠٠٨م.(الدايل،١٤٣٠، ص١٠٣).

وفي عام ٢٠٠٨م، فككت السلطات في بيرو ما يزيد على ١,٢٠٠ مختبر لعجينة الكوكا (وهو أكبر عدد من مختبرات عجينة الكوكا يفكك في هذا البلد منذ عام ٢٠٠٠م) و ١٩ مختبرًا لصنع هيدروكلوريد الكوكايين، كما تم في عام ٢٠٠٨م، تفكيك مختبرات سرية لمعالجة قاعدة الكوكايين أو الكوكايين في إكوادور (مختبر واحد) وشيلي (٤ مختبرات) وفنزويلا (جمهورية ـ البوليفارية) (١٣ مختبرًا) ويقدر أن المختبر الذي تم تفكيكه في إكوادور كان يصنع طنين اثنين من هيدروكلوريد الكوكايين في الشهر.

ونتيجة لاستمرار جهود الإبادة، حصل تراجع تدريجي في المساحة الإجمالية المزروعة بخشخاش الأفيون على نحو غير مشروع في كولومبيا إلى ٤٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٨م، أي واحد من عشرين جزءًا من تلك المساحة في عام ١٩٩٨م، ويُزرع خشخاش الأفيون أساسًا في حقول صغيرة على سفوح الجبال حيث تتخلله محاصيل مشروعة في ولايات كاوكا وناريينو وويلا وتوليما. وفي معظم مناطق كولومبيا التي يزرع فيها خشخاش الأفيون، يجنى المحصول غير المشروع مرتين في العام. وبلغ حجم القدرة على صنع الكوكايين في كولومبيا ٣,١ طن في عام ٢٠٠٨م، أي أقل مما كان عليه في عام ٢٠٠٧م، بنسبة ٤٣٪.

ومنذ عام ٢٠٠٨م، تزايدت إبادة مزارع خشخاش الأفيون على نحو غير مشروع في كولومبيا، وفي بيرو. وفي الماضي، أفادت سلطات فنزويلا أيضًا بأنها أبادت كميات من خشخاش الأفيون المزروعة على نحو غير مشروع.

وفي عام ٢٠٠٨م، زادت ضبطيات الهيروين في كولومبيا بينما تراجعت ضبطيات الهيروين في إكوادور ولم يطرأ تغير كبير على ضبطيات الهيروين التي قامت بها سلطات فنزويلا وفي عام ٢٠٠٨م، دمرت السلطات في بيرو مختبرًا لتجهيز الأفيون وضبطت ٨ كيلوجرامات من الهيروين.

ب ـ المؤثرات العقلية

على مدى الأعوام القليلة الماضية، أفادت بلدان أمريكا الجنوبية بأن أوروبا كانت أحد المصادر الرئيسة للميديم («الإكستاسي») المضبوط في منطقتهم. وفي عام ٢٠٠٨م، فككت السلطات البرازيلية أول مختبر سري لصنع «الإكستاسي» وضبطت ما مجموعه ١٣٢,٠٠٠ وحدة من تلك المادة. وفكك مختبر ثان لصنع «الإكستاسي» في البرازيل في أغسطس ٢٠٠٩م. كما فُكِّكَ مختبر لصنع «الإكستاسي» في الأرجنتين في عام ٢٠٠٨م. وضبطت كميات من «الإكستاسي» كذلك في كل من الأرجنتين وإكوادور وأوروجواي وبيرو وشيلي وفنزويلا.

وليس من المستبعد أن أمريكا الجنوبية، إلى جانب كونها وجهةً تقليديةً لشحنات «الإكستاسي» القادمة من مناطق أخرى. ستصبح الآن مَصْدَرًا لتلك المادة. كما تشير إلى ذلك المنظمة العالمية للجمارك. فاستنادًا إلى أحدث تقرير لهذه المنظمة، أبلغ في عام ٢٠٠٨م، في هولندا والسويد على سبيل المثال، عن ضبطيات من «الإكستاسي» قادمة من البرازيل وسورينام وشيلي (الهيئة القومية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ١١٢).

وإلى جانب الميديم («الإكستاسي»)، أبلغت مختبرات فحص المخدرات في بلدان أمريكا الجنوبية عن ضبطيات من مؤثرات عقلية أقل شيوعًا مثل البرولامفيتامين والمازيندول والزولبيديم إلى جانب مخدرات اصطناعية غير خاضعة للمراقبة الدولية مثل: ٢ , ٥ ثنائي ميثوكسي ـ ٤ ـ غيودو أمفيتامين، وثنائي هيدرو ـ ثنائي إثيلاميد حمض الليسرجيك، والميتا كلورو فينيل بيبيرازين، والمودافينيل (وهو منشط يستخدم في علاج السبخ النوبي).

جـ ـ السلائف

استنادًا إلى دراسة وطنية نشرت في بيرو عام ٢٠٠٩م، حول تشخيص الوضع المتعلق بتسريب المواد الكيميائية لاستخدامها في مجال الاتجار بالمخدرات، فإن صنع كيلوجرام واحد من هيدروكلوريد الكوكايين يتطلب استخدام نحو ١٠٠ كيلوجرام من مواد كيميائية مختلفة. وفي عامي ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، أبلغ عن ضبط كميات من برمنغنات البوتاسيوم في الأرجنتين وإكوادور والبرازيل وبيرو وشيلي وكولومبيا، وتعد برمنغنات البوتاسيوم المادة الكيميائية السليفة الرئيسة المستخدمة في صنع هيدروكلوريد الكوكايين على نحو غير مشروع. ومنذ عام ٢٠٠٠م، أبلغت كولومبيا عن أكبر ضبطيات من برمنغنات البوتاسيوم. وفيما بين عامي ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٨م، ضبط ما مجموعه ٨٣٧ طنًا من برمنغنات البوتاسيوم في كولومبيا، وعلى الرغم من تفكيك عدد كبير من مختبرات الكوكايين في دولة بوليفيا المتعددة القوميات في السنوات الأخيرة، فقد ظلت الضبطيات من برمنغنات البوتاسيوم المبلغ عنها في هذا البلد منخفضة إذ يقل مجموعها عن ٥٠٠ كيلوجرام خلال الفترة ٢٠٠٠ـ٢٠٠٨م، وتلاحظ الهيئة بقلق أن منشأ برمنغنات البوتاسيوم المضبوطة في بلدان أمريكا الجنوبية ما زال مجهولاً، باستثناء مختبرات برمنغنات البوتاسيوم السرية المضبوطة في كولومبيا. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ١٨٢).

وقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة في عدد المحاولات التي قام بها المتجرون لتأمين الحصول على سلائف المنشطات الأمفيتامينية، بما فيها الإيفيدرين والسودوإيفيدرين في شكل مستحضرات صيدلانية في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، وفيما بين عامي ٢٠٠٧ـ٢٠٠٩م، ضُبطت كميات كبيرة من الإيفيدرين والسودوإيفيدرين في الأرجنتين وباراجواي وشيلي وفنزويلا. وكانت المواد المسربة موجهة أساسًا إلى مختبرات الميثامفيتامين السرية في بلدان في أمريكا الشمالية، وخصوصًا المكسيك. ولكن في عام ٢٠٠٨م، جرى الكشف عن صنع الميثامفيتامين على نحو غير مشروع في الأرجنتين. وتشير التحقيقات بشأن ضبطيات مادة الإيفيدرين إلى أن المتجرين المكسيكيين عززوا حضورهم وأنشطتهم في أمريكا الجنوبية.

د ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

في عام ٢٠٠٨م، أخضعت جمهورية فنزويلا للمراقبة الوطنية أربع مواد لا تخضع حاليًا للمراقبة الدولية، وهي: البوتورفانول والنالبوفين والكيتامين والترامادول. وتشمل إجراءات المراقبة إصدار رخص استيراد وتسجيل الأدوية المحتوية على تلك المواد. كما أخضعت باراجواي للمراقبة الوطنية أربع مواد لا تخضع حاليًا للمراقبة بمقتضى المعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات، وهي: الكيتامين والمودافينيل والأوكسيميثادون والثاليدوميد.

هـ ـ التعاطي والعلاج

استنادًا إلى التقرير العالمي عن المخدرات لعام ٢٠٠٩م، فإن المخدرات الرئيسة التي يتعاطاها الأشخاص الخاضعون للعلاج من مشاكل تتعلق بالمخدرات في أمريكا الجنوبية هي مخدرات من نوع الكوكايين (إذ تستأثر

بنسبة ٥٢٪ من جميع الحالات المتعلقة بالأشخاص الذين يلتمسون العلاج من المخدرات)، يليها القنب (تبلغ نسبته ٣٣٪ من تلك الحالات). أما الطلب على العلاج من تعاطي المنشطات الأمفيتامينية فهو أقل بكثير، إذ لا تزيد نسبته على ٤,٨٪ فقط من مجموع الحالات المتعلقة بالأشخاص الذين يلتمسون العلاج من تعاطي المخدرات، بينما تبلغ نسبة من يلتمسون العلاج من تعاطي الميديم («الإكستاسي») ١,٥٪. وهناك نسبة ١,٧٪ فقط من متعاطي المخدرات في المنطقة يخضعون للعلاج بصورة أساسية من تعاطي المواد الأفيونية.

واستنادًا إلى تقرير عام ٢٠٠٨م، بشأن وباء الإيدز العالمي الصادر عن برنامج الأمم المتحدة المشترك بشأن الإيدز وفيروسه، فإن انتقال فيروس الإيدز نتيجة لتعاطي المخدرات بالحقن ما يزال مرتفعًا في أمريكا الجنوبية، لكن عدد الإصابات الجديدة الناشئة عن تعاطي المخدرات بالحقن يبدو في تراجع. ومع أن معدل الإصابة بفيروس الإيدز بين الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات بالحقن قد تراجع في بعض المدن البرازيلية، فإن معدل انتقال فيروس الإيدز بين أولئك الأشخاص ما زال مرتفعًا في مونتيفيديو عاصمة أوروجواي، وحسب تقديرات السلطات في البرازيل، فإن نحو ٢,٠٪ من متعاطي المخدرات في البرازيل يتعاطون المخدرات بالحقن، وحسب تقديرات السلطات في أوروجواي فإن ٣,٠٪ من متعاطي المخدرات في ذلك البلد يتعاطونها بالحقن.

واستنادًا إلى تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فإن نسبة انتشار تعاطي القنب في العام ٢٠٠٩م، السابق بين عموم السكان في أمريكا الجنوبية بلغت ٣,٤٪. وسجلت أعلى نسبة انتشار لتعاطي القنب

في الأرجنتين وفنزويلا وحسبما ورد في الدراسة الاستقصائية الوطنية الثامنة بشأن تعاطي المخدرات في شيلي، التي أجريت في عام ٢٠٠٨م، فإن القنب ما يزال المخدر غير المشروع الأكثر تعاطيًا في شيلي. وأظهرت الدراسة الوطنية التي أجريت في عام ٢٠٠٨م، حول تعاطي المؤثرات العقلية في الأسر المعيشية أن القنب هو المخدر الأكثر تعاطيًا في كولومبيا أيضًا.

وقدرت نسبة الانتشار السنوي لتعاطي الكوكايين في أمريكا الجنوبية بين الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٤ سنة بنحو ٠,٩٪ أي ما يناهز ضعف نسبة الانتشار العالمي لتعاطي الكوكايين (٠,٤ ـ ٠,٥٪). وعلى الرغم من أن كولومبيا هي واحدة من المنتجين الرئيسين للكوكايين في العالم، فقد أفادت الدراسة الوطنية حول تعاطي المخدرات لعام ٢٠٠٨م، أن نسبة انتشار تعاطي الكوكايين في السنة السابقة في كولومبيا بلغت ٠,٧٪ وبذلك فهي أقل بدرجة طفيفة من نسبة الانتشار في المنطقة ككل. واستمرت الزيادة في تعاطي الكوكايين في بعض البلدان في المنطقة.

وبلغت نسب انتشار تعاطي المواد الأفيونية في السنة ٢٠٠٨م، في أمريكا الجنوبية ٠,٣٪. ويفيد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بأن معدلات تعاطي المواد الأفيونية مستقرة في عدد من بلدان القارة الأمريكية، بما فيها باراجواي والبرازيل وشيلي.

واستنادًا إلى أحدث البيانات، فإن نسبة الانتشار السنوي لتعاطي الميديم («الإكستاسي») بين عموم السكان في أمريكا الجنوبية تُقَدَّرُ بنحو ٠,٢٪، وهي من بين أدنى النسب في جميع المناطق. وفي السنوات القليلة الماضية، انتشر استخدامه في كل من الأرجنتين وشيلي وكولومبيا.

و ـ الاتجار بالمخدرات

ما زالت أمريكا الجنوبية هي المصدر الوحيد الرئيس للكوكايين المصنوع على نحو غير مشروع الذي يهرب أساسًا إلى أمريكا الشمالية وأوروبا. وفي عام ٢٠٠٨م، بلغ حجم القدرة على صنع الكوكايين في أمريكا الجنوبية ٨٤٥ طنًا، أي بانخفاض قدره ١٥٪ مقارنة بما كان عليه في عام ٢٠٠٧م، وهو الأقل منذ عام ٢٠٠٣م. ويمكن أن يُعزى هذا الانخفاض الكبير في قدرة الصنع، إلى حد بعيد، إلى التراجع الكبير في المساحة الإجمالية المزروعة بشجيرة الكوكا في كولومبيا في عام ٢٠٠٨م. أما في بوليفيا وبيرو، فقد ازدادت المساحة المزروعة بشجيرة الكوكا على نحو غير مشروع للسنة الثالثة على التوالي. والهيئة تحث حكومتي بوليفيا وبيرو على اتخاذ التدابير المناسبة لعكس هذا الاتجاه.

وإلى جانب إنتاج وتهريب القنب والكوكايين والهيروين على نحو غير مشروع، يبدو أن منظمات الاتجار في أمريكا الجنوبية تتوسع في مجالات أنشطة غير مشروعة لم تكن فيما مضى ترتبط بمشاكل المخدرات في تلك المنطقة.

وفي السنوات الأخيرة، لاحظت الهيئة زيادةً في المحاولات التي تشهدها المنطقة لتسريب سلائف المنشطات الأمفيتامينية، وخصوصًا الإيفيدرين والسودوإيفيدرين (بما في ذلك في شكل مستحضرات صيدلانية). وقد تصدت حكومات عدة بلدان في أمريكا الجنوبية لاتجاهات الاتجار الناشئة بتشديد تدابير مراقبة مواد الإيفيدرين على المستوى الوطني. ومع ذلك، استمر تهريب هذه المواد، وخصوصًا إلى المكسيك. ويضاف إلى ذلك أنه في عام ٢٠٠٨م، بدأت المخدرات الاصطناعية تُصنع على نحو غير مشروع في تلك المنطقة. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٩٢).

وتلاحظ الهيئة الدولية بقلق اتجاها متزايدًا في بلدان في أمريكا الجنوبية، مثل الأرجنتين والبرازيل وكولومبيا (وفي بلدان في أمريكا الشمالية، مثل المكسيك والولايات المتحدة)، نحو إباحة حيازة العقاقير الخاضعة للمراقبة، ولاسيما القنب، للاستخدام الشخصي. كما أن شخصيات لها نفوذ، من بينها سياسيون رفيعو المستوى سابقون في بلدان في أمريكا الجنوبية، أعربت علانية عن تأييدها لهذا الاتجاه. ويساور الهيئة القلق من أن هذا الاتجاه سيؤدي، ما لم تقاومه الحكومات المعنية بحزم، إلى تقويض الجهود الوطنية والدولية الرامية إلى مكافحة تعاطي المخدرات والاتجار بها بطريقة غير مشروعة. وعلى أي حال، فإن هذا الاتجاه يمثل تهديدًا لتماسك النظام الدولي لمراقبة المخدرات وفاعليته، ويبعث برسالة خاطئة إلى الناس.

ز ـ التعاون الإقليمي

في عام ٢٠٠٧م، استهلت المفوضية الأوروبية ومنظمة الدول الأمريكية مبادرة الشراكة بين المدن لمعالجة مشكلة المخدرات في الاتحاد الأوروبي/ أمريكا اللاتينية والكاريبي والتي تقوم على توأمة مدن في أوروبا بمدن في أمريكا اللاتينية والكاريبي بغية إقامة شراكات من أجل تحسين علاج متعاطي المخدرات من ذوي المشاكل وإعادة تأهيلهم وتناول جوانب أخرى من الارتهان للمخدرات على مستوى البلديات. ونُظِّم في إطار المبادرة عدد من الأنشطة في بلدان أمريكا الجنوبية في عامي ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩م. فعلى سبيل المثال، حضر ممثلو المدن المشاركة منتدى بشأن التقييمات المحلية وأنظمة المعلومات في مجال علاج تعاطي المخدرات، عُقد في مونتيفيديو من ٤ إلى ٦ ديسمبر ٢٠٠٨م، وكان الهدف من المنتدى هو تسهيل تبادل الخبرات، من منظور البلديات، بشأن الطلب على خدمات علاج متعاطي المخدرات وتوافر هذه الخدمات لهم.

ويشارك في المشروع، الذي تموله المفوضية الأوروبية ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بهدف التعاون بين مكاتب الأمن الوطني لمكافحة تهريب الكوكايين من أمريكا الجنوبية عبر غرب أفريقيا إلى أوروبا، كل من إكوادور والبرازيل وبوليفيا وبيرو وفنزويلا وكولومبيا، ومن غرب أفريقيا توجو والرأس الأخضر والسنغال وغامبيا وغانا وغينيا ـ بيساو. وخلال حلقة دراسية تدريبية عُقدت في بوغوتا في يناير ٢٠٠٩م، في إطار ذلك المشروع، تبادل ضباط شرطة من ١٦ بلدًا المعلومات حول تهريب الكوكايين عبر غرب أفريقيا إلى أوروبا وذلك بغية الوصول بعمليات إنفاذ القانون في تلك البلدان إلى المستوى الأمثل.

وفي مارس ٢٠٠٩م، انضمت الأرجنتين وإكوادور والبرازيل وبوليفيا وشيلي وفنزويلا وكولومبيا إلى بنما وترينيداد وتوباجو وجامايكا والمكسيك للمشاركة في مشروع جديد تشترك في تمويله المفوضية الأوروبية من أجل منع تسريب سلائف المخدرات في أمريكا اللاتينية والكاريبي. وهذا المشروع، الذي سيدوم ثلاث سنوات ويبنى جزئيًا على إنجازات المشروع المستكمل لمكافحة تسريب سلائف المخدرات في المنطقة (مشروع لمراقبة المواد السليفه في بلدان المنطقة الآندية PRECAN) سيركز على منع تسريب السلائف في أمريكا اللاتينية والكاريبي.

وتلاحظ الهيئة أن حكومات البرازيل وبوليفيا وبيرو وشيلي وفنزويلا شاركت، في عام ٢٠٠٩م، في عملية (بيلا) التي ركزت على رصد التجارة في سلائف المنشطات الأمفيتامينية. وفضلاً عن ذلك، شاركت إكوادور والبرازيل وفنزويلا وكولومبيا في عملية (ديسة) الثانية التي استهدفت التجارة في أنهيدريد الخل وتسريب هذه المادة التي تعد المادة السليفة الرئيسة المستخدمة في صنع الهيروين على نحو غير مشروع.

٢ . ١ . ٣ آسيا

١ـ شرق آسيا وجنوبها الشرقي

أ ـ زراعة وإنتاج المخدرات

بالنسبة لزراعة القنب بطريقة غير مشروعة في جميع أنحاء شرق آسيا وجنوبها الشرقي. فخلال عام ٢٠٠٨م، تم القضاء على مساحة ٢٩٠ هكتارًا من الأراضي المزروعة بالقنب على نحو غير مشروع في إندونيسيا وتم استئصال ٣,٣٨٥ نبتة قنب في جمهورية كوريا، وفي الفلبين، تواصل الإبلاغ عن زراعة القنب بشكل غير مشروع من أجل السوق المحلية. وفي منغوليا، رغم أن معظم القنب المضبوط خلال عام ٢٠٠٨م، كان مزروعًا بشكل غير مشروع في ذلك البلد، فقد كان بعضه يأتي من الاتحاد الروسي، ولا يزال القنب يزرع بطريقة غير مشروعة في مقاطعات الجنوب الغربي من فيتنام، فقد جرى الإبلاغ عما يناهز هكتارًا واحدًا من القنب المزروع بشكل غير مشروع في عام ٢٠٠٨م. أما في اليابان، فكان القنب في عام ٢٠٠٨م، يُزرع بشكل غير مشروع من بذور مهربة من الخارج ومبيعة على الإنترنت، وكان هذا القنب يحتوي على قدر كبير من مادة التتراهيدرو كانابينول.

وواصلت الفلبين ضبط كميات كبيرة من القنب. فخلال عام ٢٠٠٨م، ضُبط ما يناهز ٤ ملايين نبتة قنب (مقارنة بمقدار ٢,٥ مليون خلال عام ٢٠٠٧) و ٣,٧ أطنان من القنب (مقارنة بمقدار ١,٢ طن خلال عام ٢٠٠٧م). وخلال عام ٢٠٠٨م، أبلغت اليابان ومنغوليا وجمهورية كوريا عن ضبط أكبر كمية من القنب خلال السنوات الأخيرة. وفي نوفمبر ٢٠٠٨م، ضبطت الشرطة في جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية ٦٠٠ كيلوجرام من القنب كانت مخفية على متن شاحنة كانت تنقل أثاثًا إلى تايلند. وفي أبريل

٢٠٠٩م، ضبطت الصين ٨٧ كيلوجرامًا من القنب في مطار بيجين الدولي في أمتعة راكب قادم من قطر إلى الصين. وأبلغت الشرطة الفيتنامية عن ظهور سلالة جديدة من القنب أشد مفعولاً في السوق غير المشروعة، لاسيما في شمال فيتنام وجنوبها.

وقد بدأت زراعة خشخاش الأفيون بشكل غير مشروع تتزايد مؤخرًا في جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار. ففي ميانمار، وعلى الرغم من إبادة ٤,٨٢٠ هكتارًا من محاصيل خشخاش الأفيون غير المشروعة (وهو ما يُمثل زيادة بنسبة ٣٤٪ مقارنة بعام ٢٠٠٧م، من حيث المساحة الكلية المبادة)، فقد زادت المساحة الكلية المزروعة بخشخاش الأفيون بطريقة غير مشروعة بنسبة ٣٪ (إلى ٢٨,٥٠٠ هكتار) في عام ٢٠٠٨م. وزادت المساحة الكلية المزروعة بخشخاش الأفيون بطريقة غير مشروعة في عام ٢٠٠٨م، أيضًا إلى ١,٦٠٠ هكتار في جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وإلى ٢٨٨ هكتارًا في تايلند وإلى ٩٩ هكتارًا في فيتنام. وقد خفضت كل من جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار بشكل ملموس المساحة التي يزرع فيها خشخاش الأفيون غير المشروع في أراضيهما خلال السنوات الأخيرة، وحققتا بذلك تخفيضًا قياسيًا بلغ ١,٥٠٠ هكتار خلال عام ٢٠٠٧م، بالنسبة للأولى و٢١,٥٠٠ هكتار خلال عام ٢٠٠٦م، بالنسبة للثانية. وتفاديًا للتراجع عن النجاح المحقق لحد الآن، فإن الهيئة تحث حكومات بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي على تعزيز جهودها للقضاء على زراعة خشخاش الأفيون غير المشروعة. وأبلغت الصين عن ضبط ١,٤ طن من الأفيون خلال عام ٢٠٠٨م. وكان الأفيون المضبوط في منغوليا خلال عام ٢٠٠٨م، قادمًا من الصين ومخصصًا للاستهلاك المحلي بدلاً من إعادة تصديره. وخلال عام ٢٠٠٨م، جرى ضبط كميات من الأفيون في فيتنام وميانمار وتايلند. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص١٨٨).

وتشـير البيانات المتعلقة بالضبطيات إلى أن جيش ولاية «وا» المتحدة في ميانمار يحاول تهريـب المخدرات إلى بلدان أخرى، وخصوصًا إلى تايلند، من أجـل شراء أسـلحة وذخائر، كما أنه يبيـع المخدرات مقابل أموال اسـتعدادًا لاحتـمال تجـدد حربه مع حكومـة ميانمار. وتلاحـظ الهيئة بقلق هـذا التطور وتشـجع حكومـة ميانـمار عـلى تعزيـز رقابتهـا عـلى حركـة المخـدرات غير المشروعة، وخصوصًا على طول حدودها.

وتبـين أن كلا مـن هونج كونج، الصين، وتايلند شـكلت موقعًا لإعادة الشـحن بالنسبة للاتجار بالهيروين خلال عام ٢٠٠٨م. وقد حاول المتجرون نقل المخدرات من بلدان جنوب آسـيا وجنوبها الشرقي وغربها ومن أفريقيا (شرقهـا وجنوبهـا وغربها)، عبر هونج كونج، الصـين، إلى جهات أخرى في شرق آسـيا وأوقيانوسيا. وكان المسلك المفضل لدى المتجرين بالهيروين عبر تايلند من جنوب آسـيا وجنوب شرقها إلى شرقها وإلى أوروبا وأوقيانوسـيا. وكان معظم شـحنات الهيروين المهربة عـبر هونج كونج، الصين، تصل جوًا وتغادر جوًا أو على متن القطارات، أما شـحنات الهيروين فكانت تهرب عبر تايلند بالطرق الجوية أساسًـا وخلال عام ٢٠٠٨م، تواصل تهريب الهيروين أساسًا من جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية إلى فيتنام ومنها إلى الصين. وفي أوائل عـام ٢٠٠٩م، ضبطت الشرطة التايلندية ١٦ كيلوجرامًا من الهيروين واعتقلت عددًا من الأشخاص الذين يُشتبه في استخدامهم لخدمة «دردشة» مشهورة عبر الإنترنت للاتجار بالعقاقير غير المشروعة.

ب ـ المؤثرات العقلية

ما زال صنع المنشطات الأمفيتامينية على نحو غير مشروع مشكلة قائمة في بلدان شرق آسـيا وجنوبهـا الشرقي. ففي فبرايـر ٢٠٠٩م تم ضبط ٢٠٠

كيلوجرام من الأمفيتامين في مختبر سري في مقاطعة تايوان الصينية. وفكك مختبران سريان لصنع الميثامفيتامين في كمبوديا ومختبر واحد في جمهورية كوريا خلال عام ٢٠٠٧م، وفي عام ٢٠٠٨م، فُككت عشرة مختبرات سرية لصنع الميثامفيتامين في الفلبين.

وخلال عام ٢٠٠٨م، والنصف الأول من عام ٢٠٠٩م، تواصل تفكيك مختبرات ضالعة في صنع الميثامفيتامين بطريقة غير مشروعة في الصين، وخاصة في مناطقها الوسطى والجنوبية، حيث تم تفكيك سبعة من هذه المختبرات خلال عام ٢٠٠٨م.

واستمر المتجرون في محاولة تهريب الميثامفيتامين من كمبوديا والصين إلى جمهورية كوريا ومن جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية إلى تايلند. ولئن كان جزء من الميثاميتامين المضبوط في الفلبين خلال عام ٢٠٠٨م، مصدره الصين (بما فيها مقاطعة تايوان الصينية)، فقد صُنع جزء منها محليًا بطريقة غير مشروعة. وكان ينوي المتجرون نقل الميثامفيتامين عبر تايلند إلى بلدان أمريكا الشمالية وأوروبا وبلدان أخرى في جنوب شرق آسيا. في أوائل عام ٢٠٠٩م، ضبطت الشرطة التايلندية ٦٠,٠٠٠ قرص من الأمفيتامين واعتقلت عددًا من الأشخاص الذين يُشتبه في استخدامهم لخدمة «دردشة» مشهورة عبر الإنترنت للاتجار بالعقاقير غير المشروعة (العليان، ١٤١٦هـ: ١٠٢).

وخلال عام ٢٠٠٨م، أبلغ معظم بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي، بما فيها الصين وإندونيسيا واليابان وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار وجمهورية كوريا وسنغافورة وتايلند وفيتنام الشعبية وميانمار وجمهورية كوريا وسنغافورة وتايلند وفيتنام، عن ضبط كميات من الميثامفيتامين.

وخـلال عـام ٢٠٠٧م، فككـت إندونيسـيا ١٦ مختبرًا ضالعًـا في صنع الميثيلـين ديوكـسي ميثامفيتامـين (الإكسـتاسي) بطريقـة غـير مشروعة. وفي منغوليـا، كان مجمـوع كميـات الإكسـتاسي المضبوطة خلال عـام ٢٠٠٨م، مصدرها الصين، وكانت مخصصة للاسـتخدام المحـلي لا لإعادة تصديرها. أمـا كميات الإكسـتاسي المضبوطة في الفلبين خلال عـام ٢٠٠٨م، فيبدو أن مصدرها تايلند.

وخـلال عـام ٢٠٠٨م، واصـل كثـير مـن بلـدان شرق آسـيا وجنوبها الشرقـي، من بينهـا الصين وإندونيسـيا واليابـان والفلبـين وجمهورية كوريا وسنغافورة وتايلند، الإبلاغ عن عمليات ضبط الميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين (الإكستاسي).

جـ ـ السلائف

مـا زالت كميات كبيرة من السـلائف الكيميائيـة تُضبط في بلدان شرق آسـيا وجنوبها الشرقـي. فقد أبلغـت الفلبين عن ضبط عديد من السـلائف الكيميائية المستخدمة في صنع الميثامفيتامين بطريقة غير مشروعة.

وأبلغـت الفلبـين أيضًـا، خلال عـام ٢٠٠٨م، عـن ضبط كميـة كبيرة مـن مادة الأسـيتون (٩٠٢ لتر) وحمـض الهيدروكلوريـك، (٣٨٥ لترًا). كما أبلغـت الصـين مـرة أخرى خلال عـام ٢٠٠٨م، عـن ضبط كميـة كبير من السـلائف الكيميائية، بما في ذلـك أنهيدريد الخل (٦, ٥ أطنان) والإيفيدرين (٧, ٦ أطنـان) ومادة فينيـل ـ ٢ ـ بروبانون (٩, ٢ طن) والسـودوإيفيدرين (١, ١ طـن). وضبطـت جمهورية كوريا مـادة أنهيدريد الخـل (٨, ١٤ طنا) ومسـتحضرات صيدلانية محتوية على الإيفيدريـن (٢, ٢ كيلوجرام) خلال عـام ٢٠٠٨م. وضبطـت تايلنـد خـلال هـذا العـام ١٩٢ كيلوجرامـا مـن

المستحضرات الصيدلانية المحتوية على مادة السودوإيفيدرين كان يعتقد أنها موجهة إلى أستراليا.(الاصفر،١٤٢٥،ص٨٨).

وتتم عمليات التهريب عبر كوريا والصين والفلبين وفيتنام إلى بلدان أخرى لاستخدامها في صنع العقاقير على نحو غير مشروع.

د ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

واصلت بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي الإبلاغ عن عمليات ضبط مادة الكيتامين. ففي يناير ٢٠٠٨م، ضُبط ٣٠٠ كيلوجرام من مادة الكيتامين في شنغدو، الصين، وفي نوفمبر ٢٠٠٨م، ضبط ٣٠٧ كيلوجرامات من مادة الكيتامين في هونج كونج، الصين. وكانت مادة الكيتامين مخفية في شحنة جوية من مكبرات الصوت قادمة من سنغافورة. وفي أبريل ٢٠٠٨م، في مقاطعة تايوان الصينية. وأبلغت الفلبين في عام ٢٠٠٨ عن ضبط ١٠ كيلوجرامات من الكيتامين. وواصلت ميانمار الإبلاغ عن عمليات ضبط مادة الكيتامين خلال عام ٢٠٠٩م، وأبلغت سنغافورة أيضًا عن ضبط كمية صغيرة من الكيتامين خلال عام ٢٠٠٩م. واستمرت الفلبين في الإبلاغ عن عمليات ضبط سلائف كيميائية لا تخضع للمراقبة الدولية ولكنها مستخدمة في صنع الميثامفيتامين بطريقة غير شرعية.

هـ ـ التعاطي والعلاج

يعد الميثامفيتامين أكثر المخدرات تعاطيًا في اليابان والفلبين وجمهورية كوريا. وفي تايلند عولج ٦٩,١٤٥ شخصًا خلال عام ٢٠٠٨م، من تعاطي الميثامفيتامين. وأبلغت اليابان عن زيادة كبيرة في تعاطي الميثامفيتامين، خلال عام ٢٠٠٨م، وعن زيادة في تبادل معدات الحقن في صفوف متعاطي هذه

المادة خلال السنوات الأخيرة. كما أبلغت اليابان عن زيادة حدثت مؤخرًا في تعاطي الميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين (الإكستاسي)، لاسيما لدى الشباب.

وظل الهيروين أكثر المخدرات تعاطيًا في الصين وماليزيا وفيتنام. وقد بدأ تفشي وباء فيروس نقص المناعة البشرية في أوساط متعاطي الهيروين بمقاطعة يونان في أواخر الثمانينيات، وبحلول عام ٢٠٠٢م، كان الفيروس قد انتشر على امتداد مسالك الاتجار بالمخدرات وشمل جميع المقاطعات في الصين وعددها ٣١ مقاطعة. وبحلول عام ٢٠٠٧م، كان عدد متعاطي المخدرات يربو على ٣٨٪ من مجموع المصابين بالفيروس ويُقَدَّر عددهم بنحو ٧٠٠,٠٠٠ شخص.

وفي ماليزيا، تبلغ نسبة متعاطي الهيروين ٦١٪ من مجموع متعاطي المخدرات.

وفي نوفمبر ٢٠٠٨م، بلغ عدد متعاطي المخدرات المسجلين لدى وزارة العمل والمعوقين والشؤون الاجتماعية في فيتنام ١٧٣,٦٠٣ أشخاص ويمثل ذلك انخفاضًا بنسبة ٢,٦٪ مقارنة بعام ٢٠٠٧م.

وأبلغت جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية عن انخفاض في نسبة انتشار تعاطي الأفيون (كنسبة مئوية من السكان البالغين من العمر ١٥ عامًا فما فوق) في المقاطعات الشمالية من ٠,٣٪ خلال عام ٢٠٠٧م، إلى ٠,٢٪ خلال عام ٢٠٠٨م. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩،ص٩٢).

والقنب هو أكثر المخدرات تعاطيًا في منغوليا وتايلند، وما زال ثاني أكثر المخدرات تعاطيًا في الفلبين وجمهورية كوريا، وفي ماكاو، الصين، لوحظت زيادة في تعاطي مادة الكيتامين خلال السنتين الماضيتين لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٥ عامًا.

وفي سنغافورة لا يختلف نظام علاج متعاطي الكوكايين والقنب عن النظام الحالي لعلاج متعاطي مشتقات الأفيون، فهو يراعي الاحتياجات الفردية لمتعاطي المخدرات واستعدادهم للتغيير والعلاج ودرجة شدة الإدمان.

وأكدت نتائج استقصاء أخرى في عام ٢٠٠٨م، في اليابان لدى طلاب تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة الفرضية القائلة بأن ثمة صلة وثيقة بين تعاطي المذيبات العضوية وتعاطي القنب والميثامفيتامين. وفي عدد من بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي، أُبلغ عن زيادة في تعاطي المستشفيات.

وفي أواخر عام ٢٠٠٨م، وأوائل عام ٢٠٠٩م، وفي إطار البرنامج الإقليمي الآسيوي لمكافحة فيروس نقص المناعة البشري / الإيدز، أطلقت برامج قطرية في كمبوديا والصين هدفها العمل، على مدى خمس سنوات، من أجل الحد من انتقال الفيروس المرتبط بتعاطي المخدرات عن طريق الحقن. وصيغت برامج مماثلة لكل من جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار وفيتنام. ويدعم برنامج خطة رئيس الولايات المتحدة الطارئة لإغاثة المصابين بالإيدز برامج وقاية متعاطي المخدرات بالحقن من الإيدز وعلاجهم ورعايتهم في فيتنام، وتستفيد عدة بلدان في شرق آسيا وجنوبها الشرقي أيضًا من المنح المقدمة من الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا التي تدعم البرامج الوطنية لتقليل انتقال فيروس الإيدز بين متعاطي المخدرات بالحقن.

و ـ الاتجار بالمخدرات

لقد أحرزت دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي تقدمًا على مر السنين في الحد من زراعة خشخاش الأفيون على نحو غير مشروع. بيد أنها شهدت مؤخرًا على ما يبدو بعض الانتكاسات. فخلال عام ٢٠٠٨م، ازدادت

المساحات التي يزرع فيها خشخاش الأفيون بطريقة غير مشروعة في هذه المنطقة بنسبة ٣, ٣٪ مقارنة بعام ٢٠٠٧م.

وعلاوة على ذلك، حدثت زيادة كبيرة في الاتجار بالميثامفيتامين وصنع الميديم (الإكستاسي) بشكل غير مشروع. وأبلغ كذلك، لأول مرة خلال السنوات الأخيرة، عن صنع غاما ـ هيدروكسي الزبد غير المشروع.

وأُبلغ في الصين عن ضبط أنواع جديدة من المنتجات تحتوي على أخلاط من المخدرات الاصطناعية.

وفي ديسمبر ٢٠٠٨م، ضُبط أقراص تحتوي على خليط من الميثاكوالون والإيفيدرين في شمالي الصين (في منطقة منغوليا الداخلية المتمتعة بالحكم الذاتي). وفي يناير ٢٠٠٩م، ضُبطت أقراص مكونة من أخلاط من غاما ـ هيدروكسي الزبد والإكستاسي ومادة الكيتامين مخفية في زجاجات مكتوب عليها «دواء تقليدي لعلاج السعال» في منطقة غوانغسي المتمتعة بالحكم الذاتي في الصين.

ويلجأ المتجرون بالمخدرات أكثر فأكثر إلى استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي لتجنيد النساء من جنوب شرق آسيا للعمل بمثابة «مهربات للمخدرات في أجسامهن» في بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي، بما في ذلك سنغافورة. ويعتقد أن المتجرين يستهدفون النساء العازبات ممن تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٣٠ سنة اللواتي ليس لهن سجل جنائي والعاطلات عن العمل أو العاملات في وظائف مكتبية أو في قطاع البيع أو الخدمات.

ورغم أن مادة الكيتامين لا تخضع للمراقبة الدولية فإن صنعها والاتجار بها وتعاطيها على نحو غير مشروع قد أصبحت مشكلات أساسية في عديد من البلدان في شرق آسيا وجنوبها الشرقي. وأُبلغ عن زيادة في صنع الكيتامين

والاتجار بها بصفة غير مشروعة في هذه المنطقة. فقد فُكك خلال عام ٢٠٠٧م، في الصين ٤٤ مختبرًا ضالعًا في صنع الكيتامين بطريقة غير مشروعة.

وتظل الصلة بين انتقال فيروس نقص المناعة البشرية وتعاطي المخدرات بالحقن موضع قلق في عدد من بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي.

وتسعى دول شرق وجنوب شرق آسيا للتعاون فيما بينها في مجال مكافحة التهريب أو نقل المخدرات عبر أراضيها ويساعد على ذلك رابطة أمم جنوب شرق آسيا (آسيان).

٢ـ جنوب آسيا

أـ زراعة وإنتاج المخدرات

ما زال الاتجار بعشبة القنب وراتنج القنب منتشرًا في أرجاء جنوب آسيا، حيث الظروف المناخية مناسبة للغاية لزراعة نبات القنب. وفي عام ٢٠٠٨م، تمكنت الوحدات الخاصة المعنية بإنفاذ قانون المخدرات في بنجلاديش من ضبط ٣ , ٢ من الأطنان من عشبة القنب في بنجلاديش. كما تمكنت السلطات المعنية بإنفاذ القانون في الهند في ذلك العام ذاته من ضبط نحو ١٠٣ أطنان من عشبة القنب و ١ , ٤ أطنان من راتنج القنب، وأسفرت عمليات روتينية للقضاء على نباتات القنب المزروعة بشكل غير مشروع عن القضاء على نحو ١٦٤ هكتارًا من تلك النباتات. وتم القضاء أيضًا على مساحات واسعة من زراعة نباتات القنب غير المشروعة في نيبال، حيث أبلغ عن ضبط ما يزيد على ٧ أطنان من عشب القنب في عام ٢٠٠٨م. وضبط في سريلانكا ما يزيد على ٣٧ طنًا من عشبة القنب في عام ٢٠٠٨م.

ومازال انتشار تعاطي المستحضرات الصيدلانية المحتوية على مخدرات

مثل الكودين مشكلة مستمرة في بنجلاديش. وهذه المستحضرات الصيدلانية تُهرَّب من الهند. وفي عام ٢٠٠٨م، تمكنت السلطات المعنية بإنفاذ قانون المخدرات في بنجلاديش من ضبط ٥٣,٢٣٩ زجاجة محتوية على عصير مركز يحتوي على الكودين و ٢٢٦ أمبولة محتوية على بيتيدين ومورفين. وضبط في بنجلاديش في عام ٢٠٠٨م، أيضًا ما مجموعه ٥٥٤ قرصًا محتويًا على الكودين، ما يمثل انخفاضًا كبيرًا مقارنة بعام ٢٠٠٧م، الذي ضُبط فيه ٧٠,٠٠٠ قرص.

وتقوم السلطات المعنية بإنفاذ قانون المخدرات في الهند بالقضاء بانتظام على خشخاش الأفيون الذي يُزرع بشكل غير مشروع في مناطق نائية من المقاطعات الشرقية في البلد. وقد صعدت السلطات المعنية بانفاذ قانون المخدرات على المستوى الاتحادي وعلى مستوى الولايات جهودها لجمع المعلومات الاستخبارية عن زراعة خشخاش الأفيون بشكل غير مشروع، ورفع مستوى اليقظة فيما يتعلق بالمناطق التي تجرى فيها زراعة الخشخاش. وقد شنت السلطات أيضًا حملات منتظمة وسط القرويين في تلك المناطق بهدف توعيتهم بآثار تلك الزراعة. وأفادت الأجهزة الهندية المعنية بإنفاذ القانون بأن مساحة الأراضي الإجمالية المزروعة بشكل غير مشروع التي أتلفت محاصيلها قد انخفضت من ٨,٠٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٧م، إلى ٦٣١ هكتارًا في عام ٢٠٠٨م.(الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات،٢٠٠٩،ص٩١).

ويذكر أن المادة المحتوية على الهيروين الرديء الصنف المعروف باسم «السكر الأسمر»، التي كانت متوافرة في الأسواق غير المشروعة في الهند، كان يُعتقد في الماضي أنها مشتقة من خشخاش الأفيون المسرب من الزراعة غير المشروعة. بيد أن السلطات الهندية المعنية بإنفاذ القانون تقدر أن جزءًا متزايدًا من الهيروين الذي ضُبط في الهند في السنوات الأخيرة منشؤه

أفغانستان. والهيروين الذي يدخل الهند يُتعاطى محليًا أو يهرب إلى خارج البلد بواسطة مهربين. وهذا يدل على أن الهند تستخدم منطقة عبور لشحنات الهيروين. وأفيد بنحو ٩٥٠ ,٤ ضبطية من الهيروين في الهند في عام ٢٠٠٨م. ولم تضبط سوى كمية صغيرة من الهيروين في معظم الحالات. فقد ضبطت ما مجموعه ٠٦٣ ,١ كجم من الهيروين في عام ٢٠٠٨م، كما أفيد بضبط ٧٣ كجم من المورفين الذي يشيع تعاطيه في الهند أيضًا، و ٠٣٣ ,٢كجم من الأفيون، في عام ٢٠٠٨م.

وفي الهند، يشيع تعاطي المستحضرات الصيدلانية المحتوية على الديكستروبروبوكسيفين في أوساط متعاطي المخدرات عن طريق الحقن. وكثيرًا ما تستعمل هذه المستحضرات كبديل للهيروين لأنها أرخص ويمكن توفيرها بسهولة. وتمكنت السلطات الهندية المعنية بإنفاذ القانون، في عام ٢٠٠٨م، من ضبط ما يزيد على ٠٠٠ ,٨٠ قرص تحتوي على الديكستروبروبوكسيفين.

ولا يزال تهريب الهيروين إلى ملديف مشكلة تساهم في زيادة تعاطي المخدرات في ذلك البلد. ففي عام ٢٠٠٨م، أبلغت السلطات المعنية بإنفاذ القانون في ملديف عن عدة ضبطيات من الهيروين تجاوز مجموعها ٨كجم وفي أغلبية تلك الحالات ألقى القبض على المهربين في مطار مالي الدولي، وكانوا قد جاءوا إلى ملديف من الهند أو من سريلانكا.

وواصلت سريلانكا الإبلاغ عن ضبطيات الهيروين في عام ٢٠٠٨م، وأثناء السنة قامت الوحدات المعنية بإنفاذ قانون المخدرات في ذلك البلد بضبط نحو ١٧كجم من الهيروين. وفي معظم الأحيان، أشير إلى أن الهند وباكستان مصدر الهيروين الذي تم ضبطه، وتم تهريب معظم الهيروين إلى داخل سريلانكا عن طريق البحر؛ وضبط نحو ٢٠٪ منه بحوزة مسافرين وصلوا جوًا.

ب ـ المؤثرات العقلية

ما زالت بنجلاديش تبلغ عن ضبطيات كبيرة من المستحضرات الصيدلانية المحتوية على بوبرينورفين، التي يتم تعاطيها على نطاق واسع عن طريق الحقن. ففي عام ٢٠٠٨م، ضبطت السلطات المعنية بإنفاذ القانون في ذلك البلد ١٤,٧٨٢ أمبولة محتوية على بوبرينورفين وردت من الهند، وهو رقم قياسي، و ٥,٧٦٣ قرصًا من الميثامفيتامين المعروف باسم «يابا»، مجلوبة من ميانمار. وقد أشارت التقارير إلى أن مادة «يابا» محببة للشباب من الأسر ذات الدخل العالي. وفي أغلبية تلك الحالات، جرى تهريب المستحضرات بواسطة أشخاص دخلوا بنجلاديش بعبور حدود البلد البرية السهلة الاختراق.

وتعد المستحضرات الصيدلانية المحتوية على بنزوديازيبين من المخدرات التي يجري تعاطيها على أوسع نطاق في بوتان. وقد ضبط في عام ٢٠٠٧م، ما يزيد على ١,٠٦٠ قرصًا محتويًا على كورديازيبوكسيد و ٢٤٠ شريطًا من أقراص محتوية على نيترازيبام. ومازالت بوتان تبلغ عن ضبطيات متكررة من تلك المخدرات في عام ٢٠٠٨م، ويعتقد أن الهند هي منشأ المخدرات التي ضبطت.

واتساقًا مع التقارير التي أفادت عن زيادة توافر المنشطات الأمفيتامينية في جنوب آسيا، شهدت الهند عدة ضبطيات من الميثامفيتامينات في عام ٢٠٠٨م. وضبطت السلطات الهندية المعنية بإنفاذ القانون نحو ٧,٥٠٠ قرص من الميثامفيتامينات في مارس ٢٠٠٨م، و ٣٠٠٠ قرص في سبتمبر من العام نفسه، وضبطت بالإضافة إلى ذلك ١١ كجم من الميثامفيتامينات خلال السنة.

وما زال الميثاكوالون يصنع بشكل غير مشروع في الهند قبل تهريبه إلى بلدان منها جنوب أفريقيا. وضُبط ما مجموعه ٢,٣٨٢كجم من الميثامفيتامينات في

عـام ٢٠٠٨م، بينما ضبط كيلوجرام واحد في عام ٢٠٠٧م، و ٥٢١ , ٤كجم في عام ٢٠٠٦م، و ٤٧٢كجم في عام ٢٠٠٥م.

وقـد أصبحـت الهند أحد المصـادر الرئيسـة للمخدرات التـي تُباع عن طريـق صيدليات الإنترنت التي تعمل بشـكل غير قانوني. وكثيرًا ما تُرسـل المواد المشتراة بواسطة أوامر الشراء التي تتلقاها هذه الصيدليات إلى المشترين في بلـدان أخرى بواسـطة خدمات نقل الطرود أو الخدمـات البريدية. ومنذ عـام ٢٠٠٢م، تمكنـت السـلطات الأمنية في الهنـد من كشـف وتصفية عدة مجموعـات كانـت تقـوم بتشـغيل صيدليـات غـير قانونيـة عـلى الإنترنت. واكتشـفت السلطات الهندية في فبراير ٢٠٠٧م، شركة تعرض حلولاً برمجية تسـمح بإجراء معاملات غير قانونية تشـمل المسـتحضرات الصيدلانية عبر الإنترنـت. وفي عام ٢٠٠٨م، أغلقت ثـلاث صيدليات إنترنت كانت تعمل في الهنـد وتبيـع مؤثرات عقلية بشـكل غـير قانوني لأشـخاص في الولايات المتحدة. وتحث الهيئة حكومة الهند على اعتماد تدابير لمنع اسـتخدام الإنترنت لأغراض تسريب المواد الخاضعة للمراقبة.

وتيسر تعاطي المسـتحضرات الصيدلانية المحتوية على المؤثرات العقلية في نيبـال حدود هـذا البلـد المفتوحة مع الهند. ففي اسـتقصاء حـول تعاطي المخـدرات أجري في عـام ٢٠٠٦م، ذكر ١٣٪ من المجيبين أنهم حصلوا على المخـدرات من منطقة الحدود بين البلدين. والمسـتحضرات الصيدلانية التي يجـرى تهريبها عادة إلى خـارج الهند وإلى داخل نيبال تحتوي على بوبرينورفين ونيترازيبام. ففي عام ٢٠٠٧م، ضبط في نيبال نحو ٥٠٠ , ١١ زجاجة محتوية على بوبرينورفين و ٥٠٠ , ٩٢ زجاجة محتوية على بنزوديازيبين.

جـ ـ السلائف الكيميائية

مازالت السلطات المعنية بإنفاذ القانون في الهند تبلغ عن ضبطيات أنهيدريد الخل. وفي حين أن الكمية الإجمالية التي ضبطت من هذه المادة السليفة بلغ متوسطها السنوي ٣٠٠ لتر في الفترة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٧م، فإن نحو ٢,٨٠٠ لتر قد ضبطت في عام ٢٠٠٨م. وتشجع الهيئة حكومة الهند على أن تظل يقظة فيما يتعلق بتسريب أنهيدريد الخل.

وبما أن الهند تُعد أحد أكبر منتجي الإيفيدرين والسودوإيفيدرين في العالم. فإنها تمثل أحد المصادر الرئيسة لتلك السلائف الكيميائية، التي تُستعمل في صنع المشنطات الأمفيتامينية غير المشروع. وقد ضبطت السلطات الهندية المعنية بإنفاذ القانون في السنوات الأخيرة عدة شحنات كبيرة من الإيفيدرين والسودوإيفيدرين، كان من المزمع استخدامها في صنع المخدرات غير المشروع في بلدان أخرى.

وكشفت في عام ٢٠٠٨م، أيضًا عدة محاولات لتهريب مستحضرات صيدلانية محتوية على الإيفيدرين والسودوإيفيدرين إلى خارج الهند. وفي فبراير من ذلك العام، ضُبط في الهند ما مجموعه ٢٨٠,٠٠٠ قرص محتوية على السودوإيفيدرين. وكذلك في عام ٢٠٠٨م، في حادثتين منفصلتين في لوهافر، في فرنسا، اعترضت السلطات ١١ مليون قرص محتوية على السودوإيفيدرين أثناء عبورها من الهند إلى هندوراس، و ٩٠كجم أخرى من أقراص مماثلة أثناء عبورها من الهند إلى جواتيمالا. وضبطت سلطات المملكة المتحدة ١,٦٥٠,٠٠٠ قرص محتوية على السودوإيفيدرين في شحنة منشؤها الهند.

وتمثل بنجلاديش كالهند مصدرًا مهمًا في جنوب آسيا للمستحضرات المحتوية على السودوإيفيدرين. ففي عام ٢٠٠٨م، ضبط ٧,١٣٢ قرصًا

منشؤها بنجلاديش كانت موجهة إلى جواتيمالا أثناء نقلها عبر فرنسا.

واكتشف عدد من مختبرات الميثامفيتامين السرية في جنوب شرق آسيا في السنوات الأخيرة.

د ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

أبلغت الهند عن عدد متزايد من ضبطيات مادة الكيتامين. وأبلغ عن بضع ضبطيات من الكيتامين حتى عام ٢٠٠٨م، عندما ضبطت السلطات المعنية بإنفاذ القانون نحو ٥٧٥كجم من ذلك المخدر. ومعظم الشحنات التي ضُبطت في الهند كانت على وشك تهريبها إلى بلدان في جنوب شرق آسيا.

هـ ـ التعاطي والعلاج

تفتقر أغلبية البلدان في جنوب آسيا إلى بيانات حديثة وشاملة عن انتشار تعاطي المخدرات. وكثيرًا ما تكون المعلومات عن نمط تعاطي المخدرات في المنطقة مستندة إلى تقييمات سريعة للوضع، وعادات المرضي في مراكز علاج متعاطي المخدرات وتأهيلهم، وعادات الأشخاص المقبوض عليهم بتهم متصلة بالمخدرات. وتذكر الهيئة حكومات البلدان في المنطقة بأن إجراء استقصاءات منتظمة وشاملة لأنماط تعاطي المخدرات أمر ضروري في إعداد سياسات واستراتيجيات فعالة لمراقبة المخدرات من أجل الوقاية من تعاطي المخدرات.

و ـ الاتجار بالمخدرات

لقد زاد الاتجار بالمنشطات الأمفيتامينية في جنوب آسيا، والدليل على ذلك أن دول المنطقة مازالت تبلغ عن ضبطيات من تلك المواد. وكانت بلدان

جنوب شرق آسيا المجاورة عادة مصدرًا رئيساً للمنشطات الأمفيتامينية، بيد أن اكتشاف عدة مختبرات سرية للميثامفيتامين في جنوب آسيا خلال العامين ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، يدل على أن بلدان هذه المنطقة أصبحت تستخدم على نحو متزايد كأماكن لصنع المنشطات الأمفيتامينية غير المشروع.

وأصبحت خدمات نقل الطرود والخدمات البريدية وسيلة مألوفة لتهريب المخدرات إلى خارج الهند. وكشفت سلطات إنفاذ القانون طائفة واسعة من المواد الخاضعة للمراقبة الدولية في طرود منقولة بواسطة خدمات نقل الطرود أو بالبريد. وفي السنوات الأخيرة، كان الهيروين والديازيبام هما أكثر العقاقير المخدرة التي ضبطت في طرود، بينما ضبط أحيانا المورفين وعشبة القنب وراتنج القنب والإيفيدرين والسودوإيفيدرين. ومعظم الشحنات السرية من المواد الخاضعة للمراقبة التي كشفت في الهند كانت موجهة إلى أستراليا وبلدان في أمريكا الشمالية وأوروبا. وتشجع الهيئة حكومة الهند على تعزيز يقظتها في كشف إساءة استخدام المهربين والخدمات البريدية في تهريب المواد الخاضعة للمراقبة إلى خارج الهند.

ز ـ التعاون الإقليمي

في يونيو ٢٠٠٨م، قامت وزارة العدالة الاجتماعية والتمكين في الهند بتنظيم حلقة عمل في نيودلهي بشأن طرائق إنشاء منتدى إقليمي دائم للمنظمات غير الحكومية من الدول الأعضاء في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي يُعنى بالوقاية من تعاطي المخدرات. وشددت التوصيات الصادرة عن حلقة العمل على أهمية تعزيز الشبكات بين المنظمات غير الحكومية وتقاسم المعلومات والدعوة إلى الوقاية من تعاطي المخدرات. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ١٢٦).

شـارك رؤسـاء دول وحكومات بنجلاديش وبوتـان وسريلانكا ونيبال والهنـد في اجتـماع القمة الثاني في إطار مبادرة خليـج البنغال من أجل التعاون التقني والاقتصادي المتعدد القطاعات «BIMSTEC»، الذي عُقد في نيودلهي في نوفمبر ٢٠٠٨م. واتفق المشاركون في الاجتماع على النص النهائي لاتفاقية مبـادرة خليـج البنغـال «BIMSTEC» لمكافحـة الإرهاب الـدولي والجريمة المنظمة عبر الوطنية والاتجار غير المشروع بالمخدرات، التي يتمثل أحد أهدافها الرئيسة في تحسين التعاون بين أجهزة إنفاذ القانون التابعة للدول الأعضاء في المبادرة على مكافحة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية وسلائفها.

وحـضر ممثلـو بنجلاديـش وبوتـان وسريلانـكا والهند الاجتـماع الثاني والثلاثين لرؤسـاء الأجهزة الوطنية المعنية بإنفاذ قوانين المخدرات، في آسـيا والمحيط الهادئ، الذي عُقد في بانكوك في فبراير ٢٠٠٩م، وأوصى المشاركون في الاجتماع بأن تضع الحكومات استراتيجيات منسقة للتصدي لمشكلة زيادة الاتجـار بالهيروين الذي تقوم به جماعـات إجرامية من غرب أفريقيا، ولتنفيذ تشريعـات لمكافحة غسـل الأمـوال وتقديـر الطلب الوطني على المنشـطات الأمفيتامينية ومصادر هذه المنشـطات بغية منع صنعها غير المشروع والاتجار بها منعًا فعالاً.

٣ـ غرب آسيا

أ ـ زراعة وإنتاج المخدرات

طبقًـا للبيانـات المنشـورة فقد انخفضـت زراعة خشـخاش الأفيون في أفغانسـتان مـن ذروتهـا البالغـة ١٩٣,٠٠٠ هكتـار في عـام ٢٠٠٧م، إلى ١٥٧,٠٠٠ هكتـار في عـام ٢٠٠٨م، (أي انخفـاض بنسـبة ١٩٪) لتبلـغ ١٢٣,٠٠٠ هكتـار في عام ٢٠٠٩م، (أي انخفاض بنسـبة ٢٢٪). وسـجل

أكبر انخفاض في مقاطعة هلمند حيث تراجعت تلك الزراعة بواقع الثلث، من ١٠٣,٥٩٠ هكتارًا في عام ٢٠٠٨م، إلى ٦٩,٨٣٣ هكتارًا في عام ٢٠٠٩م. وازداد عدد المقاطعات الخالية من خشخاش الأفيون من ١٨ إلى ٢٠ مقاطعة. وبينما انضمت كابيسا وبغلان وفارياب إلى الولايات الخالية من الخشخاش، لم تتمكن مقاطعة ننكرهار من المحافظة على المركز الذي اكتسبته في عام ٢٠٠٨م، كولاية خالية من الأفيون. وتحث الهيئة مجددًا حكومة أفغانستان، وكذلك المجتمع الدولي، على الاستمرار في تعزيز فعالية واستدامة التدابير الرامية إلى كبح زراعة خشخاش الأفيون وضمان أن تحصل مجتمعات المزارعين الضالعة في زراعة المحاصيل غير المشروعة على سبل الرزق المستدامة والمشروعة.

وعلى الرغم من تراجع إجمالي المساحة المزروعة بنسبة ٢٢٪ لم ينخفض إنتاج الأفيون في عام ٢٠٠٩ م، سوى بنسبة ١٠٪ فقط، من ٧,٧٠٠ طن في عام ٢٠٠٨م، إلى ٦,٩٠٠ طن في عام ٢٠٠٩م.

كما شهد عدد الضالعين في إنتاج الأفيون تراجعًا كبيرًا، من ٢,٤ مليون شخص إلى ١,٦ مليون شخص.

وعقب نجاح القوات الأمريكية في إخراج مقاتلي طالبان من «مارجا» وهي محور رئيس لتهريب وتجارة الأفيون بجنوب إقليم هلمند الذي ينتج معظم إنتاج العالم من المادة الخام للهيروين في فبراير ٢٠١٠م، سعت لإغراء المزارعين الذين كانوا تحت سيطرة طالبان للكف عن زراعة المواد المخدرة عن طريق تعويضهم ماديًا (الشرق الأوسط: ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠م).

وتهرب المواد الأفيونية الأفغانية غالبًا عبر إيران وباكستان وبلدان آسيا الوسطى. وتواجه تلك البلدان ضروبًا شتى من المشاكل تتصل بالاتجار

بالمخدرات على نطاق واسع، كالجريمة المنظمة والفساد والارتفاع النسبي في الطلب غير المشروع على المواد الأفيونية. ونتيجة لذلك، فإن جمهورية إيران الإسلامية تشهد أعلى مستويات لتعاطي المواد الأفيونية في العالم. وفي بلدان آسيا الوسطى، يستمر تزايد معدل تعاطي المواد الأفيونية، ولا يزال انتقال العدوى بمرض الإيدز وحمل فيروسه من خلال التشارك في استعمال الإبر بين متعاطي المخدرات بالحقن يمثل مشكلة.

وضبطت كميات هامة من المخدرات في أفغانستان، مع أن تلك المضبوطات كانت صغيرة بالمقارنة بحجم إنتاج المخدرات غير المشروع في البلد. فمن بين كمية الأفيون المنتج في عام ٢٠٠٨م، والتي تقدر بـ ٧,٧٠٠ طن، تم ضبط ٤٢,٨ طنًا بما يمثل معدل ضبط بنسبة ٠,٥٦٪ بينما نسبة الهيروين المضبوط إلى الهيروين المنتج تبلغ ٠,٤٣٪ (تم ضبط ٢,٨ طن من الهيروين من أصل ٦٥٨ طنًا قدر أنها أنتجت من الهيروين).

وما زالت ضبطيات المواد الأفيونية في جمهورية إيران الإسلامية، التي أفيد بأن أكثر من نصف المواد الأفيونية الأفغانية يهرب عبر أراضيها، تفوق مثيلاتها عددًا في أي بلد آخر في العالم. ففي النصف الأول من عام ٢٠٠٨م، تم ضبط ١٨٠ طنًا من المواد الأفيونية في جمهورية إيران الإسلامية (وهي زيادة بنسبة ٣٧٪ مقارنة بالنصف الأول من عام ٢٠٠٧م)، وكان ذلك بالأساس على حدودها الشرقية مع أفغانستان. وفي الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٩م، ضبطت سلطات إنفاذ القانون الإيرانية ١٤٦ طنا من الأفيون و ٦,٥ أطنان من الهيروين وما يزيد على ٣ أطنان من المورفين و ٢١ طنا من راتنج القنب.

ولا تزال باكستان تستخدم كمنطقة عبور رئيسة للمواد الأفيونية

الأفغانية، لكن بنسبة أقل من جمهورية إيران الإسلامية. وأفاد المسؤولون الباكستانيون بأن ثلث المواد الأفيونية غير المشروعة الأفغانية المنشأ تُهرب عبر باكستان وتشير البيانات الحكومية إلى أنه حتى عام ٢٠٠٦م، ضبطت كميات متزايدة من المواد الأفيونية الأفغانية في باكستان.

وأفادت تركيا بحدوث زيادة في كمية الهيروين المضبوطة. ففي عام ٢٠٠٨م، تجاوزت كمية الهيروين المضبوطة في تركيا ١٥ طنًا، أي بزيادة نسبتها ١٤٪ على الكمية المضبوطة في عام ٢٠٠٧م، ومقدارها ١٣,٢ طنًا. بيد أن كمية الأفيون المضبوطة تراجعت، بعد ذروتها البالغة ٥١٩ كيلوجرامًا في عام ٢٠٠٧، إلى ٢٠٢ كيلوجرام في عام ٢٠٠٨م، ما يمثل انخفاضًا بنسبة ٦١٪.

ووفق تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فإن نحو ١٢١ طنا من الهيروين و ٢٩٣ طنًا من الأفيون عبرت بلدان آسيا الوسطى في عام ٢٠٠٨م، نظرًا لأن معظم المواد الأفيونية المنتجة والمتجر بها في شمال شرق أفغانستان تهرب عبر الحدود إلى بلدان آسيا الوسطى بسبب عاملي القرب الجغرافي والروابط الإثنية القوية. وتشير البيانات الرسمية حول ضبطيات المواد الأفيونية في عام ٢٠٠٨م، إلى أن بلدان آسيا الوسطى ضبطت ٥,٣ أطنان من الهيروين (أي أكثر بنحو طنين من الكمية المضبوطة في عام ٢٠٠٧م) و ٤,٥ أطنان من الأفيون (أي أقل بـ ١,٧ طن من الكمية المضبوطة في عام ٢٠٠٧). وقد تمت بعض تلك الضبطيات من خلال عمليات مشتركة، من قبيل عملية «تشانيل ٢٠٠٨م» ضمن إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي والتي أسفرت عن كشف ١٢,٧٨٢ عملية اتجار بالمخدرات وضبط ما يزيد على ٢٥ طنًا من السلائف و ٣٠ طنًا من المخدرات غير المشروعة، بما فيها ٣,٤ أطنان من الهيروين، و ٩٨٣ كيلوجرامًا من

الأفيـون و ٩ , ١ طـن من القنب و ٧ , ١١ طنًا مـن راتنج القنب و ٦ , ١ طن من الكوكايين.(مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية،٢٠٠٩، ١٩١).

وذكـرت التقاريـر في عـام ٢٠٠٨م، عن عـدد من الضبطيـات الكبيرة في أوزبكسـتان وتركمانسـتان وكازاخسـتان ولا تزال طاجيكستان هي البلد الأكثر ضبطًا لكميات الأفيون في آسـيا الوسطى وزادت الكميات المضبوطة من الهيروين في دول آسـيا الوسطى بنسبة ٦٠٪ ترجح أكثرها في كازاخستان وأوزبكسـتان زادت عـام ٢٠٠٨م، مقارنة بعـام ٢٠٠٧م، بمقدار الضعف وأكثر وكذلك زادت الكميات المضبوطة من الهيروين في طاجيكستان.

وبالنسبة للأفيون فقد ظلت طاجيكستان البلد الذي ضبطت فيه الحصة الأكبر من الأفيون في هذه المنطقة تبعتها تركمانستان ثم أوزبكستان.

وتشير البيانات الرسمية إلى تزايد كميات الهيروين والأفيون والكوكايين المهربة عبر جنوب القوقاز. ففي عام ٢٠٠٨م، تم ضبط ٦٥٠ كيلوجرامًا من المخـدرات في أذربيجان، منها ٥٥ كيلوجرامًا مـن الأفيون و ٤٩ كيلوجراما من الهيروين. وبلغ عدد الجرائم المسجلة المتعلقة بحيازة المخدرات وتعاطيها والاتجـار بهـا ما يزيد عـلى ٦٧٠ , ١ وتدخل المـواد الأفيونية الأفغانية المنشـأ أذربيجان في معظم الأحوال عن طريق البر والسـكك الحديدية من جمهورية إيـران الإسـلامية وبلـدان آسـيا الوسـطى في طريقهـا إلى الاتحـاد الـروسي وجورجيا وبلدان في غرب أوروبا.

وأصبـح الشرق الأوسـط سـوقًا للمخدرات غـير المشروعة مـن قبيل الكوكايين والذي لم يُعرف في السابق أنه يُتعاطى بكميات تستحق الاهتمام في المنطقة وعلى سبيل المثال، يواجه الأردن اتجاهات جديدة لتهريب المخدرات. ففي الأشـهر الأربعـة الأولى من عام ٢٠٠٩م، تم ضبـط ٤ , ٢٥ كيلوجراما

مـن الكوكايـين من أمريكا الجنوبية في البلد، وذلـك مقارنة بما مجموعه ٦,٣ كيلوجرامـات في عـام ٢٠٠٨م. وبينـما لم تصـل لبنان في السـنوات الأخيرة سوى كميات صغيرة من الكوكايين والهيروين، لتلبي الطلب المحلي أساسًا، ففي عام ٢٠٠٨م احتجزت السلطات اللبنانية ٦١ كيلوجراما من الكوكايين و ١٤,٥ كيلوجرامـا مـن الهيروين، وهو مـا يعد زيادة كبـيرة على الكميتين المقابلتين في عام ٢٠٠٧م.

أمـا الزيادة الأكبر في مضبوطات الكوكايين في عـام ٢٠٠٧م، فقد أبلغ عنها في بلدان شبه الجزيرة العربية (تم ضبط ١٤١ كيلوجراما في عام ٢٠٠٧م، مقابل ٧٢ كيلوجراما في عام ٢٠٠٦م). وأفادت الجمهورية العربية السورية بأنها ضبطت ما مجموعه ٧٧ كيلوجرامًا في عام ٢٠٠٧ مقابل كيلوجرامين في عام ٢٠٠٦م، (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م : ١٤٤).

وما زال الأردن، بحكم موقعه بين البلدان المنتجة للمخدرات في الشمال والـشرق والبلـدان المسـتهلكة لها في الجنـوب والغرب، منطقة عبور رئيسـة للمخـدرات غـير المشروعة. وقـد لاحظت مديريـة الأمن العـام في الأردن أن كميـة المخدرات المهربـة عبر الأردن تزداد بصورة مسـتمرة. والمخدرات المفضلـة لـدى الموقوفين بسـبب حيازتهم للمخـدرات في الأردن هي القنب والهيروين، وأغلبية المقبوض عليهم بسـبب جرائم تتعلق بالمخدرات تتراوح سنهم بين ١٨ و ٣٥ عامًا.

ووفقًـا لتقديرات المكتب المعنـي بالمخدرات والجريمة، فإن إنتاج راتنج القنب في أفغانستان لم ينفك يزداد منذ عام ٢٠٠٣م. وفي عام ٢٠٠٧م، كانت المسـاحة الإجماليـة المزروعة بنبات القنب في أفغانسـتان (٧٠,٠٠٠ هكتار) تعادل ما يزيد على ثلث المساحة الإجمالية المزروعة بخشخاش الأفيون.

ومازالـت الهيئـة تشـعر بالقلـق مـن أن الفائـض الكبير في عـرض المواد الأفيونية والتراجع المبلغ عنه على نطاق واسـع في أسـعار تلك المواد يمكن أن يعجـلا من التحول نحـو زراعة القنب وتهريبه. وكمـؤشر على ذلك التحول، أفيـد أن الكميـة الإجمالية المضبوطـة من راتنـج القنب في باكسـتان قد زادت بنسبة ٢٣٪ خلال الفترة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م (من ٩٣,٥ طنًا إلى ١١٥,٤ طنًا)، وبنسبة ٣٣٪ خلال الفترة ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، (من ١٠١ طن إلى ١٣٥ طنًا).

مـازال القنـب أشـيع أنـواع المخـدرات المضبوطـة في آسـيا الوسـطى. فالإضافة إلى أن نبتات القنب تنمو بريا في قيرغيزسـتان وكازاخستان، تتزايد باستمرار شحنات القنب وراتنج القنب الأفغانية المكتشفة في آسيا الوسطى.

ولا يُعَدُّ لبنان من البلدان الرئيسـة المنتجة للمخـدرات. ومع ذلك، فقد أفـادت السـلطات اللبنانيـة بأن عـام ٢٠٠٨م، شـهد زيادة صغـيرة في زراعة القنـب ونمـوًا كذلـك في ظاهرة تعاطـي المخـدرات، وخصوصًا في أوسـاط الشـباب، وهـو ما يعزى إلى توافـر معظم المخدرات غـير المشروعة على نطاق أوسـع وتراجع أسـعارها. وأفادت الشرطة الإسرائيلية بأنهـا تقبض بين حين وآخر على مزارعين يقومون بزرع نبتات القنب سرًا باستخدام التقنيات المائية.

ب ـ المؤثرات العقلية

زادت كميـة المخـدرات الاصطناعيـة المضبوطـة في تركيـا، وخصوصًا عقـار «الميديـم» («الإكسـتاسي») والكابتاجون (المحتويين عـلى الأمفيتامين أساسًـا) حتـى عـام ٢٠٠٥م، عندما تم ضبـط ١,٧ مليون قـرص، أما بعد عام ٢٠٠٥م، فقد تراجعت كمية الإكسـتاسي المضبوطة في تركيا بنحو ٣٥٪ بحيث بلغ المتوسط السنوي مليون قرص في الفترة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٨م.

وقد تبين لاحقًا أن نصف كمية الأقراص المضبوطة عبارة عن أقراص «إكستاسي» مزيفة إذ إنها تحتوي على الميتاكلوروفينيل بيبيرازين بدلاً من «الميديم». كما تراجعت أيضًا كمية أقراص الكابتاجون المضبوطة في تركيا بنحو ٦٣٪ في عام ٢٠٠٨م، من ٧,٥ ملايين قرص في عام ٢٠٠٧م، إلى ٢,٧ مليون قرص في عام ٢٠٠٨م. وقد أشارت الحكومة إلى أن الانخفاض يمكن أن يُعزى جزئيًا إلى عدم كفاية التعاون مع أجهزة إنفاذ القوانين في البلدان المجاورة.

ولا تزال كميات من أقراص الكابتاجون المزيفة المحتوية على الأمفيتامين تُضبط بصورة رئيسة في الأردن والإمارات العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والمملكة العربية السعودية. وما زال الاتجار في الكابتاجون المزيف وتعاطيه يشكلان مشكلتين خطيرتين في بلدان في شبه الجزيرة العربية حيث يبدو أن الكابتاجون أصبح هو المخدر المفضل. وفي عام ٢٠٠٨م، كان الشرق الأوسط في مقدمة المناطق التي ضُبطت فيها أكبر كمية من الأمفيتامين على مستوى العالم (٧٣٪ من الإجمالي العالمي) وتلته أوروبا الغربية (١٩٪ من الإجمالي العالمي). وطبقًا للمكتب المعني بالمخدرات والجريمة، زادت كمية المنشطات الأمفيتامينية المضبوطة في المملكة العربية السعودية، غالبًا في شكل الكابتاجون، من ٠,٣ أطنان في عام ٢٠٠٢م، إلى ١٤ طنا في عام ٢٠٠٧م. وتشعر الهيئة بالقلق إزاء الزيادة الملحوظة في ضبطيات الكابتاجون التي تجرى في هذا البلد. وتحث الهيئة سلطات المملكة العربية السعودية على التحري في الأسباب وراء هذا الاتجاه واتخاذ تدابير الرصد والمراقبة الملائمة.

وتنقل أقراص الكابتاجون المصنوعة بشكل غير مشروع في مختبرات بأوروبا الشرقية عبر تركيا من الحدود البلغارية في طريقها إلى غربي آسيا عبر الجمهورية العربية السورية برًا وبحرًا. وقد أسفرت عمليات إنفاذ قوانين

المخـدرات القائمـة عـلى تعاون وثيـق بـين بلغاريا وتركيـا والمملكـة العربية السـعودية عـن ضبط نحو ٣ ملايين مـن أقراص الكابتاجـون المزيف في عام ٢٠٠٨م. وفي ذلك العام نفسـه، ضبطت المملكة العربية السعودية ٥٢ مليون قـرص مزيف مـن الكابتاجون. وأبلغ العديد من البلـدان الأخرى في المنطقة عـن حدوث زيادات حادة في الكميات المضبوطة من الكابتاجون المزيف منذ عام ٢٠٠٤م.(مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة،٢٠٠٨،ص ٤٣).

وحسـبما أفـادت بـه سـلطات الصحـة العراقيـة، فـإن المسـتحضرات الصيدلانيـة التي تحتـوي على مادة الديازيبـام (الفاليوم) الخاضعـة للمراقبة هـي المخـدر الذي يجـري تعاطيـه على أوسـع نطاق وسـط سـكان العراق. ويتوافر الديازيبام في المؤسسات الإصلاحية والصحية في جميع أنحاء البلاد. وتناشـد الهيئة السـلطات العراقية أن تتخذ التدابير الرقابية التنظيمية الملائمة لضـمان أن تُوزع المـواد الخاضعة للمراقبة، وخصوصًـا الديازيبام، دائمًا تحت الإشراف الطبـي ووفقًـا لوصفـات طبيـة مشروعـة. وفي الأردن، أُبلـغ عن تعاطـي البنزوديازيبينـات. وتحقق حاليًـا وحدة الجرائـم الصيدلانية بوزارة الصحـة في إسرائيل والتي تتولى رصد تسريب عقاقـير الوصفات الطبية، في التجـارة غير المشروعة للبوبرينورفين (السـوبوتكس) واسـتخدام وصفات مزورة للحصول على الميثيل فينيدات.

ج ـ السلائف

تواصـل تدمـير مختبرات المخدرات السرية في أفغانسـتان، إذ تم القضاء على ٦٩ مرفقًا لصنع الهيروين على نحو غير مشروع في عام ٢٠٠٨م. ويمثل أنهيدريـد الخـل الذي تم ضبطه في عـام ٢٠٠٨م، ومقـداره ٢٣٣ , ١٤ لترًا، وإن زاد عـلى الكميـة التي تم ضبطها في عـام ٢٠٠٧م، أقل من ١٪ من كمية

هذه المادة الكيميائية التي يُقدر أنها استخدمت لصنع الهيروين في أفغانستان، ونتيجة للتركيز الجديد على التصدي للصلة بين المخدرات والتمرد، أسفرت العمليات التي جرت في النصف الأول من عام ٢٠٠٩م، بمشاركة وحدات عسكرية من القوة الدولية للمساعدة الأمنية ومنظمة حلف شمال الأطلسي عن القضاء على ٩٨ طنًا من السلائف الكيميائية و٢٧ مختبرًا لصنع العقاقير غير المشروع في أفغانستان. وعلاوة على ذلك، أبلغت شرطة مكافحة المخدرات في أفغانستان عن ضبط ٦١ طنا من السلائف الكيميائية والقضاء على ٧٤ مختبرًا سريًا لتجهيز الأفيون.

وازدادت الكمية المضبوطة من أنهيدريد الخل المبلغ عنها في تركيا بنسبة ٢٥٠٪ في الفترة ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، لتصل إلى ١٣,٣ طنا. وفي عام ٢٠٠٨م، انعكس ذلك الاتجاه حيث بلغ مجموع المضبوطات من السلائف أقل من ٥ أطنان.

مازال تعاطي المواد الأفيونية يثير مشكلة رئيسة في أفغانستان والبلدان المجاورة لها. فجميع تلك البلدان تقريبًا تشهد معدلات مرتفعة من تعاطي المخدرات. ففي جمهورية إيران الإسلامية، على سبيل المثال، سجلت أعلى مستويات تعاطي المواد الأفيونية في العالم: فقد أفيد بأن أكثر من مليوني فرد في البلد يتعاطون المواد الأفيونية مما تُقَدَّر معه نسبة الانتشار بـ٢,٨٪. وتشهد باكستان كذلك معدلاً مرتفعًا من تعاطي المواد الأفيونية: إذ قُدر أن نسبة انتشار التعاطي في عام ٢٠٠٦م، في صفوف السكان الذين تتراوح سنهم بين الخامسة عشرة والرابعة والستين قد بلغت ٠,٧٪. وفي عام ٢٠٠٨م، أفادت حكومة باكستان بأنه يوجد حسب التقديرات ٦٢٨,٠٠٠ من متعاطي المواد الأفيونية على نحو «خطير/ مثير للمشاكل» في البلد، ٧٧٪ منهم يتعاطون الهيروين، ويشهد العديد من البلدان في آسيا الوسطى مستويات مماثلة من تعاطي المخدرات، علمًا

بـأن الهيروين قد حل محل القنب والأفيون باعتبـاره المخدر غير المشروع الأكثر تعاطيًا، وفي آسـيا الوسـطى، تتراوح نسـبة إدمان الهيروين في صفوف متعاطي المخدرات المسجلين بين ٥٠ و ٨٠٪؛ حيث تسجل أعلى المعدلات في أوزبكستان وطاجيكسان. (مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ٢٠٠٨، ص٣٩).

وقـد بلـغ تعاطـي المخـدرات في بلدان آسـيا الوسـطى معـدلات تنذر بالخطر، وهو ما يرجع أساسًـا إلى الزيادة الحادة في اسـتخدام المواد الأفيونية في السـنوات الأخيرة. ففي عام ٢٠٠٨م، تم تسجيل ما يزيد على ٩٤,٠٠٠ مـن متعاطي المخـدرات في عيادات البلـدان الواقعة بالمنطقـة ونتيجة لتوافر الهيروين الرخيص على نطاق واسـع، شهدت أنماط تعاطي المخدرات تحولاً من تدخين الأفيون والقنب إلى تعاطي الهيروين بالحقن، وبدرجة أقل تعاطي بعـض التوليفات الأفيونيـة. والهيروين هو المخدر الأكثـر تعاطيًا (٧٠٪ من متعاطي المخدرات المسجلين) ويليه القنب (١٥٪) ثم الأفيون (١١٪).

ومـا يـزال تعاطـي المخدرات شـاغلاً خطـيرًا في جنوب القوقـاز. ففي أذربيجان، المخدرات المفضلة هي المواد الأفيونية والقنب، وتليهما المسكنات والمهدئـات غير الخاضعة للوصفـات الطبية. في عام ٢٠٠٨م. (مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، أفغانستان، ٢٠٠٨، ص٣٩).

وبينـما لا يتوافر سـوى القليل مـن البيانات حول تعاطـي المخدرات في الشرق الأوسـط، تشير التقارير إلى أن تعاطي الهيروين قد زاد في المنطقة وإلى أن سن الشروع في التعاطي يشهد تراجعًا بينما يزداد الطلب على العلاج.

وحسـبما أفادت به السـلطات اللبنانية، فإن عدد متعاطي المخدرات بين الذكور ارتفع من ٤٨٨ متعاطيًا في عام ٢٠٠١م، إلى ١,٣٨١ متعاطيًا في عام ٢٠٠٨م، وما يزال القنب وراتنج القنب («الحشـيش») هما المخدران الأكثر تعاطيًا ويليهما الهيروين، وبدرجة أقل الكوكايين.

وفي إسرائيل، تُجرى دراسة استقصائية عن الآثار الوبائية لانتشار تعاطي المخدرات بين عموم السكان كل أربعة أعوام. وتشير البيانات عن سنة ٢٠٠٨م، على أن نسبة ٦٠٪ من متعاطي المخدرات الإشكاليين في إسرائيل، وعددهم ٢٠,٠٠٠ شخص، يتعاطون المواد الأفيونية بالحقن. والنسبة المبلغ عنها لانتشار فيروس نقص المناعة البشرية بين متعاطي المخدرات بالحقن هي ٢٪.

وتشرف هيئة مكافحة المخدرات في إسرائيل على برامج العلاج التي تستهدف شرائح محددة من السكان، مثل المرأة والشباب والمهاجرين الجدد والمشردين إذ تقدم لهم المشورة والخدمات الصحية والغذاء.

د ـ الاتجار بالمخدرات

تراجعت زراعة خشخاش الأفيون غير المشروعة وإنتاج الأفيون غير المشروع في أفغانستان عامي ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩م، بعد أن بلغا ذروتهما في عام ٢٠٠٧م. وتشير تقارير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة كذلك إلى أن أسعار المواد الأفيونية في أفغانستان واصلت تراجعها في عام ٢٠٠٩م، وإلى أن عددًا أقل من الناس كان ضالعًا في زراعة خشخاش الأفيون وإلى أن إنتاج الأفيون والعائدات من صناعة المخدرات غير المشروعة قد تراجعا. وفي الوقت ذاته، تواصل ارتفاع عدد المقاطعات الأفغانية الخالية من الأفيون كما تواصل ازدياد الكمية الإجمالية من المخدرات المضبوطة. وعلاوة على ذلك، فقد تراجعت أسعار خشخاش الأفيون عند مزارع الإنتاج بسبب الفائض في العرض، فيما ارتفعت أسعار الأغذية بسبب النقص في العرض. وفي ظل تلك الظروف، فإن الوقت مناسب الآن لكي تقوم حكومة أفغانستان والمجتمع الدولي بمنح أولوية عُليا لتحسين الحوكمة والتنمية الاقتصادية وتقديم الدعم المستدام لمجتمعات المزارعين لإيجاد مصادر الرزق البديلة والمشروعة.

وأبلغ العديد من البلدان في غرب آسـيا عن تطورات إيجابية على صعيد مراقبة المخدرات في عـام ٢٠٠٩م، نتيجة الجهود الثنائية والمتعددة الأطراف التي بذلتها الحكومات وتخصيص المزيد من الموارد لمحاربة آفة المواد الأفيونية الأفغانية. وتشـيد الهيئة بصفة خاصة بالقرار الذي اتخذته حكومة أفغانستان مؤخرًا بعدم السـماح باسـتيراد أيـة كميات من أنهيدريد الخـل إلى البلد. وفي الوقـت ذاته، تشـدد الهيئـة على أن أفغانسـتان تظل بكل المقاييـس أكبر منتج غير مشروع للهيروين وسـائر المـواد الأفيونية في العالم، وهـي في طريقها إلى أن تصبـح أحـد المنتجـين الرئيسـين للقنب المـزروع على نحو غـير مشروع. وقـد بلغت مشـكلة المخـدرات حجمًا أصبحت تشـكل في ظله خطـرًا يهدد الاسـتقرار السـياسي والاقتصادي والاجتماعي ليس في أفغانسـتان فحسب وإنما أيضًا في بلدان أخرى، سـواء في غرب آسـيا أو في مناطق أخرى. ويظل الاتحاد الروسي وإيران وباكسـتان وبلدان في آسـيا الوسطى وفي القوقاز وفي شبه الجزيرة العربية معرضة بوجه خاص إلى الاتجار في المخدرات وتعاطيها. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٩٣).

وأصبـح الشرق الأوسـط سـوقًا للمخدرات غـير المشروعة مـن قبيل الكوكايين والذي لم يُعرف في السـابق أنه يُتعاطى بكميات تسـتحق الاهتمام في المنطقة كما أن بعض بلدان المنطقة أصبحت تواجه اتجاهات جديدة في مجال تهريب المخدرات.

ويستمر تزايد الاتجار في المنشطات الأمفيتامينية وتعاطيها في بلدان غرب آسـيا، وخصوصًا في شرق المتوسط وشبه الجزيرة العربية. وفي عام ٢٠٠٧م، كان نحـو ٣٠٪ مـن الضبطيات العالمية من المنشـطات الأمفيتامينية في غرب آسيا. وقد أبلغ في المملكة العربية السعودية عن الضبطيات الأكثر أهمية (٢٧٪ من جميع المنشطات الأمفيتامينية المضبوطة). وفي السنوات الأخيرة، ازدادت

حصة غرب آسيا من المضبوطات العالمية من المخدرات الاصطناعية، بما فيها الكابتاجون والأمفيتامينات و «الميديم» («الإكستاسي»)، من ١ إلى ٢٥٪.

ويتواصل تعاطي وضبط أقراص الكابتاجون المزيفة، والتي كثيرًا ما تحتوي على الأمفيتامينات، في غرب آسيا. وفي عام ٢٠٠٨م، جرى الجزء الأكبر من ضبطيات تلك الأقراص في الأردن والجمهورية العربية السورية والمملكة العربية السعودية. وقد كانت عدة من الشحنات المضبوطة مرسلة من الجمهورية العربية السورية. وأبلغت دول أخرى مختلفة في المنطقة عن زيادات هائلة في ضبطيات أقراص الكابتاجون. ويعتقد أن بلغاريا، وبدرجة أقل تركيا، هما مصدر الكابتاجون المزيف، وإن كانت هناك مؤشرات مختلفة على احتمال وجود أنشطة غير مكتشفة لصنع الأمفيتامين في أماكن أخرى بالمنطقة، وخصوصًا في الأردن والجمهورية العربية السورية وهما بلدان يُشتبه بأن بهما مختبرات سرية لصنع أقراص الكابتاجون المزيفة (التقرير العالمي للمخدرات، ٢٠٠٩م: ١٣٧).

هـ ـ التعاون الإقليمي

توسع أفغانستان وإيران وباكستان حاليًا نطاق التعاون فيما بينها من خلال المبادرة الثلاثية، وهي مبادرة أخذ زمام المبادرة فيها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وتهدف إلى تحسين تبادل الاستخبارات بغية مكافحة تهريب المواد الأفيونية من أفغانستان وتعزيز عمليات المنع المشتركة. وعُقد العديد من الاجتماعات الرفيعة المستوى بشأن مكافحة الاتجار بالمخدرات، بما فيها الاجتماع الوزاري الثالث الذي عُقد في فيينا في أكتوبر ٢٠٠٩م، وفي كابول في مايو ٢٠٠٩م، وفي طهران في يوليه ٢٠٠٩م. وقد واصلت البلدان الثلاثة نشر ضباط اتصال لشؤون الحدود

عند حدودها المشتركة بغية التخطيط لعمليات مشتركة تستهدف مكافحة تهريب المواد الأفيونية من أفغانستان. كما أعلن أعضاء المبادرة الثلاثية أيضًا أنهم سيعززون جهود مكافحة الاتجار غير المشروع بالسلائف الكيميائية المستخدمة في معالجة الأفيون في أفغانستان والبلدان المجاورة لها.

وفي مؤتمرات القمة الدولية الرئيسة، جرى التركيز على اعتماد نهج إقليمي حقيقي لمكافحة صناعة المخدرات غير المشروعة في أفغانستان. وفي ٢٧ مارس ٢٠٠٩م، عُقد المؤتمر الخاص حول أفغانستان في موسكو برعاية منظمة شنغهاي للتعاون، والذي شاركت فيه الأمم المتحدة (ممثلة بالأمين العام والهيئة والمكتب المعني بالمخدرات والجريمة) والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي. وقد شدد الإعلان الذي أقره المؤتمر الخاص على جملة أمور من بينها أهمية تعزيز الجهود الرامية إلى مكافحة إنتاج المخدرات غير المشروع وتشجيع تطوير الاقتصاد المشروع لأفغانستان، وأبرز أهمية التعاون الإقليمي الوثيق وزيادة التعاضد النشط بين الدول المجاورة لمكافحة الاتجار بالمخدرات وجهود منع دخول السلائف إلى البلاد.

وحضر ممثلون عن ٧٣ بلدًا و٢٠ منظمة دولية مؤتمرًا دوليًا بشأن أفغانستان عُقد في لاهاي يوم ٣١ مارس ٢٠٠٩م. وقدم المؤتمر استراتيجية للارتقاء بالإرادة والموارد الدوليتين، في سياق إقليمي، للتصدي للتحديات المتبقية في أفغانستان، بما فيها إنتاج المخدرات والاتجار بها وتعاطيها على نحو غير مشروع. وشدد المؤتمر على الحاجة إلى اعتماد نهج يتسم بحسن التنسيق والتكامل الاستراتيجي من أجل أفغانستان مع التركيز على الأهداف ذات الأولوية المتمثلة في الترويج للحوكمة الرشيدة وتدعيم المؤسسات وتحقيق النمو الاقتصادي وتعزيز التعاون الإقليمي.

وتكثف حكومات بلدان آسيا الوسطى تعاونها الثنائي والمتعدد الأطراف في مجالات مثل الحد من عرض المخدرات غير المشروعة ومن الطلب عليها، ومراقبة السلائف، وإدارة الحدود، والتصدي لانتشار الإيدز وفيروسه، ومكافحة الجريمة المنظمة، وغسل الأموال.

وفي إطار مكافحة الاتجار بالمخدرات فعلى سبيل المثال، أفادت السلطات الأردنية بأنها نفذت، خلال عامي ٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م، نحو ٢٢ عملية نسقت خلالها الجهود مع السلطات السعودية والسورية، ويظل الأردن ملتزمًا بالاتفاقيات الثنائية القائمة، والتي تنص على التعاون في مجال مكافحة المخدرات، مع كل من إسرائيل وإيران وباكستان وتركيا والجمهورية العربية السورية والعراق ولبنان ومصر والمملكة العربية السعودية وهنغاريا. كما يتعاون الأردن كذلك مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة والمفوضية الأوروبية في عدد من المشاريع التي يمولها الاتحاد الأوروبي.

وقد ثبتت فعالية التعاون الوثيق وخصوصًا في مجال عمليات التسليم المراقب وتبادل المعلومات الاستخبارية بشأن الاتجار بالمخدرات، وبصورة خاصة بين تركيا وبلدان أخرى في غرب آسيا، ما أسفر عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات في عامي ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، وتشجع الهيئة حكومات بلدان غرب آسيا على تكثيف التعاون فيما بينها من أجل بلوغ نتائج جيدة في الجهود المشتركة لمكافحة الاتجار بالمخدرات في المنطقة.

٢ .١ .٤ أوروبا

١ـ زراعة وإنتاج المخدرات

تشهد بلدان عديدة في أوروبا زراعة نبتات القنب بطريقة غير مشروعة. وباتت ألبانيا وبلغاريا وصربيا من البلدان الرئيسة في أوروبا الشرقية التي

تشـهد زراعة القنـب بطريقة غر مشروعة. وفي عـام ٢٠٠٩م، على غرار عام ٢٠٠٨م، أفـاد مكتـب الشرطة الجنائيـة الاتحادية في ألمانيا بـأن زراعة القنب بطريقة غير مشروعة قد تكثفت، سواء في الأماكن المغلقة أو في الهواء الطلق، وجـرى الكشـف في ألمانيا في عام ٢٠٠٨م، عن أكثر مـن ٥٠٠ موقع لزراعة القنب بطريقة غير مشروعة، تتراوح بين مرافق مغلقة صغيرة ومزارع واسعة في الهواء الطلق. وفي سـويسرا، حيث تزرع كميـات كبيرة من القنب بطريقة غـير مشروعـة، انخفض مجموع مسـاحة زراعة القنب غـير المشروعة وعدد المرافق التـي تنتجه على نطاق أصغر بطريقة غير مشروعة. وفي هولندا، يقال إن الجهـود المكثفـة من جانـب أجهزة الأمـن والتي تسـتهدف زراعة نبتات القنب غير المشروعة سـاهمت في انحطاط نوعية القنب المتداول في الأسـواق المحليـة وزيادة أسـعاره، وبينما يبدو أن المواقع الأوروبيـة لزراعة القنب هي مصـدر كميـة متزايدة من عشـبة القنب الموجودة في أوروبـا، ما زالت تهرب كميـات كبيرة من عشـبة القنب إلى المنطقة. وأوروبا هـي المنطقة الوحيدة في العالم التي تُهرب إليها كميات هائلة من عشـبة القنب من مناطق أخرى مثل أفريقيا وآسيا. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص١٤٢).

ويُهـرب القنـب الألباني برًا عبر دربـين يمـر الأول في جمهورية مقدونيا اليوغوسـلافية السـابقة وبلغاريا إلى تركيـا ويمر الثاني في كرواتيا والبوسـنة والهرسـك والجبل الأسـود وصربيا وسـلوفينيا وبلدان في غرب أوروبا. كما ورد ما يفيد بزراعة القنب بطريقة غير مشروعة في جمهورية مولدوفا والاتحاد الـروسي وأوكرانيـا؛ ويوجه نحو نصف القنـب المزروع في هـذه البلدان إلى السوق المحلية.

وتبقـى أوروبا الغربية أكبر سـوق في العالم لراتنج القنب. وفي كل سـنة تستأثر أسبانيا بأكثر من ٧٠٪ من مضبوطات راتنج القنب في أوروبا الغربية

والوسطى ويعزى إليها ضبط أكبر كمية إجمالية من راتنج القنب عالميًا (٦٢٨ طنا في عام ٢٠٠٨م)، وتشهد بعض بلدان أوروبا زيادة في كمية راتنج القنب المضبوطة؛ وجرى في البرتغال، مثلاً، ضبط ٦١ طنا من راتنج القنب في عام ٢٠٠٨م. وبالنسبة لشحنات راتنج القنب، فإن فرنسا هي أكثر الوجهات المقصودة في أوروبا تليها هولندا وبلجيكا والبرتغال وإيطاليا.

والاتجار براتنج القنب، وإن كان محدودًا في معظم بلدان أوروبا الشرقية، منتشر انتشارًا أكبر بصورة طفيفة في الاتحاد الروسي. وفي عام ٢٠٠٨م، بلغ مجموع كمية راتنج القنب التي ضبطت في الاتحاد الروسي ٣٢٩ كيلوجرامًا. وضبط معظم راتنج القنب داخل محركات سيارات أو على متن القطارات. وما زال معظم القنب المهرب إلى أوروبا يأتي من المغرب أو من بلدان في آسيا الوسطى.

ولا تزال بلدان أوروبا الشرقية والوسطى تسجل معدلاً مرتفعًا من الاتجار بعشبة القنب. ومنشأ معظم كميات عشبة القنب المنتج في هاتين المنطقتين هو ألبانيا وأوكرانيا والجبل الأسود وجمهورية مقدونيا (اليوغوسلافية سابقًا) وجمهورية مولدوفا وصربيا. وأبيد في ألبانيا أكثر من ١٤٥,٠٠٠ من نبتات القنب في نحو ٣٦٠ عملية وضبط أكثر من ٣,٩٤١ كيلوجرامًا من عشبة القنب في عام ٢٠٠٨م، وضبط في البوسنة والهرسك أكثر من ٥٧ كيلوجراماً من عشبة القنب في ٦٨٦ ضبطية في عام ٢٠٠٨م، وأفادت حكومة بلغاريا باتلاف كمية ١٤,٨٠٦ كيلوجرامات من نبتات القنب وضبط ١,٠٢٦ كيلوجرامًا من عشبة القنب في عام ٢٠٠٨م. وتحث الهيئة حكومات بلدان أوروبا الشرقية والوسطى على تكثيف جهودها لمكافحة الاتجار بالقنب. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص١٤٩).

وما زالت البلدان الأوروبية تستأثر بجميع ضبطيات الكوكايين التي تتم خارج القارة الأمريكية. وقد شهد حجم الكوكايين الذي ضُبط في

أوروبا في عام ٢٠٠٨م، تراجعا كبيرًا بالمقارنة مع السنوات السابقة التي سجلت فيها الضبطيات أرقامًا قياسية. أما التراجع الكبير في مجموع كمية الكوكايين التي ضبطت في هذه المنطقة فيعزى في المقام الأول إلى أن عددًا أقل من ضبطيات الكوكايين جرى في أسبانيا والبرتغال، كونهما أهم منفذين للمخدرات، خلال سنتين متتاليتين. ويعتقد بأن هذا التراجع مرده أيضًا التغييرات التي حدثت مؤخرًا في الدروب المستخدمة في تهريب الكوكايين إلى هذين البلدين.

وازداد تهريب الكوكايين عبر بلدان أوروبا الشرقية زيادة كبيرة في السنوات القليلة الماضية. وشهد عام ٢٠٠٨م، أكبر ضبطيات حيث بلغ وزنها ٣٨١ كيلوجراما من الكوكايين في ميناء كوبر في سلوفينيا، أما الكوكايين في شكل سائل فبلغ وزنه الإجمالي ١٦٣ كيلوجرامًا ضبطتها سلطات الجمارك في سلوفاكيا.

وجرى الكشف عن أسلوب عمل اتبعه تجار الكوكايين في فبراير ٢٠٠٨م، عندما عثرت سلطات الأمن في سلوفاكيا على ١٤ كيلوجرامًا من الكوكايين في شحنة من النبيذ منقولة من أمريكا الجنوبية عبر ألمانيا. وأفادت منظمة الجمارك العالمية بأن الكوكايين أذيب في شكل سائل لزج ووضع في عدة زجاجات ادعي أنها «نبيذ أحمر».

وما زالت أهمية كوكايين «الكراك» هامشية في أوروبا الغربية. غير أن كمية كوكايين «الكراك» التي ضبطت في ألمانيا زادت من نحو ٥ كيلوجرامات في عام ٢٠٠٧م، إلى ٨ كيلوجرامات في عام ٢٠٠٨م. وصنع معظم ضبطيات كوكايين «الكراك» (٩٪) في مدينة هامبورج.

وازدادت مضبوطات الهيروين في أوروبا الغربية في عامي ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م. وتُعزى زيادة مضبوطات الهيروين في أوروبا ككل إلى جنوب

شرق أوروبا وأوروبا الشرقية، التي يُعتقد بأنها تستخدم كمناطق عبور للمواد الأفيونية الموجهة إلى أوروبا الغربية والوسطى. وفي أوروبا، حدثت معظم ضبطيات الهيروين في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والمملكة المتحدة. وفي عام ٢٠٠٨، هبط مقدار الهيروين الذي ضبط في ألمانيا بنسبة ٥٣٪. وكانت المملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وألمانيا والنرويج (بالترتيب التنازلي) أهم البلدان التي وجهت إليها شحنات الهيروين التي دخلت أوروبا الغربية. ويرسل الهيروين في شحنات يتراوح وزنها بين ٥٠ كيلوجرامًا و ١٠٠٠ كيلوجرام. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ١٥٥).

والهيروين المتداول في الأسواق غير المشروعة في أوروبا الشرقية منشؤه كله تقريبًا أفغانستان. وما زالت تركيا نقطة البدء في درب البلقان المستخدم لتهريب الهيروين إلى أوروبا. كما أن تهريب الهيروين ما زال مستمرًا على طول «درب الحرير» الممتد عبر آسيا الوسطى إلى الاتحاد الروسي، حيث يتعاطى أو، بدرجة أقل، يهرب أيضًا إلى الدول الأخرى الأعضاء في رابطة الدول المستقلة.

ويُهرب الهيروين بالدرجة الأولى في السيارات وفي القطارات. ووفقًا لما أفادت به المنظمة العالمية للجمارك، لم تسجل في عام ٢٠٠٨م، أي عملية ضبط للهيروين عبر دروب الحركة الجوية في أوروبا الشرقية والوسطى. ويتزايد استخدام خطوط السكك الحديدية بين الاتحاد الروسي والبلدان الواقعة غربًا، وهي أوكرانيا وبولندا وبيلاروس، لتهريب الهيروين إلى أوروبا الغربية. وتوحي التقارير بتزايد تهريب الهيروين عبر الدروب الجوية من بلدان أوروبا الشرقية والوسطى إلى أوروبا الغربية، حيث نفذت أكثر من ٩٠ ضبطية للهيروين، ما مجموعه ٦٣٧ كيلوجرامًا، في أهم مطارات أوروبا الغربية في عام ٢٠٠٨م.

وفي عـام ٢٠٠٨م، مثـل الهيرويـن ٩٢٪ مـن جميـع مضبوطـات المـواد الأفيونيـة في بلـدان أوروبـا الشرقيـة والوسـطى. وفي الاتحـاد الـروسي مثـل الهيرويـن نحو ٤٢٪ من جميـع مضبوطات المواد الأفيونية. وفي أوروبا الشرقية والوسـطى، أبلـغ عـن ضبط كميـات كبيرة مـن الهيرويـن في ألبانيـا وبلغاريا والبوسـنة والهرسـك ورومانيـا وسـلوفينيا وكرواتيـا واليونـان، وتراجعـت ضبطيـات الهيرويـن في أوكرانيـا وبولندا وصربيا في عـام ٢٠٠٨م، مقارنة مع السـنة السابقة. وفي عام ٢٠٠٨م، اعترضت سلطات إنفاذ القوانين في بلغاريا شـحنات من الهيروين لأول مرة، حيث ضبطت أربع شـحنات من الهيروين، مجموعهـا ٤٢٢ كيلوجرامًـا في درب يسـتخدم بديلاً لدرب البلقـان التقليدية الممتد من جمهورية إيران الإسلامية عبر أرمينيا وأذربيجان إلى جورجيا ثم عبر البحر الأسود باستخدام عبارات من بوتي في جورجيا إلى بورغاس في بلغاريا.

وكان مجمـوع كمية الأفيـون التي ضبطت في بلدان أوروبـا الغربية أقل بكثير من مجموع كمية الهيروين التي ضبطت، وسجلت السويد أكبر ضبطية للأفيون.

٢ ـ المؤثرات العقلية

ازدادت كمية الأمفيتامين التي ضبطت في أوروبا الشرقية بشـكل كبير من ٢٤ كيلوجرامًـا في عـام ٢٠٠٧م، إلى ١٢٩ كيلوجرامًـا في عـام ٢٠٠٨م، وكان نصيب بولندا أكثر من ٧٧٪ من مضبوطات الأمفيتامين في أوروبا الشرقية في عام ٢٠٠٨م. وضبطت سـلطات بلغاريا أكثر من ١٠٠ كيلوجرام من الأمفيتامين. وفي كرواتيا، ضبط ١٥ كيلوجرامًا من الأمفيتامين في عام ٢٠٠٨م.

وفي أوروبـا، ارتفعـت كميـة الأمفيتامين التي ضبطت بنسـبة ٤٠٪ أي إلى ٢,٨ أطنـان، في عام ٢٠٠٧م. وهذا أعـلى مقدار إجمالي للمضبوطات في

أوروبا، ويمثل أكثر من ثلث المجموع العالمي في عام ٢٠٠٧م. وتُعزى أساسًا هـذه الزيادة في عام ٢٠٠٧م، إلى أوروبا الغربية والوسـطى، التي اسـتأثرت مجتمعـة بأكثر من ٩٠٪ من المجمـوع الأوروبي، وذلك للمرة الأولى منذ عام ٢٠٠٢م. وسُـجلت أكبر زيـادة في هولندا، حيث أبلغ عـن ضبط ٢,٨ طن مـن الأمفيتامـين في عـام ٢٠٠٧م، أي أكثر من أربعة أمثال أعلى كمية سـبق أن سـجلها بلد أوروبي. كما ازدادت كميـة الأمفيتامين التي ضبطت في ألمانيا وفرنسا والنرويج لكنها تراجعت في السويد.

في ألمانيـا، تزايدت ضبطيـات الأمفيتامـين والميثامفيتامين، حيث بلغت مجتمعـة ١,٢٨٣ كيلوجرامًـا في عـام ٢٠٠٨م. وأفادت السـلطات الألمانية بأن أكـبر حصة على الإطلاق من كميات الأمفيتامـين المضبوطة التي يُعرف أصلهـا جـاءت من هولندا. كما هُـرب الأمفيتامين من بلجيـكا أو بولندا أو، بكميات أقل، من الجمهورية التشيكية.

ويـمارس صنـع الأمفيتامـين بطريقـة غير مشروعـة حتـى الآن على يد جماعـات صغيرة مـن الأفراد الذيـن يصنعونه تلبيـة لاحتياجاتهم الخاصة في المقـام الأول. ومـع أن هـذا الوضـع لم يتغير، فقـد لاحظ المرصـد الأوروبي للمخدرات وإدمانها ارتفاع مستوى الاحتراف في صنع الميثامفيتامين بطريقة غـير مشروعة (والاتجار بـه)، مع احتمال ضلوع جماعـات إجرامية منظمة في تلـك الأنشـطة. ونظـرًا إلى عظم قـدرة العمليات الحديثة لإنتـاج المخدرات بطريقة غير مشروعة، فقد يؤدي هذا التطور إلى توفر الميثامفيتامين على نطاق أوسع في الأسواق غير المشروعة في أوروبا. وهناك ما يدل في الآونة الأخيرة عـلى زيـادة في صنع هذه المـواد وإنتاجها في صـورة أقراص، ما يشـير إلى أن مواقع صنع الميثامفيتامين تزداد حجمًا.

وبالرغـم مـن تراجـع مضبوطـات الميثامفيتامـين في أوروبـا مقارنـة بالمضبوطات في أمريكا الشمالية وشرق وجنوب شرق آسيا، فقد زاد حجمها مـن ١٨٧ كيلوجرامًا في عام ٢٠٠٦م، إلى ٣٩٠ كيلوجرامًا في عام ٢٠٠٧م. وسـجلت النرويج أكبر زيادة، لكن ضبطيات الميثامفيتامين ازدادت أيضًا في ليتوانيا والسـويد. وأُبلغ في بلجيكا وهولندا عن ضبـط الميثامفيتامين في عام ٢٠٠٧م، لأول مرة. وتضبط معظم كميات الميثامفيتامين في ألمانيا في المناطق المتاخمة للجمهورية التشيكية.

وانخفضت مضبوطات الميديم (الإكسـتاسي) في أوروبا الغربية في عام ٢٠٠٨م، ويُعـزى هـذا التطور جزئيًـا إلى صنع هذا العقار بشـكل متزايد في البلدان التي يُتعاطى فيها، أي في أوروبا، وكذلك في أمريكا الشمالية وجنوب شرق آسـيا. وتـأتي مـن هولندا أكـبر حصة من كميـات «الإكسـتاسي» التي ضبطت ويُعرف أصلها أو درب عبورها. وما زالت بلجيكا ثاني أهم مصدر «للإكستاسي». وعلى غرار الأمفيتامين، ضبطت معظم أقراص «الإكستاسي» وهي في طريقها إلى جنوب أوروبا وشرقها.

ووفقًـا لمكتـب الشرطـة الأوروبي (اليوروبـول)، يصنـع الميثامفيتامين بطريقـة غير مشروعـة في المقام الأول في بلـدان أوروبا الوسـطى والشرقية، لاسـيما في الجمهوريـة التشـيكية والاتحـاد الـروسي. واسـتأثرت الجمهورية التشـيكية في عام ٢٠٠٨م، بنسـبة ٩٦٪ (أي ٤٥٧ كيلوجرامًا) من مختبرات الميثامفيتامـين غـير المشروعـة التي جـرى تفكيكها في أوروبـا، وأبلغ الاتحاد الـروسي عن ضبط ١٣٧ موقعًـا من مواقع صنـع الميثامفيتامين. كما ضُبطت أربعة مواقع في سلوفاكيا وثلاثة مواقع في بولندا.

وفي أوروبا، ظلت مضبوطات الميديم («الإكستاسي») منخفضة في عام

٢٠٠٨م، حيث بلغ مجموعها ٦٣ كيلوجرامًا. وضبطت سلطات بلغاريا أكبر كمية من «الإكستاسي» في عملية واحدة، حيث بلغ وزنها ٥٦ كيلوجرامًا.

٣ـ السلائف

أفاد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، بأن بلغاريا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وصربيا بدأت تصبح من البلدان المستخدمة في صنع الأمفيتامين غير المشروع. وفي بلدان أوروبا الشرقية، زادت مضبوطات سلائف الأمفيتامين في السنوات القليلة الماضية. وتفيد المعلومات المقدمة إلى الهيئة عن ضبط كميات كبيرة من فينيل-١-بروبانون ٢ في عام ٢٠٠٧م، في بولندا (ما مجموعه ٢٤١ لترًا) والاتحاد الروسي (١٩٤ لترًا) وإستونيا (٩٦ لترًا) وبلغاريا (٣٢ لترًا). (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص١٩٢).

ولم تتوقف محاولات المتاجرين في استخدام بلدان في أوروبا كمصادر لأنهيدريد الخل. وواصلت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ضبط كميات كبيرة من هذه المادة. وكشفت التحقيقات عن تسريب الشحنات المضبوطة لأنهيدريد الخل من التجارة المشروعة داخل الاتحاد الأوروبي.

٤ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

القات مادة لا تخضع للمراقبة الدولية، غالبًا ما تهرب إلى أوروبا عبر هولندا والمملكة المتحدة، حيث لا تخضع للمراقبة الوطنية، ثم تشحن إلى بلدان أخرى في أوروبا. وجرى ضبط كميات كبيرة من القات (أكثر من ١٠٠ كيلوجرام) في ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا والدانمرك والسويد وسويسرا وفنلندا وفرنسا والنرويج. وفي عام ٢٠٠٨م، ضبطت سلطات إستونيا القات لأول مرة.

وفي كثير من الأحيان، لا يُلاحظ تعاطي القات في بلدان أوروبا. ويُستخدم القات بصورة شبه حصرية في مجتمعات المهاجرين الذين يستعملونه في السويد وفنلندا والمملكة المتحدة وبلدان أخرى في المنطقة.

٥ ـ التعاطي والعلاج

بينما لا يزال راتنج القنب أشيع المخدرات تعاطيًا في أوروبا، فقد تزايد تعاطي المنتجات التي تحتوي على عشبة القنب في السنوات الماضية القليلة. ووفقًا للمرصد الأوروبي للمخدرات وإدمانها، يبلغ المتوسط السنوي لانتشار تعاطي القنب في صفوف الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة و ٦٤ سنة نسبة ٦,٨٪ (أي أكثر من ٢٣ مليون شخص). وسجلت مالطة أدنى معدل، تليها بلغاريا فاليونان والسويد، بينما سجلت إيطاليا أعلى معدل تليها أسبانيا فالجمهورية التشيكية وفرنسا. وبلغت نسبة الانتشار الحياتي لتعاطي القنب ٢١,٨٪ (أي أكثر من ٧١ مليون شخص تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة و ٦٤ سنة)، وسجلت رومانيا أدنى نسبة الانتشار الحياتي لتعاطي القنب، تليها مالطة ثم بلغاريا فقبرص، أما أعلى نسبة فسجلتها الدانمرك تليها فرنسا والمملكة المتحدة وإيطاليا.

وفي أوروبا، يبدو أن تعاطي القنب يشهد استقرارًا بل تراجعًا في عدد من البلدان، وربما ساهم تكثيف الجهود الوقائية والتوسع في إتاحة المعلومات عن المخاطر الصحية في ذلك التطور.

وفي أوروبا، كان السواد الأعظم من الطلاب الذين جربوا تعاطي المخدرات غير المشروعة يتعاطون القنب. وجاء في المرتبة الثانية تعاطي الميديم («الإكستاسي») أو الكوكايين أو الأمفيتامين (نحو ٣٪). وأبلغ عن تعاطي ثنائي إيسلاميد حامض الليسرجيك (ل. س. د). وكوكايين

«الكـراك» والهيرويـن بتواتـر أقل. وسـجلت إسـتونيا وبلغاريا وسـلوفاكيا ولاتفيـا والمملكـة المتحدة (آيل أوف مان) أعلى نسـبة انتشـار حياتي لتعاطي «الإكستاسي»: ٦ ـ ٧٪.

ويبـدو أن تعاطي الكوكايين يتركز في قليل من البلدان في أوروبا الغربية، بينـما ينخفـض معـدل تعاطـي المخدرات نسـبيًا في معظـم البلـدان الأوروبية الأخرى. وسجلت أسبانيا والمملكة المتحدة تراجعا في تعاطي الكوكايين، وفي أسـبانيا، وهو بلد يشهد نسـبة مرتفعة لتعاطي الكوكايين، تراجعت مستويات تعاطـي الكوكايـين وعلى أسـاس سـنوي وخـلال الأشـهر الأخيرة مـن عام ٢٠٠٩م، بين طلاب المدارس الثانوية ممن تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٨ سنة.

وفي المملكـة المتحدة، توحـي البيانات الواردة من إنجلـترا وويلز أيضًا بحـدوث تراجـع خفيـف في نسـبة الانتشـار السـنوي لتعاطـي الكوكايين. وسجلت أيضًا ألمانيا والنمسا وسويسرا تراجعًا أو استقرارًا في معدل تعاطي الكوكايين، بينما سجلت زيادة في تعاطي الكوكايين في أيرلندا وفرنسا.

ويبدو أن تعاطي الهيروين يسجل استقرارًا نسبيًا في معظم بلدان أوروبا الغربية. غير أن دراسـة اسـتقصائية عن إسـاءة اسـتخدام المواد أشـارت إلى زيادة في نسبة الانتشار الحياتي لتعاطي الهيروين بين صفوف الشباب البالغين من العمر ١٧ سـنة في فرنسـا، أي من ٧ ,٠٪ في عام ٢٠٠٥م، إلى ١ ,١٪ في عام ٢٠٠٨م.

ووفقًـا لمكتـب الأمم المتحـدة المعني بالمخـدرات والجريمـة، يقدر عدد متعاطي المواد الأفيونية في أوروبا الشرقية بين مليوني شخص و ٥ ,٢ مليون شـخص. ويفيـد التقريـر العالمي لعـام ٢٠٠٩م، عن المخدرات بـأن الاتحاد الروسي هو أكبر سـوق للمواد الأفيونية في المنطقة، حيث يقدر عدد متعاطي

هذه المواد بنحو ٦٨ , ١ مليون شخص. وتحتل أوكرانيا المرتبة الثانية كأكبر سوق للمواد الأفيونية في المنطقة، حيث يقدر عدد متعاطي هذه المواد بين ٠٠٠ , ٣٢٣ شخص و٠٠٠ , ٤٢٣ شخص. وأبلغ في عام ٢٠٠٨م، عن ارتفاع معدل تعاطي المواد الأفيونية في معظم بلدان أوروبا الشرقية، لاسيما في الاتحاد الروسي وألبانيا وبيلاروس وجمهورية مولدوفا وكرواتيا، وكذلك في البلدان الواقعة على امتداد درب البلقان. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٩٨).

وتفيد الدائرة الاتحادية لمراقبة المخدرات في الاتحاد الروسي بأن ثمة ٥ , ٢ مليون شخص يدمنون المخدرات وأكثر من ١ , ٥ ملايين شخص يتعاطون المخدرات بخلاف الهيروين في هذا البلد، أي نحو ضعف الرقمين المقابلين في عام ٢٠٠٢م، ويأتي تعاطي الهيروين والمواد الأفيونية الأخرى في المقدمة، وتقدر الدائرة الاتحادية لمراقبة المخدرات في الاتحاد الروسي أن ٠٠٠ , ١٠ من مدمني الهيروين يلقون حتفهم سنويًا بسبب الجرعات المفرطة. وهناك ما يقارب ٦٥٪ من حالات الإصابة بفيروس الإيدز المكتشفة حديثًا في الاتحاد الروسي مرتبطة بتعاطي المخدرات بالحقن.

ومـا زال تعاطي الميثامفيتامين قاصرًا على بلدان أوروبا الشرقية، خاصة بالمقارنة مع تعاطي المنشطات الأخرى مثل الكوكايين والأمفيتامين. وفي البلدان الأوروبية، تشهد الجمهورية التشيكية وسلوفاكيا أعلى نسبة لانتشار تعاطي الميثامفيتامين الذي يعرف محليًا باسم «البرفيتين». وتشير بعض البيانات إلى زيادة توفر هذا العقار في بولندا وهنغاريا، بيد أن المستوى الكلي لتعاطيه يبدو أنه ما زال منخفضًا نسبيًا.

٦ ـ الاتجار بالمخدرات

إن بعض بلدان أوروبا تسجل معدلاً ثابتًا أو متراجعًا فيما يخص تعاطي بعض المخدرات. وتوحي آخر المعلومات المستقاة من الدراسات الاستقصائية الوطنية الحديثة العهد بأن تعاطي القنب يشهد مستويات مستقرة في بلدان عديدة في هذه المنطقة. كما تؤيد آخر البيانات المتاحة التقارير التي تقول إن تعاطي الأمفيتامين وأقراص الميديم («الإكستاسي») في أوروبا يشهد استقرارًا بل تراجعًا، بعدما ارتفع معدله إبان التسعينيات، وتوحي بيانات صادرة عن بعض البلدان بأن بعض متعاطي المخدرات ربما يتعاطون الكوكايين عوضًا عن الأمفيتامين وعقار «إكستاسي». وربما هذا ما يحدث في الدانمرك وأسبانيا (على نطاق محدود) والمملكة المتحدة.

ولدى أوروبا سوق واسعة للقنب وورد أنها المنطقة الوحيدة التي تهرب إليها عشبة القنب من مناطق أخرى. وتظل أوروبا الغربية أوسع سوق لراتنج القنب في العالم. وبلدان أوروبا الغربية التي يُضبط فيها أكبر كمية من راتنج القنب هي أسبانيا، تليها البرتغال ثم فرنسا. ويبقى المغرب وبلدان جنوب غرب آسيا، لاسيما أفغانستان، المصادر الرئيسة لراتنج القنب الموجود في أوروبا الغربية.

وقد انخفض عدد ضبطيات الكوكايين في أوروبا الغربية انخفاضًا كبيرًا، وعلى وجه الخصوص في المنافذ الرئيسة. ووفقًا لمنظمة الجمارك العالمية، فإن أغلب الكوكايين المجلوب إلى أوروبا الغربية يُهرب من جمهورية فنزويلا البوليفارية. وما برح المتجرون يستخدمون وسط وغرب أفريقيا كمناطق لتخزين الكوكايين وعبوره، وإن لوحظ تراجع في مجموع كميات الكوكايين التي ضبطت وعدد عمليات ضبطه.

وفي عام ٢٠٠٨م، كان الكوكايين يصل إلى أوروبا أساسًا بالسفن،

وكانت شحنات الكوكايين القادمة من كولومبيا وإكوادور تخبأ في شحنات بحرية وتُرسل إلى بلدان في أوروبا، لاسيما كرواتيا، تليها هولندا والجبل الأسود. ويوضح العدد المتزايد لشحنات الكوكايين القادمة من أمريكا الجنوبية إلى بلدان في أوروبا الشرقية حدوث تطور جديد إلى حد ما في الاتجار بالكوكايين، فالكوكايين كثيرًا ما يُهرب إلى أوروبا الغربية عبر درب البلقان، وهو الدرب المستخدم عادة في تهريب المواد الأفيونية.

وما برح سوق المواد الأفيونية غير المشروع في أوروبا الشرقية يوسع. وأفادت التقارير بتزايد تعاطي المواد الأفيونية في عام ٢٠٠٨م، في معظم بلدان أوروبا الشرقية، وتحديدًا في الاتحاد الروسي وألبانيا وبيلاروس وجمهورية مولدوفا وكرواتيا، وكذلك في البلدان الواقعة على امتداد درب البلقان.

وقد ضبطت المملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وألمانيا (بالترتيب التنازلي) معظم كميات الهيروين المهربة في أوروبا. وشحنات الهيروين الموجهة نحو أوروبا الغربية تأتي في الأساس من هولندا، ثم تركيا وبلجيكا وباكستان، وينقل الهيروين القادم من أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية بشكل متزايد جوًا على أوروبا الغربية، وبالرغم من تزايد كميات الأفيون التي ضُبطت في الآونة الأخيرة، فإن ضبطيات هذا المخدر ما تزال أقل أهمية مقارنة بضبطيات الهيروين.

٧ ـ التعاون الإقليمي

نفذت المرحلة الثانية من عملية «تشانيل» لعام ٢٠٠٨م، منظمة معاهدة الأمن الجماعي ودائرة مكافحة المخدرات الاتحادية في الاتحاد الروسي في نوفمبر ٢٠٠٨م، بمشاركة الاتحاد الروسي وأرمينيا وأوزبكستان وبيلاروس وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان. وكان الهدف من هذه العملية هو بناء نظام للأمن الجماعي الموسع لمنع تهريب المخدرات من أفغانستان

ودخول السلائف الكيميائية إلى بلدان آسيا الوسطى وأفغانستان. وشارك في هذه العملية ممثلون من وكالات إنفاذ القوانين في أذربيجان وأسبانيا وإستونيا وأفغانستان وإيطاليا وبولندا وبوليفيا وفنلندا وكولومبيا ولاتفيا وليتوانيا والولايات المتحدة. وأسفرت هذه العملية المشتركة عن ضبط أكثر من ١٨,٧ طنًا من المخدرات، بما في ذلك أكثر من ٢,٤ طن من الهيروين، و ١,٦ طن من الكوكايين و ٧,٣ أطنان من راتنج القنب و ٦,٨ أطنان من عشبة القنب و ٢٠,٨ طنا من السلائف الكيميائية.

وفي ديسمبر ٢٠٠٨م، حضر مسؤولون دوليون رفيعو المستوى معنيون بمراقبة المخدرات اجتماعًا في فيينا لتنسيق الجهود الرامية إلى وقف الإمداد بالمخدرات غير المشروعة من أفغانستان، ونظم مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة هذا الاجتماع في إطار مبادرة ميثاق باريس، وذلك بهدف مكافحة الاتجار بالمواد الأفيونية الآتية من أفغانستان وتعاطيها. كما ناقش الاجتماع مواضيع محددة شملت إنفاذ قوانين المخدرات؛ والتدفقات المالية المرتبطة بإنتاج المواد الأفيونية الأفغانية والاتجار بها؛ ومنع تعاطي المخدرات وعلاج المتعاطين والوقاية من فيروس الإيدز وعلاج المصابين في أفغانستان والبلدان المجاورة؛ والاتجار بالسلائف المستخدمة في صنع الهيروين.

وأقر مجلس الاتحاد الأوروبي خطة عمل الاتحاد بشأن المخدرات للفترة ٢٠٠٩ ـ ٢٠١٢م، في ديسمبر ٢٠٠٨م، وهي الخطة الثانية ضمن خطتي العمل المتتاليتين لتنفيذ استراتيجية الاتحاد الأوروبي بشأن المخدرات للفترة ٢٠٠٥ ـ ٢٠١٢م، المعتمدة في عام ٢٠٠٤م، وتتمحور هذه الاستراتيجية حول بُعدين أساسيين من أبعاد سياسة معالجة مشكلة المخدرات، أي خفض الطلب على المخدرات وخفض عرضها، وتكملها ثلاثة مواضيع شاملة هي التنسيق؛ والتعاون الدولي؛ والمعلومات والبحث والتعليم. وتركز خطة

العمل على خمس أولويات هي خفض الطلب على المخدرات؛ وخفض عرضها؛ وتحسين مستوى التعاون الدولي؛ وتعزيز فهم المشكلة المطروحة؛ وتحسين التنسيق والتعاون وتنشيط الوعي العام.

وانعقد المؤتمر السادس عشر لعُمد منظمة المدن الأوروبية المناهضة للمخدرات والمؤتمر الثاني العالمي للعُمد في جوتبورج في السويد في فبراير ٢٠٠٩م. وكان الموضوع الأساسي لهذا المؤتمر المشترك تقديم دعم أقوى إلى المعاهدات الدولية لمكافحة المخدرات في إطار التحضير للجزء رفيع المستوى للدورة الثانية والخمسين للجنة المخدرات التي عُقدت في مارس ٢٠٠٩م.

وانعقد في ٢٧ مارس ٢٠٠٩م، في موسكو مؤتمر خاص بشأن أفغانستان في إطار منظمة شنغهاي للتعاون. وناقش المشاركون في المؤتمر أثر الوضع في أفغانستان على البلدان المجاورة وحددوا السبل الكفيلة بتكثيف جهود مكافحة أنشطة الاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة النابعة من هذا البلد. وكُرس المؤتمر لمكافحة المخدرات وإيجاد سبل لحل الوضع الخطير في مجال مراقبة المخدرات في أفغانستان. وكان من بين البنود المهمة المدرجة على جدول الأعمال اقتراح من الاتحاد الروسي يدعو المجتمع الدولي إلى زيادة التفاعل من أجل تعزيز الأحزمة الأمنية حول أفغانستان. وكان عشرون بلدًا وثماني منظمات دولية ممثلة في هذا المؤتمر. (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩، ص٩٩).

٢ .١ .٥ أوقيانوسيا

تفيد التقارير باستمرار زراعة القنب غير المشروعة في أوقيانوسيا. ولا تقتصر زراعة نبتات القنب غير المشروعة على أستراليا ونيوزيلندا بل تمارس أيضًا في فيجي وبابوا غينيا الجديدة وساموا وتونغا. ويبدو أن جماعات إجرامية منظمة قد تورطت في السنوات الأخيرة في صنع القنب والاتجار به

على نحو غير مشروع في هذه البلدان. ويُخشى من أن تطور «صناعة القنب» سوف ييسر استثمار الأرباح التي تدرها هذه الصناعة في صنع عقاقير أخرى، على نحو غير مشروع لا سيما الميثامفيتامين. وبالنظر إلى غياب نظم رقابة منهجية في تلك البلدان، تحث الهيئة البلدان موضع النظر على اتخاذ تدابير للحيلولة دون إنتاج القنب والاتجار به غير المشروعين.

وما زال القنب أشيع المخدرات المضبوطة في أوقيانوسيا. وأغلب كميات القنب المضبوطة في هذه المنطقة منتجة محليًا، فيما تشكل الكميات المهربة من المناطق الأخرى نسبة ضئيلة للغاية. وقد ضبطت السلطات الأسترالية، خلال الفترة ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، ما مجموعه ٤٠٠ , ٥ كيلوجرام ضبطتها الجمارك عند حدود هذا البلد. ومن بين المصادر الرئيسة للقنب المضبوط على الحدود هولندا وبابوا غينيا الجديدة وتايلند والولايات المتحدة الأمريكية. وفي نيوزيلندا، أفاد ٩٨٪ من متعاطي القنب الذين خضعوا لاستقصاء في عام ٢٠٠٨م، في إطار دراسة سنوية بأن الحصول على هذا العقار «سهل للغاية» أو «سهل». وفي عام ٢٠٠٨م، أفادت نيوزيلندا بضبط ٧٠٠ كيلوجرام من عشبة القنب و ٠٠٠ , ١٥٦ نبتة قنب. كما أبلغت فيجي في عام ٢٠٠٩م، بأنها ضبطت كميات كبيرة من نبتات القنب، بما في ذلك ٠٠٠ , ١٥ نبتة قنب اقتلعتها قوة شرطة فيجي في إطار «عملية يادرا فيتي روا».

ولئن كانت مضبوطات الكوكايين في أوقيانوسيا لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من حجم المضبوطات العالمية لهذا العقار (أي نسبة ١ , ٠٪ في عام ٢٠٠٧م، وفقًا لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة)، فإن كمية الكوكايين المضبوطة في هذه المنطقة، وفق ما ورد، ارتفع حجمها خلال السنوات القليلة الماضية. واستأثرت أستراليا بنسبة ٩٩٪ من المضبوطات في المنطقة

في عـام ٢٠٠٧م، وأفـادت بأنها ضبطت ٨٤٢ كيلوجرامًـا من الكوكايين في عام ٢٠٠٨م. وكانت نسـبة ٨٠٪ من الكوكايين المضبوطة على الحدود مخبأة في شـحنات بحرية. وما زال تهريب الكوكايين من كندا يمثل مشكلة خطيرة في أسـتراليا. كما أن الكوكايين يُهرب على نحو متزايد إلى أستراليا عبر الصين (بما فيها هونـج كونج). ويعتقد أن جماعات إجرامية في غرب أفريقيا ضالعة في عدد من حالات تهريب الكوكايين التي اكتشفت على الحدود الأسترالية. وتبين أيضًا أن المكسـيك كانت مصدر شـحنة كوكايين أرسلت إلى أستراليا. ففي بداية عام ٢٠٠٩م، اكتشـفت سلطات الأمن الأسترالية جماعة إجرامية منظمـة وهـي تحاول تهريـب ١٤٤ كيلوجرامًـا من الكوكايين من المكسـيك إلى أسـتراليا. وظـل مسـتوى مضبوطـات الكوكايين في أسـتراليا خلال عام ٢٠٠٨م، منخفضًـا، فيما أفادت سـاموا بواقعة في عـام ٢٠٠٨م، جرت فيها محاولـة لتهريب الكوكايين إلى هذا البلد باسـتخدام البريـد ولم تتلق الهيئة إلا معلومات محدودة للغاية بشـأن الاتجار بالكوكايـين والمضبوطات في البلدان الأخرى الواقعة في المنطقة (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠٠٩م: ١٦٦).

ومـازال جنـوب غرب آسـيا وجنوب شرق آسـيا من المصادر الرئيسـة للهيرويـن المهرب إلى أسـتراليا. وما زالت الجماعات الإجرامية الأسـترالية، التـي أقامت صلات منذ أمد طويل مع المتجريـن بالهيروين في جنوب شرق آسيا، تشارك بدور نشط في تهريب هذا المخدر. وتم الكشف في أستراليا أيضًا عن هيرويـن مهرب من ماليزيا وفيتنام. وأفادت أسـتراليا في مايو ٢٠٠٩م، بأنهـا ضبطت في مطار سـيدني كيلوجرامين من الهيروين مع مسـافر قادم من ماليزيا، بالإضافة إلى ١,٤ كيلوجرام من الهيروين مع مسـافر قادم من فيتنام ويُهـرب الهيروين إلى أسـتراليا أساسًـا عن طريق البريد، والشـحنات الجوية والمسافرين بالطائرات. وأفادت نيوزيلندا بأنها لم تضبط خلال عام ٢٠٠٨م،

إلا كميـة ضئيلة جـدًا من الهيرويـن (٣٤,٥ جرامًا). ولم تـرد إلا معلومات محـدودة للغاية بخصوص عمليـات الاتجار بالهيروين ومضبوطاته في أي من بلدان أوقيانوسيا بخلاف أستراليا ونيوزيلندا.

١ـ المؤثرات العقلية

مازالت مكافحـة الصنع غير المشروع للمنشـطات الأمفيتامينية أولوية لسلطات الأمن في أوقيانوسيا.

ومازال الصنع السري المحلي المصدر الرئيس لهذه المواد في أستراليا منها مختبرات صنع الميديم («الإكسـتاسي») خلال الفترة ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، وهو عدد يتماشى مع الاتجاه المطرد الملاحظ منذ عام ٢٠٠٤م. ومع أن المختبرات السريـة التي تبـين أنها تصنـع المنشـطات الأمفيتامينية في أسـتراليا يغلب أن تكون كبيرة، فقد اكتشـف أيضًا وجود ما يسـمى «المختـبرات الصندوقية» ـ وهي مختبرات صغيرة يسهل نقلها ويمكن رزم محتوياتها في صندوق بسهولة لتخزينها ونقلها من مكان إلى آخر.

وأغلـب كميات الميثامفيتامين المضبوطة في نيوزيلندا مصنوعة على نحو غـير مشروع في هـذا البلد. وفي سـنة ٢٠٠٨م، فـكك هذا البلـد ما مجموعه ١٣٣ مختبرًا سريًا لصنع الميثامفيتامين، وهو تراجع مهم مقارنة بتفكيك ١٩٠ مختبرًا في عام ٢٠٠٧م، و ٢١١ في عام ٢٠٠٦م. ولعل تشـديد تدابير المراقبة التشريعية وتطبيق اسـتراتيجية مكافحة الجريمـة المنظمة كان لهما دور حيوي في الحد من صنع الميثامفيتامين غير المشروع في نيوزيلندا.

ورغـم أن المختـبرات السريـة المحليـة هـي المـورد الأول للمنشـطات الأمفيتامينيـة، فـإن الأدلـة تـدل عـلى تزايـد تهريب هـذه العقاقـير حاليًا إلى أوقيانوسـيا. وفي أسـتراليا ارتفـع حجـم كميـات المنشـطات الأمفيتامينيـة

المضبوطة على الحدود بنحو عشرة أمثال ما كان عليه، حيث زادت من ٢٧ كيلوجرامًا خلال الفترة ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، حسبما أبلغت عنه دائرة الجمارك وحماية الحدود الأسترالية إلى ٢٦٣ كيلوجرامًا حسبما أبلغت عنه الدائرة المذكورة خلال فترة الإبلاغ ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م. ومن بين مناطق المصدر الرئيسة لهذا العقار أمريكا الشمالية وجنوب شرق آسيا. وضبطت سلطات الأمن الأسترالية في نوفمبر ٢٠٠٨م، في أديليد ٨٠ كيلوجرامًا من الميثامفيتامين كانت مخبأة في شحنة قادمة من الصين. وهي واحدة من أكبر ضبطيات الميثامفيتامين المبلغ عنها في أديليد إلى الآن.

وأفادت نيوزيلندا بضبط ٩٦ كيلوجرامًا من الميثامفيتامين في ديسمبر ٢٠٠٨م، وهي واحدة من أكبر ضبطيات الميثامفيتامين في ذلك البلد إلى الآن.

وتفيد الدلائل بأن المتجرين بالمنشطات الأمفيتامينية يستهدفون أيضًا بلدانًا أخرى في أوقيانوسيا. وتشير الهيئة إلى اكتشاف شبكة للاتجار بالميثامفيتامين في عام ٢٠٠٨م، في بولينيزا الفرنسية.

٢ـ السلائف

تتزايد كمية السلائف التي تُضبط في أوقيانوسيا. فقد أفادت أستراليا، خلال فترة الإبلاغ ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، بضبط ما مجموعه ١٦٩ , ١ كيلوجرامًا من السلائف الكيميائية عند حدودها، وهي زيادة هائلة مقارنة بما ضبط خلال فترة الإبلاغ ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، وهو ٢٩٥ كيلوجرامًا. وتفيد دائرة الجمارك النيوزيلندية بأن عدد ضبطيات السلائف زاد بما قدره ١٢ ضعفًا خلال الست السنوات الماضية.

واستمر الإبلاغ في أستراليا ونيوزيلندا عن الاتجار بالإيفيدرين والسودوإيفيدرين كخامات ـ تُخبّأ أساسًا في شحنات منقولة جوًا أو بحرًا أو ضمن طرود مرسلة بالبريد الدولي ـ ومازالت منطقة شرق آسيا وجنوب شرق آسيا المصدر الأساس لأغلب الشحنات المضبوطة بحكم قربها إلى أوقيانوسيا. وفي عام ٢٠٠٨م، ضبطت سلطات إنفاذ القانون الأسترالي ١٠٠ , ١ كيلوجرام من الإيفيدرين كان مصدر نسبة كبيرة منها الصين (بما فيها هونج كونج) أو الهند أو ماليزيا أو جمهورية كوريا أو فيتنام. كما تبين أن اليابان كانت مصدرًا لشحنة إيفيدرين تم ضبطها وكانت موجهة إلى أستراليا.

ورغم استمرار الإبلاغ عن الصنع غير المشروع للميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين («الإكستاسي») في أستراليا، فقد تراجعت الكمية المضبوطة من سلائف هذه المادة. وقد أفادت أستراليا بأنها ضبطت في عام ٢٠٠٨م، لترًا واحدًا من عقار الإيسوسافرول مقارنة بما مجموعه ٢٥٥ لترًا منه و ٩٠٠ , ١ لتر من المادة ٤ ، ٣ ـ ميثلين ديوكسي فينيل ـ ٢ ـ بروبانون ضبطيات في هذا البلد عام ٢٠٠٧م، ولم يبلغ عن أي ضبطيات من هاتين المادتين في بلدان أوقياونوسيا الأخرى، بما في ذلك فيجي ونيوزيلندا. (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص١٩٦).

٣ـ المواد غير الخاضعة للمراقبة الدولية

أُبلغ عن ضبط كمية متزايدة من مادة الغاما ـ بوتيرولاكتون (الغيبل) في أوقيانوسيا. وفي عام ٢٠٠٨م، اكتشفت دائرة الجمارك وحماية الحدود الأسترالية ١٨ شحنة من الغيبل بلغ وزنها مجتمعة ٢٦٣ , ٢ كيلوجراما (أي ما يساوي ٥٣٤ , ٢ لترًا)، وكان مصدر هذه الشحنات الأساس ألمانيا أو بولندا أو الصين أو المملكة المتحدة أو اليابان. واستمرت أستراليا تبلغ عن

ضبطيات لحمض الغاما ـ هيدروكسي الزبد في عام ٢٠٠٩م، أما نيوزيلندا فأفادت، في عام ٢٠٠٨م، بضبط ما مجموعه ٨٣٧ لترًا من الغيبل وحمض الغاما ـ هيدروكسي الزبد، وهو ما يمثل زيادة حادة مقارنة بعام ٢٠٠٧م، حيث ضُبطت ٥ لترات.

وبالرغم من أن نسبة الانتشار السنوي لتعاطي الكيتامين ظلت منخفضة في أستراليا، فقد استمر الإبلاغ عن ضبطيات من هذه المادة. وقد ضبطت أستراليا في عام ٢٠٠٨م، ما قدره ٢٦ شحنة من الكيتامين تبلغ في مجموعها ٨,٣ كيلوجرامات، وقد اكتشفت أساسًا ضمن طرود بريدية أو هربها ركاب طائرات. وكان مصدر أغلب هذه الشحنات بيرو أو تايلند أو الصين (بما فيها هونج كونج) أو نيوزيلندا أو الهند.

وتشير الدلائل إلى أن المتجرين يتحولون الآن إلى مستخلصات النباتات الطبيعية سعيًا منهم على التحايل على الضوابط المشددة المفروضة على الإيفيدرين. وقد ضبطت سلطات إنفاذ القانون الأسترالي في سبتمبر ٢٠٠٨م، شحنة قادمة من الهند تحتوي على خمسة براميل من مسحوق مستخلص نبتة «السيدا كورديفوليا»، كان من الممكن أن يُحصل منها على ٦ كيلوجرامات تقريبًا من الإيفيدرين.

وأفادت نيوزيلندا، في الأعوام الأخيرة، عن ضبط كمية متزايدة من حمض الهيبوفوسفوروز واليود. ويعتقد أن المواد المضبوطة كانت مخصصة لصنع الميثامفيتامين غير المشروع. وأعلنت نيوزلندا، في عام ٢٠٠٨م، عن ٦٣ ضبطية من مادة اليود الصلب وبلغ مجموع المضبوطات ٥٢ كيلوجرامًا، وهو ما يمثل زيادة كبيرة تبلغ ٥٨٪ مقارنة بما ضبط في عام ٢٠٠٧م، وهو ٣٣ كيلوجرامًا، ويضاف إلى ذلك أن ٤٥ لترًا من حمض الهيبوفوسفوروز

ضبطت في ذلك البلد سنة ٢٠٠٨م، أي ما يناهز ثلاثة أضعاف الكمية المضبوطة في عام ٢٠٠٧م.

٤ـ التعاطي

في أستراليا يتزايد استهلاك وتعاطي العقاقير غير المشروعة وظلت نسبة انتشار تعاطي المخدرات بالحقن منخفضة في أستراليا، وهو ما يتسق مع الاتجاه المسجل خلال عدة سنوات سابقة. ويمثل الميثامفيتامين والأمفيتامين أشيع العقاقير تعاطيًا بالحقن، ويليهما الهيروين. ويتعاطى نحو ٣٠٪ من مدمني المخدرات بالحقن تلك المواد يوميًا، ويحصل نحو ٥٩٪ منهم على الإبر والمحاقن من الصيدليات.

وما زال القنب أشيع المخدرات تعاطيًا في نيوزيلندا، ولكن نسبة انتشار تعاطيه في هذا البلد تراجعت خلال السنوات الأخيرة، وارتفعت نسبة انتشار تعاطي الميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين («الإكستاسي») السنوي في نيوزيلندا خلال السنوات الأخيرة، من ٩ , ٢٪ في عام ٢٠٠٣م، إلى ٩ , ٣٪ عام ٢٠٠٦م.

وتفيد دراسة استقصائية حديثة أُجريت في نيوزيلندا بأن ٧٠٪ من الأشخاص الذين يكثرون من تعاطي المخدرات من الذكور، و٦٣٪ من الأشخاص الذين يكثرون من تعاطي الميثيلين ديوكسي ميثامفيتامين («الإكستاسي») هم من طلاب الجامعات أو المدارس الثانوية، و٨١٪ ممن يكثرون من تعاطي المخدرات بالحقن هم من العاطلين عن العمل أو ممن يتقاضون استحقاقات بسبب المرض. وكان الهيروين أشيع العقاقير المتعاطاة بالحقن.

ولا تتوفر دراسات استقصائية منشورة عن تعاطي المخدرات في أغلب بلدان أوقيانوسيا غير أستراليا ونيوزيلندا. ومع ذلك، تفيد المعلومات المتاحة للهيئة بأن القنب هو أشيع العقاقير المتعاطاة في تلك البلدان الأخرى، ويُعزى ذلك أساسًا إلى سهولة توفره وانخفاض كلفته. وعادة ما يستهلك القنب مع المشروبات الكحولية. ويفوق عدد متعاطي القنب من الذكور الإناث بكثير. وأغلب متعاطي القنب من الشبان من ١٥ ـ ٢٠ سنة. وتحث الهيئة دول المنطقة على تطوير نظم الرقابة لرصد وضع تعاطي المخدرات.

وباستثناء أستراليا ونيوزيلندا، فإن بلدان أوقيانوسيا قدمت إلى الهيئة معلومات محدودة بخصوص علاج تعاطي المخدرات. لكن من الملاحظ أن المستشفيات العامة ومستشفيات الطب النفسي هي التي توفر أساسًا العلاج لمتعاطي المخدرات في بعض البلدان مثل فيجي، وبابوا غينيا الجديدة، وجزر سليمان، وبوجه عام، فإن هذا العلاج يتلقاه الشخص المعالج طوعًا وعادة ما تُعالج المسائل المتصلة بتعاطي المخدرات من خلال الاستشارات النفسية. وتشجع الهيئة بلدان المنطقة، غير أستراليا ونيوزيلندا، على إعداد برامج شاملة وفعالة من أجل علاج تعاطي المخدرات واستراتيجيات لخفض الطلب.

٥ ـ الاتجار بالمخدرات

ازداد الطلب، خلال السنوات الأخيرة، على مادة الميديم («الإكستاسي») في أستراليا. وتفيد المنظمة العالمية للجمارك بأن نحو ٣٦٪ من مجموع كميات «الإكستاسي» التي ضبطت في العالم خلال عام ٢٠٠٨م، كانت موجهة إلى هذا البلد الذي يدعم فيه الطلب على هذا العقار انتشارُ تعاطيه واستقرارُ أسعاره. ولئن ظلت كندا مصدرًا مهمًا لمادة «الإكستاسي» الموجهة إلى أستراليا، فقد كشف النقاب أيضًا عن أن موريشيوس كانت البلد الذي أرسلت منه

شحنة من مادة «الإكستاسي» إلى أستراليا، ما يدل على أن المتجرين يبتكرون دروبًا جديدة لتهريب هذه المادة إلى أستراليا.

وقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في عمليات تهريب المستحضرات الصيدلانية التي تتضمن السودوإيفيدرين إلى نيوزيلندا، ما يظهر استمرار الصنع غير المشروع للمنشطات الأمفيتامينية في هذا البلد. وزاد عدد أقراص السودوإيفيدرين التي ضُبطت خلال عام ٢٠٠٨م، بنحو ١٣ مرة مقارنة بما ضبط في عام ٢٠٠٢م. ويبدو أن جماعات إجرامية منظمة آسيوية متمركزة في نيوزيلندا هي التي تنظم غالبية شحنات المستحضرات التي تتضمن السودوإيفيدرين، وتستخدم هذه الجماعات طلابًا آسيويين يدرسون في ذلك البلد وزوارًا عابرين آخرين لاستلام هذه الشحنات. وظهرت الصين باعتبارها مصدرًا رئيساً لأقراص السودوإيفيدرين المضبوطة على حدود نيوزيلندا. وثمة ما يفيد أيضًا بأن أقراص السودوإيفيدرين تُهرب إلى نيوزيلندا من عدة بلدان في أوقيانوسيا، من بينها فيجي وبابوا غينيا الجديدة وتونغا.(السيد علي، ١٤٣١، ص٨٢).

ونسبة الانتشار السنوي لتعاطي الأمفيتامين والميثامفيتامين في نيوزيلندا هي من أعلى النسب في العالم؛ بيد أنها انخفضت تدريجيًا من أعلى مستوى لها وهو ٥٪ عام ٢٠٠١م، إلى ٣,٤٪ في عام ٢٠٠٦م.

وفي أوقيانوسيا، كان النجاح حليف عدد من المبادرات الإقليمية، من ضمنها اجتماعات ودورات تدريبية، تصدت لقضايا مراقبة المخدرات، وتواصل بلدان المنطقة المشاركة بشكل نشط في هذه المبادرات، ومع ذلك تلاحظ الهيئة، أنه باستثناء أستراليا ونيوزيلندا، كانت البيانات المتصلة بالمخدرات التي أبلغتها سائر بلدان المنطقة للهيئة محدودة. لكن، وبالنظر إلى

المعلومات المتوفرة، فإن الهيئة يساورها القلق من كون بلدان واقعة في هذه المنطقة، غير أستراليا ونيوزيلندا، مستهدفة حاليًا بأنشطة للاتجار بالمخدرات وصنعها على نحو غير مشروع. كما لاحظت الهيئة تورط عصابات الجريمة المنظمة في عمليات الاتجار غير المشروع بالمخدرات في هذه البلدان.

٦ ـ التعاون الإقليمي

استمر عقد عدد من المؤتمرات الإقليمية التي تجمع تحت مظلتها بلدان أوقيانوسيا لتدارس قضايا مراقبة المخدرات. وقد بحث الاجتماع السنوي للجنة الأمن الإقليمي التابعة لمنتدى جزر المحيط الهادئ، الذي عُقد في فيجي في يونيه ٢٠٠٩م، الحاجة إلى توثيق التعاون الإقليمي لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، بما في ذلك الاتجار بالمخدرات، في أوقيانوسيا. وسلط المشاركون الضوء على أهمية برامج التدريب التي تقدمها أستراليا ونيوزيلندا بشأن مهارات الكشف عن الجرائم، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وغير ذلك من المهارات من قبيل فحص الوثائق. وعُقد الاجتماع الرابع لشبكة البحوث في مجال المخدرات والكحول في منطقة المحيط الهادئ في يوليه ٢٠٠٩م، في فانواتو. وتبادل ممثلو ١١ بلدًا في أوقيانوسيا، ومنظمة الصحة العالمية، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ومؤسسات بحثية المعلومات بشأن أحدث الاتجاهات في مجال تعاطي المخدرات والكحوليات على الصعيدين الإقليمي والوطني. واتفق المشاركون على ضرورة إعداد بيانات أشمل في المنطقة بأسرها وتوفير مزيد من التمويل للبحوث المعنية بتعاطي المخدرات وعلاجه.

ولقد أصبح الاتجار بالسلائف الكيميائية في أوقيانوسيا قضية بالغة الأهمية، وفي سبتمبر ٢٠٠٨م، نَظّم منتدى مراقبة السلائف في جنوب

المحيط الهادئ حلقة عمل بساموا للنظر في تنفيذ المزيد من التدابير التشريعية والتنظيمية لمنع تسريب السلائف في المنطقة لاستخدامها في صنع المنشطات الأمفيتامينية غير المشروع وبخاصة وضع قوانين نموذجية بشأن المخدرات. كما ناقش المشاركون أهمية امتثال الأطراف الإقليمية للمعاهدات الدولية الخاصة بمراقبة المخدرات. واستضافت نيوزيلندا المؤتمر الوطني الأسترالي الثاني عشر المعني بتسريب المواد الكيميائية في نوفمبر ٢٠٠٨م، وتناول هذا المؤتمر، الذي حضره ممثلون عن حكومات دول آسيا والمحيط الهادئ، الوضع الخاص بتسريب المواد في نيوزيلندا وأوصى بطرائق للحد من تسريب سلائف المنشطات الأمفيتامينية من قنوات التوزيع الداخلي.

٢ . ٢ الاتجاهات الحديثة للاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

اتضح لنا مما ذكر في البحث الأول أن مبيعات وأسواق مختلف أنواع المخدرات في العالم تنحصر في:

١ ـ في قارة آسيا وهي المنتج الرئيس لمركبات الأفيون لاسيما في منطقتي الهلال الذهبي والمثلث الذهبي وبرغم الجهود المبذولة فإن غالبية الأقطار الآسيوية تعاني من ازدياد أعداد الأشخاص المتعاطين للأفيون والمورفين والهيروين وأن الأسواق في العالم الغربي أصبحت مشبعة بالهيروين الذي صنع بصورة غير مشروعة من الأفيون المنتج في هذه المنطقة.

كما تأثر العديد من بلدان جنوب غرب آسيا تأثرًا خطيرًا بتصاعد تعاطي المؤثرات العقلية التي يتم إنتاجها في أوروبا، كما رصد تهريب الفنيتيلين من ألمانيا إلى المملكة العربية السعودية، الكويت، الأردن، وسوريا (الإنتربول، ١٩٨٦م: ٤).

٢ ـ في أفريقيا ويسيطر عليها استيراد المؤثرات العقلية من أوروبا والغرب وأكثر المناطق المستهدفة في أفريقيا مصر في الشمال وفي الشرق السودان والسنغال وموريتانيا في الغرب ومعهم نيجيريا وفي المنطقة الجنوبية الشرقية مثل زمبابوي وليسوتو وكينيا وملاوي وسوازيلاند وبوتسوانا، وفي الجنوب في دولة جنوب أفريقيا، وزامبيا.

٣ ـ في أوروبا وتعد سوقًا رئيسة ووجهة شائعة للعديد من المخدرات المنتجة بصورة غير مشروعة في العالم فالهيروين يأتي من آسيا إلى أوروبا عبر طريق البلقان من خلال شبكات التهريب الدولية المشكلة من الأتراك والإيرانيين والأوروبيين العاملين في التهريب وأضيف إليها مؤخرًا شبكات وعصابات صينية ومنذ بداية الثمانينيات أصبحت القارة تشكل سوقًا متعاظمة للكوكايين والكراك القادم من أمريكا اللاتينية وأكثر عشر دول ضبطًا له حتى عام ١٩٩٠ م، هي: ألمانيا، أسبانيا، فرنسا، هولندا، البرتغال، إيطاليا، المملكة المتحدة، سويسرا، بلجيكا، والدانمرك أما في السابق فكانت عمليات التهريب تتم إلى أوروبا عبر أسبانيا والبرتغال وإيطاليا أما بالنسبة للقنب (الحشيش) فكان يهرب إلى أوروبا من المغرب ولبنان وباكستان وأفغانستان (الإنتربول، ١٩٩٠م: ٢).

٤ ـ في الأمريكتين: توفر أمريكا الشمالية حالها حال أوروبا سوقًا كبيرة للمخدرات من جميع الأصناف سواء من الهيروين القادم من آسيا أو الكوكايين والكراك القادمين من أمريكا الجنوبية كالبيرو وبوليفيا وكولومبيا كما أنها سوق واسعة للماريجوانا الذي يهرب إليها من كولومبيا، المكسيك ومن البلدان الأخرى وكذلك المؤثرات العقلية مثل الأمفيتامينات والميثامفيتامينات. وفي عام ١٩٨٨م كانت

الكميـات المضبوطة من عقـار LSD في الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر الكميـات في العالم (٦ , ٣ ملايـين) (الإنتربول، ١٩٨٨م: ٢١).

وفي محاولة للوقوف على المستجدات في تجارة المخدرات نوضح فيما يلي:

- المستجدات في مجال الإنتاج.
- المستجدات في مجال أنماط الاستهلاك.
- المستجدات في مجال أساليب التهريب.
- المستجدات في مجال طرق المكافحة والتصدي.

٢ . ٢ . ١ المستجدات في مجال مراكز الإنتاج

١ـ القنب / الحشيش

مازال القنب من أكثر المخدرات النباتية انتشارًا من حيث إنتاجه والاتجار بـه واستهلاكه في جميع أنحـاء العـالم، وقدرت المسـاحة الإجماليـة المزروعة بالقنـب عـلى مسـتوى العالم عـام ٢٠٠٦م، ما بـين ٤٧٠ ـ ٦٠٠ ألف هكتار منها نحو ٥٠٠ , ٧٢ هكتار تزرع في المغرب عام ٢٠٠٥م، (بانخفاض ٣٧٪ عن عام ٢٠٠٤م، التي قدرت بـ ١٢٠٥٠٠ هكتار) واستمرت هذه المساحة عامـي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، وقـدر الإنتاج العالمي لرائنـج القنب بنحو ٦٠٠٠ طن يتركز إنتاجه بشكل رئيس في أفغانستان وباكستان والمغرب.

وقـدرت المسـاحة المزروعـة بالقنـب في أفغانسـتان عـام ٢٠٠٧م، بـ ٠٠٠ , ٧٠ هكتـار مقابل ٠٠٠ , ٥٠ هكتار عام ٢٠٠٦م، تمثل ثاني أكبر منتج لراتنج القنب على مستوى العالم.

ويقدر إنتاج عشبة القنب عالميًا بنحو ٤١,٤٠٠ طن عام ٢٠٠٦م، نصفه ينتج في الأمريكتين وبنسبة ٥٥٪ (إنتاج الولايات المتحدة ٤٧٠٠ طن والمكسيك ٧٤٠٠ طن وكندا ٣٥٠٠ طن حتى عام ٢٠٠٧م) تأتي بعدها أفريقيا ٢٢٪، ثم آسيا ١٦٪، ثم أوروبا ٦٪، وأخيرًا أوقيانوسيا ١٪.(المكتب العربي لشئون المخدرات، ٢٠٠٩، ص٥).

ونظرًا لأن زراعة القنب تتم في شتى البيئات بما فيها الأماكن الداخلية (الزراعة فوق الماء) خلافًا لمحاصيل المخدرات غير المشروعة الأخرى ما يصعب من تحديد حجم زراعته وإنتاجه وصنعه بشكل دقيق.

وينتج في أمريكا الشمالية نوع من القنب قوي المفعول (تضاعف قوة مفعوله عشر مرات الأنواع العادية) ويعود ذلك إلى قيام المجموعات الإجرامية في المنطقة بإنتاجه في كل من كندا والولايات المتحدة والمكسيك يحتوي على نسبة عالية من التراهيدروكانابينول (THC) باستخدام أسمدة ومعدات خاصة لزراعته في أماكن مغلقة وهو ما يشكل قلقًا بالغًا.

مازالت زراعة القنب المائية مستمرة وعلى نطاق واسع في أستراليا حيث تعطي محصولاً وافراً كما توجد صعوبة في اكتشافه وتعد جامايكا أكبر منتج وأول مجهز لزيت القنب في العالم تليها كولومبيا التي تحتل المرتبة الثانية وكل من الولايات المتحدة وكندا أكبر البلدان استهلاكًا ومعهم كل من هولندا والمملكة المتحدة.

بلدان المصادر الرئيسة التي يزرع فيها القنب على مساحة واسعة، هي: «جنوب أفريقيا، ملاوي، سوازيلاند، زامبيا، موزمبيق، نيجيريا، الكونغو، تنزانيا، المغرب، أفغانستان، الباكستان، الهند، بنجلاديش، الفلبين، كازاخستان، نيبال، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، المكسيك، كولومبيا،

البرازيل، منطقة الكاريبي، باراجواي، ألبانيا، بولندا، هولندا، والسنغال»، ويستمر نموه بريًا على مساحات شاسعة في كل من المغرب، باكستان، أفغانستان، نيبال، وكازاخستان.

بلدان الزراعة الثانوية للقنب، هي: «غانا، غينيا، ساحل العاج، كينيا، بنين، السودان، توجو، كوت ديفوار، إندونيسيا، تايلاند، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، ميانمار، بلغاريا، كمبوديا، سريلانكا، أوزبكستان، قيرغيزستان، البيرو، جامايكا في أمريكا الوسطي، أستراليا، ونيوزيلندا. كما أن القنب مازال ينمو نموًا طبيعيًا بريًا تلقائيًا في كل من سريلانكا والهند وقيرغيزستان (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩م: ٦).

٢ـ المواد الأفيونية (الأفيون، المورفين، الهيروين)

يقدر إجمالي مساحة الأراضي المزروعة بخشخاش الأفيون بصورة غير مشروعة في جميع أنحاء العالم بنحو ٧٠٠, ٢٣٥ هكتار عام ٢٠٠٧م، بزيادة بنسبة ١٧٪ عن عام ٢٠٠٦م، حيث كان ٢٠١٠٠٠ هكتار وقدر إنتاجه بـ ٨٨٧٠ طن عام ٢٠٠٧م، مقابل ٦٦١٠ أطنان عام ٢٠٠٦ بزيادة مقدارها الثلث تقريبًا.

بلدان المصادر الرئيسة التي يزرع فيها خشخاش الأفيون على مساحات واسعة، هي: «أفغانستان، ميانمار، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، وكولومبيا».

وأهم بلدان الزراعة الثانوية لخشخاش الأفيون، هي: «الاتحاد الروسي، باكستان، بيرو، جمهورية مولدوفا، المكسيك، الهند، وجواتيمالا».

في أفغانستان تراجعت مساحة الأراضي المزروعة بخشخاش الأفيون عام ٢٠٠٨م، بنسبة ١٩٪ عن عام ٢٠٠٧م، إذ بلغت مساحتها عام ٢٠٠٨م، (١٥٧,٠٠٠ هكتار) مقابل (١٩٣,٠٠٠ هكتار عام ٢٠٠٧م) نتيجة للجهود الناجمة لمكافحة المخدرات في المقاطعات الشمالية والشرقية.

انتاج أفغانستان عام ٢٠٠٨م، نحو ٧٧٠٠ طن أفيون مقابل ٨٢٠٠ طن عام ٢٠٠٧م، يمثل نحو ٩٢٪ من الإنتاج العالمي عام ٢٠٠٧م، وقدر أن أفغانستان أبادت ما مساحته ١٩٠٤٧ هكتار عام ٢٠٠٧م.

ميانمار هي ثاني أكبر منتج للأفيون بصورة غير مشروعة في العالم قدرت المساحة المزروعة بخشخاش الأفيون بـ ٢٧٧٠٠ هكتار عام ٢٠٠٧م، مقابل ٢٨٥٠٠ هكتار عام ٢٠٠٨م، وانتجت ٤١٠ أطنان عام ٢٠٠٨ مقابل ٤٦٠ طناً عام ٢٠٠٧م.

جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية هي ثالث أكبر منتج للأفيون بصورة غير مشروعة في العالم عام ٢٠٠٨م، بمساحة ١٦٠٠ هكتار مقابل ١٥٠٠ هكتار عام ٢٠٠٧م، انتجت ٩,٦ أطنان عام ٢٠٠٨م، مقابل ٩ أطنان أنتجت عام ٢٠٠٧م.

وأصبحت كل من تايلاند وفيتنام خاليتين من زراعة خشخاش الأفيون تقريبًا منذ عدة سنوات.

وفي كولومبيا بلغت مساحة الأراضي المزروعة بخشخاش الأفيون عام ٢٠٠٧م، نحو ٧٠٠ هكتار بإنتاج يقدر بنحو ١,٤ طن من الهيروين (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩م: ٨).

٣ ـ الكوكايين

قدرت المساحة الإجمالية المزروعة لشجرة الكوكا في البلاد الآندية الثلاثة (كولومبيا، بيرو، وبوليفيا) عام ٢٠٠٧م، بنحو ١٨١٦٠٠ هكتار بزيادة بنسبة ١٦٪ عن عام ٢٠٠٦م، التي بلغت ١٥٦٩٠٠ هكتار منها:

الجدول رقم (٣) زراعة الكوكايين في العالم

	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	
في كولومبيا	٧٨٠٠٠	٩٩٠٠٠	هكتار
بوليفيا	٢٧٥٠٠	٢٨٩٠٠	هكتار
بيرو	٥١٤٠٠	٥٣٧٠٠	هكتار
الإجمالي	١٥٦٩٠٠	١٨١٦٠٠	هكتار

تأتي كولومبيا في المرتبة الأولى لزراعتها في العالم بنصيب ٥ ,٥٤٪ من إجمالي المزروع في العالم تليها بيرو (٦ ,٢٩٪) ثم بوليفيا (٤ ,١٠٪).

كما قدر أن الدول الثلاث أبادت ما إجمالية ٣٠٠ ,٢٣٨ هكتار عام ٢٠٠٧م.

بلغ إجمالي كميات الكوكايين المنتجة في البلدان الآندية الثلاثة (كولومبيا، بيرو، وبوليفيا) عام ٢٠٠٦م، نحو ٩٩٤ طن نصيب كولومبيا منه ٦٠٠ طن (٤ ,٦٠٪ من العالم)، بيرو ٢٩٠ طن (٢ ,٢٩٪)، بوليفيا ١٠٤ طن (٤ ,١٠٪). (المكتب العربي لشئون المخدرات، ٢٠٠٩، ص١٠).

تنتشر معامل ومختبرات صنع عجينة الكوكايين في كل من كولومبيا وبوليفيا وبيرو وفنزويلا، أسبانيا، شيلي، الولايات المتحدة الأمريكية، أكوادور، المكسيك، وجنوب أفريقيا.

٤ ـ المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة)

يتركز تصنيع المنشطات الأمفيتامينية بصورة غير مشروعة في شرق وجنوب شرق آسيا (الصين، الفلبين، ميانمار) وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا، وبدرجة أقل في أوروبا (بولندا، هولندا، بلجيكا)، وأفريقيا الجنوبية.

كما قامت الصين والفلبين وميانمار وهونج كونج وماليزيا بتفكيك عدد كبير من مختبرات الميثامفيتامين غير المشروعة خلال عامي ٢٠٠٦ـ٢٠٠٧م.

ومازالت الولايات المتحدة الأمريكية تعد البلد الرئيس لصنع الميثامفيتامين، يليها المكسيك وكندا.

جرى تفكيك مختبرات عديدة لصنع المؤثرات العقلية في كل من الاتحاد الروسي والمكسيك، وجنوب أفريقيا، والفلبين والصين وإندونيسيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال الأعوام ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م.

مازالت بلدان المنشأ الرئيس لتصنيع الاكستاسي بصورة غير مشروعة هي: كندا، هولندا، وبلجيكا، إستونيا، النرويج، حيث تم الكشف فيها عن عدد من المختبرات السرية لتصنيع الاكستاسي عام ٢٠٠٦م.

لا تزال الهند والصين وجنوب أفريقيا البلدان الرئيسة التي تصنع الميثاكوالون (الماندراكس) على نحو غير مشروع، وتعد جنوب أفريقيا، البلد الرئيس المستهلك لهذه المادة، وأكبر سوق غير مشروعة للميثاكوالون في العالم.

مازالت المصادر الرئيسة للأمفيتامينات التي توجد في الأسواق غير المشروعة هي: بلجيكا، بولندا، هولندا، بلغاريا، ليتوانيا، أستونيا.

والمصدر الرئيس لحبوب الكبتاجون يأتي من المختبرات غير المشروعة في بلغاريا.

٢ . ٢ . ٢ المستجدات في مجال أنماط الاستهلاك

تختلف أنماط استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية من بلد إلى آخر، ومن مادة مخدرة إلى أخرى، وقد تمثلت المستجدات الدولية المتعلقة بالتعاطي وأنماط الاستهلاك، فيما يلي:

١ـ الاستهلاك وأنماطه

يقدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بأن عدد متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية في العالم خلال عام ٢٠٠٦ كما يلي:

القنب/ الحشيش (١٦٦) مليون شخص، الأفيونيات (المواد الأفيونية) (١٦,٥) مليون شخص، منهم (١١) مليون شخص يتعاطون الهيروين، الكوكايين (١٦) مليون شخص، المواد الأمفيتامينية (الأمفيتامين والميثامفيتامين) (٢٥) مليون شخص، والأكستاسي بحدود (٩,٧) ملايين شخص. (المكتب العربي لشئون المخدرات، ٢٠٠٩، ص١٤).

أـ في أفريقيا

لا يزال تعاطي القنب من التحديات الكبرى في أفريقيا، وهو العقار الرئيس للتعاطي في هذه القارة ويقدر عدد الأشخاص الذين يتعاطون القنب في أفريقيا بما يزيد على (٤٢) مليون شخص، حسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وتبلغ نسبة الانتشار السنوية لتعاطي القنب بين الأشخاص من سن (١٥ ـ ٦٤) سنة في أفريقيا (٨٪).

ويقدر عدد الأشخاص الذين يتعاطون الكوكايين في أفريقيا بنحو (١,١) مليون شخص، وتبلغ نسبة الانتشار السنوية لتعاطي الكوكايين بين الأشخاص من سن (١٥ ـ ٦٤) سنة في أفريقيا (٠,٢).

وتشير إحصائيات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة إلى أن ما يقارب (٤ , ١) مليون شخص في أفريقيا يتعاطون المواد الأفيونية، لاسيما الهيروين، وتبلغ نسبة الانتشار السنوية لتعاطي المواد الأفيونية وعلى رأسها الهيروين بين الأشخاص من سن (١٥ ـ ٦٤) سنة في أفريقيا (٣ , ٠٪).

بالنسبة لعدد متعاطي الأمفيتامين في أفريقيا يبلغ (٣ , ٢) مليون شخص، حسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وتبلغ النسبة السنوية لانتشار تعاطي الأمفيتامينات نحو (٤ , ٠٪) من السكان الذي تتراوح أعمارهم بين (١٥ ـ ٦٤) سنة.

ب ـ في أمريكا

كما لوحظ زيادة تعاطي (الاكستاسي) في بلدان أمريكا الوسطى والكاريبي، وخصوصًا السلفادور وجواتيمالا وجامايكا، وما زال القنب أكثر المخدرات تعاطيًا في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يتعاطاه (١ , ٢٥) مليون شخص حسب تقديرات عام ٢٠٠٧م.

وبلغ عدد متعاطي الكوكايين في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٧ نحو (٧ , ٥) ملايين شخص من أصل ٧ , ٣٥ مليون شخص هم إجمالي عدد متعاطي جميع أنواع المواد المخدرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٧م.

ج ـ في آسيا

يقدر عدد متعاطي المواد الأفيونية في أفغانستان بنحو (٤ , ١٪) من السكان، وكان مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة قد أعلن عن دراسة في ٢١/ ٦/ ٢٠١٠م، أن نحو ٧ , ٢٪ من السكان البالغين يتعاطون

الأفيون بانتظام، هذا في الوقت الذي لا يتم الإبلاغ على الأرجح عن حالات النساء والأطفال والتي ستوضح ارتفاع معدلات الإدمان بصورة كبيرة في أفغانستان (الشرق الأوسط، في ٢٢/ ٦/ ٢٠١٠م).

ويقدر عدد متعاطي المواد الأفيونية في الباكستان عام ٢٠٠٦م، بنحو (٦٤٠, ٠٠٠) شخص، (٧٧٪) منهم يتعاطون الهيروين، وعدد متعاطي الهيروين المسجلين في الصين عام ٢٠٠٧م، (٧٤٩, ٠٠٠) شخص، وعدد متعاطي المخدرات في فيتنام عام ٢٠٠٧م، (١٧٠, ٠٠٠) شخص تقريبًا، منهم (٨٣٪) يتعاطون الهيروين.

د ـ الدول الأوروبية

يوجد نحو مليوني متعاط للمواد الأفيونية في أوروبا الشرقية، حسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وعدد متعاطي المواد الأفيونية في الاتحاد الروسي عام ٢٠٠٨م، يقدر بنحو (١, ٦٥) مليون شخص، وتبلغ نسبة المصابين بفيروس الإيدز في الاتحاد الروسي (١١, ٩٪) من متعاطي المخدرات.

ونسبة متعاطي جميع أنواع المخدرات في أوكرانيا نحو (٥٠٠, ٠٠٠) شخص، منهم (٣٠٠, ٠٠٠) شخص من متعاطي المخدرات بالحقن.

هـ ـ أستراليا

توصلت دراسة حديثة أجريت في أستراليا، إلى أن القنب أكثر المخدرات انتشارًا في التعاطي وسط طلاب المدارس من سن (١٢ ـ ١٧) سنة، وكان (٣, ٤٪) من جميع الطلاب الذين شملهم الاستقصاء يتعاطون القنب بانتظام (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩م: ١٦).

٢ـ حالات الإصابة بفيروس الإيدز في أوساط متعاطي المخدرات بالحقن

يقدر عدد متعاطي المخدرات بالحقن بـ (٩ , ١٥) مليون شخص على نطاق العالم، منهم (٣) ملايين شخص تقريبًا من المصابين بفيروس الإيدز.

ومازال تعاطي المخدرات في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وخاصة منطقة أفريقيا جنوب الصحراء لبعض أنواع المخدرات بالحقن، ومعدل انتشار الإصابة بالإيدز في ازدياد في بعض بلدان المنطقة.

وفي إيران تنتشر العدوى بفيروس الإيدز انتشارًا وبائيًا ثابتًا ومركزًا بين فئة متعاطي المخدرات بالحقن.

وفي آسيا تشير التقديرات إلى وجود (٠٠٠ , ١٣٠) شخص في باكستان يتعاطون المخدرات بواسطة الحقن، وتنتشر العدوى بفيروس الإيدز بين متعاطي المخدرات بالحقن في باكستان، إذ يبلغ معدل الإصابة نحو (١١٪) بين المتعاطين بالحقن، كما يعزى لتعاطي المخدرات بالحقن ما يزيد على (٦٠٪) من مجموع الحالات المسجلة من الإصابة بفيروس الإيدز في آسيا الوسطى، حيث توجد في أوزبكستان أعلى نسب الإصابة بفيروس الإيدز المبلغ عنها في أوساط متعاطي المخدرات بالحقن، وتقدر بنحو (٢١٪)، تليها طاجيكستان بنسبة (٧ , ١٤٪) ثم كازاخستان بنسبة (٢ , ٩٪)، ثم قيرغيزستان بنسبة (٨٪)، وتبلغ نسبة انتشار الإصابة بفيروس الإيدز بين متعاطي المخدرات بالحقن في أفغانستان (٣٪)، وهناك أكثر من (٣ , ٤١٪) من أصل (١٨٣٧٣٣) مصابًا بالإيدز وفيروسه المسجلين في الصين، أصيبوا بالعدوى من خلال تعاطي المخدرات بالحقن.

أ ـ في أمريكا

تشير التقارير في أمريكا اللاتينية والكاريبي إلى أن معدلات الإصابة بفيروس الإيدز بين متعاطي المخدرات بالحقن، كانت عالية إلى حد ما في العديد من البلدان.

ب ـ في أوروبا

كانت معدلات تعاطي المخدرات بالحقن في أوروبا الغربية والوسطى عالية إلى حد ما، حيث بلغت نحو (٦٪) من حالات العدوى الجديدة بفيروس الإيدز بين متعاطي المخدرات بالحقن، وبلغت نسبة متعاطي المخدرات بالحقن في الاتحاد الروسي نحو (٧٤٪) من مجموع عدد متعاطي المخدرات المسجلين، منهم (١٢٪) من المصابين بفيروس الإيدز، ويقدر برنامج الأمم المتحدة بشأن الإيدز وفيروسه بأن نحو (٦٦٪) من حالات الإصابة بفيروس الإيدز المسجلة في عام ٢٠٠٧ في الاتحاد الروسي، تعود إلى تعاطي المخدرات بالحقن.

جـ ـ في أستراليا

مازالت نسبة متعاطي الهيروين بالحقن تقدر بنحو (٨٦٪).

الإباحة والتساهل في تعاطي بعض أنواع المخدرات:

سمحت كندا في عام ٢٠٠٧، بعرض «أدوات أكثر أمانًا لتدخين الكراك» تشمل الجزء الذي يوضع في الفم ومكونات تنقية أنابيب تدخين الكراك، وذلك في انتهاك للمادة (١٣) من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨ وأقرت

أيضًا عام ٢٠٠٧م، في عدة مدن، برامج لتوزيع أدوات تعاطي المخدرات، بما في ذلك أنابيب تدخين الكراك على مدمني المخدرات، ويمثل ذلك انتهاكًا للمعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات التي كندا طرف فيها.

د ـ في المكسيك

أقر مجلس الشيوخ في شهر أبريل ٢٠٠٧م، رفضه للتغيرات التي كان الرئيس المكسيكي يعتزم إدخالها على القانون الوطني لمكافحة المخدرات، والتي كانت تتضمن السماح بحيازة المخدرات لغرض الاستهلاك الشخصي.

وافتتحت الحكومة في بوليفيا في شهر ديسمبر ٢٠٠٦م، أحد المصانع الثلاثة التي تعتزم الحكومة تخصيصها لإنتاج أوراق الكوكا لأغراض صناعية، مثل إنتاج شاي الكوكا ودقيق الكوكا، ما يخالف الاتفاقيات الدولية لمكافحة المخدرات.

ولا تعد القوانين الحالية في الأرجنتين حيازة شاي الكوكا أو ورقة الكوكا على حالتها الطبيعية لمضغها بمثابة حيازة أو استخدام شخصي لعقار مخدر.

ومازالت غرف تناول المخدرات بالحقن، وهي غرف يمكن فيها للمدمنين أن يتناولوا، من دون عقاب، مخدرات تم الحصول عليها من السوق غير المشروعة، تعمل في عددٍ من البلدان، وهي: (أسبانيا، أستراليا، ألمانيا، سويسرا، كندا، لوكسمبورج، النرويج، وهولندا)، ولم يتم اتخاذ أي تدابير لوقف عمل تلك المرافق في البلدان المعنية، أو الحد من ازدياد عدد تلك الغرف في بعض الحالات. كما تتيح بعض تلك المرافق في البلدان المذكورة أماكن يستخدمها المتعاطون لاستنشاق المخدرات، فضلاً عن تناولها بالحقن.

هـ ـ في آسيا

دخل القانون الخاص بالوقاية من الإيدز وفيروسه والعلاج منه، في فيتنام، حيز التنفيذ في شهر يناير ٢٠٠٧م، ويتضمن القانون أحكامًا بشأن برامج استبدال المحاقن والعلاج ببدائل المخدرات.

وأعلنت ماليزيا في عام ٢٠٠٧م، خططها الرامية إلى توسيع برنامجها المتعلق باستبدال المحاقن، بالإضافة إلى تلقي علاج إبدالي بالميثادون للمتعاطين.

إن جميع التدابير السابقة المتخذة من قبل بعض الدول بشأن إباحة أو التساهل في تعاطي بعض أنواع المخدرات، تمثل انتهاكًا للمعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات، بغض النظر إذا كانت غرف تناول المخدرات تخضع للإشراف المباشر أو غير المباشر للحكومة، لأن ذلك يتنافي مع جميع الاتفاقيات الدولية لمكافحة المخدرات، ولا سيما المادة (٤) من اتفاقية الأمم المتحدة لسنة ١٩٦١، وتلك الاتفاقية بصيغتها المعدلة ببروتوكول عام ١٩٧٢، التي تلزم الدول بقصر إنتاج المخدرات وصنعها وتصديرها واستيرادها وتوزيعها والاتجار بها واستعمالها وحيازتها، على الأغراض الطبية والعلمية وحدها.

٢ . ٢ . ٣ المستجدات في مجال أساليب التهريب

١ ـ القنب (الحشيش)

بلغ حجم مضبوطات القنب (عشبة القنب وراتنج القنب) على مستوى العالم ٦٥٢٤ طنًا عام ٢٠٠٧ بزيادة عن عام ٢٠٠٦ التي قدرت بـ ٦٢٣٤ طنًا مثلت منتجات القنب نحو نصف حالات ضبط المخدرات منها:

الجدول رقم (٤) زراعة القنب في العالم

	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	
أعشاب القنب	٥٢٣٥	٥٢٧٧	
راتنج القنب	٩٩٩	١٢٤٧	بزيادة ٢٥٪
الإجمالي	٦٢٣٤	٦٥٢٤	

كانت مضبوطات عشبة القنب العام ٢٠٠٧م، ما يمثل ٣٦٢٤ طنًا في أمريكا الشمالية، و ٨١٥ طنًا في أمريكا الجنوبية، و ٥٩٠ طنا في أفريقيا.

كشف في عام ٢٠٠٧م، عن طريق يستخدم لتهريب القنب من المغرب عبر موريتانيا ومالي والنيجر وتشاد إلى مصر والسودان.

٢ـ المواد الأفيونية (الأفيون، المورفين، والهيروين)

تمثل الأفيونيات ثالث أكبر سوق للمخدرات غير المشروعة بعد أعشاب القنب والكوكايين لعام ٢٠٠٧م.

الجدول رقم (٥) المواد الأفيونية في العالم

	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	بالطن
حجم مضبوطات الأفيون	٣٨٤	٥٦	
حجم مضبوطات الهيروين	٥٧	٦٣	
حجم مضبوطات المورفين	٤٦	٢٧	

مازالت أكثر عمليات الضبط العالمية للمواد الأفيونية تتم في آسيا تليها أوروبا. كانت عمليات الضبط التي تمت خلال عام ٢٠٠٧م، هي ٤, ١٥ طنا من الأفيون في باكستان، ٤٢٧ طنا في إيران شكلت ٨٥٪ من مضبوطات

الأفيون على مستوى العالم، ٥٢ طنًا في أفغانستان عام ٢٠٠٧م، مقابل ٤١ طنًا عام ٢٠٠٦م، ٥ , ٢ طن في طاجيكستان، ٣ , ٢ طن في تركمانستان، ٣ , ١ طنًا في ميانمار، ٢ , ١ طن في الصين.

وبالنسبة لمضبوطات المورفين في باكستان ١١ طنًا عام ٢٠٠٧م، ٧ , ٩ أطنان في إيران، ٥ أطنان في أفغانستان، و ١ , ١ طن في ميانمار.

إن مضبوطات المورفين التي تجرى في بلدان جوار أفغانستان بهذا الحجم تشير إلى أن عمليات تصنيعه وتحويله إلى هيروين ما زالت تجري خارج أفغانستان بجانب تصنيعه غير المشروع على نطاق واسع داخل أفغانستان.

حيث ما تزال إيران وباكستان وتركيا وتركمانستان وأوزباكستان هي البلدان الرئيسة المستخدمة كنقاط عبور لشحنات الهيروين الأفغاني الموجه إلى الأسواق غير المشروعة في أوروبا وأمريكا الشمالية مباشرة، أو عبر أفريقيا باتجاه أمريكا الشمالية وأوروبا.

يتمثل توزيع مضبوطات الهيروين على مستوى العالم لعام ٢٠٠٧م، بالترتيب التنازلي، على النحو التالي: جنوب غرب آسيا / الشرقان الأدنى والأوسط (١ , ٢٤) طنًا بنسبة (٣٨٪)، جنوب شرق أوروبا (١٥) طنًا بنسبة (٨ , ٢٣٪)، أوروبا الغربية والوسطى (١ , ٧) أطنان بنسبة (٢ , ١١٪)، شرق آسيا وجنوبها الشرقي (٦ , ٥) أطنان بنسبة (٨ , ٨٪)، آسيا الوسطى (٧ , ٣) أطنان بنسبة (٧ , ٥٪)، أوروبا الشرقية (٤ , ٣) أطنان، بنسبة (٤ , ٥٪)، أمريكا الشمالية (٨ , ٢) طن بنسبة (٤ , ٤٪).

تم تحديد أكبر الكميات المضبوطة من الهيروين على المستوى العالمي لعام ٢٠٠٧م، على النحو التالي: إيران (٩ , ١٥) طنًا، تركيا (٢ , ١٣) طنًا، الصين (٦ , ٤) أطنان، باكستان (٩ , ٢) طن.

مازالت تركيا تشكل جسرًا جويًا بين آسيا وأوروبا، وتعد حاليًا البوابة الأوروبية لهيروين غرب آسيا نحو أوروبا، كما أن طريق البلقان المبتدئ من اسطنبول بتركيا يبقى أكثر الطرق شيوعًا لنقل الهيروين إلى غرب أوروبا.

مازالت طرق البلقان المتفرعة على اتجاهات مختلفة في غرب أوروبا، تشكل طرق تهريب مختلفة للأفيونيات، وتشمل تلك الطرق ما يلي:

- الطريق الشمالي: تركيا، بلغاريا، رومانيا، هنغاريا، سلوفاكيا، جمهورية التشيك، ألمانيا، هولندا، فرنسا، أسبانيا.
- الطريق الأوسط الأول: تركيا، بلغاريا، رومانيا، هنغاريا، النمسا، ألمانيا، هولندا، فرنسا، بلجيكا، بريطانيا.
- الطريق الأوسط الثاني: تركيا، بلغاريا، جمهورية مقدونيا التابعة سابقًا ليوغوسلافيا، ثم جمهورية يوغوسلافيا السابقة، وخاصة كوسوفو، البوسنة والهرسك، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا (طريق ليوبليانا - فيرنيتي).
- الطريق الجنوبي: تركيا، اليونان (بالعبارة) ثم إيطاليا.
- طريق القوقاز: تركيا، بلغاريا، موانئ البحر الأسود، أوكرانيا، بيلاروس، بولندا، ألمانيا.

مازال النقل البري هو أسلوب النقل المهيمن في أوروبا، حيث تعد المركبات التي تسير على الطريق النافذة عبر أوروبا وسيلة النقل الأساسية لتهريب المخدرات المخبأة في أماكن سرية في الشاحنات، والناقلات، والمقطورات، والباصات، والسيارات.

ومازالت الطرق المستخدمة لتهريب الأفيونيات من أفغانستان إلى الأسواق غير المشروعة، في أوروبا أساسًا تمر عبر جمهورية إيران الإسلامية

وباكستان وآسيا الوسطى، وفي حين أن هذه الطرق الثلاثة جميعها مازالت تستخدم على نطاق واسع، فقد حدث تحول متزايد في السنوات الأخيرة إلى الطريق الشمالي الذي يمر عبر آسيا الوسطى.

أصبح الشرق الأدنى والأوسط منطقة عبور لشحنات الهيروين الموجهة إلى أوروبا، والآتية من منطقة جنوب آسيا وجنوب غرب آسيا، وتهرب بعض هذه الشحنات عبر أفريقيا قبل نقلها إلى أوروبا.

ومازالت هناك كميات كبيرة من الهيروين يتم تهريبها والاتجار بها عبر أفريقيا باتجاه أمريكا الشمالية، ما يدل على ظهور نمط جديد للاتجار بالهيروين وتهريبه خاصة في منطقة أفريقيا.

وباختصار مازال الاتجار بالمواد الأفيونية يمارس على طول ثلاثة طرق رئيسة تصل ثلاثة مراكز رئيسة للإنتاج بثلاثة أسواق مختلفة، هي: (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩م: ٢٧):

- الطريق الأول: يبدأ من أفغانستان باتجاه البلدان المجاورة في جنوب آسيا وجنوب غرب آسيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا.
- الطريق الثاني: يبدأ من ميانمار وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية باتجاه البلدان المجاورة في جنوب شرق آسيا، الصين، وإلى بلدان في أوقيانوسيا.
- الطريق الثالث: يبدأ من أمريكا اللاتينية باتجاه أمريكا الشمالية.

٣ـ الكوكايين

اتجاهات تهريب الكوكايين

- في عام ٢٠٠٧م، انخفضت مضبوطات الكوكايين على نطاق العالم، حيث سجلت (٦١٧) طنًا مقابل (٧٠٥) أطنان عام ٢٠٠٦م.

ـ وظل الكوكايين يشكل ثاني أكبر كمية مضبوطة من المخدرات في العالم لعام ٢٠٠٧م، بعد منتجات القنب.

ـ وأبلغت البلدان التالية في القارة الأمريكية عن ضبطيات الكوكايين لديها في عام ٢٠٠٧م، على النحو التالي: كولومبيا (١٩٥) طناً، الولايات المتحدة الأمريكية (١٤٨) طنًا، المكسيك (٤٨,٢) طنًا، فنزويلا (٣٢) طنًا، الإكوادور (٢٥) طنًا، بوليفيا (١٨) طنًا، بيرو (١٤) طنًا، شيلي (١١) طنًا.

ـ بلغ حجم ضبطيات أوروبا من الكوكايين عام ٢٠٠٧م، (٧٥) طناً وهو ثاني أكبر أسواق الكوكايين في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أبلغت البلدان الأوروبية التالية: عن ضبطيات الكوكايين لديها في عام ٢٠٠٧، على النحو التالي: أسبانيا (٣٧,٨) طنًا، هولندا (١٠,٥) أطنان، البرتغال (٧,٤) أطنان.

تشير تقديرات الانتربول إلى أن نحو (٢٠٠) طن من الكوكايين تُهرب إلى أوروبا كل عام، وتمر نسبة متزايدة من تلك الكميات عبر غرب أفريقيا، حيث يُخزّن وتُعاد تعبئته قبل نقله إلى أوروبا.

ضبط في أفريقيا عام ٢٠٠٧م، (١,٧) طن من الكوكايين.

وضبط في إسرائيل في شهر مايو ٢٠٠٨م، (١٠٤) كجم كوكايين في عملية واحدة شمال ميناء حيفا.

وينقل معظم الكوكايين إلى السوق الأوروبية بحرًا من الأرجنتين وإكوادور والبرازيل وسورينام وفنزويلا وكولومبيا إلى الموانئ الأوروبية الرئيسة، كما يتم أيضًا تهريب كميات كبيرة من الكوكايين إلى أوروبا عن طريق الجو.

من أكثر بلدان العالم التي تردد ذكرها أكثر من غيرها كمقصد لشحنات الكوكايين بالترتيب التنازلي، هي: الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، بما في ذلك، هولندا، أسبانيا، البرتغال، إيطاليا، وفرنسا، ويقدر أن نحو (٩٠٪) من الكوكايين المهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية يردها من كولومبيا.

ويقدر أن (٨٨٪) من الكوكايين الذي يدخل الولايات المتحدة الأمريكية قد مر عبر أمريكا الوسطى، وأن (٤٠٪) من الكوكايين الذي دخل أوروبا قد مر عبر الكاريبي.

هُناك أربعة طرق لتهريب الكوكايين من أمريكا اللاتينية إلى أوروبا، وهي:

- الطريق الآيبيري - إسبانيا والبرتغال ... إلخ.
- طريق الكاريبي - هولندا، بريطانيا، بلجيكا ... إلخ.
- طريق البلقان، البلطيق - البلقان، دول الشمال، دول البلطيق.
- الطريق الأفريقي - أفريقيا الغربية وجنوب أفريقيا، غينيا بيساو أو غانا، ونيجيريا إلى أسبانيا والبرتغال وبلدان أوروبية أخرى.

٤ـ المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة)

الكميات المضبوطة

الجدول رقم (٦) المؤثرات العقلية المضبوطة

	٢٠٠٦	٢٠٠٧ بالطن
الامفيتامينات	٤٢	٣٤
الميثامفيتامين		١٥,٧

معظم الامفيتامينات المضبوطة عام ٢٠٠٧ كانت موجهة إلى أوروبا وعلى الأكثر إلى فرنسا، النرويج، والسويد.

وكانت أغلب الميثامفيتامينات المضبوطة في عامي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، في الولايات المتحدة الأمريكية (٨ , ٢) طن، الصين (١ , ٦) أطنان، تايلاند (٣ , ١) طن، إندونيسيا (٢ , ١) طن، وكان المنشأ الرئيس للمضبوطات في أوروبا هي هولندا يأتي بعدها بولندا، لتوانيا، وبلجيكا.

بالنسبة لمضبوطات الاكستاسي على المستوى العالمي عام ٢٠٠٧م، قدرت بـ (٨ , ٥) أطنان، مقابل (٨ , ٤) أطنان عام ٢٠٠٦م.

ويشير توزيع مضبوطات عقار الاكستاسي على مستوى العالم، وحسب المناطق الفرعية، في عام ٢٠٠٧م، إلى الكميات التالية: أوروبا الغربية والوسطى (٤ , ٣) أطنان، شرقي آسيا وجنوبها الشرقي (٥٥٦) كجم، أمريكا الشمالية (١ , ١) طن، أوقيانوسيا (٤٧٠) كجم.

وتتزايد ضبطيات الاكستاسي في تركيا بسرعة، إذ بلغت عام ٢٠٠٦م، (١ , ٤٥٧ , ٦٩٨) حبة.

وتستخدم تركيا لإعادة شحن الفنيثيلين المتجه إلى بعض البلدان العربية من بلغاريا، كما تشير الأدلة الحديثة إلى أن المواد المستخدمة في صنع الفنيثيلين تهرب كذلك عبر تركيا.

وبالنسبة لحبوب الكبتاجون ضبط عام ٢٠٠٦م، (٨ , ١٢) طنًا على المستوى العالمي.

ويتم تهريب أقراص الكبتاجون المزيفة التي تحتوي على الأمفيتامين والكافيين بشكل رئيس بدلاً من الفينيثيلين، عبر لبنان إلى الإمارات العربية

المتحدة، والكويت والمملكة العربية السعودية عن طريق المملكة الأردنية الهاشمية وتركيا والجمهورية العربية السورية، كما تُهرب تلك الأقراص أيضًا من بلغاريا باتجاه البلدان المذكورة.

٥ ـ السلائف والمواد الكيميائية

يمثل نظام الإشعارات السابقة للتصدير حجر الزاوية في المراقبة الدولية للسلائف، فالبلدان المصدرة تقوم حاليًا بإرسال إشعارات سابقة للتصدير بصورة منتظمة بالنسبة لشحنات الكيمياويات السليفة المجدولة، ويشكل تبادل المعلومات السريع بشأن التجارة المشروعة في السلائف والاتجار بها، أكثر الطرق فعالية لمنع تسريب السلائف إلى قنوات غير مشروعة، وتقتضي الضرورة من الدول وضع أساس تشريعي أو نظام رقابة متكامل لاتخاذ إجراءات عمل ناجحة لمكافحة تسريب السلائف والمواد الكيميائية إلى قنوات الاستخدام غير المشروع.

ومازالت أبرز وسائل التحويل من التجارة الدولية لمعظم السلائف والمواد الكيميائية تتمثل بما يلي: وثائق مزورة، التلاعب بالكمية، عدم التصريح بالواقع، إعطاء أسماء وهمية، طلبات من شركات غير موجودة أصلاً، اختفاء البضائع على الطريق وأثناء الشحن سواء قبل تحميلها أو أثناءه أو بعده.

تظل المبادرتان الدوليتان المتمثلتان في مشروع «بريزم» ومشروع «التلاحم»، (بين عملية بيربل وعملية توباز معًا)، واللتان تركزان على الكيمياويات السليفة الرئيسة المستخدمة في صنع المنشطات الأمفيتامينية والهيروين والكوكايين، عنصرين أساسيين في النظام الدولي لمراقبة السلائف.

وفي إطار المشروعين، ساعدت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، السلطات الوطنية على مراقبة آلاف شحنات الكيمياويات في التجارة الدولية، وعلى منع تسريبها إلى قنوات غير مشروعة.

يمثل مشروع «التلاحم» مبادرة عالمية ترمي إلى مساعدة البلدان على التصدي لتسريب أنهيدريد الخل وبرمنجنات البوتاسيوم، ويتأتى في إطاره تنسيق التحقيقات الخاصة بالضبطيات والشحنات الموقوفة، ورصد التجارة المشروعة.

مشروع بريزم (Prism): وهو المبادرة الدولية لمكافحة تسريب سلائف المنشطات الأمفيتامينية، ومنها، الإيفيدرين، السودوإيفيدرين، والإيفيدرا.

تواصل الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات دعوة الحكومات إلى تقدير احتياجاتها المشروعة من السلائف، والتي قد تُستعمل في صنع المنشطات الأمفيتامينية على نحو غير مشروع، وإلى تقديم تلك البيانات إلى الهيئة.

وتُشجع الهيئة البلدان المصدرة على تقديم إشعارات سابقة للتصدير بشأن الإيفيدرين والسودوإيفيدرين، بما في ذلك المستحضرات الصيدلانية التي تحتوي على هاتين المادتين، إلى سلطات البلدان المستوردة.

بلغت ضبطيات الإيفدرين على مستوى العالم في عام ٢٠٠٦م، (٦٧٢٠) كجم، كما بلغت ضبطيات السودوإيفيدرين عالميًا (٧٣٩) كجم في عام ٢٠٠٦م، أبلغت عنهما (٣٠) دولة.

وأفادت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات بأن (٩٩٪) من مضبوطات برمنجنات البوتاسيوم العالمية في عام ٢٠٠٦م، تمت في بلدان أمريكا الجنوبية.

وضبط في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا عام ٢٠٠٦م، (١٢) لترًا من السافرول الذي يستخدم في صنع الاكستاسي.

وفي أستراليا ضبط عام ٢٠٠٦م،(٥٠) لترًا من السافرول ومنشأ السافرول جنوب أفريقيا وتايلاند والولايات المتحدة الأمريكية.

شهدت مادة حمض فينيل الخل، وهو مادة سليفة تستخدم لإنتاج الأمفيتامين والميثامفيتامين، ازديادًا كبيرًا في ضبطياتها منذ عام ٢٠٠٤م، من (٢٣٢) كجم إلى (٤٧) طنًا في عام ٢٠٠٥م.

وأبلغت كندا عن ضبط (٧٣٧٨) لترًا من مادة (٣ و٤ ـ ميثيلين ديوكسي فينيل ـ ٢ ـ بروبانون) عام ٢٠٠٦م، كما أبلغت هولندا عن ضبط (١٠٥) لترات من هذه المادة عام ٢٠٠٦م، وضبط في «بنما» عام ٢٠٠٧م، (١٠) أطنان من الإيفيدرين، وفي كولومبيا عام ٢٠٠٧ (١٤٤) طنًا من برمنجينات البوتاسيوم.

في آسيا وفي اليابان (١٣١) كجم من أقراص السودوإيفيدرين عام ٢٠٠٧م، وضبطت السلطات في الصين عام ٢٠٠٧م، (٥,٧) أطنان أنهيدريد الخل و (٥,٨) أطنان من الإيفيدرين.

وضبط في الهند عام ٢٠٠٧م، (٤٠٠) كجم من الإيفيدرين، و (٢٩٠) كجم من السودوإيفيدرين.

وضبط في أفغانستان في شهر يوليو عام ٢٠٠٧م،(٣) أطنان من السلائف الكيميائية المستخدمة في تصنيع الهيروين.

وضبطت السلطات الباكستانية في شهر مارس من عام ٢٠٠٨م، (١٤) طنًا من أنهيدريد الخل.

وفي كوريا الجنوبية في شهر يوليو ٢٠٠٨م، (١٢) طنًا من أنهيدريد الخل.

ضبطت السلطات الأسترالية في شهر يوليو ٢٠٠٨م، (٨٥٠) كجم من السودوإيفيدرين.

وفي أستراليا عام ٢٠٠٧م، (١٦٧) كجم من أقراص الإيفيدرين، و(٢٦٦) كجم من السودوإيفيدرين.

وفي نيوزيلندا عام ٢٠٠٧م، (١٥٥) كجم من السودوإيفيدرين. (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩م: ٣٨).

٢ .٢ .٤ المستجدات في مجال طرق المكافحة والتصدي

من أبرز المستجدات الدولية بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والتصدي لها، ما آلت إليه الجهود الدولية المبذولة في المجالات التالية:

١ ـ مجال السياسات العامة والإجراءات الوطنية

أ ـ أفريقيا

أقر المؤتمر الوزاري للاتحاد الأفريقي في شهر ديسمبر ٢٠٠٧م، خطة العمل المنقحة بشأن مراقبة المخدرات ومنع الجريمة للسنوات (٢٠٠٧ ـ ٢٠١٢م)، كما استضافت حكومة كوت ديفوار الاجتماع الثامن عشر لرؤساء الأجهزة الوطنية المعنية بإنفاذ قوانين المخدرات في أفريقيا، الذي عقد في شهر سبتمبر ٢٠٠٧م، واستحدث مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في عام ٢٠٠٧م، برنامجًا مدته عامان للتعاون في مجال إنفاذ القانون والمعلومات الاستخبارية لمواجهة الاتجار بالكوكايين بين غرب أفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي، كذلك نظم اجتماع مائدة مستديرة للخبراء من أجل شرق أفريقيا عُقد في نيروبي في شهر سبتمبر ٢٠٠٨م، في إطار مبادرة ميثاق باريس، وهي شراكة دولية تحت إشراف مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة تهدف إلى مكافحة الاتجار بالمواد الأفيونية الأفغانية وتعاطيها.

واستضافت الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الندوة الإقليمية العربية حول مكافحة تهريب المخدرات وغسل الأموال عبر البريد، التي عقدت في طرابلس خلال الفترة ٢٥ ـ ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٧م، بالتعاون والتنسيق مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، واعتمدت خطة عمل طرابلس بشأن مكافحة تهريب المخدرات وغسل الأموال عبر البريد، كما استضافت الجماهيرية ورشة العمل العربية الإقليمية لضباط العمليات الميدانية في مجال مكافحة المخدرات، التي عقدت في طرابلس خلال الفترة ١٦ ـ ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٨م، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، كذلك أعد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ووزارة العدل في غينيا/ بيساو برنامجًا متكاملاً متعدد التخصصات يرمي إلى مكافحة الاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة، وخصوصًا الكوكايين، وبدأ تنفيذه في شهر أبريل ٢٠٠٨م، وصدر في «السنغال» في شهر ديسمبر ٢٠٠٧م، قانون جديد لمكافحة المخدرات ينص على تشديد عقوبة الاتجار بالمخدرات إلى الأشغال الشاقة لمدة تتراوح بين (١٠ ـ ٢٠) سنة، أي ضعف العقوبة السابقة ووضعت «غانا» عام ٢٠٠٨م، استراتيجية وطنية لمراقبة المخدرات للسنوات (٢٠٠٨ ـ ٢٠١٠م).

وعززت حكومة جنوب أفريقيا تشريعها المتعلق بمراقبة السلائف بإدراج الإيفيدرين والسودوإيفيدرين في قانونها الخاص بالأدوية والمواد المتصلة بها لعام ١٩٦٥م، كما تم تنظيم حملة توعية كبيرة لمكافحة تعاطي المخدرات بين الشباب في عدد من البلدان والمناطق في شمال أفريقيا وغرب آسيا خلال عام ٢٠٠٧م، بالمشاركة مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وشرطة الإمارات العربية المتحدة والمؤسسة الدولية للبداية الصحيحة.

ب ـ في أمريكا

باشرت «جواتيمالا» في شهر مايو ٢٠٠٨م، العمل في تنفيذ خطة وطنية جديدة للوقاية من انتشار المخدرات، وأعلن رئيس الجمهورية الدومينيكية بدء تنفيذ خطة استراتيجية لمراقبة المخدرات على الصعيد الوطني للسنوات (٢٠٠٨ ـ ٢٠١١م)، ونشرت حكومة المكسيك عام ٢٠٠٧م، (١٢٠٠٠) جندي واستعانت بقوات تابعة لسبع هيئات حكومية، وأنفقت (٢,٥) مليار دولار لتحسين الأمن والحد من العنف المتصل بالمخدرات، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٨م، دعمًا إلى المكسيك وبعض بلدان أمريكا الوسطى، قدره (٤٦٥) مليون دولار لمكافحة المخدرات، وبلغت ميزانية المراقبة الوطنية للمخدرات لعام ٢٠٠٩م، في الولايات المتحدة الأمريكية (١٤,١) بليون دولار، واستضافت حكومة كولومبيا خلال الفترة ٢٩/ ١٠ـ٢/ ١١/ ٢٠٠٧م، حلقة عمل حول سياسات المخدرات في بلدان أمريكا اللاتينية، كذلك استضافت «شيلي» خلال الفترة ١٣ـ ١٥/ ١١/ ٢٠٠٧م، الاجتماع التاسع لفريق الخبراء المعني بخفض الطلب على المخدرات في دول أمريكا الجنوبية.

وعقد في قرطاجنة بكولومبيا خلال الفترة ٣٠/ ٧ـ١/ ٨/ ٢٠٠٧م، مؤتمر القمة الإقليمي المعني بمشكلة المخدرات، بمشاركة ممثلين عن بلدان أمريكا الوسطى والكاريبي وأمريكا الجنوبية، ودمرت حكومة جمهورية فنزويلا البوليفارية عام ٢٠٠٧م، (٩٠) مهبطًا للطائرات تستخدم للاتجار بالمخدرات.

ج ـ في آسيا

دخل قانون مراقبة المخدرات الجديد في الصين حيز النفاذ بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠٠٨م، وباشرت اليابان في عام ٢٠٠٨م، تنفيذ استراتيجية جديدة

للوقاية من تعاطي المخدرات للسنوات (٢٠٠٨ـ٢٠١٣م)، وصدر في اليابان عام ٢٠٠٨م، قانون جديد لمكافحة المخدرات، وأصدرت فيتنام عام ٢٠٠٨م، قانونًا معدلاً ومكملاً لقانون منع وقمع المخدرات، وعقد في بانكوك الاجتماع الحادي والثلاثون لرؤساء الأجهزة الوطنية المعنية بإنفاذ قوانين المخدرات في آسيا والمحيط الهادئ، خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٧م، وعقدت اللجنة الفرعية المعنية بالاتجار غير المشروع بالمخدرات والمسائل ذات الصلة في الشرقين الأدنى والأوسط دورتها الثالثة والأربعين في طهران خلال الفترة ١٦ـ ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٨م، واعتمدت حكومة مالديف عام ٢٠٠٨م، خطة وطنية لمراقبة المخدرات تعنى بخفض العرض والطلب غير المشروعين على المخدرات، مدتها أربع سنوات، ونظم مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في الهند في شهر مايو ٢٠٠٨م، برنامجًا تدريبيًا بشأن السلائف الكيميائية، وقد عُني البرنامج بتوعية موظفي إنفاذ القوانين بمشكلة الاتجار بالسلائف الكيميائية.

واعتمدت سريلانكا في شهر نوفمبر ٢٠٠٧م، قانون معالجة وإعادة تأهيل مدمني المخدرات رقم (٥٤) لسنة ٢٠٠٧م، وبمقتضى القانون الجديد، تم تحويل (١٢) سجنًا إلى مراكز علاجية في عام ٢٠٠٧م، وجرى في أفغانستان في شهر مارس ٢٠٠٨م، تعيين وزير جديد لمكافحة المخدرات، كذلك قتل في أفغانستان (٧٨) شخصًا من المشاركين في جهود إبادة محاصيل القنب وخشخاش الأفيون خلال موسم حصاد (٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م)، واعتمدت حكومة باكستان خطة رئيسة جديدة لمراقبة المخدرات للسنوات (٢٠٠٨ـ٢٠١٢م)، ووافقت حكومة طاجيكستان على برنامج وطني جديد لمكافحة تعاطي المخدرات والاتجار بها للسنوات (٢٠٠٨ـ٢٠١٢م).

د ـ في المنطقة العربية

أنشئت في المملكـة الأردنية الهاشـمية فرقـة عمل لخفـض الطلب على المواد المخدرة، بهدف مشـاركة جميع الوزارات المعنية في صياغة اسـتراتيجية وطنية للعلاج وإعادة التأهيل، وأنشـأت الحكومة اللبنانية فرقة عمل وطنية معنية بالعلاج الإبدالي لإدمان المواد الأفيونية، وأقر أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخليـة في مجلـس التعـاون الخليجـي في اجتماعهم الدوري السـابع والعشريـن، الـذي عقـد في الدوحـة بتاريـخ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م، إقامة مركز المعلومات الجنائية المتعلقة بالمخدرات ومقره في مدينة الدوحة بدولة قطر.

وعقـد في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، الندوة العربية للتخطيط والتعـاون الاسـتراتيجي في مجـال مكافحـة المخـدرات، خلال الفـترة ٢٩ـ ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٧م، بالتعـاون والتنسـيق مـع مكتـب الأمم المتحـدة المعني بالمخدرات والجريمة.(المكتب العربي لشئون المخدرات،٢٠٠٩،ص١٧).

هـ ـ في أوروبا

وضعت أوكرانيا عام ٢٠٠٨م، قانونًا جديدًا بشـأن الاتجار بالمخدرات وتعاطيهـا، واعتمدت فرنسـا في شـهر يوليو عـام ٢٠٠٨م، خطـة حكومية جديـدة لمكافحـة العقاقـير غـير المشروعـة والإدمـان للسـنوات (٢٠٠٨ـ ٢٠١١م)، وتبلغ نفقاتها خلال السنوات المذكورة (٥ ,٨٧) مليون يورو.

واعتمـدت إيطاليـا في شـهر ينايـر ٢٠٠٨م، خطـة عمل جديدة بشـأن المخدرات مدتها أربع سنوات للفترة (٢٠٠٩ ـ ٢٠١٢م).

و ـ في أستراليا

أقرت الحكومة الاسترالية في شهر مايو ٢٠٠٨م، استراتيجية وطنية لمعالجة مشاكل المخدرات للسنوات (٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٩م).

مجال مكافحة غسل الأموال المتأتية من الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية والجرائم الأخرى:

ز ـ في أفريقيا

عقدت في «جابون» في شهر أبريل ٢٠٠٨م، حلقة دراسية عن مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب للدول الأعضاء في الجماعة الاقتصادية والنقدية لوسط أفريقيا، كما عقد الاجتماع الثامن لمجلس وزراء البلدان الأعضاء في فريق شرق أفريقيا والجنوب الأفريقي المعني بمكافحة غسل الأموال، في «كينيا» في شهر أغسطس ٢٠٠٨م، واعتمد الخطة الاستراتيجية الثانية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، للسنوات (٢٠٠٩ ـ ٢٠١٢م)، وأقر البرلمان في «كينيا» قانونًا لمكافحة غسل الأموال عام ٢٠٠٧م، ووضعت «أثيوبيا» عام ٢٠٠٨م، قانونًا جديدًا لمكافحة غسل الأموال.

ح ـ في أمريكا

قدمت الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٨م، (٦٥) مليون دولار لحكومة الجمهورية الدومينيكية وهاييتي، لاقتناء المعدات والتدريب في مجال مراقبة المخدرات وغسل الأموال، وتلقت حكومة «جامايكا» عام ٢٠٠٧م، مبلغ (٣٥) مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية، لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات وغسل الأموال، كذلك وافق مجلس الشيوخ في «جامايكا» على قانون مكافحة غسل الأموال في شهر مايو ٢٠٠٧م.

٢ـ مجال القضاء على المحاصيل المخدرة غير المشروعة

أ ـ في المنطقة العربية

تواصل الجهات المعنية في جمهورية مصر العربية بذل جهود كبيرة للحد من زراعة خشخاش الأفيون غير المشروع في شبه جزيرة سيناء، بهدف السيطرة على الزراعة والقضاء عليها، حيث بلغت مساحة الأراضي المزروعة بخشخاش الأفيون التي تم استئصالها عام ٢٠٠٧م، (٩٨) هكتارًا، وتواصل الجهات المعنية في الجمهورية اللبنانية جهودها في القضاء على زراعة المخدرات، كما تواصل الجهات المختصة في جمهورية السودان القيام بحملات وطنية شاملة للقضاء على زراعة البانجو، وتعزيز برامج التنمية المستدامة لمناطق الزراعة، وتواصل الجهات الرسمية المعنية بمكافحة المخدرات في المملكة المغربية جهودها الكبيرة المبذولة خلال السنوات الخمس الماضية في الحد من زراعات القنب والسيطرة عليها، كما تم في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عام ٢٠٠٧م، استئصال مساحات صغيرة من الزراعة غير المشروعة لخشخاش الأفيون في شمال البلاد، حيث أبيدت (٧٤, ٠٠٠) شتلة، وفي الشهور التسعة الأولى من عام ٢٠٠٨م، تم إبادة (٨٠, ٠٠٠) شتلة.

ب ـ في آسيا

أتلف في الهند مساحة تقدر بنحو (٢٨٤) هكتاراً من نبتات القنب.

ج ـ في أمريكا

أصبح الجيش المكسيكي في عام ٢٠٠٧م، المسؤول الوحيد عن إبادة القنب وخشخاش الأفيون، بدلاً من مكتب المدعي العام، وبلغ حجم

المساحات المبادة من زراعات القنب غير المشروعة في المكسيك عام ٢٠٠٧ (٢١٣٥٧) هكتارًا، وبلغ حجم المساحات المبادة من زراعات خشخاش الأفيون غير المشروعة في المكسيك عام ٢٠٠٧م، (٧٧٨٤) هكتارًا.

وأبادت حكومة بوليفيا عام ٢٠٠٧م، ما مساحته (٦٢٠٠) هكتار من محصول شجيرات الكوكا، وأبادت السلطات الكولومبية يدويًا عام ٢٠٠٧م، مساحة (٦٧٠٠٠) هكتار من محصول الأراضي المزروعة على نحو غير مشروع بشجيرات الكوكا، بالإضافة إلى مساحة قدرها (١٥٣,٠٠٠) هكتار أتلفت بواسطة الرش الجوي، وتم في «البيرو» عام ٢٠٠٧م، إبادة ما مساحته (١٢٠٧٢) هكتارًا من محصول الأراضي المزروعة بشجيرة الكوكا، وأبادت السلطات في «البيرو» عام ٢٠٠٧م، (٢٨) هكتارًا من زراعات خشخاش الأفيون.(مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص١٩٦).

د ـ في آسيا

بلغت المساحات المزروعة بخشخاش الأفيون التي تمت إبادتها في أفغانستان عام ٢٠٠٧م، مساحة (١٩٠٧٤) هكتارًا، وأبادت السلطات في ميانمار عام ٢٠٠٧م، (٣٥٩٨) هكتارًا من مساحة الأراضي المزروعة على نحو غير مشروع بخشخاش الأفيون، وأبادت جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية عام ٢٠٠٧م، (٧٧٩) هكتارًا من مساحة الأراضي المزروعة على نحو غير مشروع بخشخاش الأفيون، وأبيد في تايلاند عام ٢٠٠٧م، (٢٢٠) هكتارًا من زراعات خشخاش الأفيون غير المشروعة، وأبيد في فيتنام عام ٢٠٠٧م، مساحة (٢٨) هكتارًا من زراعات خشخاش الأفيون غير المشروعة، وأتلفت السلطات الهندية عام ٢٠٠٧م، مساحة تقدر بنحو (٢٨٤) هكتاراً من زراعات نبتات القنب (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ٢٠٠٩ : ٤٦).

الفصل الثالث

الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

٣ . الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

٣ . ١ المواد المخدرة في الوطن العربي (عربيًا وإقليميًا)

٣ . ١ . ١ المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط عامة

تمثل نقطة عبور رئيسية للمواد المخدرة سواء العابرة من آسيا تجاه أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أو العكس القادمة من هذه المناطق والقارات خاصة من مراكز الإنتاج في أمريكا الجنوبية إلى القارة الآسيوية أو للترويج في المنطقة العربية، هذا بخلاف زراعة أو تصنيع البعض منها في المنطقة.

ونستعرض فيما يلي زراعة وتجارة المواد المخدرة غير المشروعة في المنطقة العربية.

١ ـ الأردن

حتى منتصف التسعينيات تشير التقارير العالمية لمكافحة المخدرات إلى عدم تسجيل إنتاج أو زراعة للمخدرات بالأردن.

لكن هناك كميات كبيرة من المورفين والهيروين المصنع في تركيا ولبنان تنقل إلى سوريا، ثم عن طريق الأردن إلى إسرائيل ومصر والسعودية ودول الخليج. وكان اهتمام سلطات مكافحة المخدرات في الأردن منصبًا في السنوات الماضية على الارتفاع المفاجىء في تجارة الهيروين، فحسب إحصاءات إدارة مكافحة المخدرات انخفضت معدلات مصادرة الهيروين خلال الفترة من

عام ١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م، ويعزى هذا إلى إجراءات المراقبة الشديدة والعقوبات المفروضة على الاتجار بالمخدرات في الدول المجاورة والقضاء على الزراعة المحظورة في وادي البقاع اللبناني. ومع ذلك فقد زادت قضايا المصادرة مرة أخرى من ٦ , ١٠كجم إلى ٤ , ٦٧كجم عام ١٩٩٦م، و٤ , ٨٢ كجم عام ١٩٩٧م، علاوة على أن متوسط الكمية المصادرة في العملية الواحدة ازدادت بشكل ملحوظ. وهذا قد يكون إشارة إلى أن تجار المخدرات يتزايد استغلالهم للبلد في عمليات البيع بالجملة. وفي عام ١٩٩٨م، انخفضت الأرقام مرة أخرى إلى ٤ , ٥٢ كجم.

وانحصرت قضايا مصادرة الهيروين في الطريق الرئيس بين تقاطع الحدود مع سوريا عند الرمثا وعند منافذ الخروج في العقبة باتجاه مصر والسعودية. ووفقًا للسلطات الأردنية فإن الزيادة في تجارة المخدرات قد تكون أسهمت أيضًا في زياد تعاطي المخدرات داخل البلد. وقد ارتفع معدل مصادرة المنشطات (الفينيتيلين والكابتاجون) في الأردن من ٧٧٣ , ٦٥ وحدة عام ١٩٩٤م، إلى ٥٠٠ , ٥٨٦ , ٢ وحدة عام ١٩٩٦م، و٠٠٠ , ٨٠٠ , ٢ وحدة عام ١٩٩٧م، ما يشير إلى استمرار التجارة من مواقع الإنتاج في وسط وشرق أوروبا إلى الخليج. ومعظم مدمني المخدرات هم من الذكور من سن ٢٥ سنة، ويقدر مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات أن ما يقرب من ٢٥٪ من المدمنين من النساء. وتشير السلطات الأردنية إلى أن المخدرات المستخدمة بين الشباب هي المهدئات، ويليها الأفيونيات والهيروين، وقد لوحظت مؤشرات على تزايد تعاطي المواد الطيارة بين الشباب الفقراء. هذا بالإضافة إلى زيادة تعاطي المنشطات المحولة من السوق المشروعة (مديرية الأمن العام في الأردن، ١٩٩٨م).

٢ـ فلسطين

تشير التقارير الواردة من السلطة الفلسطينية إلى أن تقسيم الأراضي المحتلة في المناطق «أ، ب، ج» شكلت صعوبة لتعقب تجارة المخدرات والقبض على المتاجرين بها. وتشير قوات الشرطة الفلسطينية إلى زراعة كميات بسيطة من القنب والأفيون في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية، وأدت الحملات التي تقوم بها قوات الشرطة إلى تدمير ٣٤١٥ من نبتة القنب عام ١٩٩٦م، صودر معظمها من البيوت الزجاجية شمال وجنوب قطاع غزة بالقرب من الحدود مع إسرائيل ومصر، ويعتقد أن محاصرة تجارة المخدرات الناجحة جعلت المتعاطين يلجؤون إلى زراعتها في المنازل والبلكونات أو إخفائها بين الزهور. كذلك قامت قوات الشرط بتدمير نحو ٠٦٠ , ١٠ كجم من نبتة الأفيون عام ١٩٩٥م، ولم تسجل أي حالة لتصنيع المخدرات أو تحويل المواد التي تشكل منها مواد أخرى غير مشروعة. وتنحصر حيازة المخدرات والاتجار فيها في العمال الذين يتنقلون بين المناطق التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية. وتشير القضايا المعروضة على المحاكم إلى تزايد قضايا الاستهلاك ونقص قضايا الاتجار في الفترة من عام ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م، وتتركز المضبوطات في البانجو (عشبة القنب)، والهيروين، والأفيون، والكوكايين، والمهدئات، وقد ارتفع عدد قضايا البانجو من ٥٩ عام ١٩٩٤م، إلى ٨٩ عام ١٩٩٥م، ثم إلى ١٢٥ عام ١٩٩٦م. وتتركز مضبوطات الهيروين في الضفة الغربية، حيث تنتشر الحيازة والاتجار في المنشطات مثل الامفيتامينات والفلنيترازيبام (روهيبنول)، الفينيتيلين (كابتاجون). أما الكوكايين فيوجد في غزة، وقد تعكس ظاهرة الكوكايين القوة الشرائية لبعض مناطق القطاع، في حين أن الأنواع الأخرى قد تكون بسبب تأثير سوق المخدرات الإسرائيلي وقرب

الضفة الغربية من طرق تجارة المخدرات في الأردن المجاور، وبالنسبة لموقف تعاطي المخدرات، هناك صعوبة في التقييم لقلة المعلومات والإحصاءات الموثوقة، حيث يواجه المتعاطون كبتا اجتماعيًا يمنعهم من الاعتراف بالتعاطي وطلب العلاج. لكن من ناحية ثانية يمكن افتراض أن أساليب الضبط ومعلومات القضايا المذكورة آنفًا تعكس أيضًا أساليب التعاطي. كذلك تشير تقارير المنظمات غير الحكومية إلى شيوع تعاطي المنتجات الصيدلية كتلك التي تحوي الديازيبام.

٣ـ المملكة العربية السعودية

جاء في بحث للدكتور إبراهيم العواجي رئيس وفد المملكة العربية السعودية لمكافحة المخدرات في فيينا ١٧ ـ ١٨ يونيو عام ١٩٨٧م، ما يلي:

«نحن في المملكة العربية السعودية وبوحي من عقيدتنا الإسلامية وبدافع من الشعور بالمسؤولية الدولية والإحساس بما تتطلبه الإنسانية من الحفاظ على سلامة البشرية والتي باتت تحدق بها الأخطار من كل جانب نتيجة الابتعاد عن القيم الروحية نجد أنفسنا ملزمين ومكلفين بالتعاون والتشاور والتنسيق مع كافة الهيئات والجهات الدولية المعنية بوضع الخطط اللازمة لمحاربة هذا الوباء وقبل أن يدرك العالم الطوفان وأضاف: أن هذا الواجب ليس وليد هذه الأحداث والظروف الطارئة أو المتغيرات العصرية والاجتماعية ولا لأن المخدرات أصبحت هاجس المجتمع الدولي في نهاية هذا القرن بل لأن الإسلام قد نبه وتنبه إلى ضررها وأجمع الفقهاء المسلمون على تحريمها لما فيها من ضرر أصبح أمراً متفقًا عليه. ذلك أن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية الحفاظ على مصالح الناس ومن أهمها الضرورات

الخمس (الدين ـ والنفس ـ والمال ـ والعقل ـ والنسل)، وأينما كانت المصلحة فثم شرع الله والسياسة الشرعية مبنية أصلاً على مصلحة الجماعة وبما يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وأن أسمى أهداف الإسلام هو تحقيق سعادة المجتمع الإنساني (شمس، ١٩٩٥م: ٥٩٨).

ولهذا فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٦١٤ بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٣٨٧هـ، بشأن حظر زراعة الجنزفوري وتداوله كما صدر الأمر الملكي رقم ٣٠١٧ بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٩١هـ، بشأن حظر تهريب القات واستعماله.

أ ـ الجنزفوري (نوع من الحشيش)

لما كانت الشريعة الإسلامية هي أصل كل نظام يصدر في المملكة العربية السعودية ولما كانت شريعة الله تقوم على تحريم كل ضار ومفسد فإن ما يسمى بمادة الجنزفوري تعتبر مادة مفسدة وضارة حيث ثبت للمسؤولين بالمملكة العربية السعودية بعد تحليلها أنها مادة مخدرة لذلك فقد صدر قرار مجلس الوزراء الموضح والمتوج بموافقة جلالة الملك متضمنًا ما يلي (شمس، ١٩٩٥م: ٥٩٩).

- حظر زراعة الجنزفوري أو تداوله للأخطار التي تنجم من تداوله على المجتمع ويعلن عن ذلك في الصحف المحلية.
- تطبق المادة الأولى من قرار مجلس الوزراء رقم ١١ لسنة ١٣٧٤هـ، الخاص بعقوبة المخدرات والخاصة بالمهربين على كل شخص يثبت شرعًا زراعته لمادة الجنزفوري.

وأما مادة الجنزفوري هي مادة وردت إلى المملكة العربية السعودية عن طريق التهريب من بعض الدول الأفريقية وقد قام البعض باستعمالها وقام

البعض بزراعتها حيث هربت أيضًا بذورها، ولما فشا أمرها وظهر ضررها وإفسادها بل وتخديرها صدر القرار المذكور بتحريمها زراعة واستعمالاً وتداولاً وتقرير العقاب المناسب لكل حالة على حدة.

وأساس التحريم هو القواعد الشرعية العامة التي تحرم كل ضار وتدعو إلى دفع المفاسد.

ب ـ القات

لما بدا للمسؤولين في المملكة أن استعمال القات ظهر في بعض الجهات وعلى الأخص في تلك المناطق المتاخمة لحدود اليمن، وخوفًا من انتشاره بين العامة فقد أصبح من المحتم أمامهم تحقيقًا للمصلحة الشرعية العامة دراسة هذه الظاهرة وبحثها من كل الوجوه حتى يمكن استصدار نظام أو قرار بشأن هذه المادة. وقد رفع الأمر إلى فضيلة الشيخ المرحوم محمد بن إبراهيم مفتي المملكة في ذلك الحين فأفاد رحمه الله في الفتوى رقم ٢٠٠ بتاريخ ١/ ٤/ ١٣٧٦هـ أن مسألة «القات» حادثة الوقوع ولذلك فإن الحكم عليها يتوقف على معرفة خواصها وما فيها من المنافع والمضار وأيهما يغلب عليها فيحكم بموجبه ولأننا نعرف حقيقتها من أهل اليمن وغيرهم فقد ظهر بعد مزيد من البحث والتحري أن المتعين فيها المنع من تعاطيها وزراعتها واستعمالها لما شملت عليه من المفاسد والمضار في العقول والأديان والأبدان ولما فيها من إضاعة المال وافتتان الناس بها ولما تشتمل عليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهي أشر وسيلة لعدة شرور أخرى والوسائل لها أحكام الغايات، وحيث إنه قد ثبت ضررها فإن المثبت لضررها وتفتيرها وتخديرها بل وإسكارها مقدم على النافي فهاتان قاعدتان من قواعد الشرع

تؤيدان القول بتحريمهما قياسًا على الحشيشة المحرمة لاجتماعها في كثير من الصفات وليس بينهما فرق عند أهل التحقيق.

وعلى هذا فإن تهريب القات وحيازة القات والاتجار فيه جريمة معاقب عليها بالسجن والغرامة، أما من يزرع القات إنما يزرعه خلسة فهو في الحقيقة يتهرب من حكم الشرع ويقوم بزراعة المادة المحرمة متهربًا من أعين رجال الأمن ثم بعد هذا يهرب ما زرعه فيشيعه بين المواطنين.

ج ـ المواد المنبهة والمنومة وسائر مستحضرات الأمفيتامينات

أما المواد المنومة والمنبهة وسائر مستحضرات الأمفيتامينات فإنها لا تدخل تحت نص خاص من نصوص الأنظمة والقرارات وهذا يعني عدم العقاب على استعمالها متى ثبت ضررها وفسادها ذلك أن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية جعل الباب مفتوحًا دائمًا أمام وليّ الأمر ونوابه من القضاة والحكام، في أن يعاقب تعزيرًا كل شخص يأتي أمرًا لا تقره الأخلاق ويتنافي مع المصلحة الشرعية العامة ومن باب أولى إذا كان في اقترافه ضرر وفساد من أي وجه.

ولذلك فإن استعمال الأمفيتامينات وما شابهها استعمالاً من غير ضرورة طبية وبصورة مستمرة على الوجه الذي يورث الاعتياد والإدمان ـ هذا الاستعمال يتوجب التعزير طبقًا للقواعد العامة في الشريعة الإسلامية.

إن المملكة العربية السعودية لم تأل جهدًا بالعمل وقد جندت كل طاقاتها وإمكاناتها على كافة المستويات الحكومية والرسمية والشعبية وهي تستمد من هيكل المخطط الشامل بما يتفق مع واقعها وطبيعتها وأنظمتها وتكييف إجراءاتها بما يحقق التنسيق والتعاون الدولي في هذا المضمار دون أي

تحفظ آخذة بعين الاعتبار التدابير التي اقترحتها المؤتمرات والهيئات الدولية المتخصصة لمكافحة إساءة استعمال العقاقير ضمن القنوات التالية:

- الوقاية والحد من الطلب غير المشروع.
- مراقبة العرض.
- مكافحة الاتجار.

وكان قد عقد في الرياض في المملكة العربية السعودية في ٢٧ أبريل ٢٠١٠م، أعمال الندوة الإقليمية الأولى في مجال مكافحة المخدرات وتبادل المعلومات التي تنظمها وزارة الداخلية ممثلة في المديرية العامة لمكافحة المخدرات بمشاركة ١٦ جهازاً حكومياً من بينها وزارة العدل، ٣ مؤسسات للمجتمع المدني بالمملكة، ١٩ دولة عربية وأجنبية من بينها الولايات المتحدة وإيران.

ومن الدول العربية شاركت ١٣ دولة في الندوة هي: المملكة العربية السعودية، البحرين، الكويت، الإمارات، قطر، سلطنة عمان، اليمن، العراق، سوريا، لبنان، الأردن، مصر، السودان (جريدة الوطن: ٢١/ ٣/ ٢٠١٠م).

وتشير أحدث التقارير الصادرة عن المملكة العربية السعودية أنه نتيجة الحصار الأمني الذي فرضته القوات المسلحة في جنوب البلاد لأحكام التهريب عبر اليمن فقد حققت وأوقفت تلك الجهود وصول القات من اليمن إلى مدينة جازان الجنوبية السعودية التي تمثل نقطة رئيسة للمهربين ولكن في المقابل تزايدت بشكل كبير عمليات تهريب الحشيش بالطبع لسهولة تهريبه نسبيًا (الشرق الأوسط، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٠م).

وفي السابع من يونيو ٢٠١٠م، كشفت الجهات الأمنية في المملكة أنه خلال شهري أبريل ومايو ٢٠١٠م، تم القبض على ١٢٤ شخصاً تورطوا

بالمشاركة في تهريب وترويج الهيروين النقي والحشيش المخدر وأقراص من حبوب الكبتاجون المخدرة منهم ٧٦ سعوديًا، ١٦ يمنيًا، ٣ سودانيين، ٣ مصريين، ٣ من الجنسية التركية، عمانيان، كويتي، صومالي، اريتري، إثيوبي وفي تفصيل لهذه العمليات:

- محاولة تهريب ٨ , ١ مليون قرص كبتاجون مخبأة داخل إحدى المعدات الثقيلة.
- محاولة تهريب ٣٦٦ , ١ مليون قرص كبتاجون مخبأه داخل تجاويف ألواح خشبية.
- محاولة تهريب ٧٠٠ ألف قرص كبتاجون مخبأه في أماكن سرية داخل جسم السيارة المستخدمة في عملية التهريب.
- تهريب ١٨٦ ألف قرص كبتاجون كانت مخبأة في أحجار بازلت.
- عملية تهريب ٥٠٢ كيلو من مادة الحشيش المخدرة.

وتمكنت الجهات الأمنية المتخصصة من إيقاف تهريب أكثر من ٤ أطنان من الحشيش المخدر، و ٢٩٩ ألف قرص كبتاجون مخدر، حيث تم ضبطها خلال محاولة تهريبها إلى المملكة، بواسطة متسللين، أو باستخدام دواب مدربة، في حين تم القبض على ٦ من المتورطين في عملية التهريب تلك، من بينهم ٤ عراقيين، وسعودي وسوداني.

وأضاف المتحدث الأمني أن رجال الأمن واجهوا ٨ حالات مقاومة مسلحة، نتج عنها إصابة رجل أمن و ٦ من مروجي المخدرات بإصابات غير مهددة للحياة، في حين تم القبض على ٥٩ شخصًا، لتورطهم في المتاجرة بالمواد المخدرة، وزاد المتحدث الأمني أنه بالتنسيق والتعاون مع الجمارك العامة تم القبض على ١٢ شخصًا: منهم ١٢ سعوديًا، وسوريان، ومصريان

وكويتـي، لتورطهـم في تهريب واسـتقبال مليـوني قرص كبتاجـون (الشرق الأوسط، ٧/ ٦/ ٢٠١٠م).

وبصفـة عامة تعد السـعودية أكثر دول العالم ضبطًا لمـادة الامفيتامينات حيث بلغت ما نسـبته ٢٧٪ أي ثلث كميات العالم (عبدالله الشريف مسـاعد مدير إدارة مكافحة المخدرات للشؤون القانونية في المملكة، الشرق الأوسط، في ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م).

وأضـاف أنه خلال السـتة الأشـهر الأولى مـن عـام ٢٠١٠م، ضبطت أجهزة المكافحة ٢٧ مليون حبة كبتاجون كانت قادمة للمملكة.

٤ ـ دولة الإمارات

يمكـن القول إنه وقبل عـام ١٩٦٠م، لم تعرف دولـة الإمارات العربية المتحـدة المخـدرات ولم تتعامل معها ومع اعتبار مسـألة كونها معبرًا في طرق التجارة غير المشروعة إلا في حدود ما كان يسـتجلبه بعض البحارة العاملين في السفن القادمة من الدول المتعاملة مع مناطق الإنتاج وفي حدود:

١ ـ الاستعمال الشخصي.

٢ ـ التجارة في حدود ضيقة وبكميات قليلة.

ولعل مرد ذلك يعود إلى:

١ ـ الأخلاقيـات السـائدة مـن حيـث الحـس العقائـدي والمفاهيـم والاهتمامات الاجتماعية والترابط الأسري.

٢ ـ توفر السيولة في حدود مستلزمات العيش.

بعد اكتشاف النفط وتدفق العمالة الوافدة ويلاحظ أن معظمها وافد من مناطق إنتاج المخدرات وإلى جانب بروز الظاهرة بين هذه الجاليات الأجنبية

ذاتها وبحكم مؤثرات المعايشة والتعايش الاجتماعي بدأت تبرز بوضوح ممتدة إلى قطاع مواطني الدولة وبالأخص الشباب منهم.

نتيجة للهزة الحضارية في سنوات النفط وما تبعها ونتيجة للتغيرات في البنية الاجتماعية، وما طرأ على المفاهيم نجم عن:

١ ـ الجاليات الأجنبية (بالأخص القادمة من مناطق الإنتاج).

٢ ـ الإعلام.

٣ ـ الانفتاح السياحي من الداخل والخارج تجاه مناطق الإنتاج ومناطق الأسواق.

٤ ـ سهولة الحصول على السيولة النقدية.

٥ ـ عدم الاستقرارية التي تصاحب التحولات الاجتماعية الحضارية.

٦ ـ إلى حد كبير غياب المؤسسات التي تعتني بملء أوقات الفراغ.

نتيجة لذلك تصاعدت الظاهرة وما زالت في تصاعد بين المواطنين خصوصًا الشباب منهم.

يلاحظ أن أنواع المخدرات المتعامل بها تجارة واستعمالاً في دولة الإمارات هي الأفيون الخام والهيروين والحشيش أما الأنواع الأخرى كالمورفين والكوكايين والماريجوانا فهي نادرة.

ومن حيث طرق الاستعمال فيلاحظ الشائع هو الأكل والتدخين والاستنشاق حيث يندر استخدام نظام الحقن.

أ ـ النجاحات التي تحققت

١ ـ بروز نشاط الأجهزة الشرطية المتخصصة في المكافحة بضبط كميات كبيرة من المواد المخدرة.

٢ ـ نجاح استنفار الإعلام والذي تلاحظ اهتمامه وتركيزه في الفترة الأخيرة على عقد حلقات التوعية والإرشاد من خلال أجهزة الإعلام.

٣ ـ قيام مشاركة من قبل الجمعيات في تدارس الظاهرة ومحاولة الوصول إلى خطط وبرامج متفق عليها مع الأجهزة ذات الاختصاص المباشر في إطار المكافحة.

٤ ـ حققت أجهزة المكافحة بالدولة العديد من النجاحات في إقناع المدمنين باللجوء إلى الجهات العلاجية.

ويعتقد أن موقع دولة الإمارات يجعلها كموقع عبور رئيس ومدخل لدول الخليج بصفة عامة كما أن انفتاح الدولة الحادث حاليًا يعد دافعًا وعاملاً رئيساً لكون دولة الإمارات محطة عبور رئيسة للمخدرات إلى أوروبا وأفريقيا (تربط الشرق بالغرب).

وكانت أجهزة الجمارك في دبي قد أعلنت أنها تمكنت خلال الخمسة الأشهر الأولى من عام ٢٠١٠م، من تنفيذ ٢٥١ عملية مصادرة لمخدرات في مطار دبي فقط (جريدة الشرق الأوسط في ٢٧/ ٦/ ٢٠١٠م)، وهذه الكمية بزيادة بنسبه ٣٣٪ عن نفس الفترة من العام الماضي (موقع zawya العربية في ٢٩/ ٦/ ٢٠١٠م).

وفي حديث لمندوب دولة الإمارات في الاجتماع الخاص الذي عقدته اللجنة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر ٢٠٠٩م، عند مناقشة مسألتي منع الجريمة والمراقبة الدولية للمخدرات ذكر أن دولة الإمارات نظرًا لموقعها الجغرافي القريب من دول الإنتاج العالمي للمخدرات، تعد دولة الإمارات دولة عبور للمخدرات باتجاه دول الاستهلاك، وعليه فقد كرست

السلطات الوطنية جهودها لمواجهة عمليات تهريب المخدرات ودعم أجهزة مكافحة المخدرات في البلاد، ورفعت عقوبة تجارة المخدرات وتهريبها إلى أقصى الدرجات.

كما انضمت الإمارات إلى كافة الاتفاقيات الدولية المعنية بمكافحة المخدرات، ودعمت الإعلان السياسي الصادر عن الدورة الثانية والخمسين للجنة الأمم المتحدة المعنية بمراقبة المخدرات وخطتها الاستراتيجية لخفض العرض والطلب على المخدرات، والقضاء التام على زراعة الأفيون والطلب غير المشروع على المخدرات والمؤثرات العقلية وإنتاجها وتهريبها وغسل الأموال المتأتية منها في موعد أقصاه العام ٢٠١٩م، في إطار من العمل الدولي المشترك وتقاسم المسؤوليات.

ب ـ خطة وطنية لخفض الطلب على المخدرات

وذكر عضو وفد الدولة لدى الأمم المتحدة أن الدولة وضعت خطة وطنية لخفض الطلب على المخدرات هدفت إلى نشر الوعي وخفض الطلب على المخدرات وتقديم المساعدة للمتعاطين لمعالجتهم من الإدمان وخفض معدلات الوفيات الناجمة عن التعاطي وتعزيز المشاركة الفعالة للمجتمع في عملية مكافحة المخدرات.

وقال «لقد تم تعديل بعض مواد قانون مكافحة المخدرات لتنص على إنشاء مراكز للعلاج والتأهيل وإعادة الدمج الاجتماعي للمدمنين وتغيير أسماء السجون إلى منشآت إصلاحية وعقابية».

ونوه إلى أنه وتقديرًا للجهود التي تبذلها دولة الإمارات في مكافحة المخدرات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، تمت إعادة انتخابها

لعضوية لجنة المخدرات التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي لأربع سنوات أخرى تنتهي في عام ٢٠١١م.

على أن دولة الإمارات ستواصل دعمها للأمم المتحدة ووكالاتها المختصة وكافة الجهات الدولية ذات الصلة لمكافحة الجريمة في كل مظاهرها وتحقيق العدالة (البيان الصادر عن وزارة الخارجية الإماراتية في ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩م).

٥ ـ الكويت

تشير الإحصاءات الخاصة بقضايا المخدرات في المجتمع الكويتي، سواء قضايا الاتجار، أو الحيازة والتعاطي، أو جلب المخدرات، أو حتى قضايا المخدرات ضد مجهول، وكذلك عدد مرتكبي هذه الجرائم، وخاصة بين عامي ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م، إلى وجود اتجاه عام يؤكد انخفاض عدد قضايا المخدرات.

وإلى وجود ارتفاع طفيف في قضايا الاتجار في المخدرات، حيث لم يتجاوز هذا الارتفاع ٣,٦٪، انخفاض أعداد قضايا الحيازة والتعاطي إلى ١٢,٥٪، انخفاض أعداد قضايا جلب المخدرات، حيث بلغ هذا الانخفاض ١٧,٥٪، انخفاض أعداد قضايا المخدرات ضد مجهول، وهي القضايا التي يتم فيها ضبط كميات المخدرات، ولا يتم ضبط المتهمين، حيث بلغت النسبة ٥٣,٨٪، انخفاض أعداد مرتكبي جرائم المخدرات إلى ١٣٢٣ عام ١٩٩٩م، ثم انخفضت أعدادهم لتصل إلى ١١٨٦ عام ٢٠٠٠م، أي بنسبة ١٠,٣٪.

٦ ـ سلطنة عُمان

نظرًا لوعورة التضاريس الجغرافية للسفر البري ومحدودية أسواق الاستهلاك في المنطقة، تظل تجارة المخدرات محدودة في عمان، ومع ذلك فقط ضبط عام ١٩٩٥م، كميات من الهيروين بلغ مجموعها ٦,٢ كجم، وهي نسبة أكبر من السنوات السابقة، حيث ظلت الكميات المضبوطة أقل من كيلوجرام واحد، وتشير آخر المعلومات المتوافرة لدى مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات ومنع الجريمة إلى أن موقف تعاطي المخدرات في عمان يعود إلى عام ١٩٩٤م، ولا يبدو أن هذه البيانات تشير إلى وجود مشكلة تعاطي رئيسة، وتشير التقارير الحكومية إلى وجود ثبات أو انخفاض في اتجاهات التعاطي، وتقدر عمان عدد متعاطي المخدرات المهدئة غير المحددة النوعية عام ١٩٩٤م، بـ ٢٠٠ شخص، أما عدد متعاطي القنب (الحشيش أساسًا) فهو ١٥٠، والهيروين ٦٠، وتشير تقارير إلى تحول ملحوظ للفينيتيلين وهو نوع من المنشطات الأمفيتامينية المعروفة إقليميًا باسم «كابتاجون»، وفي عام ١٩٩١م، سجلت عمان علاجات بديلة بالميثودين لمدمني الأفيونيات المسجلين، لكن هذا البرنامج توقف.

٧ ـ اليمن

نظرًا للموقع الجغرافي المتميز لليمن وإطلالها على البحر الأحمر غربًا وبحر العرب جنوبًا وامتداد شريطها الساحلي لأكثر من ٢٥٠٠ كيلومتر وقربها من منطقة القرن الأفريقي التي تشهد توترًا جعلها محط أنظار واهتمام الآخرين ومن بينهم تجار المخدرات وقد جعل ذلك اليمن كمنطقة عبور رئيسية للمخدرات (الصوفي، ٢٠١٠م). وتشهد اليمن عمليات التهريب برًا وبحرًا وجوًا.

ففي المجال البحري تعد محافظة المهرة وحضرموت وباقي المنافذ البحرية الرسمية نقاط تهريب للمخدرات ونسبة كبيرة منه قادمة من إيران وباكستان وأفغانستان.

أما ميناء الحديدة وعدن فيشكلان منافذ خطيرة لتجارة المخدرات القادمة من شمال البحر الأحمر وتحديدًا من سوريا.

وبالنسبة لخطوط التهريب البرية خاصة الطرق التي تربط اليمن بدول الخليج وبالنسبة للمنفذ الجوي ففي الغالب يتم عبر مطار صنعاء الدولي وأغلب المضبوطات هي من الحشيش المصنع والحبوب المخدرة خاصة الكبتاجون ماركة (الجزيرة، ولكزس).

٨ ـ العراق

كانت بلاد ما بين الرافدين تتفاخر بأنها أحد أنظف دول العالم من حيث المخدرات والحشيش حيث سجل العراق المرتبة الأولى عام ٢٠٠٠م، حسب لجنة تابعة للأمم المتحدة من حيث البلدان النظيفة والخالية من المخدرات في منطقة الشرق الأوسط وآسيا على وجه العموم.

ويمكن القول إن زراعة وانتشار والاتجار بالمخدرات ظهر بتوسع عقب الاحتلال الأمريكي للعراق ففي عهد «صدام حسين» كان صارمًا مع قضية المخدرات وكانت عقوبتها قاسية جدًا وتصل إلى حد الإعدام لمن يتاجر بها أو يتناولها بل حتى لو كان يحملها لذا كان المجتمع العراقي بعيدًا جدًا عن المخدرات بالرغم من أنه محصور بين المثلث الذهبي لإنتاج المخدرات في المنطقة إيران وتركيا ولبنان أما بعد انتشار الديمقراطية طبقًا لوجهة النظر الأمريكية فقد انتشرت زراعة الحشيش وبمباركة الجارة إيران وخاصة

لتهريبها إلى دول الخليج وتحديدًا إلى الكويت والمملكة العربية السعودية (Sunnoh.net: ١/ ٧/ ١٤٣١هـ).

وفي حديث للواء الكناني المسؤول الرفيع في وزارة الداخلية العراقية أن أهم مناطق التهريب في المناطق الحدودية هي البصرة، نيسان، واسط، السماوة، وكربلاء، إضافة إلى مناطق في ديالي ويعود أغلبه إلى طول الحدود مع إيران والتي تصل إلى ١٣٥٠ كيلومتر وتغطي هذه المسافة الأراضي الحدودية ابتداءً من المثلث العراقي ـ الإيراني ـ التركي التي في أقصى الشمال حيث تمتد سلسلة جبال تسهل فيها عمليات التهريب وصولاً إلى حدود مدينة البصرة في نقطة (الشلامجة) المحاذية لمدينة المحمرة الإيرانية وكذلك منطقة الاهوار التي تعد من ممرات التهريب المعروفة (الحقيقة الدولية ـ مكتب بغداد: ٦/ ١/ ٢٠٠٨م).

وتعد إيران البوابة الرئيسة لدخول تلك السموم التي تزرع في جنوب إيران وشرقها، وكذلك العابرة منها من أفغانستان إلى العراق ولم يقتصر الأمر على ذلك حاليًا بل باتت زراعة زهرة الخشخاش منتشرة بكثرة على ضفاف الفرات الأوسط غرب محافظة الديوانية، كما أن الفلاحين في جنوب العراق بدأوا بزراعة الخشخاش في مزارعهم وباتت الميليشيات المسلحة الطائفية تحث المزارعين على زراعة المخدرات في مزارعهم لتحقيق موارد مالية تغطي نفقاتهم وكشفت القيادة العسكرية لسلطة الاحتلال أكثر من مرة عن تورط جنود أمريكان وبريطانيين ومن جنسيات أخرى في عمليات تهريب المخدرات.

وبات الاتجار بها أمرًا في غاية السهولة، كما أن الحصول عليها أمر بسيط وليس معقدًا؛ حيث يمكن شراء أي جرعة من تلك السموم من محلات

عرفت في بغداد بدكاكين الكبسلة أو المحششين وبعد فوات الأوان تنبهت الحكومة العراقية لتلك المشكلة الخطيرة، التي باتت تفتك بالمجتمع العراقي، وتقف أغلب جرائم القتل والاغتصاب والسرقة خلفها، ناهيك عن جرائم منظمة تقودها الميليشيات والجماعات المسلحة الأخرى العاملة في الجنوب العراقي ووسطه.

في حديث لمحمد رضا جاهاني نائب مدير وكالة مكافحة المخدرات الإيرانية في ٢٣ من ديسمبر ٢٠٠٧م، قال إن «أفغانستان تنتج ٨٢٠٠ طن من المخدرات، تدخل ٢٥٠٠ طن منها إيران» وأضاف «يستهلك ٧٠٠ طن منها داخل البلاد وتصادر الشرطة ٥٠٠ طن والباقي أي نحو ١٣٠٠ طن تعبر البلاد إلى دول أخرى».

وأكد الطبيب باسم دواد من مستشفى ابن رشد المستشفى الوحيد في العراق الذي يتولى علاج حالات تعاطي المخدرات، ومقره بغداد أن «حالات تعاطي المخدرات ارتفعت أعدادها بعد عام ٢٠٠٣م، ومعظم المتعاطين رجال يتناولون مواد مخدرة وعقاقير طبية كتلك التي تستخدم لتخدير المرضى في غرف العمليات ولتخفيف الآلام».

٩ ـ لبنان

في السبعينيات والثمانينيات كانت لبنان منتجًا رئيساً للمخدرات في الشرق الأوسط وقد بدأت هذه الزراعة تتزايد في منطقة البقاع وهرمل في جنوب سهل البقاع وعقب نشوب الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م، اتسعت زراعة المخدرات بسبب تلاشي سيطرة السلطات الحكومية

وحتى منتصف الثمانينيات لعبت ظروف الحرب وسيطرة المليشيات في لبنان دورًا مهمًا في نشر زراعة وتجارة المخدرات وقد زاد إنتاج لبنان من

الحشيش حتى وصل ٥٥٠ طنًا، وإنتاج الأفيون حتى وصل ٦٠ طنًا سنويًا، وقدر أن زراعة الحشيش في سهل البقاع تبلغ ١٥ ألف هكتار وأن زراعة الخشخاش احتلت مساحة خمسة آلاف هكتار في سهل البقاع ويبلغ دخل هذه المواد المخدرة (الأفيون والحشيش) في هذا الوقت مائتي مليون دولار سنويًا منها ٦٠ مليونًا للمزارعين، و ١٤٠ مليونًا للوسطاء بما فيهم بعض قادة المليشيات والمسيطرون على سهل البقاع.

ومرافئ لبنان ومطاراتها وطرقها البرية كلها سالكة من أجل تجارة المخدرات حيث تحميها أطراف عديدة محلية ذات نفوذ قوى وميليشيات عسكرية وتدخلات الموساد يسرت كثيرًا من الأمور ووسعت حلقات الاتصال بل إن اتصالات رجال المخابرات الأمريكية وضلوعهم في هذه اللعبة قد انكشفت بعض أسراره بمساءلات الكونجرس في قضية إيران.

ويذكر أن الحرب الأهلية اللبنانية وسعت من نطاق زراعة الحشيش والأفيون لدخول فعاليات قوية في هذا المضمار ومن ضمنه قيادات للمليشيات وبعض المسؤولين السياسيين وبعض القوى المسيطرة في لبنان وإسرائيل.

ويعتقد أن هدف إسرائيل هو تخدير شعب مصر عبر تهريب المخدرات من لبنان وقد استعانت إسرائيل بشبكات من الشريط الحدودي لهذا الهدف خاصة خلال الاجتياح الإسرائيلي لبيروت الفقر ـ الحرب ـ الانحراف كلها عوامل أسهمت في انتشار زراعة المخدرات وتصنيعها في لبنان.

وقد تقدم ممثل الجمهورية اللبنانية في المؤتمر المنعقد في دمشق ما بين ٢٠ ـ ٢٦ مارس لعام ١٩٩٤م، في الدورة الثلاثين بتقرير مفصل عن وضع المخدرات بصورة إجمالية ومفصلة في لبنان وكيفية تهريبها وشرائها ونقلها

والكميات المضبوطة وأخيرًا المقترحات للقضاء على المخدرات ومحاربتها وبذل الجهود الحثيثة مع الدول المجاورة في تبادل المعلومات والملاحقة ودعم الجهات المسؤولة ماديًا من أجل السيطرة التامة على التعامل بالمخدرات تعاطيًا واتجارًا ونقلاً وتهريبًا وزراعة مع مراعاة استبدال الأرض المزروعة بالحشيش بزراعات بديلة منتجة تغطي الحياة المعيشية (مجلة المجلة، ١٩٨٦م: ٧٢).

١٠ ـ المخدرات في لبنان

إن مشكلة المخدرات في لبنان لا تقل أهمية عنها في الدول الأخرى من حيث الإنتاج أو التصنيع أو التهريب أو الاتجار، فهي قضية معقدة بعد أن أخذت في النصف الثاني من القرن العشرين أبعادًا عالمية وأخذ حجمها يزداد ويكبر وخطرها يتفاقم بحيث أصبحت معظم الدول إن لم نقل كلها أسيرة هذه المشكلة بالرغم من التقدم العلمي والتقني الذي حققته في مجالات أخرى ووقفت عاجزة أمام هذه القضية.

لقد دخلت هذه الآفة بكل أخطارها الشرق العربي بمعظم دوله وبات خطرها يدق كل باب إن لم يتداركه القيمون للحد من انتشاره ومجابهة أخطاره.

لذلك فلزام العمل لإيجاد الحلول الجذرية لمكافحته ودرء أخطاره.

وفيما يلي لمحة موجزة عن وضع المخدرات في لبنان:

الحشيشة: تبلغ مساحة الأرض التي كانت تزرع بمادة الحشيشة نحو ١٦ ألف هكتار ومعدل إنتاجها السنوي ٦٠٠ طن وأن نسبة ٩٠٪ منها كانت تصدر إلى الخارج إلى دول مصر ـ معظم دول أوروبا ـ كندا ـ أمريكا ـ هولندا ـ ... وأن ١٠٪ تعد للاستهلاك المحلي.

طرق ووسائل تهريبها: إن الطرق والوسائل المعتمدة لتهريب الحشيشة هي:

برًا: عبر الطرقات الدولية والفرعية والجبلية والتي تربط لبنان بسوريا وفلسطين وخاصة بالشاحنات المعدة للنقل الخارجي والتي يسهل تمويهها لنقلها إلى دول متعددة.

جوًا: عبر مطار بيروت الدولي ونسبتها قليلة لا تتعدى ١٠٪ في طرود مموهة بأغراض مختلفة.

بحرًا: عبر المرافئ البحرية الشرعية وغير الشرعية وتبلغ نسبتها نحو ٧٠٪ منها، نظرًا لسهولة إخفائها في الوسائل البحرية.

أ ـ الخشخاش

تبلغ مساحة الأرض التي كانت تزرع بالخشخاش نحو ١٥٠٠ هكتار وكان الإنتاج نحو ٢٥٠٠كجم من مادة الهيروين ونسبة الاستهلاك المحلي لا تتعدى ٥٪ والقسم الثاني كان يصدر إلى الخارج (أمريكا ـ أستراليا ـ فرنسا ـ هولندا ـ سويسرا ـ ألمانيا ـ بلجيكا ـ كندا ـ إيطاليا ـ أسبانيا) وكانت ٢٠٪ منها تهرب بطريق البحر و٧٠٪ بطريق الجو و١٠٪ بطريق البر.

ومؤخرًا أصبحت هذه الزراعة معدومة بعد أن تمت مكافحتها وقد استعاض عنها المهربون والتجار بالشراء من الخارج، خاصة من تركيا وإدخالها تهريبًا إلى لبنان عن طريق البر بحيث يمكننا القول أن معدل الكمية السنوي يمكن أن يصل ما بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠كجم من الباز يصنع في لبنان ليصبح هيروين أبيض أو أسمر أو من الدرجة الثالثة، ويعاد تهريبه إلى الخارج.

ب ـ الكوكايين

يتم تهريب الكوكايين إلى لبنان من الخارج من قبل أشخاص أو منظمات موجودة في أمريكا الجنوبية أهمها في (البرازيل ـ كولومبيا ـ بوليفيا ـ البيرو....) وأن أكثر المصدرين لهذه المادة هم على علاقة وثيقة بالتجار اللبنانيين المقيمين هناك، وأن تقدير الكمية التي تدخل سنويًا هي بحدود ٥٠٠ كجم تصبح بعد إدخالها إلى لبنان وإعادة تصنيعها بعد مزجها مع مواد أخرى أربع مرات أكثر لتعود وتهرب بنسبة ٨٠٪ إلى الخارج و ٢٠٪ للاستهلاك المحلي وذلك إلى بعض الدول العربية والدول الأوروبية والآسيوية.

جـ ـ الأمفيتامين

وهو متوفر في الصيدليات بشكل أقراص ويستورد من الخارج مع سواه من المواد المخدرة ويمنع بيعه إلا بوصفة طبية، ولا يوجد مصانع لهذه المواد في لبنان.

١١ ـ سوريا

لم تتأكد بيانات في السابق عن زراعة المواد المخدرة في سوريا وإن كانت كافة التقارير تفيد أن سوريا كانت منطقة عبور للمخدرات سواء القادمة إليها من لبنان أو من الأراضي الفلسطينية المحتلة أو من تركيا من الشمال أو تهريبًا بدءًا من الدول الوسيطة بينها وبين إيران.

أما دور سوريا في مكافحة المخدرات فقد قامت به أحسن القيام واستطاعت أن تضبط كميات هائلة من المواد المخدرة من خلال أجهزتها الساهرة على حماية الوطن والمواطنين وعملت على حرقها أمام مؤتمر عالمي انعقد في العاصمة السورية لمحاربة تعاطي المخدرات وانعقد ليعلن بأن

سـورية هـي بلد عبـور وليس بلـداً منتجاً أو متجـراً أو مسـتورداً أضف إلى ذلـك النسـبة الضئيلة لأعداد المتعاطـين والتي لا يمكن أن تقـارن بأي حال من الأحوال مع مسـتويات تعاطي المخدرات في دول أوروبة أو دول أمريكا اللاتينية أو الولايات المتحدة الأمريكية.

أضف إلى ذلك مجموعة القوانين التي أقرها المشرع السـوري وعلى أعلى المسـتويات وذلك بتشـديد العقوبـة على تجار المخـدرات ورفعهـا إلى درجة الإعدام لكل من يقوم بعملية بيع المواد المخدرة بكل أنواعها.

لذلـك فإن تقنـين اسـتعمال المواد المخـدرة المسـتوردة للقطـر من أجل اسـتعمالات الطـب والصيدلـة وتقنـين عمليات بيعهـا مما يؤكد عـلى اهتمام القيادة السـورية بهذه المواد وعلى ضرورة وصولها واسـتخدامها عبر الطريق الأسـلم والأفضل حتى في مجال الدواء كما قامت سورية الحديثة حرصًا منها عـلى التقليل مـن أعداد المتعاطـين والمتورطـين في عملية تعاطـي المخدرات بفتح المشـافي والعيادات النفسية الخاصة لمعالجة مثل هذه الحالات وانطلقت مـن اعتبار المتعاطين مـرضى يحتاجون للرعاية والحماية من هذا السـم القاتل وفتحت لهم باب التوبة والإقلاع عن تعاطي مثل هذه المواد وقدمت لهم كل العون والنصح والمساعدة كما قدمت لهم العقاقير الطبية اللازمة وبالمجان.

١٢ـ مصر

تبـذل مصر في مكافحة المخدرات ضعف مـا يبذله بلد في حجمها ومع أن الشـعب المـصري عرف الحشـيش والأفيـون منذ فترة الحـروب الصليبية وحـرب المصريين للتتار إلا أن أسـباب انتشـار المخـدرات في مصر يقع وزر جرمها على الجيش البريطاني الذي أفرط ـ عن عمد ـ في توزيع المخدرات مجانًا على الفلاحين المجبرين على أعمال السـخرة في خدمة الجيش البريطاني خلال

الحرب العالمية الأولى حتى لكأنها في حرب فناء أو بقاء ولإحكام المكافحة أنشئت سنة ١٩٢٩م، إدارة خاصة لمكافحة المخدرات واستمر الصراع بينها وبين المهربين حتى الفترة التالية مباشرة لجلاء القوات الإنجليزية عن مصر عقب العدوان الثلاثي حين تمكنت من القضاء على تهريب السموم البيضاء والتي كانت أهم مصادرها قوات الجيش الإنجليزي المرابطة على قناة السويس كما أوشكت أن تجهز على تهريب الحشيش غير أن تلك السموم البيضاء وأخواتها بأنواعها المختلفة عادت بعد حرب عام ١٩٧٣م، عاتية عاصفة نظرًا لتكاثف قوى البشر من صهيونية واستعمارية وعصابات دولية على تهريب تلك السموم إلى الشعب المصري مرة أخرى وهي قوى شريرة بلغت شأوًا عظيمًا في التنظيم والتدريب ما أعجز حتى الحكومتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي عن الحيلولة بين القوى المهربة للمخدر وبين إدخال المخدرات إلى بلادهما فما بالنا بمصر الخارجة من أربع حروب مكلفة في مدى ثلاثين عامًا، ويكفي الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في مصر فخرًا أنها تمكنت من إحباط أكبر عملية تهريب مخدرات تشهدها منطقة شرق البحر المتوسط عندما أسقطت عصابة دولية في فخ أحكمت نصبه فاستولت بواسطته على السفينة «ريف ستار» المحملة بأكبر صفقة مخدرات تم ضبطها في عملية واحدة في العالم بلغت قيمتها ألف مليون جنيه مصري أو يزيد وتشتمل على (٢٨٩) كيلو هيروين وهي أكبر كمية تضبطها الإدارة العامة المصرية للمكافحة ولا يقاربها حجمًا إلا الكمية التي ضبطت عام ١٩٨٣م، على ظهر السفينة اليونانية (اليكساندروس) وكانت زنتها (٢٣٣) كجم من الهيروين والكوكايين كما وجدت الشرطة في السفينة (٣٦٨٧) كجم من الأفيون الخام و (١٦٢٢) كجم من الحشيش وضبطت الإدارة العامة للمكافحة في بولاق أحد أحياء القاهرة عصابة تهيمن على

تصنيع وترويج السائل المخدر المعروف باسم «الماكستون فورت» الذي سبق أن أدخل صناعته إلى مصر صيدلي صهيوني من أصل لبناني يدعى زكي حائك أظهر الإسلام وتجنس بالجنسية المصرية وكان العقل المفكر وراء تصنيع ونشر هذا المخدر الرخيص الثمن (إذ كل عناصر تركيبه تباع في أسواق القاهرة بأرخص الأثمان) ما سهل سرعة انتشاره بين محدودي الدخل حتى أسموه بـ«كيف الفقراء» وتمكن ذلك الصيدلي من اجتذاب العديد من الصيادلة ولم يبح بسر تركيبه إلى معاونيه المقربين إلا قبيل وفاته عقب حرب مصر وإسرائيل عام ١٩٧٣م.

وبصفة عامة تنتشر زراعة القنب في شبه جزيرة سيناء وفي صعيد مصر ويزرع القنب طوال العام في شمال سيناء وتركز حقول زهرة الأفيون في الجنوب بمعدل دوره زراعية واحدة في الشتاء.

كذلك سجلت بعض التقارير تصنيعًا سريًا لبعض المنشطات مثل الميتامفيثامينات (ميكستون فورت) في السنوات الأخيرة، إضافة إلى استخدام المستحضرات الصيدلية، ويمثل موقع مصر نقط عبور لتجارة الهيروين والقنب من مناطق الإنتاج الرئيسة في جنوب شرق آسيا إلى الأسواق الأوروبية.

يأتي الحشيش في مقدمة المواد المخدرة التي يتم استهلاكها ويعد المخدر السائد وفي المرتبة الثانية المواد النفسية السائلة والصلبة وفي المرتبة الثالثة الهيروين حيث ضبط عام ١٩٩٣م، أكبر كمية منه على مدى تاريخ المكافحة الطويل في داخل البلاد (ما يقرب من مائتي كيلوجرام) وفي المرتبة الرابعة الأفيون والذي كان يحتل المرتبة الثانية قبل ذلك وأخيرًا وفي المرتبة الخامسة الكوكايين لبعد مصادر إنتاجه وغلو أثمانه (شمس، ١٩٩٥م، ص ٥٨١).

وفي عام ١٩٩٤م، كثفت جهود كشف وإبادة الزراعات غير المشروعة لنباتي القنب والخشخاش سواء في صعيد مصر أو في عمق صحراء سيناء وتم ضبط ما يقرب من ١٠٠ مليون شجيرة خشخاش وقنب في مساحة تزيد على ٥٠٠ فدان.

وفي حديث لمدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في ١٤/ ٧/ ٢٠١٠م، ذكر أنه يوجد في مصر ٥ ملايين مدمن مخدرات ومتعاطي حشيش ورأى أن جهود المكافحة نجحت في خفض كمية المخدرات المعروضة في مصر وأدت إلى تعافي عدد كبير من المدمنين وإقلاعهم عن التعاطي.

وأكد على أن مصر ليست دولة منتجة بل دولة عبور واستهلاك والأماكن التي ينتج فيها المخدرات هي: سيناء وبعض أماكن الوجه البحري والوجه القبلي ولذلك لم تصنف مصر دوليًا كمنتجة باستثناء بعض الزراعات البسيطة لشجرة القنب التي تنتج البانجو والخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون والمورفين والهيروين. (الأهرام في ١٥/ ٧/ ٢٠١٠م).

١٣ـ السودان

يُعد السودان من الدول المنتجة لمخدر الحشيش وذلك من خلال الزراعات التي تتم بمناطق مختلفة منه كولاية جنوب دارفور حتى حدود السودان المتاخمة لجمهورية أفريقيا الوسطى بحجم أكبر وولايات القضارف والنيل الأزرق وبعض من الولايات الجنوبية.

بجانب تلك الزراعات نجد أن السودان ومن موقعه الجغرافي بات أيضًا دولة عبور للعديد من أنواع المخدرات منها ما يتم استهلاكه محليًا ومنها ما يجد طريقه لدول الجوار المحيطة (الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالسودان: ٢٩/ ٤/ ٢٠١٠م).

أ ـ الوضع الراهن ومجهودات المكافحة

أثمرت الجهود التي تبذلها الإدارة العامة لمكافحة المخدرات عن إحداث العديد من التغيرات الإيجابية في أسواق الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية.

ب ـ القنب

يحتل مخدر القنب والمسمى محليًا «الحشيش» أو «البنقو» مكان الصدارة بين كافة أنواع المواد المخدرة الأكثر انتشارًا بسوق الاتجار غير المشروع.

أظهرت البيانات الإحصائية للعام ٢٠٠٨م، زيادة في مضبوطات «الحشيش» عن العام ٢٠٠٧م، بنسبة تعادل ٣٣١٪ نتيجة للجهود المكثفة والحملات المستمرة لأجهزة المكافحة... وبلغت المضبوطات ٦٣ طنًا.

يُعد السودان من أكبر مناطق زراعة الحشيش (البنقو) نسبة لخصوبة التربة به وملاءمة البيئة والمناخ من درجات الحرارة وغزارة الأمطار.

جـ ـ دوافع زراعة الحشيش

- العوامل البيئية والمناخية بمناطق الزراعات.
- الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها هذه المناطق.
- وعورة الطرق وتضاريس هذه المناطق وطبيعة التربة الطينية الثقيلة وغزارة الأمطار.
- العائد المادي الكبير لمحصول القنب (الحشيش).

١٤ ـ جيبوتي

تتمتـع جيبـوتي بموقع اسـتراتيجي مهـم وإطلالتها على مدخـل البحر الأحمـر أضفـت عليها إضافة كبيرة لهذا الموقع وتنبـع أهميتها من حكم الموقع كمنطقة عبـور للمخدرات القادمة من غرب آسـيا لتهريبها إلى داخل القارة الأفريقية أو إلى باقي الدول العربية ويستغل المهربون ضعف الأجهزة الأمنية والوجود الأجنبي في إمكانية الإخفاء والتهريب.

وينتـشر في جيبوتي بحكم قربها من إثيوبيا واليمن تعاطي القات والذي يعد ممارسة عادية يبيحها القانون حيث يجتمع مواطنوها على أرائك مفروشة أو أرضًا وأمامهم رزمات القات.

ولا يـزرع القـات في جيبـوتي لصغر مسـاحتها ونـدرة أراضيها الخصبة ولكن النبات يسـتورد طازجًا في رحلات جويـة يومية بطائرات نقل خاصة ويوزع بكميات على تجار الجملة.

١٥ ـ الصومال

تشـير البيانات الصادرة عن مكاتب الأمـم المتحدة والمنظمات الإقليمية في القرن الأفريقي إلى أن انتشار المخدرات في الصومال يظهر بصورة محدودة وربـما الـذي يرصد وبنسـبة ضئيله هو الحشـيش (المارجوانـا) ومتعاطوه في الغالـب هم مـن كبار أطفال الشـوارع وغالبًا ما يصل الأمـر بالمدمنين به إلى الجنـون هذا باسـتثناء القات الذي يراه الكثيرون مـن المنبهات وأنه لا يدخل في قائمـة المخدرات ويرى المحللون أن باقي أنواع المخدرات لا وجود لها في الصومـال حيـث لا يعرف الصوماليـون تجارة المخـدرات ولا زراعة أنواعه المختلفـة ويعـود ذلك إلى أسـباب مختلفة يـرى الصوماليون أهمهـا هو تدين الصوماليين المتشدد وخاصة في هذه الأمور.

١٦ ـ ليبيا

لم يعرف الشعب الليبي المخدرات إلا نادرًا حتى أوائل العقد السابع من القرن العشرين والقليل من الليبيين الذين عرفوها هم العائدون من الغرب أو الشرق وإذا استثنينا القليل من بحارة السفن التجارية الذين اكتسبوا عادة تعاطي المخدرات نتيجة لاختلاطهم ببحارة من جنسيات مختلفة في الموانئ المبعثرة في أنحاء المعمورة وأول حالة زراعة واحدة لنبات الدكروري ضبطت في مزرعة م. ي بغدامس عام ١٩٦٧م.

وخلال الفترة التي خلا فيها الجبل الأخضر من السكان في أثناء حشدهم في المعتقلات الاستعمارية الشهيرة استغلت بعض العصابات اليونانية القادمة من جزيرتي قبرص وكريت إلى خليج بمبه على الشاطئ الليبي الشرقي لتهريب كميات من المخدرات إلى الأراضي المصرية وربما استغلوا بعض المواطنين المنحدرين من أصل يوناني القاطنين في سوسة وما حولها حتى قرية بردي سليمان كأدلاء في التنقل على الطرق البرية وازدادت حركة تهريب المخدرات في أثناء نشاط تهريب البضائع عبر الحدود المصرية ـ الليبية خلال السنوات ١٩٤٢ ـ ١٩٨٤م، ولم تتوقف إلا عند إغلاق الحدود بقرار من الحكومة المصرية وقت أن توترت العلاقات بين البلدين وكانت أهم معابر التهريب هي ممر حلفاية وسيويه وطريق العبد الموصلة إلى واحات الوادي الجديد.

أما من جهة الجنوب الشرقي فإن منطقة جبال أركنو والعوينات كانت نقطة التقاء كبار المهربين عن طريق القوافل ومن خلالها وصل مخدر البانقو الذي يدخنه أفراد الجنود السودانيين العاملين مع الجيش البريطاني في ليبيا أما المخدر الدكروري فيهرب من تونس وقسطنطينية وكان استعماله قاصرًا على الجيش الفرنسي المعسكر آنذاك في الجنوب الغربي لليبيا.

أمـا الليبيون فلم يكن تماسـهم مع المخدرات شـيئًا مذكـورًا إذ إن عادة تعاطي المخدرات لا تنسجم مطلقًا مع الذوق الليبي العام.

فالفـرد الليبـي يميل إلى مظاهـر الرجولة والإخشيشـان وتحريم الشرع لهـا أنسـب لهذه الطبـاع لأن المخدرات تدفـع صاحبها إلى الكسـل والخمول والضحـك لأتفـه الأسـباب وهـي صفات كلهـا لا تتفق مـع المـزاج الليبي الـذي يميل إلى الجد والبعد عن الضحك والإضحاك ولم تشـع عادة تعاطي المخـدرات إلى الجامعـات وإلى تلاميـذ المـدارس الثانويـة والإعدادية ذكورًا وإناثًـا وإلى العاملـين مـن الشـباب المتسـكعين حـول مـدارس الإنـاث وفي الملاعـب الرياضية وفي أكثر من جهـة معينة في المدن الكبيرة كالحدائق العامة والمشافي ودور الخيالة.

أما المواد المخدرة التي يقال إن استعمالها شائع فالمحلي منها هي:

الخشـخاش والقنبيـط والشـعيرة والسـيكران ولعـل الأخيرين اسـمان محليان لنبات واحد، أما المخدرات غير المحلية فيذكر منها الحشـيش بأنواعه والأفيـون ومشـتقاته والماروانـا وحبـوب الهلوسـة والدكـروري التونـسي والبانجو السـوداني والكولا النيجيرية كما يتناولون الأدوية السائلة والجامدة التي يدخل في تركيبها «مواد مخدرة كالفاليوم والربيلئين».

وبصفـة عامة فـإن أكثر المناطق التي يتفشـى بها تعاطـي المخدرات هي المناطق المدنية، كما أن المرافق العلاجية محدودة وفقيرة للغاية.

١٧ ـ تونس

لا توجد تقارير تشـير إلى وجود إنتاج كبير للمخدرات في تونس، ومع ذلـك هناك تقارير عن زيادة توافر المواد المخدرة التي تؤثر على الحالة العقلية للشـخص على امتداد شمال أفريقيا. ونظرًا لموقعها الجغرافي تُعد تونس معبرًا

لتجارة المخدرات، وخاصة القنب الموجه إلى أوروبا من مناطق الإنتاج في المغرب. كذلك تشير التقارير إلى تزايد الاتجار في الهيروين من ليبيا إلى تونس. ومع ذلك من الصعب إثبات هذه التقديرات من خلال المعلومات المتوافرة لدى مكتب الأمم المتحدة، وفي عام ١٩٩٦م، سجلت ندوة تخفيض الطلب المنعقدة بتونس ارتفاعًا عامًا في تعاطي المخدرات مثل القنب والهيروين والكوكايين والمواد الطيارة (تربيه نت: ٢٠٠٤م).

١٨ ـ الجزائر

أقرت الجزائر بجميع اتفاقيات المخدرات الدولية، ولم يُسجل بها إنتاج ملحوظ للمخدرات، لكن هناك تقارير تشير إلى مصادرة كميات متواضعة من القنب بلغت ٥ , ١ كجم عام ١٩٩٥م، بالإضافة إلى ١ , ٠ كجم من الهيروين في السنة نفسها، وتشير هذه الكميات الضئيلة المصادرة إلى وجود انخفاض ملحوظ مقارنة بالسنوات السابقة، ومع ذلك يشير التقرير الاستراتيجي الدولي لمكافحة المخدرات إلى تصدير القنب المغربي إلى الجزائر، وإمكانية نقله بعد ذلك إلى أوروبا، وتتحدث تقارير عن تأثر بعض دول شمال أفريقيا بالتجارة العابرة للهيروين والكوكايين، ويشير تقرير حكومي إلى أن ٧٠ ـ ٧٥٪ من المخدرات المصادرة كانت معدة للتجارة العابرة. تبلغ نسبة السكان في الجزائر ممن هم دون سن الثلاثين ٧٠٪.

وتشكل نسبة الشباب هذه ـ بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة ـ خطرًا محتملاً تجاه زيادة تعاطي المخدرات خاصة في المدن. ووفقًا لبعض المعلومات المتوافرة من الحكومة الجزائرية في ندوة تخفيض الطلب على المخدرات التي عقدت في تونس عام ١٩٩٦م، فإن القنب والأفيون والبنزوديازيبين هي

أكثر أنواع المخدرات استخدامًا في البلد. كما يشير التقرير السابق إلى تعاطي الهيروين والكوكايين مؤخرًا.

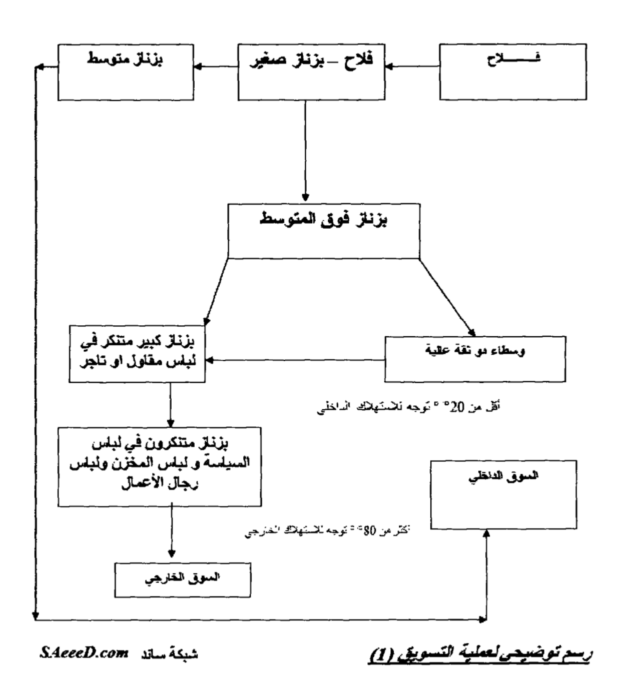
وقد تزايد انتشار تجارة وتعاطي المخدرات تحديدًا خلال العشر السنوات الماضية والتي انتشر فيها الإرهاب وغياب الأمن وغياب الدولة عن السيطرة على بعض أجزاء البلاد والمواد المخدرة التي نجدها في السوق الجزائرية هي الهيروين والكوكايين وبعض المشتقات المصنعة مثل مشتقات المورفين والتامجيزيك والسوبتيكس.

١٩ ـ المغرب

المعطيات المتوفرة حاليًا تقدر مساحة زراعة القنب الهندي بأقاليم شفشاون والحسيمة وتاونات وتطوان والعرائش بنحو ١٣٤ ألف هكتار (٢٧٪ من المساحة الزراعية النافعة في المنطقة). أما الإنتاج فيبلغ ما يقارب ٤٧٤٠٠ طن. ورقم المعاملات الخاصة بالتجارة غير المشروعة في هذا المجال يقدر بأكثر من ١١٠ مليارات درهم (أكثر ١١ مليار دولار). وتعد أسبانيا أهم قطب لعبور الحشيش المغربي إلى أوروبا وحتى منتصف التسعينيات، احتل المغرب المرتبة الرابعة من بين الدول المصدرة للحشيش، وقدر إنتاجها ١٥٠٠ طن ومنذ سن الملك الحسن الثاني حربه على المخدرات خريف عام ١٩٩٢م، كانت المساحة المزروعة ٥٠ ألف هكتار وفي سنة ٢٠٠٢م، تم ضبط أكثر من ٨٠٠ طن من الحشيش من طرف المصالح الأمنية والجمركية، علما أن الكميات المهربة التي استطاعت المرور والانفلات من المراقبة أكثر مما تم حجزه، وهنا ما يناهز ٩٧٠٠٠ عائلة ترتبط حياتها بزراعة الحشيش أي أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة (أكثر من ٦٦٪ من المزارعين بالمنطقة الشمالية). وهذا واقع يجعل من الصعوبة بمكان التصدي لهذه الزراعة ومحاربة الاتجار الدولي

للحشيش. إلا أن الحلول الأنسب والأجدى، ليست هي المستندة على مقاربة ردعية وإنما على مقاربة يلعب فيها دور أداة التنمية القروية الدور الأساس والحيوي لأنه لابد من فصل إشكالية المزارعين عن إشكالية التهريب.

إذن الحديث لا مناص أن يكون عن التنمية وليس الردع، وفي هذا الصدد فإن مسألة البديل الفلاحي للقنب الهندي مازالت صعبة للغاية خصوصًا وأن مردوديته مرتفعة جدًا بالمقارنة لأغلب المنتوجات الفلاحية الممكنة، علماً أن القنب الهندي المسقي أكثر مردودية من أي نوع من الزراعة الأخرى. وهذا ما دفع المزيد من المزارعين إلى زراعة القنب الهندي. وبذلك تظل الشروط في الوقت الراهن غير مشجعة على زراعة بديلة للقنب الهندي كما أن الرشوة مازالت تسهل تهريب الحشيش إلى حد كبير. والرشوة في الحقيقة تؤدي كذلك إلى نسف مجهودات التنمية وتعرقلها لاسيما وأنها في نهاية المطاف تحرم المواطنين من التنمية المستدامة. لاسيما النزهاء منهم، من الخدمات الأساسية وبذلك تساهم في تعميق الهوة بين الأغنياء والفقراء. ومهما يكن من أمر فإن مشكلة المخدرات بالمغرب لا توجد في حقول زراعة وإنتاج القنب الهندي وإنما خارجها في دائرة الاتجار والترويج. فالمزارع لا يحصل في واقع الأمر إلا على الفتات من الفوائد الناجمة عن تلك الزراعة ولا يعيش سوى البؤس والفقر المستدام. كما أن هذه الإشكالية ليست مرتبطة بالمغاربة لوحدهم وإنما بأوروبا كذلك. فنجد شخصًا من بين خمسة أشخاص تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٧٥ سنة يتعاطى الحشيش، كما أن هناك ثمانية بلدان في أوروبا لا تعاقب على استهلاك الحشيش وعلى حيازة كمية صغيرة منه (موقع جديد، أبريل ٢٠٠٩م).



الشكل رقم (٨) المخدرات في المغرب: زراعة، استهلاك، ترويج

إن ترويج الحشيش المغربي يتم على ثلاثة محاور:

الأول: يمر من كبريات المدن المغربية الواقعة على شواطئ البحر المتوسط (طنجة، الحسيمة، الناضور) في اتجاه سبتة ومليلية المحتلتين الواقعتين على شواطئ هذا البحر.

الثاني: يمر عبر الجزائر وتونس.

الثالث: دول أفريقيا السوداء.

ويقول التقرير أيضًا إنه منذ سنة ١٩٨٠م، احتل تجار المخدرات المغاربة موقعًا متميزًا في أفريقيا على مستوى ترويج الكوكايين، بعدما أصبحت عصابات المخدرات بأمريكا الجنوبية تزود الشبكات المغربية النشيطة عن طريق الشبكات الغانية والنيجرية.

وعن مردودية الإنتاج المغربي من الحشيش يؤكد التقرير المذكور بأنها تعد بملايين الدولارات ولا يمكن حصرها في أرقام معينة. ولقد رسم لنا هذا التقرير طريق الحشيش في المغرب «انطلاقًا من الشاون وكتامة» حيث تتمركز معامل التحويل ينقل الإنتاج إلى تطوان وطنجة ووجدة وسبتة ومليلية وفاس والدار البيضاء، ومن هذه المدن يصدر الحشيش إلى إيطاليا وأسبانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا والجزائر وتونس وليبيا وأمريكا الشمالية واليابان.

وهكذا عندما تم إقرار معاهدة شانجن «SGHENGEN» سنة ١٩٩٣م، غيرت كل من فرنسا وأسبانيا تعاملها مع المغرب بسبب الوضع الجديد للمخدرات وخاصة ما يتعلق بزراعتها وترويجها. كما استاءت بريطانيا من عبور المخدرات من جبل طارق بل إنهم وبعدما كانوا يغضون الطرف كما

يحوم حول تجارة المخدرات بالمغرب بدؤوا يحثون المغرب على اتخاذ إجراءات تحد من رواجها والعمل على استئصالها من المزارع وقد تم استعمال الرأي العام الإنساني كوسيلة للضغط بعدما تم إقناعه بأن انتشار المخدرات في شبه الجزيرة الايبرية يرتبط ارتباطاً وطيدًا بالهجرة السرية وهكذا أصبح المغرب مصدر انتقاد العواصم الأوروبية بالخصوص.

أما في داخل البلاد فالوضع هو أسود فلقد ارتفع عدد المتعاطين للمخدرات والحشيش بصفة خاصة فلقد وصل رقم المتعاطين إلى الآلاف من المواطنين أطفالاً ونساءً ورجالاً بل وتلميذات وتلاميذ بين أسوار المدارس وجدران الجامعات كذلك... هكذا بدأت تأخذ المخدرات بالمغرب شكل الكارثة.

والمغرب لم يعد يستعمل المخدرات بشكل تقليدي كما كان في السابق بل أصبح للمخدرات التقليدية بارونات وإمبراطوريات وشبكات وأسواق وتجار موزعون كبار ومتوسطون احتل بهم المغرب المرتبة الأولى في مجال تصدير الشيرا وأن نحو ثلاثة ملايين من مواطنيه يستهلكونها وأن ٧٥ ألف هكتار من أراضيه الشمالية تزرع «الكي» وتنتج مائة ألف طن من الحشيش المستهلك والمصدر.

وكشفت المعطيات التي تتداول أن الأمر يتعلق بمافيا حقيقية تتوفر على إمكانات مالية وتقنية هائلة للتنسيق مع شبكات أجنبية تنتمي إلى مافيا دولية وهو ما كشفته الحملة الوطنية التي قادتها وزارة الداخلية سنة ١٩٩٥م، ضد تهريب المخدرات حيث وضعت يدها في المرحلة الأولى على ست شبكات «خارقة للعادة» تمتلك الوسائل والإمكانات والأموال التي تستخدمها في عمليات التهريب.

٢٠ ـ موريتانيا

تشهد موريتانيا تنامي نشاطات عصابات متخصصة في تهريب الكوكايين من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا، كما كثفت السلطات حملاتها على المهربين ولكن تفشي الرشوة والفساد يمثل تربة خصبة لازدهار هذا النوع من التهريب.

وتشير تقارير إلى أن البلاد شهدت خلال الخمس السنوات الماضية اكتشاف شبكات كبيرة ومعقدة لتهريب المخدرات في موريتانيا مستغلة المساحات الشاسعة للأراضي الموريتانية وهشاشة المنظومة الأمنية للبلد الذي ما يزال معظم ساكنيه يعيشون تحت خط الفقر.

فالصحراء الموريتانية الشاسعة والتي تمتد آلاف الكيلومترات خالية من السكان، أغرت هؤلاء المهربين الذين قرروا أن يتخذوا منها مطارات لهبوط الطائرات المحملة بالمخدرات، في انتظار تفريغها وشحنها إلى أوروبا عبر البحر، أو عبر الحدود المغربية، وتؤكد مصادر أمنية أن عصابة ضخمة بقيادة كولومبيين وفرنسيين وجزائريين وموريتانيين، كانت تنشط عبر الأراضي الموريتانية، وقد تمكنت من تحديد نقطتين على الأقل في الشمال والشرق الموريتاني كمطارين تحط بهما الطائرات الصغيرة المحملة بالكوكايين والقادمة من فنزويلا وكولومبيا وباقي دول أمريكا الجنوبية.

وقد تم تزويد هذين المطارين الصغيرين بكميات كبيرة من وقود الطائرات، قبل أن يتم الكشف عنهما من قبل السلطات الموريتانية، التي شنت حملة اعتقالات استهدفت مشتبها بهم في تعاونهم مع أفراد تلك العصابة، هذا فضلاً عن أن اعتماد موريتانيا على الصيد البحري وتصدير الأسماك إلى أوروبا، جعل من موانئها ملاذاً لهؤلاء المهربين الذين يستغلون

بواخر الصيد المحملة بالأسماك إلى أوروبا لشحن كميات من المخدرات بين حاويات السمك. وتعد الموانئ الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والبلجيكية أكثر الموانئ الأوروبية استهدافًا بعمليات التهريب عبر بواخر الصيد البحري نظرًا لحيوية نشاطات تصدير الأسماك الموريتانية إلى موانئها.

وتعود قصة اكتشاف أول عصابة لتهريب المخدرات عبر الأراضي الموريتانية إلى منتصف عام ٢٠٠٦م، عندما هبطت طائرة صغيرة بشكل مفاجئ في مطار مدينة نواذيبو الساحلية ليلاً، وألقت حمولتها وغادرت دون إذن من برج المراقبة، حيث تبين أنها كانت تنقل شحنة من الكوكايين. وقد عثر الجيش الموريتاني على الطائرة في أحد مطارات العصابة في «صحراء تازيازت» شمال غرب موريتانيا، وتبين أنها تعود لعصابة تنشط بين أوروبا وفنزويلا وكولومبيا وتقوم بتهريب المخدرات عبر وسطاء موريتانيين.

واتهمت أوساط أمنية وإدارية بالرشوة والفساد، ومضى البعض إلى حد اتهام نظام الرئيس الأسبق ولد الطايع بالتغاضي عن نشاطات تلك العصابات انطلاقًا من أن موريتانيا مجرد معبر للمخدرات، وليست سوقًا للبيع أو الاستهلاك إلا أنه من شبه المؤكد أن عناصر تلك العصابات كانوا يحظون بحماية مسؤولين في البلد، كما استغلوا هشاشة المنظومة الأمنية الموريتانية، وانتشار الرشوة في أوساط رجال الأمن والجمارك، لتهريب كميات كبيرة من المخدرات عبر الأراضي الموريتانية، في اتجاه أوروبا.

ويقول الخبراء إن المخدرات التي تدخل إلى الأراضي الموريتانية هي بضاعة عابرة، وإن عمليات البيع التي تتم في السوق الموريتانية لا تعني بالضرورة أنها سوق استهلاكية، وإنما محطة عبور وتبادل بين عناصر العصابات، فالسوق الموريتانية الفقيرة لا تتحمل توزيع مخدرات بأسعار

خيالية مثل الكوكايين، وإنما أكثر أنواع المخدرات انتشارًا في صفوف المدمنين الموريتانيين ما يعرف بـ «القنب الهندي» أو «الحشيش»، وهو رخيص الثمن قياسًا للكوكايين الذي يدر على مهربيه أموالاً طائلة.

ويقول خبير أمني إن موريتانيا بلد له مساحة شاسعة وأغلبها صحارى غير آهلة بالسكان، ولا يمكن للسلطات الأمنية والعسكرية مراقبتها بشكل دقيق وحازم، كما أنها بلد فقير تتدنى فيه أجور الموظفين، ما يجعلهم عرضة للسقوط في شراك عصابات تهريب المخدرات التي تنفق عليهم أموالاً طائلة.

هذا فضلاً عن أن لموريتانيا حدودًا مشتركة مع كل من السنغال ومالي والمغرب والجزائر، وهي كلها بلدان تعرف نشاطات عصابات تهريب المخدرات، الأمر الذي يجعل السلطات الموريتانية لا غنى لها عن الدعم الدولي لمحاربة تجار المخدرات، الذين تخشى أوساط أمنية أن يكونوا قد أصبحوا على علاقة تحالف مع بعض المجموعات الإرهابية المسلحة التي تنشط في الصحراء الكبرى وعلى مشارف الحدود الموريتانية الشمالية والشرقية.

٣ .١ .٢ دول الجوار الإقليمي

١ـ إسرائيل

انتشرت المخدرات في إسرائيل انتشارًا واسعًا ومريبًا، وبعد أن كانت الخطة واسعة في زراعة وإنتاج وتخليق وترويج المخدرات واستعمالها كسلاح حربي وسياسي من قبل مخابرات الأمن الداخلي (الشين بيت) والأمن الخارجي (الموساد) فقد أخذ يتسرب إلى طبقات يهودية كبيرة وخاصة الموسرين منهم بعد أن انتقل إلى جيش إسرائيل وقد ورد في مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عام ١٩٨٥م، بعنوان: «تفشي المخدرات في

جيش إسرائيل» وقالت الصحيفة: اعترف المدعي العسكري العام أمام لجنة الجيش في الكنيست بأن عدد قضايا الاتهام المسجلة لا يعكس حجم الظاهرة في الجيش الإسرائيلي بل هو أوسع من ذلك بكثير ففي العام ١٩٨٤م، فتح ١٨٠٠ ملف لـ ١٨٠٠ جندي يتعاطون الحشيش وسبب ذلك قلقًا لقادة الوحدات ولما أجروا فحصًا لـ ٩٨٥٠ جنديًا تبين أن ٩٨٠ منهم يتعاطون الحشيش واحتفظت إدارة التوجيه المعنوي بهذا الأمر سرًا من الأسرار العسكرية التي يجب ألا يطلع عليه أحد خارج دوائرها لشدة حرصها على إظهار الجندي الصهيوني في مظهر الجندي الصحيح بدنيًا ونفسيًا وخلقيًا.

وقالت الصحيفة إن المعطيات المتوفرة تشير إلى أن تعاطي المخدرات الثقيلة زاد شيوعه بعد حرب لبنان وإن لم تعط أي بيانات رسمية عن عدد متعاطي الأفيون والهيروين وأمثالها من المخدرات الطبيعية والمختلفة.

وذكر اللواء حسن حسين أحمد مساعد وزير الداخلية المصري في مقال له نشرته جريدة الأخبار المصرية القاهرية دور اليهود والبنوك الأمريكية في نشر تجارة المخدرات ليكسبوا من ورائها آلاف الملايين وليسيطروا على مقدرات الشعوب ويحطموا الأمم حتى يسهل عليهم إقامة الدولة العالمية التي يحكمون بها في العالم من أورشليم تلك الدولة التي بشر بها حسب زعمهم في توراتهم المحرفة أشعيًا، وأراميًا، وكبار أحبار اليهود في التلمود البابلي.

وصرح الدكتور حمد المرزوقي مدير عام مكافحة الجريمة بالمملكة العربية السعودية في ندوة بجامعة الملك عبد العزيز والتي نشرتها صحيفة الندوة السعودية قال: «لقد تأكد لدى وزارة الداخلية في المملكة أن هناك أطرافًا دولية تعمل بشكل مكثف على غزو المملكة العربية السعودية

بالمخـدرات بالأحـرى إسرائيـل إن هـذه البـلاد كغيرها مـن البـلاد العربية الإسلامية مقصودة في عملية إغراق السوق بالمخدرات وتدمير هذا المجتمع وتفكيـك مقوماتـه ولا يجب أن ننظر إلى عملية انتشـار المخدرات على اعتبار أنها عملية تجارية بحتة!!.

وذكـر اللـواء الميمان مديـر إدارة مكافحة المخـدرات بالمملكـة العربية السـعودية للـشرق الأوسـط في نـدوة المخـدرات ما يـلي: «لدينا مـن الأدلة القاطعـة أن هنـاك أبعادًا سياسـية أكثر منها كسبًا ماديًـا لأن هناك عصابات يهوديـة في دول غربيـة تعمل وتحـرض وتسـهل عمليات التهريـب إلى دول الخليـج وخاصـة المملكـة العربيـة السـعودية. وقد نشرت الشرق الأوسـط والصحـف الأخـرى نبـأ القبـض عـلى خمسـة مـن كبار تجـار المخـدرات في نيويـورك وكلهـم من اليهـود وقد تبـين أن هـذه العصابة تدير شـبكة دولية ضخمة لتهريب الهيروين والكوكايين إلى الولايات المتحدة وكتبت الصحفية الأسـترالية «كلوديا رايت» مقالاً نشرته الشرق الأوسـط اتهمت فيه صراحةً المخابـرات الإسرائيلية الموسـاد والمخابرات الأمريكيـة (C. I. A) بالاتصال بتجـار المخدرات في لبنان وبالتالي ترويج هذه المخدرات وانتهت إلى القول: «ما من أحد في لجنتي التحقيق المنبثقتين عن الكونجرس يريد اكتشاف المزيد عن هذه الأمور أو معرفة لماذا كان عملاء إدارة مكافحة المخدرات يتعاملون مع تجار المخدرات».

وذكرت مجلة الشرق الأوسـط (العـدد ٦٦ في ٣٠/ ٦/ ١٩٨٧م) أنه تم القبـض عـلى ١٧ شـبكة إسرائيلية لتهريـب المخدرات إلى مـصر وذلك عام ١٩٨٦م، وقـد تم إلقاء القبض على ثلاثة شـبان يهـود وفي حوزتهم طنان من الحشـيش كانـوا ينوون تهريبـه إلى مـصر ودول الخليج العربي وقـد بلغ عدد اليهـود الذيـن تم القبض عليهـم أثناء تهريبهـم للمخـدرات في عام ١٩٨٦

ثلاثة وثمانين إسرائيليًا هذا رغم أن الإسرائيليين لا يعملون عادة بأنفسهم في عمليات التهريب بل يجندون كثيرًا من المنحرفين من أبناء الدولة التي يمارسون بها نشاطهم، وقد ذكرت مجلة المجلة في تحقيقها عن المخدرات دور إسرائيل وعملائها في تشجيع زراعة الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون والحشيش واشتراكها في عملية التصدير والتهريب لمصر ودول الخليج.

٢١ - إيران

إيران في مركزها الفريد جغرافيًا فهي محاطة بكل من (أفغانستان وباكستان) كجسر عبور لهذه البلدان التي تتعامل في تهريب المخدرات إلى الداخل أو إلى أوروبا الغربية حيث الهيروين والمورفين بالتالي فهي تواجه وضعًا صعبًا جدًا في داخل البلاد والمنافذ المؤدية إلى خارجها واستعمالها لها من قبل المهربين ومع ذلك فإن إيران أخذت بتعزيز استراتيجيتها في المكافحة وخاصة في تقوية أجهزتها في الحدود الشرقية لكي تمنع منعًا باتًا مرور هذه المخدرات المحرمة وهي استراتيجية كما تبدو قوية وفعالة خاصة بالحواجز المنيعة المقامة على امتداد هذه الحدود.

وعلى الرغم من أن أموالاً سخية قد خصصت للمكافحة فإن القائمين في المكافحة يقومون بجهود مضنية للتصدي للمهربين وإن المسؤولين قد تقدموا بطلب من الدولة لزيادة التشديد في المراقبة على الحدود الشرقية وأن يكون ذلك باستعمال وسائل حديثة وعصرية وأيضًا زيادة في الإنفاق لضمان نجاح نقاط المراقبة.

وبالإضافة إلى التثقيف للحد من خطر المخدرات فإن الدولة مصممة تصميمًا تامًا في تعزيز المكافحة ووسائلها ومع ذلك فإن الوصول إلى الهدف ليس قريبًا وإن الجهود دائمًا تكون حسب الحكومة التي تكون في فترة ما

القائمة في هذا الدور وأنه أيضًا من الواضح التبديل في زراعة محاصيل مختلفة عوضًا عن المخدرات في الأرياف القائمة والجهود متواصلة إلا أن هذا بحد ذاته لا يكفي إذ يجب أن يكون هناك أيضًا قانون صارم لمنع زراعة المخدرات ومن أجل هذه الأسباب جميعًا فإن السياسة المباشرة يجب أن يكون هدفها تعزيز القدرة في المكافحة وتنفيذ القانون حيث إن القوى التنفيذية والمراقبة الشديدة على الحدود الشرقية من شأنها أن تكون كافية إذا أضفنا إليها تحسين الحالة الاقتصادية في المجتمعات المحلية.

ويمكن حصر الجهود الإيرانية كالتالي:

١ ـ خطة حماية الحدود الشرقية الإيرانية:

هذه الخطة تشتمل على موجز لهذا العمل أي مراقبة الخطوط الشرقية الإيرانية إذ إن معظم المخدرات تهرب عبر الحدود الشرقية الإيرانية وأن النقاط التالية هي ذات أهمية قصوى لذلك ضمنت في هذه الخطة:

أ ـ مراقبة زراعة النبتة على الحدود الإيرانية الشرقية.

ب ـ الفائدة التي يجنيها السكان في هذه المناطق من مهربي المخدرات إذ إن الأغلبية تعيش في حالة اقتصادية ضيقة جدًا.

جـ ـ وجود المنظمات الكبرى في التهريب قد ساعد على أن تكون مركزًا رئيساً في هذا الإقليم لتوزيع المخدرات في سائر المناطق الإيرانية.

د ـ وجود اللاجئين الأفغانيين الذين نزحوا إلى هذه المناطق من أفغانستان نتيجة الحرب الأفغانية الأهلية الذين تعاملوا بشكل مكثف في التهريب خاصة أولئك الذين نزحوا من الباكستان.

هـ ـ وأخيرًا فإن العامل الأهم هو موقع إيران الجغرافي الذي يساعد كثيرًا على أن تكون إيران الطريق الرئيس للتهريب لشبكات المخدرات العالمية وكونها أيضًا طريق عبور لهذه المخدرات إلى أوروبا.

وعلى هذا الأساس فإن محاربة تهريب المخدرات من ناحية وجود خطة شاملة وتفصيلية لمنع التهريب إلى داخل البلاد تعتمد على ضبط هذه الحدود الشرقية للبلاد.

٢ ـ مشروع تفريغ القرويين من مناطق الحدود في سستان وبلوشستان:

إن معظم القرويين الذين يقطنون المناطق الشرقية من إيران هم في حالة بؤس اقتصادي شديد، إذ كانوا دومًا هدف شبكات المهربين، وإغراءاتهم للتعاون معهم لوجودهم في هذه المناطق موحين لهم بالكسب المادي الكبير إضافة إلى ذلك صلة القربى الوثيقة بين هؤلاء القرويين مع البلدان المجاورة قد ساعدت شبكات التهريب في الحصول على التعاون بينهم وقد مهدت الطريق لدخول المخدرات المحرمة من هذه المناطق وانزلاقها إلى داخل الإقليم مع بلوغهم الهدف الاقتصادي المنشود بواسطة طرق غير مشروعة.

ومن أهداف هذا المشروع ما يلي:

أ ـ منع اجتياز المهربين بين جانبي الحدود.

ب ـ المراقبة الدقيقة لهذه الحدود إلى مناطق أخرى فيها منشآت كافية للعمل لاستخدامهم فيها لكي يحصلوا على شروط معيشة أفضل.

ج - مشروع إقامة حواجز عند الحدود على نطاق صغير للسوق المشتركة في إقليم (ميرجيفين - سستان وبلوشستان).

د - لمنع تبادل السلع بين المناطق الحدودية خاصة المخدرات المحرمة والسلع غير القانونية.

هـ - إلقاء القبض على هؤلاء الذين تقع عليهم طائلة المسؤولية في اجتياز الحدود الذين هم عرضة للشبهة.

إن أحد الأسباب الرئيسة الكامنة في التهريب والاتجار بهذه المواد المحرمة يعزى للمشاكل الاقتصادية والبطالة في المدن والقرى عند نقاط الحدود في سستان وبلوشستان المشروع الذي يبين إقامة سوق مشتركة على نطاق محدود في مير جانيان قد اتخذ في الاتفاقية المعقودة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحكومة الباكستان في يناير من عام ١٩٩٠م، إذ إن ذلك إجراء فعال لمعالجة الاتجار بالمخدرات المحرمة المتزايدة وفي نفس الوقت يكون مانعًا للتعاون بين القبائل والسكان المحليين من الشعب والمهربين العالميين.

الوضع الحالي في المبادلات

يجري التهريب على امتداد ١٠٠ كيلومتر حدودية مع الباكستان وإن ذلك يشكل مركزًا حساسًا في مير جانيان عند الحدود وإن عدد هذه الصفقات في تهريب المخدرات المحرمة بإشراف هذه الشبكات التي تشتمل على مستثمرين وناقلين وبائعي الجملة والمفرق الذين يتركز معظمهم في منطقة زاهدان والذين يصل عددهم إلى خمسة آلاف شخص.

٢٢ـ تركيا

تعد تركيا من بين أكبر الدول المنتجة للخشخاش فكانت تزاول زراعته منذ قرون طويلة جدًا، لذلك فهي تعد مصدر دخل بالنسبة للعديد من المزارعين الأتراك وفي عام ١٩٣٣م، كان المزارعون يقومون ببيع الأفيون بطرق غير مشروعة ما دفع الحكومة إلى إنشاء وكالة خاصة تقوم بشراء عصارة الأفيون من المزارعين وبعد ذلك تصدر إلى البلدان الأخرى من أجل استخدامها في الأغراض الطبية، ولكن الكميات الأخرى كانت تهرب إلى دول الشرق الأوسط وإلى فرنسا من أجل تحويلها إلى مادة الهيروين، وتشكل تركيا خطرًا، ومشكلة كبيرة لجميع دول العالم لأنها مصدر مهم من مصادر تمويل الأسواق العالمية، وأيضًا تعد تركيا الممر أو المنفذ الذي من خلاله يتم تهريب كميات كبيرة من الهيروين بطرق غير مشروعة إلى الدول العربية المجاورة مثل سوريا ولبنان ومصر وأيضًا إلى بعض الدول الأوروبية منها فرنسا لأن فرنسا يوجد بها معامل سرية لتحويل عصارة الأفيون إلى مخدر الهيروين القاتل. ويعد طريق البلقان من أهم الطرق المستخدمة بعملية نقل المخدرات من اسطنبول عبر بلغاريا ودول يوغوسلافيا السابقة والنمسا إلى شتى الدول في القارة الأوروبية وذلك باستخدام وسائل النقل البري (الدايل، ١٤٣٠ هـ: ٦٣).

في عام ١٩٧١م، أصدرت الحكومة التركية قانونًا يحظر زراعة خشخاش الأفيون، وبعد ثلاث سنوات أبطل هذا القانون وذلك نتيجة الخسائر التي سببها في العملات الصعبة ما أجبر الحكومة إلى السماح بزراعة الأفيون ولكن بتنفيذ نظام خاص أطلق عليه (قش الخشخاش للإنتاج المشروع)، وفرضت رقابة قوية وصارمة من أجل تنفيذ هذا المشروع بدون تجاوزات

وتحديد أماكن محددة للزراعة ومراقبة مراحل نمو المحصول، ويتم الحصاد بالطريقة اليدوية بعد أن يكون قد تجاوز مرحلته الخضراء وجف تمامًا فتقلع رؤوس الخشخاش ومن ثم يتم سحقها (المرواني، ١٤١٣هـ: ٢٢).

٢.٣ الاتجاهات الحديثة عربيًا للاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

البلدان العربية كغيرها من بلدان العالم تؤثر وتتأثر بثقافاته ومتغيراته الاجتماعية والاقتصادية، لذا لابد لها أن تتأثر بظواهره الاجتماعية المختلفة ومنها ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار غير المشروع بها، وبالتالي فإن المتغيرات والمستجدات في إنتاج المخدرات والمؤثرات العقلية، وتهريبها، وتعاطيها، لابد لها أن تؤثر على المنطقة العربية وبنسب متفاوتة، ومن أوجه هذا التأثير استهدافها بعمليات الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، سواء من حيث التسويق لغاية إساءة الاستعمال، أو من حيث استخدام بعض دول المنطقة كدول عبور للمخدرات من بلدان الإنتاج إلى بلدان الاستهلاك، حيث يستغل تجار ومهربو المخدرات الموقع الجغرافي المتوسط للوطن العربي بين بلدان العالم، وسهولة الاتصالات والمواصلات البرية والبحرية والجوية (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ١٤٣٠هـ: ٤٧).

مما سبق نلاحظ أن المستجدات الدولية في مجال المخدرات بجوانبها المختلفة، تؤثر على المنطقة العربية، من خلال المعطيات التالية:

١ ـ مازالت عصابات تهريب المخدرات من آسيا وأفريقيا وأوروبا تستخدم بعض البلدان العربية كبلدان عبور لبعض أنواع المخدرات، مثل الهيروين الذي يجري نقله من بلدان الإنتاج إلى

بلـدان الاسـتهلاك، من خـلال بعض المطـارات العربيـة، وكما هو معروف فإن بلدان عبـور المخدرات تتأثر بطريقة أو بأخرى، نتيجة تـسرب المواد المخـدرة العابرة أو المخزنة بهـدف التهريب إلى داخل البلد، وبالتالي إساءة استعمالها.

٢ ـ مازالت ضبطيات مادة الكوكايين على مستوى المنطقة تتركز في لبنان وتركيـا وإسرائيـل، إذ يدخل الكوكايين إلى تلـك الدول عن طريق الناقلين المسـافرين جوًا وبواسـطة البريد الـدولي، وخدمات البريد السريع، وعن طريق الشـحن البحـري، من أمريكا الجنوبية. ومما لا شـك فيه أن بـدء تهريب كميات بهـذه الأحجام مـن الكوكايين إلى بعـض دول المنطقـة، يدعـو إلى أخذ الحيطـة والحذر مـن تطور هذا الاتجاه في التهريب، وانعكاساته السلبية على بعض البلدان العربية.

٣ ـ إن اسـتمرار تهريـب بعـض الأقـراص المخـدرة مثـل الاكسـتاسي إلى المنطقـة العربيـة، يعنـي أن عصابـات تهريب هذه المـادة تواصل الاستمرار في عملياتها باتجاه دول المنطقة.

٤ ـ إن اسـتمرار إباحة تعاطي المخدرات في بعض بلدان أوروبا الغربية، وكنـدا، وبوليفيـا، والأرجنتـين، وأسـتراليا، وغيرهـا يشـكل بـلا شـك ظاهرة سـلبية تؤثر ليس على تلك البلـدان والبلدان المجاورة فحسـب، بل قد يمتد تأثيرها أيضًـا إلى بلدان أخرى، ومنها البلدان العربية، سـواء من خلال الانفتاح الإعلامـي والثقافي من جهة، أو من خلال الجاليات العربية الموجودة في تلك البلدان أو التي تزورها والتي يُخشى من تأثرها سلبيًا بهذه الظاهرة.

٥ ـ إن التخـوف والقلـق الـذي تمت الدعـوة إلى التحوط لـه والإحاطة به خـلال الأعـوام السـابقة، إزاء احتـمال زيادة تهريـب المخدرات

إلى العـراق وعبره بحكم مجاورتـه لإيران نظرًا لموقعـه الجغرافي من جهة، وعدم اسـتقراره الاقتصادي والأمني من جهة أخرى، أصبح حقيقـةً على أرض الواقـع، ويتضح ذلك من حجم ضبطيات بعض الدول المجاورة لمواد مخدرة مصدرها بلدان الإنتاج مرورًا بالأراضي العراقية.

٦ ـ إن بلـدان مصادر المخدرات والمؤثـرات العقلية المضبوطة في الدول العربية خلال السنوات القليلة الماضية، هي كالتالي:

أ ـ الحشـيش: أفغانسـتان، باكسـتان، تركيا، إيران، المغـرب، لبنان، السودان، الهند، إسرائيل، القرن الأفريقي.

ب ـ الأفيون: أفغانستان، باكستان، إيران، تركيا، نيجيريا، تشاد.

جـ ـ الهيروين: أفغانسـتان، باكستان، إيران، الهند، تركيا، إسرائيل، تايلاند، النيجر، مالي، نيجيريا، تشاد.

د ـ الكوكايـين: أمريـكا الجنوبيـة، كولومبيـا، البرازيـل، فنزويـلا، نيجيريا، تشاد، غرب أفريقيا، إسرائيل.

هـ ـ المؤثرات العقلية: تركيا، بلغاريا، الهند، إيران، فرنسا، إسرائيل، نيجيريا، تشاد.

وتقرير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات للعام ٢٠٠٩م، الصادر عن الأمم المتحـدة في نيويورك عام ٢٠١٠م، أوضح موقف الدول العربية الموضحة في مجال الاتجار غير المشروع للمخدرات في:

١ ـ جمهورية الإسلامية الموريتانية

تحظى موريتانيا بموقع استراتيجي مهم كأول محطة للتخزين والعبور وتلاحظ الهيئة بارتياح أن الحكومة الموريتانية قد حسنت على نحو كبير من أداء نظامها الوطني لمراقبة المخدرات وأن ردودها على شواغل الهيئة كانت مرضية، وذلك نتيجة الحوار المستمر مع الهيئة.

وأوضحت التقارير أن الحكومة الموريتانية أحرزت تقدمًا مستمرًا في تقديم المعلومات الإحصائية إلى الهيئة، وبالتالي الوفاء بالتزاماتها بتقديم التقارير بموجب المعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات. وعمدت الحكومة أيضًا إلى تعديل التشريعات الوطنية الخاصة بمراقبة المخدرات، واعتماد التشريعات الوطنية الخاصة بمراقبة المخدرات، واعتماد استراتيجية وطنية لمراقبة المخدرات ومواصلة تعزيز الهيئة العلاقات المشتركة بين الوزارات المعنية بتحسين التعاون والتنسيق في مجال مراقبة المخدرات على الصعيد الوطني، وترحب الهيئة بهذه التدابير المهمة التي اتخذتها الحكومة لتعزيز قدراتها في مجال مراقبة المخدرات.

وتلاحظ الهيئة أن الحكومة الموريتانية تسعى إلى تعزيز إنفاذ القوانين؛ واتخاذ تدابير للحد من الصنع غير المشروع للمخدرات الاصطناعية؛ وتعزيز مراقبة الأنشطة المشروعة ذات الصلة بالمواد الخاضعة للمراقبة بهدف منع التسريب، لاسيما فيما يتعلق بعقاقير الوصفات الطبية؛ وزيادة الجهود المبذولة في مجال الوقاية من تعاطي المخدرات.

ولا تزال الهيئة تشعر بالقلق حيال زيادة الاتجار بالكوكايين عن طريق غرب أفريقيا. وعلى غرار العديد من البلدان في غرب أفريقيا، تفتقر موريتانيا إلى ما يلزم من موارد وقدرات للتصدي بفعالية لمشكلة الاتجار بالمخدرات وتعاطيها الناشئة. ونادرًا ما تضبط مخدرات أو تسجل في موريتانيا.

وتؤكد الهيئة مجددًا أهمية التعاون الدولي في مجال مراقبة المخدرات في غرب أفريقيا، وتحث حكومة موريتانيا على تعزيز تعاونها مع حكومات البلدان المجاورة والمنظمات الدولية.

٢ ـ المملكة المغربية

واصلت حكومة المغرب في السنوات الأخيرة جهودها في مجال مراقبة المخدرات، وأحرزت تقدمًا كبيرًا في القضاء على زراعة القنب غير المشروعة في ذلك البلد، وانخفض إجمالي مساحة زراعة القنب بنسبة ٥٥٪ من ١٣٤٠٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٣م، إلى ٦٠,٠٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٨م. وتهدف الحكومة إلى مواصلة خفض المساحة الإجمالية المزروعة بالقنب إلى ٥٠,٠٠٠ هكتار في عام ٢٠٠٩م.(مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، المملكة المغربية، ٢٠٠٩، ص١٩).

وتلاحظ الهيئة التحسن الذي شهده تعاون حكومة المغرب معها. فقد امتثلت الحكومة لالتزاماتها بتقديم التقارير بموجب المعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات عن طريق تزويد الهيئة بصورة منتظمة بمعلومات إحصائية عن الحركة المشروعة للمخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف. وقدمت الحكومة أيضًا معلومات إضافية، بما في ذلك بيانات إحصائية عن المضبوطات من المخدرات، والقبض على الجناة والملاحقات القضائية لجرائم تتعلق بالمخدرات. وتسهل هذه المعلومات على الهيئة تقييم حالة مراقبة المخدرات في المغرب.

وفي حين تقر الهيئة بالتطورات الإيجابية المشار إليها آنفًا، تود أن تشير إلى أنه لا تزال هناك تحديات جسيمة. فالمغرب لا يزال واحدًا من بلدان العالم التي تنتشر فيها زراعة القنب غير المشروعة على نطاق واسع، ويعد مصدراً مهماً لكميات القنب وراتنج القنب المنتجة بصورة غير مشروعة،

لا سيما بالنسبة لشمال أفريقيا وأوروبا الغربية. وتشجع الهيئة حكومة المغرب على مواصلة جهودها في سبيل تنفيذ تدابير الابادة وبرامج الوسائل البديلة لكسب الرزق وحملات التوعية في مناطق زراعة القنب غير المشروعة بغية ضمان تحقيق المزيد من التقدم في التصدي لهذه المشكلة.

وتلاحظ الهيئة أن حكومة المغرب تنفذ استراتيجية وطنية لمراقبة المخدرات تقوم على أربع ركائز وهي: المنع والإبادة والتعاون الدولي والحد من الطلب. وتلاحظ أيضًا الهيئة أن الحكومة تستعرض الاستراتيجية وأنها تعتزم إجراء دراسة استقصائية في عام ٢٠١٠م، لتقييم زراعة القنب غير المشروعة في المغرب، وترحب الهيئة بهذه التطورات، وتشجع الحكومة، مع أخذ نتائج الاستعراض في الاعتبار، على تنشيط جهودها في المجالات التي لم تشهد تقدمًا، وضمان استمرار التقدم الذي أحرز بالفعل.

٣ ـ المملكة الأردنية الهاشمية

زارت بعثة من الهيئة الأردن في أغسطس ٢٠٠٩م، وكانت هذه أول مرة منذ عام ٢٠٠١م، تقوم فيها بعثة من الهيئة بزيارة هذا البلد. وكان الهدف من زيارة البعثة استعراض تنفيذ الاتفاقيات الدولية الثلاث لمراقبة المخدرات التي الأردن طرف فيها. وركزت المداولات على التطورات الأخيرة في الاتجار بالمخدرات وتعاطيها في الأردن، وكذلك على التدابير المتخذة أو المزمع اتخاذها للتصدي لهذه المشاكل، وشملت المسائل التي نوقشت التهريب المستمر للمنشطات الأمفيتامينية عبر الأردن والتدابير التشريعية والإدارية المعتمدة لمراقبة المخدرات والمؤثرات العقلية والمواد الكيميائية اللازمة لصنعها غير المشروع. وعُقدت اجتماعات مع كبار المسؤولين في وزارة الصحة ووزارة العدل ووزارة الخارجية وإدارة الأغذية والعقاقير

الأردنية والسلطات الوطنية المعنية بمراقبة المخدرات واللجنة الوطنية لمكافحة الفساد وسلطات الجمارك. وشملت البعثة زيارة مركزين يوفران العلاج والمشورة والرعاية اللاحقة للمرتهنين للمخدرات.

٤ـ جمهورية السودان

زارت بعثة من الهيئة السودان في يونية ٢٠٠٩م. والسودان طرف في معاهدات مراقبة المخدرات الدولية منذ عام ١٩٩٣م، وتلاحظ الهيئة أن قدرة الحكومة على الوفاء بالتزاماتها بموجب المعاهدات بشكل مناسب تأثرت بالنزاع الدائر في هذا البلد. وقد أنشأت الحكومة عددًا من الهيئات والمؤسسات للتصدي لمراقبة المخدرات، وأعربت مؤخرًا عن التزامها بمكافحة مشكلة المخدرات، بيد أن الحكومة تحتاج من أجل الوفاء بهذا الالتزام إلى تشريعات شاملة لمراقبة المخدرات وهيئات تعمل بشكل جيد لمراقبة المخدرات وعاملين مدربين تدريبًا كافيًا.

وحثت الهيئة حكومة السودان على اتخاذ التدابير المناسبة لزيادة فعالية جهودها في مجال مراقبة المخدرات، واتخاذ التدابير التي من شأنها أن تكفل توافر المواد الخاضعة للمراقبة الدولية للأغراض الطبية لفائدة السكان في جنوب السودان مع الامتثال في الوقت نفسه لأحكام معاهدات مراقبة المخدرات الدولية المتعلقة بالتجارة الدولية. وينبغي أيضًا أن يُراعى في أي تدابير تعتمد في ذلك الشأن الجهود التي تنهض بها المنظمات الإنسانية العاملة في ميدان الصحة.

٥ ـ الجمهورية العربية السورية

أوفدت الهيئة في فبراير ٢٠٠٩م، بعثة إلى الجمهورية العربية السورية لاستعراض حالة مراقبة المخدرات في ذلك البلد، وناقشت البعثة مع الحكومة قضايا مثل الاتجار بالمخدرات والمشكلة المستجدة المتعلقة بتسريب السلائف الكيميائية، وكذلك التدابير التي اتخذتها الحكومة من أجل تسوية هذه القضايا، وتلاحظ الهيئة أن أقراص الكابتاجون المزيفة لا تزال تضبط في البلد، وتشير أدلة حديثة إلى أن المهربين استهدفوا الجمهورية العربية السورية كجزء من جهودهم الهادفة إلى العثور على مصادر جديدة للمواد الكيميائية المستخدمة في الصنع غير المشروع للمنشطات الأمفيتامينية والهيروين. وحددت الهيئة أوجه قصور نظام المراقبة الوطني القائم ولاحظت قلة وعي السلطات الوطنية المختصة بالاتجاهات المستجدة في الاتجار بالسلائف. وتحث الهيئة الحكومة على مواصلة تعزيز آليات مراقبة السلائف واتخاذ التدابير اللازمة لتعزيز تبادل المعلومات بين السلطات التنظيمية وسلطات أنفاذ القانون المسؤولة عن مراقبة السلائف.(الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات،٢٠٠٩، ١٠٩).

وتلاحظ الهيئة التزام حكومة الجمهورية العربية السورية بالأهداف المتوخاة من المعاهدات الدولية لمراقبة المخدرات والجهود التي تبذلها الحكومة لمنع تعاطي المخدرات. وتلاحظ الهيئة أن تعاطي المخدرات لا يبدو واسع النطاق في البلد، ومع هذا لم يُضطلع بأي دراسات وقائية في الآونة الأخيرة عن حالة تعاطي المخدرات في البلد كما أن المعلومات الخاصة بمدى انتشار تعاطي المخدرات في البلد محدودة. وتشير الهيئة إلى أن علاج الإدمان المقدم في المرافق المتخصصة، في الجمهورية العربية السورية، لا يشمل نظامًا

لإعادة تأهيل المصابين ودمجهم في المجتمع. وتشجع الهيئة الحكومة على وضع نظام لجمع المعلومات المتعلقة بتعاطي المخدرات وتحليلها والإبلاغ عنها واستحداث نظام شامل لعلاج مدمني المخدرات.

٣. ٢. ١ الزراعة غير المشروعة للمخدرات في الوطن العربي

١ ـ طبقًا للاستبيان المعد بواسطة المكتب العربي لشؤون المخدرات عن أنواع الزراعات والمساحات التقديرية للأراضي الزراعية عام ٢٠٠٩م، أوضحت الدراسة إبلاغ ثلاث دول عن اكتشاف زراعات غير مشروعة فيها للقنب / الحشيش. (المكتب العربي لشئون المخدرات، ٢٠٠٩، ٢١).

أ ـ السودان وقدرت مساحتها ٤٢,٠٠٠ متر مربع ومعدل إنتاجها التقريبي ٤٠ ألف كجم عام ٢٠٠٦م، زاد إلى ٥٠,٤٠٠ متر مربع وإنتاج تقريبي ٤٥,٠٠٠ كجم عام ٢٠٠٧م، وإلى ٦٣,٠٠٠ متر مربع و٥٠,٠٠٠ كجم عام ٢٠٠٨.

ب ـ لبنان وقدرت المساحة المزروعة ٣,١ ملايين متر مربع عام ٢٠٠٦م، تضاعفت إلى ٦,٦ ملايين متر مربع عام ٢٠٠٧م، وإلى ٣٦,٥ مليون متر مربع عام ٢٠٠٨م.

جـ ـ مصر قدرت المساحة المزروعة بـ١٤٧٨ متر مربع عام ٢٠٠٦م، انخفضت إلى ١١٤٦ متر مربع عام ٢٠٠٧م، وإلى ١٢٧٣ متر مربع عام ٢٠٠٨م.

٢ ـ بالنسبة للزراعة غير المشروعة لخشخاش الأفيون أبلغت دولتان من دول الدراسة عن اكتشاف زراعات غير مشروعة فيهما لخشخاش الأفيون هما:

أ ـ لبنـان: أبلغـت عن مسـاحة ٢١٧١٠٠ متر مربع عـام ٢٠٠٦م، انخفضـت في عام ٢٠٠٧م، إلى ٧٥٠٠ مـتر مربع وزادت مرة أخرى زيادة كبيرة إلى ٧٦٦٥٠٠ متر مربع عام ٢٠٠٨م.

ب ـ مصر: بلغت مسـاحة الأراضي المزروعة بهذه المادة ٥٠٤ أمتار عـام ٢٠٠٦م، ارتفعـت إلى ٩٧٨ مـتراً مربعاً عـام ٢٠٠٧ وإلى ١٢٠٩ أمتار عام ٢٠٠٨م.

٣ ـ بشأن مقومات الحد من الزراعات غير المشروعة للمخدرات في البلدان التـي يوجـد فيهـا زراعات للمـواد المخـدرة (المكتب العربي لشـؤون المخدرات ١٤٣٠ هـ ـ البند الثالث ١٠)، أجمعت الدراسات على:

أ ـ أن من أبرز مقومات الحد من الزراعات غير المشروعة للمخدرات هـي إيجـاد زراعـات بديلـة في مناطق زراعـة المخـدرات لخدمة المزارعين الذين يتخذون من زراعة المخدرات مصدر دخل لهم.

ب ـ كذلـك إيجاد طرق ناجعة لتسـويق الزراعات البديلة لمسـاعدة المزارعين في بيع محاصيلهم.

ج ـ أهميـة متابعـة واسـتمرارية المراقبـة والمكافحـة من قبـل أجهزة مكافحة المخدرات.

د ـ دعم المزارعين بالآلات الزراعية الحديثة والبذور المحسنة.

هـ ـ دعم المزارعين في إنشـاء صناعات غذائية مكملة للزراعات في مناطق الزراعات البديلة.

٤ ـ بشـأن الحصـول على دعم مالي أو فني أو معـدات من دول مانحة أو من هيئات أو منظـمات دولية فأغلب الدول التي أبلغت عن وجود

زراعـات عـلى أراضيها لم تحصـل أي منها على دعم مـالي أو فني أو معدات من أي جهة.

٥ ـ بشـأن السـبل الكفيلـة بدعـم الـدول التـي توجـد فيهـا زراعـات للمخدرات فإضافة إلى ما سبق ذكرت:

أ ـ أهمية العمل على تشديد العقوبات على جرائم زراعة المخدرات.

ب ـ أهمية توعية المواطنين وتثقيفهم لنبذ ظاهرة المخدرات.

الجدول رقم (٧) الزراعات غير المشروعة للمخدرات ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٨ م

أ: نعم ب: لا

التسلسل	الدولة	٢٠٠٦م		٢٠٠٧م		٢٠٠٨م	
		نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
١	المملكة الأردنية الهاشمية		ب		ب		ب
٢	دولة الإمارات العربية المتحدة		ب		ب		ب
٣	مملكة البحرين						
٤	الجمهورية التونسية						
٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية						
٦	جمهورية جيبوتي						
٧	المملكة العربية السعودية		ب		ب		ب
٨	جمهورية السودان	أ		أ		أ	
٩	الجمهورية العربية السورية		ب		ب		ب
١٠	جمهورية الصومال						
١١	جمهورية العراق						
١٢	سلطنة عُمان						

١٣	دولة فلسطين		ب		ب		ب
١٤	دولة قطر		ب		ب		ب
١٥	جمهورية جزر القمر المتحدة						
١٦	دولة الكويت		ب		ب		ب
١٧	الجمهورية اللبنانية	أ		أ		أ	
١٨	ليبيـــــــا		ب		ب		ب
١٩	جمهورية مصر العربية	أ		أ		أ	
٢٠	المملكة المغربية						
٢١	الجمهورية الإسلامية الموريتانية						
٢٢	الجمهورية اليمنية						
المجموع		٣	٨	٣	٨	٣	٨

المكتب العربي لشؤون المخدرات عام ٢٠٠٩م.

الجدول رقم (٨) الزراعات غير المشروعة للقنب / الحشيش

الفترة من ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٨م

التسلسل	الدولة	المساحة التقديرية للأراضي المزروعة بالمتر المربع			معدل إنتاجها التقريبي بالكيلوجرام		
		٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	٢٠٠٨م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	٢٠٠٨م
١	المملكة الأردنية الهاشمية	-	-	-	-	-	-
٢	دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحدة	-	-	-	-	-	-
٣	مملكة البحرين						
٤	الجمهورية التونسية						

٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية						
٦	جمهورية جيبوتي						
٧	المملكة العربية السعودية	-	-	-	-	-	-
٨	جمهورية السودان	٤٢٠٠٠	٥٠٤٠٠	٦٣٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
٩	الجمهورية العربية السورية	-	-	-	-	-	-
١٠	جمهورية الصومال						
١١	جمهورية العراق						
١٢	سلطنة عُمان						
١٣	دولة فلسطين	-	-	-	-	-	-
١٤	دولة قطر	-	-	-	-	-	-
١٥	جمهورية جزر القمر المتحدة						
١٦	دولة الكويت	-	-	-	-	-	-
١٧	الجمهورية اللبنانية	٣١١٨٤٠٥	٦٦٢٥٠٠٠	٣٦٥٠٦٠٠٠	-	-	-
١٨	ليبيـــــا	-	-	-	-	-	-
١٩	جمهورية مصر العربية	١٤٧٨	١١٤٦	١٢٧٣	-	-	-
٢٠	المملكة المغربية						
٢١	الجمهورية الإسلامية الموريتانية						
٢٢	الجمهورية اليمنية						
	المجموع	٣١٦١٨٨٣	٦٦٧٦٥٤٦	٣٦٥٧٠٢٧٣	٤٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٥٠٠٠٠

المكتب العربي لشؤون المخدرات عام ٢٠٠٩م.

الجدول رقم (٩) الزراعات غير المشروعة لخشخاش الأفيون

الفترة من ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٨م

التسلسل	الدولة	المساحة التقديرية للأراضي المزروعة بالمتر المربع			معدل إنتاجها التقريبي بالكيلوجرام		
		٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	٢٠٠٨م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	٢٠٠٨م
١	المملكة الأردنية الهاشمية	-	-	-	-	-	-
٢	دولة الإمارات العربية المتحدة	-	-	-	-	-	-
٣	مملكة البحرين						
٤	الجمهورية التونسية						
٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية						
٦	جمهورية جيبوتي						
٧	المملكة العربية السعودية	-	-	-	-	-	-
٨	جمهورية السودان	-	-	-	-	-	-
٩	الجمهورية العربية السورية	-	-	-	-	-	-
١٠	جمهورية الصومال						
١١	جمهورية العراق						
١٢	سلطنة عُمان						
١٣	دولة فلسطين	-	-	-	-	-	-
١٤	دولة قطر	-	-	-	-	-	-
١٥	جمهورية جزر القمر المتحدة						
١٦	دولة الكويت	-	-	-	-	-	-
١٧	الجمهورية اللبنانية	٢١٧١٠٠	٧٥٠٠	٧٦٦٥٠٠	-	-	-

١٨	ليبيـــــــا	-	-	-	-	-	-
١٩	جمهورية مصر العربية	٥٠٤	٩٧٨	١٢٠٩	-	-	-
٢٠	المملكة المغربية						
٢١	الجمهورية الإسلامية الموريتانية						
٢٢	الجمهورية اليمنية						
	المجموع	٢١٧٦٠٤	٨٤٧٨	٧٦٧٧٠٩	-	-	-

المكتب العربي لشؤون المخدرات عام ٢٠٠٩م.

٣ .٢ .٢ قضايـا المخـدرات المضبوطـة في البلـدان العربيـة (٢٠٠٦ـ٢٠٠٨م)

طبقًا للبيانات الواردة إلى المكتب العربي لشؤون المخدرات والواردة من كل من الأردن، الإمارات، البحرين، السودان، سوريا، فلسطين، قطر، لبنان، ومصر حتى عام ٢٠٠٩ وبالنسبة للدول العربية الأخرى (١٨ دولة من أصل ٢٢ دولة عربية) عن الفترة من ٢٠٠٥ حتى ٢٠٠٧م.

الجدول رقم (١٠) كمية المخدرات المضبوطة في البلدان العربية

البيان		٢٠٠٥م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	الإجمالي
الحشيش	الكمية بالطن	١٣٥,٤	٢٠٥	١٢٤,٢	٤٦٤,٦
	النسبة	٪٢٩,١	٪٤٤,١	٪٢٦,٨	٪١٠٠
الأفيون	الكمية بالكيلوجرام	١٩٨,٥	١٥٠,٦	١١٧,٥	٤٦٦,٨
	النسبة	٪٤٢,٥	٪٣٢,٣	٪٢٥,٢	٪١٠٠

الهيروين	الكمية بالكيلوجرام	٥٤١,٥	٤٣٩,٣	٥٢١,٩	١٥٠٢,٧
	النسبة	٢٦٪	٢٩,٢٪	٣٤,٨٪	١٠٠٪
الكوكاكيين	الكمية بالكيلوجرام	٤٣,٧	١١٢,٧	٣٣٣,٣	٤٨٩,٩
	النسبة	٨,٩٪	٢٣٪	٦٨,١٪	١٠٠٪
المؤثـــرات العقليـــة (الحبـــوب المخـــدرة) الكبتاجون	الكمية بالمليون	٣٨,٣	٤,٦٣٨	٦٦٣,٦	٥,٣٤٠
	النسبة	٠,٧٪	٨٦,٩٪	١٢,٤٪	١٠٠٪
حبوب مخدرة مختلطة	الكمية بالمليون	١,١	١٥,٨	٤,٩	٢١,٨
	النسبة	٥٪	٧٢,٤٪	٢٢,٦٪	١٠٠٪

مـواد مخـدرة مختلفة: تـم ضبط كميات مـن زيت الحشـيش، ماريجوانا، بذور الحشـيش، بذور الخشخاش، بانجو جاف في تقارير عدة دول من دول الدراسة.

مخـدرات ومؤثـرات عقليـة متنوعة بـأوزان وأحجام مختلفـة منها بذور القنـب، أشـتال القنـب، نبتـة الخشـخاش، كوداين، كـراك، آيـس، ريتالين ظهرت في تقارير عدد من دول الدراسة.

المرجـع: المؤتمـر العـربي ٢٣ لرؤسـاء أجهـزة مكافحة المخـدرات البند الثالث من جدول الأعمال.

الجدول رقم (١١) تحليل بيانات قضايا المخدرات المضبوطة

البيان		٢٠٠٥م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	الإجمالي
أعداد القضايا	العدد	٧٨١٢٢	١١٣٦٣٧	١١٩١٩٦	٣١٠٩٥٥
	النسبة	٢٥,١٪	٣٦,٦٪	٣٨,٣٪	١٠٠
التصنيفات الجرمية	العدد				٢٥٩٩٣٣

قضايا الزراعة المضبوطة	العدد	٢٩٦	٢٦٩	٩٢٩	١٤٩٤
	النسبة	١٩,٨	١٨٪	٦٢,٢٪	١٠٠
قضايا التصنيع	العدد	٦	٢	٣	١١
	النسبة	٥٤,٥٪	١٨,٢٪	٢٧,٣٪	١٠٠
قضايا التهريب	العدد	١٨٤٦	١٤٩٧	١٨٢٨	٥١٧١
	النسبة	٣٥,٧	٢٨,٩٪	٣٥,٤٪	١٠٠
قضايا الاتجار	العدد	٤١٤٨	٢٢٤٨٢	٣٢٤٣٦	٥٩٠٦٦
	النسبة	٧٪	٣٨,١٪	٥٤,٩٪	١٠٠
قضايا التمويل	العدد	–	٧٣	١٩٢	٢٥٦
	النسبة	–	٢٧,٥٪	٧٢,٥٪	١٠٠
قضايا النقل	العدد	٣٠	٩١	٢٠٠	٣٢١
	النسبة	٩,٤٪	٢٨,٣٪	٦٢,٣٪	١٠٠
قضايا الترويج	العدد	٥٧٨٥	٥٤٤٤	٧٥١٨	١٨٧٤٧
	النسبة	٣٠,٩٪	٢٩٪	٤٠,١٪	١٠٠
قضايا التعاطي	العدد	٣٤٠٠٠	٦١١٨٦	٧١٧١٥	١٦٦٩٠١
	النسبة	٢٠,٤٪	٣٦,٧٪	٤٢,٩٪	١٠٠
قضايا التصنيفات الأخرى	العدد	٦٧٤	٢٩٢٥	٤٣٥٨	٧٩٥٧
	النسبة	٨,٥٪	٣٦,٨٪	٥٤,٧٪	١٠٠

المصدر: المؤتمر العربي رقم الثالث والعشرون لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات البند الثالث من جدول الأعمال.

الجدول رقم (١٢) بيان المضبوطين وجنسياتهم

البيان		٢٠٠٥م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	الإجمالي
أعداد الأشخاص المضبوطين	الأعداد	٩٧٤٥٣	١٣٥٠١٤	١٤٣٦٠٥	٣٧٦٠٧٢
	النسبة	٢٥,٩٪	٣٥,٩٪	٣٨,٢٪	١٠٠
مواطنو الجنسية	الأعداد	٨٧٧٧٦	١٢٥٠٤٣	١٣٢٨٨٦	٣٤٥٧٠٥
	النسبة	٢٥,٤٪	٣٦,٢٪	٣٨,٤٪	١٠٠
عرب الجنسية	الأعداد	٦٧٥٥	٦٨٥٣	٧٢٠٦	٢٠٨١٤
	النسبة	٣٢,٥٪	٣٢,٩٪	٣٤,٦٪	١٠٠
أجانب الجنسية	الأعداد	٢٩٢٢	٣١١٨	٣٥١٣	٩٥٥٣
	النسبة	٣٠,٦٪	٣٢,٦٪	٣٦,٨٪	١٠٠

المصدر: المكتب العربي لشؤون المخدرات ـ عام ٢٠٠٩م.

الجدول رقم (١٣) بيانات الأشخاص المضبوطين بقضايا المخدرات

البيان		٢٠٠٥م	٢٠٠٦م	٢٠٠٧م	الإجمالي
المصنفون جرميا	العدد	٦٤٠٠١	١١٢٩٤٩	١٤٣٦٠٥	٣٢٠٥٥٥
	النسبة	١٩,٩٪	٣٥,٢٪	٤٤,٧٪	١٠٠
قضايا الزراعة	العدد	٢٥٤	٢٨٣	٨٦١	١٣٩٨
	النسبة	١٨,٢٪	٢٠,٢٪	٦١,٦٪	١٠٠
قضايا التصنيع	العدد	١	٥	٣٦	٤٢
	النسبة	٢,٤٪	١١,٩٪	٨٥,٧٪	١٠٠
قضايا التهريب	العدد	٢٤٠٣	٢١٤١	٢٥٥٨	٧١٠٢
	النسبة	٣٣,٨٪	٣٠,٢٪	٣٦٪	١٠٠

قضايا الاتجار	العدد	٦٥٩١	٢٥٧٩٤	٣٨٠٠٠	٧٠٣٨٥
	النسبة	٩,٤٪	٣٦,٦٪	٥٤٪	١٠٠
قضايا التمويل	العدد	-	٦٩	١٩٢	٢٦١
	النسبة	-	٢٦,٤٪	٧٣,٦٪	١٠٠
قضايا النقل	العدد	٤١	١٤١	٢٥٦	٤٣٨
	النسبة	٩,٤٪	٣٢,٢٪	٥٨,٤٪	١٠٠
قضايا الترويج	العدد	٨٠٦٤	٧٩٩٢	٩٨٨٤	٢٥٩٤٠
	النسبة	٣١,١٪	٣٠,٨٪	٣٨,١٪	١٠٠
قضايا التعاطي	العدد	٤٦٠٥١	٧٥٦٣٨	٨٨٨٧٠	٢١٠٥٥٩
	النسبة	٢١,٩٪	٣٥,٩٪	٤٢,٢٪	١٠٠
قضايا التصنيفات الأخرى	العدد	٥٩٦	٨٨٦	٢٩٤٨	٤٤٣٠
	النسبة	١٣,٥٪	٢٠٪	٦٦,٥٪	١٠٠

المكتب العربي لشؤون المخدرات ـ عام ٢٠٠٩م.

٣.٢.٣ تحليل البيانات المتعلقة بمصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في دول الدراسة خلال السنوات (٢٠٠٥ـ٢٠٠٧م) (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ١٤٣٠هـ: البند الثالث ٢٥)

١ ـ مصادر مادة الحشيش: تركيا، لبنان، باكستان، الهند، أفغانستان، المغرب، السودان، فلسطين، إيران.

٢ ـ مصادر مادة الأفيون: تركيا، إيران، الهند، باكستان، أفغانستان، لبنان، نيجيريا، تشاد.

٣ ـ مصادر مادة الهيروين: تركيا، لبنان، باكستان، إيران، الهند، إسرائيل، أفغانستان، دول غرب أفريقيا، تشاد، نيجيريا، تايلاند.

٤ ـ مصادر مادة الكوكايين: هولندا، أمريكا اللاتينية، غرب وأواسط أفريقيا، إسرائيل، البرازيل، بوليفيا، كولومبيا، نيجيريا، تشاد.

٥ ـ مصادر مادة الكبتاجون: تركيا، بلغاريا.

٦ ـ مصادر المواد المخدرة الأخرى: نيجيريا، إثيوبيا، تركيا، غرب وأواسط أفريقيا، الهند، باكستان، فرنسا، بريطانيا، أسبانيا، هولندا، نيجيريا.

٣ . ٢ . ٤ تحليل البيانات المتعلقة بأبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية في دول الدراسة، خلال السنوات(٢٠٠٥ـ٢٠٠٧م)

(المكتب العربي لشؤون المخدرات، ١٤٣٠ هـ: البند الثالث ٢٦)

١ ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب الحشيش خلال السنوات الثلاث المذكورة، كانت تتركز في الوسائل التالية: السيارات، الشاحنات، البرادات، المركبات، السفن، القوارب المطاطية والأتوماتيكية السريعة، الزوارق البحرية، الدراجات النارية، الطائرات، الدواب.

٢ ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب الأفيون خلال السنوات المذكورة، قد تمثلت في الوسائل التالية: السيارات، الشاحنات، وسائل النقل البحرية، الطائرات، القوارب السريعة، قوارب الصيد.

٣ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب الهيروين خلال سنوات الدراسة، قد تركزت في الوسائل التالية: السيارات، الشاحنات، السفن، القوارب السريعة، الطائرات، النقل الشخصي عن طريق الجسم.

٤ ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب الكوكايين خلال السنوات الثلاث المذكورة، كانت تتركز في الوسائل التالية: الطائرات، السفن البحرية، النقل الشخصي عن طريق الجسم.

٥ ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب الكبتاجون خلال السنوات المذكورة، قد تمثلت في الوسائل التالية: البرادات، السيارات، باصات نقل الركاب، الشاحنات.

٦ ـ أبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة) خلال سنوات الدراسة، قد تركزت في الوسائل التالية: السيارات، الشاحنات، الطائرات، النقل الشخصي.

٣ . ٢ . ٥ تحليل البيانات المتعلقة بطرق سير تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية إلى دول الدراسة، خلال السنوات (٢٠٠٥ـ ٢٠٠٧م) (المكتب العربي لشؤون المخدرات، ١٤٣١ هـ: البند الثالث ٢٧):

١ ـ طرق سير تهريب الحشيش إلى دول الدراسة، كانت على النحو التالي:

أ ـ لبنان ـ سوريا ـ الأردن ـ مصر.

ب ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ السعودية.

جـ ـ أفغانستان ـ إيران ـ العراق ـ الأردن.

د ـ من دول الإنتاج ـ الإمارات العربية المتحدة.
هـ ـ باكستان ـ إيران ـ الإمارات العربية المتحدة.
و ـ إيران ـ البحرين.
ز ـ باكستان ـ دبي ـ السعودية.
ح ـ لبنان ـ سوريا ـ الأردن ـ السعودية.
ط ـ أفغانستان ـ باكستان ـ إيران ـ عُمان.
ي ـ إيران ـ قطر.
ك ـ المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ ليبيا.
ل ـ المغرب ـ موريتانيا ـ النيجر ـ ليبيا.
م ـ القرن الأفريقي ـ اليمن.
ن ـ المغرب ـ الجزائر ـ أسبانيا.
س ـ المغرب ـ الجزائر ـ فرنسا.
ع ـ المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ ليبيا.
ف ـ المغرب ـ الجزائر ـ ليبيا.
٢ ـ طرق سير تهريب الأفيون إلى دول الدراسة، تمثلت في الطرق التالية:
أ ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن.
ب ـ أفغانستان ـ العراق ـ الأردن.
جـ ـ إيران ـ الإمارات العربية المتحدة ـ قطر.
د ـ إيران ـ عُمان.
هـ ـ باكستان ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ساحل العاج.
و ـ إيران ـ البحرين.
ز ـ إيران ـ تركيا ـ سوريا ـ لبنان.

ح ـ أفغانستان ـ باكستان ـ إيران ـ عُمان.

ط ـ إيران ـ قطر.

٣ ـ طرق سير تهريب الهيروين: كانت تتركز في الطرق التالية:

أ ـ بلغاريا ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن.

ب ـ إيران ـ البحرين ـ دبي ـ لبنان.

ج ـ دول أفريقيا شبه الصحراوية ـ الجزائر.

د ـ باكستان ـ الإمارات العربية المتحدة.

هـ ـ باكستان ـ الإمارات العربية المتحدة ـ غانا.

و ـ تايلاند ـ البحرين.

ز ـ أفغانستان ـ البحرين ـ ماليزيا.

ح ـ تايلاند ـ عُمان.

ط ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ السعودية.

ي ـ باكستان ـ السعودية.

ك ـ باكستان ـ إيران ـ عُمان.

ل ـ إيران ـ قطر.

م ـ باكستان ـ قطر.

٤ ـ طرق سير تهريب الكوكايين إلى دول الدراسة، كانت على النحو التالي:

أ ـ دول أمريكا اللاتينية ـ الأردن ـ بالترانزيت.

ب ـ بيرو ـ سوريا ـ لبنان.

ج ـ فنزويلا ـ سوريا ـ لبنان.

د ـ دول أفريقيا شبه الصحراوية ـ الجزائر.

هـ ـ دول أمريكا الجنوبية عبر أوروبا ـ لبنان.

و ـ دول أمريكا اللاتينية ـ المغرب ـ أسبانيا.

٥ ـ طرق سير تهريب الكبتاجون إلى دول الدراسة، تمثلت في الطرق التالية:

أ ـ بلغاريا ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ دول الخليج العربي.

ب ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ السعودية.

ج ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ دول الخليج العربي.

د ـ سوريا ـ البحرين ـ السعودية.

هـ ـ سوريا ـ اليمن ـ السعودية.

٦ ـ طرق سير تهريب المؤثرات العقلية: (الحبوب المخدرة المتنوعة)، تمثلت في الطرق التالية:

أ ـ تركيا ـ سوريا ـ الأردن ـ دول الخليج العربي.

ب ـ تركيا ـ البحرين.

ج ـ سوريا ـ البحرين.

د ـ السودان ـ السعودية.

هـ ـ نيجيريا ـ السعودية.

و ـ تايلاند ـ الهند ـ باكستان ـ عُمان.

ز ـ مصر ـ ليبيا.

ح ـ تونس ـ ليبيا.

ط ـ بلجيكا ـ اليونان ـ مصر.

الجدول رقم (١٤) أساليب تخفية المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة الفترة من عام ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٧م

م	البيان	الأجسام	الملابس والأمتعة	الأطعمة والأشربه	الأجهزة والمعدات	الآليات	وسائل أخرى
١	الحشيش	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٢	الأفيون	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٣	الهيروين	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٤	الكوكايين	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٥	الكبتاجون	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٦	الحبوب المخدرة	✓	✓	✓	✓	✓	✓

المصدر: المكتب العربي لشؤون المخدرات ـ مجلس وزراء الداخلية العرب ـ جامعة الدول العربية.
المؤتمر العربي الثالث والعشرون لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات عمان ١٥ ـ ١٦/ ٧/ ١٤٣١ هـ (٨ ـ ٩ / ٧/ ٢٠٠٩م) ص ٣٠ ـ ٣٣.

وقد خلص المكتب العربي لشؤون المخدرات في تقاريره عن مكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات في الوطن العربي الفترة من ٢٠٠٥ـ ٢٠٠٧م، إلى:

١ ـ بالنسبة لأنواع وكميات المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في دول الدراسة، هناك تراجع ملحوظ في ضبطيات مادة الأفيون خلال عام ٢٠٠٧م، مقارنة بضبطيات عامي ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.
كما أن هناك استقراراً نسبياً في ضبطيات مادة الحشيش خلال كل من عامي ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٧م، قياسًا بضبطيات هذه المادة عام ٢٠٠٦م.

هناك زيادة ملحوظة في ضبطيات مادة الهيروين والكوكايين والكبتاجون والمؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة) بصفة عامة خلال عامي ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م، مقارنة بعام ٢٠٠٥م.

٢ ـ بالنسبة لقضايا المخدرات المضبوطة:

ظهرت زيادة نسبيه تصاعدية في أعداد قضايا المخدرات المضبوطة خلال جميع سنوات الدراسة:

الجدول رقم (١٥) قضايا المخدرات المضبوطة

المرتبة الأولى	قضايا التعاطي	٦٤,٢٪
المرتبة الثانية	قضايا الاتجار	٢٢,٧٪
المرتبة الثالثة	قضايا الترويج	٧,٢٪
المرتبة الرابعة	قضايا التصنيفات الأخرى	٣,١٪
المرتبة الخامسة	قضايا التهريب	٢٪
المرتبة السادسة	قضايا الزراعة	٠,٦٪
المرتبة السابعة	قضايا النقل	٠,١٪
المرتبة الثامنة	قضايا التمويل	٠,١٪
المرتبة الأخيرة	قضايا التصنيع	٠٠٠٪

٣ ـ بالنسبة للأشخاص المضبوطين بقضايا المخدرات وجنسياتهم وتصنيفهم الجرمي:

أ ـ ظهر من الدراسة أن هناك زيادة نسبية تصاعدية في أعداد الأشخاص المضبوطين من جميع الجنسيات بقضايا المخدرات خلال جميع سنوات الدراسة وقد رافق هذه الزيادة أيضًا زيادة نسبية في أعداد المضبوطين من المواطنين ومن الجنسيات العربية والجنسيات الأجنبية.

ب ـ احتل المضبوطون المراتب الآتية:

الجدول رقم (١٦) قضايا المضبوطين في جرائم المخدرات

المرتبة الأولى	قضايا تعاطي المخدرات	٦٥,٧٪
المرتبة الثانية	قضايا الاتجار	٢٢٪
المرتبة الثالثة	قضايا الترويج	٨,١٪
المرتبة الرابعة	قضايا التهريب	٢,٢٪
المرتبة الخامسة	قضايا التصنيفات الأخرى	١,٤٪
المرتبة السادسة	قضايا الزراعة	٠,٤٪
المرتبة السابعة	قضايا النقل	٠,١٪
المرتبة الثامنة	قضايا التمويل	٠,١٪
المرتبة الأخيرة	قضايا التصنيع	٠٠٠٪

٤ ـ بلدان مصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة:

أ ـ بلـدان مصـادر مادة الحشـيش: تركيا، لبنان، باكسـتان، العراق، الهند، أفغانستان، المغرب، السودان، فلسطين، إيران.

ب ـ بلـدان مصـادر مـادة الأفيون: تركيـا، إيران، الهند، باكسـتان، أفغانستان، نيجيريا، تشاد، لبنان.

جـ ـ بلـدان مصادر مادة الهيرويـن: تركيا، لبنان، باكسـتان، إيران، أفغانستان، الهند، نيجيريا، تشاد، إسرائيل، تايلاند.

د ـ بلـدان مصادر مادة الكوكايـين: دول أمريكا الجنوبية، إسرائيل، البرازيل، هولندا، فنزويلا، كولومبيا، نيجيريا، تشاد.

هـ ـ بلدان مصادر مادة الكبتاجون: تركيا، بلغاريا.

و ـ بلـدان مصـادر الحبوب المخدرة المتنوعة: تركيـا، هولندا، الهند، فرنسـا، بريطانيا، أسـبانيا، إسرائيل، باكسـتان، نيجيريا، تشاد، إثيوبيا، غرب ووسط أفريقيا.

٥ ـ أبرز وسـائل النقل التي اسـتخدمت في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية في دول الدراسة، خلال السنوات المذكورة:

يلاحظ أن جميع وسائل النقل البرية والبحرية والجوية قد استخدمت في تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في دول الدراسة.

٦ ـ طرق سـير تهريب المخـدرات والمؤثرات العقلية إلى دول الدراسـة، خلال السنوات المذكورة:

أ ـ تبـين مـن الدراسـة أن هنـاك (٤٥) طريقًا اسـتخدمت كخطوط سـير لتهريب المخدرات التالية: الحشـيش، الأفيون، الهيروين،

الكوكايين، منها (١٧) طريقاً استخدمت كخطوط سير لتهريب الحشيش، و(٩) طرق استخدمت كخطوط سير لتهريب الأفيون، و(١٣) طريقاً استخدمت كخطوط سير لتهريب الهيروين، و(٦) طرق استخدمت كخطوط سير لتهريب الكوكايين.

ب ـ لوحظ أن طرق سير تهريب المخدرات المذكورة، تبدأ مراحلها إمّا من دول الإنتاج غير المشروع مباشرة أو عبر دول العبور، وتنتهي ببلدان الاستهلاك. كما لوحظ أن هناك أكثر من طريق سير لتهريب المخدرات تصل إلى البلد الواحد.

جـ ـ ظهر تماثل كبير في طرق سير تهريب كل من الحشيش والأفيون والهيروين، خصوصًا الضبطيات القادمة من بلدان الهلال الذهبي (باكستان، إيران، أفغانستان)، ويعود ذلك إلى أن تلك الدول تشكل مصدرًا لجميع المخدرات المذكورة في آن واحد. أما طرق تهريب الكوكايين فكانت تأخذ خطوط سير مباشرة من بلدان إنتاجه في دول أمريكا الجنوبية، إلى بعض بلدان المنطقة، أو مرورًا ببلدان أخرى.

د ـ هناك (١٤) طريقاً لسير تهريب المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة) استخدمت منها (٥) طرق لسير تهريب الكبتاجون، و (٩) طرق أخرى لسير تهريب بعض أنواع المؤثرات العقلية المتنوعة.

٧ ـ أبرز أساليب تخفية المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في دول الدراسة، خلال السنوات المذكورة.

لوحظ وجود أساليب كثيرة ومتنوعة لتخفية المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة في دول الدراسة، إلا أن المستجدات على تلك الأساليب وأبرزها، تمثلت فيما يلي:

أ ـ الحشيش: داخل الملابس والأمتعة، داخل الأطعمة والأشربة، داخل الأجهزة والمعدات، مخابئ سرية في وسائل النقل المختلفة، عدة وسائل أخرى.

ب ـ الأفيون: داخل الأجسام، داخل المواد الغذائية، داخل مخابئ سرية في الآليات المختلفة.

جـ ـ الهيروين: استمرار أساليب الابتلاع والإيلاج، داخل المواد الغذائية، والطرود البريدية، داخل أجزاء مختلفة للمركبات.

د ـ الكوكايين: استمرار أساليب الابتلاع والإيلاج، البريد السريع، الملابس، ضمن المواد الغذائية.

هـ ـ المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة): الأمتعة، الملابس الشخصية، ضمن المواد الغذائية.

الفصل الرابع

تأثير المستجدات على المكافحة
وآثار الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

٤ . تأثير المستجدات على المكافحة وآثار الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

٤ . ١ تأثير المستجدات على المكافحة

يبذل المجتمع الدولي سواء المنظمات الدولية والإقليمية أو الدول الكبرى مع الدول المنتجة للمواد المخدرة سواء الطبيعية أو الصناعية جهودًا مضنيه بغرض الحد أو التقليل من الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة إلا أن النتائج المحققة لا ترقى إلى الجهود المبذولة والآمال المعقودة مما يدفع الدول إلى البحث والتقصي بين الحين والآخر بهدف محاولة الحد من هذه العادة الموروثة والتقليل من تداعياتها قدر الإمكان.

ولإلقاء نظرة شاملة على شمولية المكافحة تتطرق الدراسة إلى:

- أماكن الزراعة والاتجار.
- في أنماط الاستهلاك.
- في أسلوب التهريب ووسائله.
- في مجال طرق المكافحة والتصدي.

٤ . ١ . ١ الكشف عن أماكن الزراعة والاتجار (الإنتاج)

إن الكثير من الحكومات باتت تدرك عواقب وآثار الاتجار في المخدرات على شؤونها الداخلية والاجتماعية والاقتصادية بل وأصبحت هذه الحكومات والمنظمات الدولية والمحلية تواجه صعوبة جمة في السيطرة عليها، ولعل هذا

يجعل من العسير للغاية تقويم نتائج أنشطة الحد منها ومكافحتها، ويعود ذلك إلى:

١ ـ حجم المشكلة وهيكلها

للوقوف على حجم المشكلة وهيكلها يلزم التعرف على فاعلية الأنشطة التي اتخذت من أجل مكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات وما تحقق من أنشطة والتعاون الدولي في هذه الأنشطة وهو ما تمثله من أمور معقدة.

خاصة وأن موضوع هذه التدابير دائم التغير من حيث الحجم والهيكل والتجديد. وهذه التغيرات نفسها هي ما يحدث بصورة كبيرة كرد فعل على جهود المكافحة وما قد تشكله عمليات الضبط على سبيل المثال من شرك لتضليل المراقبين أو ربما تحث على التحول إلى طرق أكثر أمانًا في المتاجرة بالمخدرات، فالإجابة عن التساؤلات حول قضية النجاح أو الفشل تبدو نظرية إلى حد بعيد أو غير يقينية مما لا يغري بوضع تقويم مبني على أساس واقعي. ورغم ذلك فإن كل كيلوجرام يضبط من الكوكايين، وكل مروج له يوضع رهن الحجز وكل حساب مصرفي يقفل أمور إيجابية. وفي النهاية، فإن النجاح في هذا المجال يقاس بعدد الحملات المظفرة، وهذا هو السبب الذي يجعل من ارتفاع مستويات المكافحة من خلال التعاون الدولي يؤتي ثماره.

يبدو أن إحدى أهم المشاكل تتصل بأهداف التعاون الدولي ضد المخدرات، وهي مشكلة تحديد القضايا والأولويات التي يفترض وجود اتفاق عام حولها. والأهداف، في واقع الأمر، عديدة لكنها جميعًا تحتل القدر نفسه من الأهمية. وأول هذه الأهداف هو الكشف عن الجهات التي تنتج المخدرات، ومن ثم فإن الأهداف التالية تكمل التسلسل العملي من

حيث تحديد المتجرين فيها ومروجيها، وفي النهاية أولئك الذين يتعاطونها، فالكشف هو الشرط الذي لا غنى عنه لتحقيق هدف ملموس يتمثل في القبض على عناصر الإنتاج وإدانتها مع المتاجرين فيها وعناصر الإجرام الأخرى المتورطة في عملية الاتجار في المخدرات.

كما أن مصادرة المخدرات غير المشروعة قبل وصولها إلى السوق النهائية لها هو أحد الأهداف الرئيسة للتعاون الدولي وهو أمر لا بد منه لتحقيق الهدف النهائي المتمثل في القضاء على تعاطي المخدرات بكل عواقبه الوخيمة المؤدية إلى هلاك الأفراد وتحلل المجتمعات.

٢ـ تطبيق مكافحة المخدرات والقانون

تجد أهداف المكافحة الدولية للمخدرات حلها إلى حد بعيد في قضايا القوانين وتطبيقها، فممارسة مكافحة المخدرات تتولاها جهات مسؤولة عن إشاعة القانون وتطبيقه، والاتجار في المخدرات يجرى على ثلاثة مستويات عريضة وهي الإنتاج والاتجار والتعاطي ومن ثم فإن مكافحة المخدرات أمر ينطوي على قدر من التعقيد فيما يتصل بتحريم أو تجريم الأنشطة المتصلة بالمخدرات على هذه الأصعدة الثلاثة. ولابد إذًا من وضع قضية مكافحة المخدرات في وضعها الصحيح وتعميمها من خلال المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات الدولية وغير ذلك من الوسائل التي تطمح إلى تطبيق القانون وتكون لها القوة الملزمة لأطرافها، وبناء على ذلك، فإن العديد من الصعوبات ينشأ عمليًا من هذه الصفة الأساسية للحالة.

وعلى الرغم من أن القوانين المحلية التي تصدرها الدول تكون ملزمة لمواطني تلك الدول على الصعيد الدولي إلا أن القوانين الدولية لا تكون ملزمة

بصـورة عامة إلا للدول التي تشـترك فيها طوعًا مـن خلال الموافقة الصريحة عليهـا. ولذا فإن عـدم التقيد رسـميًا بالمعاهدات والمواثيـق والبروتوكلات الدولية يمكن أن يترك فجوات واسـعة في مجال تطبيقها، والمسألة محل اهتمام دائم من جانب الهيئات الدولية التي تسعى إلى تأمين الالتزام الأقصى بالرقابة الدولية في شكل اتفاقيات رسمية والتزام عملي بالوفاء بالتعهدات الرسمية.

فضلاً عن ذلك، فإن المشـاكل ـ كما لاحظنـا ـ يمكن أن تثور بين الدول نتيجـة لعـدم التوافق أو التعـارض في القوانـين، ذلك أن القوانـين الداخلية للدول تعكس ثقافاتها وعاداتها ونظمها الأخلاقية مما يؤثر بدوره في الممارسة الجنائيـة فيهـا. وقـد لا يكـون من السـهل دائماً تفسـير نصـوص الاتفاقيات والقوانـين الدولية والتطبيق المنتظم لهـا. بل قد يكون تطبيق القوانين الدولية على مستويات إقليمية وثنائية إحدى الطرق المجدية لتفادي مواطن الشبهات في القوانـين عـلى مسـتويات أعلى ويعـد القانون العـربي النموذجـي الموحد للمخدرات المبرم بين الدول العربية أحد الأمثلة على هذا الاتجاه.

إن فعاليـة القوانـين تجد أرضيـة واقعية لها في التعهـدات التي تبذلها وفي قبول الحوافز لنهج سـلوكيات بديلة. ومـن الناحية المثالية، ربما تكون أفضل الوسـائل للالتـزام بالقانـون عندمـا تكـون عواقـب انتهاكـه متجانسـة بين الاختصاصات وبين القضايا وعندمـا تكون الحوافز (في المعاملة والإصلاح والـردع) نحـو اتبـاع سـلوك بديـل متكافئـة بصـورة عامـة. إلا أن الأنظمة الجنائيـة لهـا جوانب تاريخية وثقافيـة إلى حد كبير. والقانـون الدولي وتطبيقه عرضة للشـبهات وسـوء الفهم احتجاجًا بعدم اتسـاقه مـع جميع الاتجاهات الجنائيـة أو مع ميل هذه الأنظمة نحو الترفع فوق الأدوات العقابية الجامدة، فالاهتمامـات التحرريـة في الكثـير مـن القوانين الدوليـة المتصلـة بمكافحة

المخدرات تتجه نحو التعليم والإصلاح والعلاج وإعادة التأهيل. إلا أننا نرى في الواقع المعاصر أن هذه الوسائل ربما تحل محلها وسائل أكثر صرامة تتجه نحو العلاج الذي يميل نحو تقييد الاتجار غير المشروع، إلا أن حالة المخدرات في العالم حركية وليست في هذه السنة كما كانت في السنة السابقة ومن ثم لابد أن يكون الرد عليها مرنًا.

وما يجب أن يحتل مقام الأولوية على الأقل في قضية النجاح أو الفشل في مكافحة المخدرات على صعيد دولي هو مقدار استعداد الدول للتعاون في هذه الأنشطة والانخراط في الهيئات الدولية، فالدوافع النابعة من الذات في أي ميدان من ميادين التعاون بين الدول أمر ضروري للغاية. وفي مواجهة السيادة والإحساس العام بالاستقلالية لدى الدول لا يكون للعمل الدولي الجماعي قوة الإلزام نفسها كالتي تكون للعمل الجماعي داخل الدول نفسها. ومشكلة المخدرات هي الأصعب بين دول العالم الثالث؛ ذلك لأن هذه الدول تميل للتأثر بشكل كبير باعتبارات الاستغلال والاستقلال، ومن ثم فهي حساسة لقضايا الاستقلال الوطني، وهكذا، ليس من السهل دائماً الوصول إلى التعاون الطوعي النابع من الذات.

وقد تنشأ الصعوبات عن متطلبات معينة يفرضها هذا التعاون كتسليم المجرمين ومصادرة المخدرات وعائداتها والممارسات الجنائية، والأهم من ذلك كله كيفية التغلب على الخسائر الفعلية الناجمة عن كبح أنشطة المخدرات في بعض البلدان الأفقر. ومع ذلك فإن طبيعة مشكلة المخدرات عالمية لا تحترم الحدود، قد يفرض عليها في النهاية احترام هذه الحدود. وما لم تكن الحكومات مستعدة ـ وهذا شرط حتمي ولازم ـ للتعاون مع المنظمات الدولية، ومتعاونة معها فعلاً، فإنه لا يمكن الوصول إلى حل لمشكلة

المخدرات. ولهذه الغاية، يمكن القول بأن تأمين التعاون (من حيث المبدأ والفعل) هو أحد مقاييس النجاح، بل المقياس الأول للنجاح، بقدر ما هو شرط ضروري لأي علاج ناجح وحل حاسم لمشكلة المخدرات.

وعلى افتراض أنه تم تأمين مستوى ملحوظ من التعاون الدولي إلا أن مجرد هذا الافتراض لا يعني أنه سيكون فعالاً؛ ذلك أن السعي نحو هذا التعاون كثيرًا ما يكون مبعثه التفاؤل. إلا أن الفاعلية (النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف والغايات) حقيقة وحدث واقع في النهاية والمهم هو النتيجة المرجوة.

هذا وقد كانت الدول العربية سباقه في المكافحة ففي ٢٦ أغسطس عام ١٩٥٠ صدر قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بإنشاء مكتب بالأمانة العامة للجامعة يتكون من ممثل لكل دولة من دول الجامعة وهو أول جهاز أمني إقليمي عربي (عيد، ٢٠٠٩م: ٦) ثم تبعها إنشاء المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة في ١٠ أبريل عام ١٩٦٠م، بغرض العمل على دراسة أسباب الجريمة ومكافحتها ومعاملة المجرمين وتأمين التعاون المتبادل بين الأجهزة الشرطية في الدول العربية (عيد، ٢٠٠٩ م: ٦).

كما اعتمد مجلس وزراء الداخلية العرب الذي أنشئ عام ١٩٨٢م، الاستراتيجية العربية لمكافحة المخدرات في نهاية عام ١٩٨٦م، وفي العام التالي أعتمد في دورته السادسة بقراره رقم ٩٣ لعام ١٩٨٧م، الخطة المرحلية الأولى للاستراتيجية ومدتها خمس سنوات وأخيرًا قام فريق عمل مكون من ممثلين لعدد من الدول العربية والأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بإعداد مشروع الخطة المرحلية السادسة لمدة ثلاث سنوات (٢٠١٠ ـ ٢٠١٢م) تمهيدًا لعرضها على مجلس وزراء الداخلية العرب في دور انعقاده عام ٢٠١٠م.(المكتب العربي لشئون المخدرات، ٢٠٠٩، ص٢٣).

هذا بخلاف إعداد الأمانة من خلال مكتبها المتخصص لشؤون المخدرات مشروعاً لتحديث الاستراتيجية على أمل إقرارها والتي تهدف إلى:

١ ـ تحقيق أكبر قدر ممكن من التعاون الأمني العربي لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية.

٢ ـ السعي لإلغاء الزراعات غير المشروعة للنباتات المنتجة للمخدرات والمؤثرات العقلية وإحلالها بزراعات بديلة والسعي لتوفير فرص عمل لجلب العاملين في هذا القطاع المدمر للبشرية.

٣ ـ فرض رقابة شديدة على مصادر المواد المخدرة والمؤثرات العقلية ووسائل وطرق تهريبها.

٣ ـ تحديد المواد ومن يتجرون بها

لابد أن تكون حملات مكافحة المخدرات شاملة بحيث تمتد من زراعتها إلى إنتاجها والاتجار فيها وتنتهي بتعاطيها. والنجاح في تحقيق أهداف التعاون الدولي يمكن أن يسجل أول ما يسجل في كشف الجهات التي تنتج المواد المخدرة. إلا أنه من المعروف أيضًا في العصر الحاضر أن زراعة المواد المخدرة قد تجاوزت إلى حد بعيد الطلب المحلي وأصبحت تجارة تدر موارد ضخمة وراء الحدود المحلية والوطنية، ومن ثم تتسع مساحات الزراعة باستمرار وتحل مساحات جديدة محل القديمة منها.

علاوة على ذلك، ازداد ارتباط زراعة المخدرات وإنتاجها الأولي بتصنيعها ومعالجتها.

إن الكشف عن المخدرات أو المواد المخدرة وماهيتها ومكان زراعتها أو إنتاجها والجهات التي تنتجها وكميات إنتاجها هي البداية الحتمية للسيطرة

عليها. والتحليل النهائي للمشكلة يأخذ في الاعتبار إنتاج المخدرات كأساس لابد منه للحكم على دلالاته انطلاقًا من الكميات التي تضبط منه على سبيل المثال. فإذا كان إنتاج المادة المخدرة ثابتًا ويعرف أنه ثابت فإن أية عملية ضبط لـه أو انقطاع في تهريب هذا المخدر تشـكل دلالة مـن الدلالات على إنتاجه. أما إذا كان الإنتاج يسـتجيب إطلاقًا لحالات الانقطاع (أي مواكبة عمليات الضبط لعمليات الإنتاج) فإن عمليات الضبط لا يكون لها أية دلالة. والعالم يعيـش في خانة بين هذين النقيضين، ففي المقـام الأول، من الصعوبة بمكان جـرد الكميـات وهـي في الأعـم الأغلب تخضـع للتقديـرات التي تغشـاها أحيانًا غمامة من التخمين. وفي حالات زراعة المخدرات ـ ولنقل خشـخاش الأفيـون ـ فـإن عمليـات التقدير تعتمد بشـكل كبـير على تقدير المسـاحات الإجمالية للأرض المزروعة التي تقدر بناء على الاسـتنتاجات المسـتوحاة من كميات الأفيون المعروفة وما يكتشـف تهريبه من مناطق زراعته والتحولات المكتشفة في هذا التهريب. كما أن دلالة عمليات الضبط ليست قابلة للقياس إلا بالمقارنـة مـع ما يكون في الغالب إشـارات مغرقـة في التخمين للمخزون الذي سـحبت منه حتى بغض النظر عن إمكانية كون عمليات الضبط ذات دلالة سلبية نظرًا لأنها مجرد نباتات أو مواد قابلة للتحويل من جانب آخر.

أمـا المخدرات المخلقة (كالأمفيتامينات والكبتاجون والماندركس وإل. إس. دي) فهي أكثر عرضة للكشف والجرد من حيث المبدأ. فالأنظمة التقنية للإنتـاج تجعل مـن الممكن إجـراء عمليات الجـرد الآلي والتعبئـة والتخزين وإعداد القوائم.

كـما يمكن مقارنة حصص الإنتاج بالاسـتعمالات غـير المشروعة وبعد ذلـك المتاجرة غير المشروعـة كعامل صاف زائد عن الكميـات المعتمدة. إلا أن الممارسـة العمليـة لا تواكـب للأسـف ما هو ممكن مـن الناحيـة النظرية،

فالإنتاج الإجمالي ليس من السهل مراقبته نظرًا لاختلاف الوسائل الرقابية لدى الدول ونظرًا لاختلاف وسائل المنتجين في الإفلات من الرقابة، ونظرًا لأن القوائم والتصنيفات الصيدلانية ليست قياسية على الصعيد العالمي. وهذا ينطبق بالمثل على الوسائل الرقابية المعقدة دوليًا. وعلى أي حال فإن ما يتسرب من الإنتاج ويتم توزيعه بعد ذلك يضعف من آثار الرقابة ومن ثم لا تعود الكميات غير المشروعة باقيا بسيطًا نسبيًا أو كمية صافية. علاوة على ذلك، فإن المخدرات التي تنتج وتوزع للأغراض الدوائية المشروعة والأغراض الأخرى تحول بشكل متزايد أو تعاد معالجتها لاستخدامها في أغراض غير مشروعة إضافة إلى تراخي الأنظمة التي تحكم الاستعمالات الطبية والاستعمالات الأخرى المشروعة واختلافها من بلد لآخر.

وبغض النظر عن الصعوبات والشبهات العديدة في الرقابة على زراعة المخدرات وإنتاجها وحصرها فإن الأمر ما يزال يتطلب بذل جهود عاجلة وفائقة على المستويين الوطني والدولي للرفع من مستوى المعلومات عن إنتاج وعرض المخدرات وتوحيد أساليب المواجهة قدر الإمكان.

٤ ـ تنامي الاتجار في المخدرات وتنامي المعلومات عنها

كما هو الحال بالنسبة لأي سلعة من السلع، لا تتعدى تجارة المخدرات مسألة العرض والطلب، والمواد المخدرة في الحقول أو المعامل أو المخازن لا تفي برغبات متعاطيها واحتياجاتهم. وزراعة المخدرات وإنتاجها والاتجار فيها وتهريبها ليست مراحل مستقلة عن بعضها البعض بل هي حلقات في سلسلة توصل في النهاية إلى حقائق تعاطيها واستعمالها. وهي من حيث المبدأ ومن حيث الواقع مراحل في عملية متواصلة، أما من حيث ارتباط بعضها ببعض من الناحية التنظيمية فأمر أكثر تعقيدًا. وبالفعل فإن تقدير حجم

الأشـياء في مرحلة من المراحل يمكن أن يتم بالاسـتنتاج من معرفة الأشـياء في مرحلة أخرى. وعلى سـبيل المثال، فإن التدفـق المتزايد للأفيون عبر منافذ معروفـة يشـير إلى زيادة في إنتاجه ـ رغم أن الواقع قـد يكون أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير ـ دون معرفة مباشرة لذلك الإنتاج في الحقول.

وتعتمد فاعلية أنشطة الرقابة على المخدرات ومكافحتها على المعلومات والمزيد مـن المعلومات مهما كانت صعوبة الحصول عليها ومهما كانت درجة الشـك فيها. ولهذا فإن هذه الدراسـة تركز تركيزًا شـديدًا على الحصول على المعلومات ونشرها على جميع المسـتويات من خـلال المعاهدات الدولية ومن خلال الأجهزة الرسمية. ويعد جمع المعلومات والتحقق منها وتحليلها حول مرحلـة الاتجـار في المخدرات أكثـر الميادين جدارة ببذل الجهـود. كما أن نمو الاتجار في المخدرات وتعقيده وانتشـاره يجعله أكثر انكشـافًا في مواجهة جمع المعلومات ذلك أن المزيد من المخدرات توصل عن طريق المزيد من العناصر وعـبر المزيد من الطرق ونقـاط العبور إلى المزيد من الأسـواق، ومن ثم مهما كانـت هذه العمليات مسـترة ومهما كانـت التجارة بالمخـدرات متخصصة ومحميـة وسرية فإنها تصبح أكثر انكشـافًا مع تزايدها واسـتعمالها للمزيد من العناصر.

والمعلومات ابتداء من الإحصائيات الميدانية القائمة على أساس البيانات إلى تلك المعلومات المأخـوذة من عمليات المخابرات شرط ضروري لفعالية أنشطة مكافحة المخدرات، ونموها يعد خرقًا لكامل المشكلة ولكن اشتراكها في الشـكل والموضـوع يجعلهـا تتخـذ منهجًا علميًـا من حيث جمـع البيانات وتحليلها ومن ثم يمكن أن تؤدي إلى فهم محكم وموثوق للأحداث، صحيح أن المخـدرات قـد أصبحـت من ضمن الأعـمال الكبرى وتسـتغل إمكانات عديـدة من المهارات الاحترافية وتشـتمل على الكثير من التنوع في نشـاطاتها

إلا أنها في الوقت نفسه عمل يخضع للتنافس الشديد، وفي بعض الأحيان التنافس الشرير وتميل نحو احتكار القلة في مراحلها الوسطى من النشاط، ولكنها تميل نحو المنافسة التامة عندما تصل إلى الشوارع. ونظرًا لأنها تجارة غير مشروعة فإنها تتبع أساليب المراوغة في العمل، وبالقدر الذي يتحقق فيه التعاون والتنسيق الدوليان في نشاطات مكافحة المخدرات فإنه يتقدم على الطبيعة التنافسية لتجارة المخدرات وانشغالها بالمراوغات.

٥ ـ مقياس النجاح

يمكن التدليل على النجاح في تحقيق أهداف وغايات التعاون الدولي في مجال الرقابة والمكافحة بالعديد من الطرق فالمراقب للحالة يمكنه القول: إن التعاون ناجح إذا أدت المعلومات ـ على سبيل المثال ـ إلى الكشف عن منتجي المخدرات في منطقة معينة وكذلك الكشف عن طرق تهريبها ومنافذها والمتجرين فيها وراء حدود تلك المنطقة والبلد وأسواقها النهائية، وأكثر من ذلك إذا تم الكشف عن العناصر الفعالة في هذه المراحل المختلفة، وسيحتل النجاح القمة إذا ما تم القبض على بعض أو جميع تلك العناصر. فاعتقال المشاركين من المجرمين وإدانتهم وتجنيبهم من التجارة سوف يسجل درجات عالية من النجاح وضبط وتدمير المخدرات سيكون بالقدر نفسه من الأهمية.

ومع وجود هذه الأدلة والإشارات فإنها تعد مزية من مزايا نجاح التعاون الدولي. إلا أن المشكلة لا تتصل بها إذا كان هناك إنجاز في عمليات مكافحة المخدرات أو كيفية قياس هذا النجاح، فجرد المضبوطات واعتقال المشاركين فيها أمر إيجابي ومعيار صالح للنجاح بمقدار ما يتحقق منه. كما أن الكيلوجرامات والأطنان والأعداد من المخدرات التي تضبط وعدد المتاجرين بها الذين يعتقلون تمثل فجوات في هذه التجارة في أي وقت من

الأوقـات. إلا أن مقياس النجاح نسـبي فيما يتصل بمشـكلة غير ثابتة؛ ذلك لأنهـا قادرة على المحافظة عـلى ذاتها ولديها القدرة على الاسـتجابة الإنتاجية المضـادة للفجوات التي تخترق فيها. وحتى لـو كانت هذه الأدلة (للمنتجين الذيـن يتم الكشـف عنهـم وإزالتهـم وطرق التهريـب التي يتـم إغلاقها أو جعلهـا غير آمنة، وحدود العبور التي تتم حراسـتها والعناصر النشـطة التي تتم إزالتها، وعمليات الضبط التي تتم) قابلة للإحصاء كما هي قابلة للتحديد من الناحية الحسابية إلا أنها تظل غير كاملة أو وافية كمقياس للنجاح.

إن النقطـة المهمـة هنا تؤكد عـلى الحاجـة إلى توافر معلومـات موثوقة، وهـذا هو المعنى الذي تنشـأ فيه حاجة، هيئات مكافحة المخدرات للتنسـيق بـين أجهـزة المخابرات. كما أن تتبع الاتجار في المخـدرات يعتمد إلى حد بعيد عـلى القدرة لاختراق العمليـات الإجرامية ـ متبعًا في ذلك أشـكال الجريمة المنظمة نفسها. وهذا صعب، ليس لأن هذه التجارة خفية وسرية، بل كذلك لأنهـا محميـة من قبل عصابات الجريمـة، إلا أنه بقدر ما يكون النجاح نسـبيًا فـإن الإنجازات المقيسـة مقابل الحجم المتغير للمشـكلة تُعَـد القياسَ الفعلي الذي يجب أن يعتمد بقدر ما على القدرة على اختراق هذه العمليات بتجاوز عمليـات الجـرد والاسـتنتاجات السـطحية. وما نريـد قوله هنا أن مشـاكل القياس ليسـت نظرية ورسـمية فقط، بل عملية كذلك، ولا تصل إلى ما تريد تحقيقه إلا من خلال الفعل.

ومن ثم فإن الأنشطة الدولية في مجال المكافحة تتطلب لكي تكون فعالة ـ أكـبر قدر ممكن مـن المعلومات من أكبر قدر ممكن مـن المصادر، ومن أجل إجـراء تقويم شـامل للتعاون الدولي تظل المعلومـات المنقوصة هي التحدي الدائم.

٤ . ١ . ٢ أنماط الاستهلاك

إن أنماط استهلاك المخدرات تعتمد على عدة عوامل منها:

- إنتاج المواد المخدرة أو القرب من مناطق الإنتاج.
- إمكانية التهريب أو وصولها إلى مناطق الاستهلاك.
- سعر المواد المخدرة بالنسبة للمستهلك (أي أن تكون في المتناول).
- درجة إحكام الرقابة أو فاعلية عناصر إنفاذ القانون.
- التشريعات والعقوبات المقررة داخل الدولة.

إن الانطباع السائد عن مشكلة المخدرات لدى الناس والسلطات على حد سواء هو تزايد انتشارها وتعاظم تعاطيها، وهذا هو الدليل الذي يشهد أكثر من غيره على عدم نجاح نشاطات الرقابة والسيطرة بشكل عام وهو أمر يتصل مرة أخرى بحجم المشكلة وتغير حجمها. أما من حيث المبدأ فيمكن في النهاية التغلب على تعاطي المخدرات واستعمالها من خلال إيقاف زراعة وإنتاج المواد المخدرة (بما في ذلك قصرها على الاستعمالات المشروعة) ومن خلال القضاء على ما تبقى من المتاجرة غير المشروعة فيها. إن انتشار استعمال وتعاطي نوع معين من المخدرات هو إشارة إلى الفشل عند مستويات الإنتاج والمتاجرة. وهذا الإحساس بالمشكلة ضروري، ذلك لأنه ينطبق بوجه خاص على المخدرات التي يحفز الطلب عليها زيادة المعروض منها، فالسوق الرائدة في العرض أكثر وضوحًا في هذه المواد من السلع الأخرى. أما مع معظم السلع الأخرى فإن العامل الذي يجدد ريادة السوق يتأتى من خلال العمليات المستمرة والمكلفة للدعاية والإعلان. إن المخدرات سوق خالية من العلاقات العامة والدعاية والإعلان، ومن ناحية أخرى فإن عبء

وتكلفة العلاقات العامة تقع على كاهل سلطات المكافحة والسيطرة (وهي التي تحذر من الاستخدام).

يتحدث الاقتصاديون عادة عن العرض المدفوع بالطلب واستجابة المنتجين للطلب. أما في حالة المخدرات فإن العكس هو الصحيح. والعنصر الحرج هو ازدهار الإدمان على المخدرات الذي يتسم بقوة الحاجة وليس الرغبة وقوة القهر التي تتصل بمعظم الجرائم المرتبطة بالمخدرات، حيث تتجاوز الحاجة (الرغبة والإدمان) قدرة السوق الطبيعية للمتعاطي على الطلب، ولذا فإن الكثير يتحدثون عن جاهزية العرض للمخدرات (العرض الجاهز والانخفاض المبكر في الأسعار وغير ذلك).

ولقد أشار تقرير التنمية الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٩٠م، إلى أن أسعار المخدرات في العالم تتجه نحو الهبوط ما يوحي بزيادة المعروض منها في الأسواق، وهذا يحدث رغم نشاطات المكافحة الدولية المتزايدة النشاط والمتزايدة التكاليف:

يشير هبوط أسعار المخدرات إلى أن هذه الجهود بعيدة عن الفاعلية، فمحاولات السيطرة على المخدرات قد فشلت نظرًا لأن الحوافز التي تمنح للمنتجين والمتجرين وضغوط الطلب من المستهلكين قوية.

إن الادعاء بعدم الفاعلية أمر واقع رغم الأدلة المتوافرة على زيادة المضبوطات لجميع المخدرات الرئيسة.

ويرى المحللون أن زيادة المضبوطات لا تعكس قدرة أجهزة المكافحة إنما قد تكون مؤشراً على زيادة الإنتاج للمواد المخدرة وهو الحادث على المستوى العالمي في الوقت الحاضر.

وبصفة عامة نجد ازدياد تعاطي الامفيتامنيات والأدوية المخدرة على مستوى العالم ويعود ذلك إلى انتشار الصيدليات وبيعها المواد المصنعة المخدرة دون توصية الطبيب بل وأصبح ذلك يتم بسهولة عبر شبكات الإنترنت من دول العالم المختلفة.

٤ .١ .٣ أسلوب التهريب ووسائله

يتوقف أسلوب التهريب ووسائله على كمية المخدرات والطريق الذي سيسلكه المخدر، وقد تبين من القضايا التي ضبطت في الفترة الأخيرة:

١ ـ يفضل المهربون استخدام الطريق البحري لنقل الكميات الضخمة من المخدرات نظرًا لأن احتمالات الضبط فيه أقل من الطريقين البرى والجوى وبصفة عامة تتقابل الزوارق الصغيرة مع السفن الكبيرة في عرض البحر لنقل المخدرات منها إلى الدولة الهدف (عيد، ٢٠٠٩م : ص ٦١).

٢ ـ يلجأ المهربون أحيانًا إلى استخدام الطائرات الهليوكبتر لنقل المخدرات من فوق ظهر الحاوية إلى أماكن الإنزال والتخزين في الدولة الهدف أو استخدامها لنقل المخدرات من دول الإنتاج وإنزالها في مناطق نائية أو مناطق غير خاضعة لسلطة الحكومة من دول المرور أو دول الاستهلاك.

٣ ـ استخدام المهربين أحيانًا وسائل النقل المشروعة في نقل كميات ضخمة من المخدرات باستبدالها كمنتجات عادية.

٤ ـ استخدام المهربين سيارات النقل الضخمة التي تحمل علامات الاتحاد الدولي للنقل البري لنقل المخدرات عبر الطرق البرية.

٥ ـ يتم نقل الكميات المتوسطة والصغيرة من المخدرات مع المسافرين في الطائرات والسفن ووسائل النقل البرية.

٦ ـ استخدام الأنفاق الأرضية، ففي الكثير من الدول وجدت أنفاق لتهريب السلع والبضائع ومن بينها المخدرات الخفيفة الوزن.

٧ ـ تدريب الأفراد على حفز كميات كبيرة من المخدرات في جوفهم بعد وضعها في أكياس عازلة أو داخل أماكن حساسة.

٨ ـ تغيير خط سير المخدرات عن طريق استخدام دول جديدة كدول عبور.

٩ ـ استخدام الوسائل البرية في نقل المخدرات وهو ما يلزم اتخاذ التدابير اللازمة من أجل ضمان أن يصبح التفتيش المنتظم والدقيق للبريد بحثًا عن شحنات العقاقير غير المشروعة إجراءًا روتينيًا لأجهزة انفاذ القانون.

١٠ ـ استخدام أشخاص يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية أو البرلمانية.

في ٢٧ يونيو ٢٠١٠م، شرطة دبي تعلن عن توقيف سيدة أعمال أفريقية في مطار دبي تحمل ٣ كجم من مادة الكريستال المخدرة التي تعرف بـ «ميث» (ميثامفيتامين) وهو الحادث الثاني في أقل من أسبوع حيث تم توقيف سيدة أعمال قادمة من لاجوس وجد في أمتعتها ٣٢, ٧كجم من المخدرات (الشرق الأوسط، في ٢٧/ ٦/ ٢٠١٠م).

١١ ـ استخدام قطعة من قطع الأسطول البحري في التهريب وقد استخدم ذلك في دولة بيرو ذات مرة في نقل المخدرات.

١٢ ـ تخفيض عدد الأسطوانات العاملة كمحركات الشاحنات خاصة في السفن من ٦ إلى ٤ وملء الأسطوانتين بالمخدرات لتهريبها.

١ـ الاستفادة من التقدم العلمي في عمليات التهريب

١ـ مثل الاستفادة من دقة التنظيم وحسن الإدارة وعلاقات التعاون القائمة بين منظمات الاتجار في المخدرات غير المشروع.

٢ ـ استخدام أسلوب الإخفاء داخل الجسم.

ـ أو في زجاجات زيوت.

ـ أو في الفاكهة.

ـ أو داخل أحجار ذات قيمة أثرية / أو دينية.

استغل مهربون مناسبة كأس العالم لكرة القدم وصنعوا نموذجاً للكأس مكوناً من ١١ كجم من الكوكايين وأرسل في طرد بريدي من كولومبيا إلى أسبانيا (مجلة الأهرام الرياضي: ٧/ ٧/ ٢٠١٠م)

٣ـ استخدام وسائل التمويه مثل أزواج مع أطفالهم كمن يقضون عطلات ببراءة في إحدى الدول المنتجة.

٤ ـ استخدام سيارات معدة جيدًا للتهريب.

٥ ـ استخدام الجراحة في زرع مخدرات داخل الجسم.

٦ ـ استخدام الكوكايين في صناعة الحقائب.

٧ـ إخفاء المخدرات في جسم يشبه بالطوربيد مثبت على قعر السفينة تحت خط الماء ويمكن سحب الطوربيد من تحت السفينة دون أن يشعر به أحد.

٢ـ أهم اتجاهات وأساليب تهريب المخدرات بحرًا (عيد، ٢٠٠٩م):

١ ـ استخدام السفن صعبة الكشف Low profile vessels وهي سفن مصممة بشكل يقلل من إمكانات كشفها ماديًا أو بصريًا أو إلكترونيًا أو سمعيًا وتتمتع بدرجة عالية من الفعالية والسرعة.

٢ ـ استخدام الدراجات النارية المائية (Jetskis) في تهريب المخدرات وهذه الحالة خاصة عبر مضيق جبل طارق للتهريب من المغرب إلى أسبانيا والبرتغال وفرنسا.

٣ ـ استخدام الحسكة في تهريب المخدرات وهي وسيلة استخدمها المهربون من بدو سيناء في تهريب الكميات التي لا تزيد عن مائتي كيلوجرام، والحسكة عبارة عن قارب خشبي صغير من قوارب الصيد تم تعديله وتزويده بموتور قوي يجعله يكاد يطير فوق الماء وهو أقرب في الشكل إلى الزلاجات التي يستخدمها هواة التزحلق على الماء.

٤ ـ تزايد استخدام الزوارق السريعة واليخوت الفاخرة وسفن الصيد والسفن الشراعية في تهريب المخدرات بحرًا.

٥ ـ تشير المعلومات المتوافرة لدى مجلس التعاون الجمركي إلى استخدام المهربين لمراكب وزوارق ذات تقنية متطورة مزودة بأسلحة أتوماتيكية ومعدات تقنية لا حصر لها تسهم في تحضير الشحنة وتأمينها، وأجهزة ذات تقنية عالية للتشويش على أجهزة التنصت بالإضافة إلى أجهزة للتنصت على اتصالات الأجهزة المعنية بمكافحة المخدرات، وهنا نؤكد أن عصابات الإجرام تستخدم الأجهزة الحديثة مثلها مثل الأجهزة الأمنية.

٦ـ استخدام المهربين لنظام الأقمار الاصطناعية لتحديد أماكن المخدرات التي يلقونها في البحر عند مهاجمة أجهزة المكافحة لهم أو عند الإحساس بخطر اقتراب هذه الأجهزة منهم.

٧ـ كثيرًا ما يستخدم المهربون أكثر من طريقة لنقل المخدرات بهدف تضليل أجهزة المراقبة مثال ذلك سفينة تنقل المخدرات من دولة الإنتاج أو مركز التوزيع ثم تتوقف في عرض البحر بالقرب من المياه الإقليمية للدولة الوجهة ثم تأتي طائرة هيلوكبتر، والأفضل أن تكون عمودية وتنقل المخدرات من السفينة إلى منطقة نائية في الدول المستهلكة حيث يكون في انتظارها سيارات خدمة شاقة تنقل المخدرات من الطائرة إلى مراكز الترويج.

٨ـ استغل مهربو المخدرات أرباحهم الضخمة في شراء سفن مصممة بأماكن مخفاة خصيصًا لنقل الشحنات الضخمة من المخدرات.

٩ـ استخدام غواصة جيب لا يوجد بها موتور يرجح بأنه توجه من بعد كوسيلة حديثة لتهريب المخدرات.

١٠ـ إخفاء المخدرات في جسم شبيه بالطوربيد مثبت على أسفل السفينة تحت خط الماء ويمكن سحب الطوربيد دون لفت انتباه أحد.

١١ـ استخدام قطع الأسطول البحري في تهريب المخدرات.

١٢ـ تزايد استخدام وسائل النقل البحري المشروعة في تهريب المخدرات حيث يتم تهريب المخدرات بواسطة المسافرين على هذه الخطوط بأساليب متعددة.

١٣ـ استخدام أي فراغ حقيقي أو مصطنع داخل جسم كائن حي أو داخل جثته أو داخل جماد أو نبات مثل:

أ ـ أسفل الطرود داخل عنابر الشحن.
ب ـ بين طرود الأسماك والجمبري المجمد.
جـ ـ إخفاء المخدرات في مخابئ سرية بالسيارات التي يتم شحنها على وسائل النقل البحري.

١٤ ـ أماكن إخفاء المخدرات في جسم المركبة البحرية مثل:
أ ـ تجويف سري بقاع السفينة وعادة ما يغطى هذا التجويف بغطاء مموه.
ب ـ تعليق المخدرات داخل تجاويف السفينة الموصلة إلى القاع بحيث يمكن بوسيلة يدوية أو إلكترونية إلقاء المخدرات في البحر عند الإحساس بالخطر.
جـ ـ خزانات المياه الاحتياطية أو خزانات المياه الخاصة بحفظ توازن السفينة.
د ـ تعليق المخدرات حول جسم السفينة من الخارج تحت خط المياه بعد تغليفها جيدًا بأكياس من البلاستيك والنايلون.
هـ ـ الصواري المجوفة والحواجز الواقية والحيزات الموجودة بين السطح والبدن في المراكب الشرعية، وفي أماكن أخرى مخفية.

١٥ ـ تستخدم معدات الصيد ومعدات الغوص وأنابيب الأوكسجين وزوارق الطوارئ وأسرة النوم، وأثاث المركبة البحرية وأية أدوات أخرى موجودة في المركبة لإخفاء المخدرات.

١٦ ـ أساليب التهريب لا يمكن حصرها وكلما أفلحت جهود أجهزة المكافحة في كشف أسلوب ابتكرت عقول المهربين أساليب جديدة..

وتوفر للمجتمع الدولي عدد لا بأس به من آليات الاتصال وتبادل المعلومات منها برنامج الأمم المتحدة المعني بالمكافحة الدولية للمخدرات، والمنظمة الدولية للشرطة الجنائية، ومجلس التعاون الجمركي، والمنظمة البحرية الدولية، والغرفة الدولية للشحن البحري، والرابطة الدولية للموانئ والمرافئ بالإضافة إلى شبكات ناجحة لتبادل المعلومات مثل شبكة (Mar. Inf) الخاصة بالسفن التجارية والحاويات التي يتم شحنها بحريًا وشبكة (Yacht – Inf) الخاصة باليخوت الخاصة ويشترك في الشبكتين ١٢ دولة أوروبية غربية.

وعلى المستوى العربي قامت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الجهاز العلمي لمجلس وزراء الداخلية العرب بتنظيم ندوات علمية وعقد دورات تدريبية تناولت موضوع التعاون الدولي البحري، وعلى المستوى الوطني يوجد في بعض الدول العربية تعاون وثيق بين الجهاز المتخصص لمكافحة المخدرات وقوات حماية الحدود البحرية والسلطات الجمركية وسلطات أمن الموانئ والرابطات غير الحكومية للمجموعات المهنية المرتبطة بالقطاع البحري بهدف إحكام الرقابة.

ومكافحة تهريب المخدرات بحراً تعد تنفيذًا للقوانين الوطنية لمكافحة المخدرات في إطار المبادئ القانونية الدولية المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام ١٩٨٨م، وعلى ضوء توصيات المخطط الشامل وتوصيات الفريق العامل المعني بالتعاون البحري تتطلب الآتي:

أ ـ حماية الحدود البحرية

ويتطلب ذلك توفير العناصر البشرية المؤهلة والمدربة والمزودة بوسائل الانتقال والاتصال والمناظير الليلية والأسلحة المناسبة وأجهزة الرادار وغيرها من الوسائل التقنية التي تمكن من كشف السفن داخل المياه الإقليمية وخارجها في المنطقة الملاصقة ومنطقة البحر العالي القريبة منها وكذلك التي تكفل عدم استخدام المنافذ الحدودية البحرية في تهريب المخدرات مع إعداد قوات حرس الحدود أو غيرها المنوط بها الوقاية بأحدث الأفراد والمعدات التي تؤهلها لتحقيق مهامها.

ب ـ تبادل المعلومات

تبادل المعلومات على نحو سريع ودقيق ييسر استهداف السفن المشبوهة وإحباط مخططات عصابات التهريب الدولية.

وينبغي لتكوين قاعدة بيانات تتسم بالشمول والتكامل والدقة والموضوعية اتخاذ ما يلي:

١ ـ إعداد عناصر بشرية مؤهلة ومدربة تدريبًا مستمرًا لكي تتولى جمع المعلومات بمختلف الوسائل المتاحة.

٢ ـ إعداد عناصر بشرية لتحليل المعلومات التي تم جمعها وتقييمها واستبعاد ما لا يلزم منها ثم إدخالها إلى الحاسب الآلي وفق برنامج يتم إعداده بدقة.

٣ ـ الاستفادة من المعلومات المتاحة لدى المنظمات الدولية مثل الانتربول ومنظمة الجمارك العالمية، وشبكات معلومات الدول المعنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا.

٤ ـ السعي للحصول على المعلومات الموجودة لدى الرابطات غير الحكومية ولدى أعضائها ولدى كل من له صلة بالشحن البحري أو عصابات تهريب المخدرات.

٥ ـ التركيز على الناقلين التجاريين وإلزامهم باتخاذ التدابير اللازمة لمنع استخدام ما لهم من وسائل نقل بحرية في ارتكاب جرائم التهريب.

٦ـ التدقيق في منح التراخيص للعاملين في المهن ذات الصلة بالبحر وما تستلزمه من معدات وأماكن ومركبات وخاصة تسجيل السفن.

٧ ـ إيفاد العناصر البشرية للتدريب المتقدم في بعض الدول ذات الخبرة الطويلة في مجال مكافحة تهريب المخدرات عبر البحر.

جـ ـ اعتلاء السفن وتفتيشها

وحتى تحقق النتائج المرجوة بالنسبة لتفتيش السفن يجب اتباع الآتي:

١ ـ إعداد قوات مدربة على مستوى راق من ناحية اللياقة الذهنية واللياقة البدنية واللياقة النفسية ومهارات التلاحم واستخدام الأسلحة النارية والقدرة على قيادة زوارق المكافحة والمناورة والمطاردة للإطباق على السفينة المشتبه فيها.

٢ ـ أن تكون هذه القوات على معرفة تامة بقانون البحار وإحكام اتفاقية ١٩٨٨ والقانون الوطني.

٣ـ أن تكون القوات مدربة تدريبًا جيدًا على كيفية السيطرة على الأشخاص الموجودين على ظهر السفينة ومدربة على كيفية تفتيش السفينة والوصول إلى الفراغات المحتملة لإخفاء المخدرات.

٤ ـ التعاون الدولي المدعم بالاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف أو مذكرات التفاهم يهيئ المناخ الصالح لضبط قضية مخدرات ناجحة.

٥ ـ التعاون بين السلطات المحلية المعنية بمكافحة تهريب المخدرات في أعالي البحار وخاصة من خلال اللجان أو مذكرات التفاهم والقائم على أساس تقاسم المعلومات وتبادل الأجهزة والمعدات وتكامل الخبرات من العوامل المؤدية إلى النجاح في ضبط عمليات تهريب المخدرات في البحر.

٦ ـ يجب على برنامج الأمم المتحدة المعني بالمكافحة الدولية للمخدرات مساعدة الدول الراغبة في عونه للتغلب على مشكلاتها الخاصة بحوسبة المعلومات وضعف قنوات الاتصال لديها.

٤ .١ .٤ في مجال طرق المكافحة والتصدي

السمة المميزة في الوقت الحاضر في مجال المكافحة والتصدي هي:

١ ـ قيام بعض الدول بسن قوانين تسمح بالاستخدام والتعاطي وتخصيص أماكن عامة للتعاطي وهو ما يساعد على التعاطي والإدمان وتمتد آثاره حتى إلى الدول التي تمنع ذلك، وهو ما يمثل اختراقًا لجهود المكافحة.

٢ ـ كذلك كان للعائدات الكبيرة في عملية الاتجار أن ساعد ذلك لتكوين كارتلات إجرامية للاتجار بالمخدرات وأن انضم إليها مؤخرًا ذوو النفوذ وسياسيون كبار أعطوا هذه العصابات الإجرامية نوعاً من الحماية والدعم وإغفال السلطات الأمنية وتجنبها التعامل معها في ظل الحماية.

وفي المقابل نجد في دول أخرى عكس ذلك حيث تتدخل السلطات لمواجهة هذه الكرتلات وعرقلة والحد من أنشطتها مثلما تقوم به بعض السلطات في دول أمريكا الجنوبية في تدمير أراضي الهبوط المستخدمة في إقلاع ونزول الطائرات المحملة أو التي تستخدم في نقل المخدرات والمواد السامة أو اقتحام أوكارها وتدمير وإشعال النيران في المواد المتداولة أو المضبوطة معهم.

٣ ـ قصور الإمكانات المبذولة في مجال الزراعات البديلة ما يتسبب في عرقلة محاولات إحلال زراعات مشروعة بدلاً من الزراعات غير المشروعة للمواد المخدرة.

أسباب تفاقم مشكلة المخدرات:

برغم الجهود الدولية والإقليمية والمحلية في مجال مكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات، إلا أن المحصلة النهائية هي استمرار تزايد الآثار السلبية لهذه الظاهرة والتي تتميز بـ:

١ ـ زيادة الطلب على المخدرات.

٢ ـ استحداث مواد جديدة مسببه للإدمان.

٣ ـ السطوة الإجرامية لمهربي المخدرات والمتجرين فيها، والتي تتضح من تحديهم العلني للسلطات.

وعن أسباب تزايد كمية المعروض من المخدرات نجد (عيد، ٢٠٠٩م: ١١٠):

١ ـ تزايد حجم الإنتاج غير المشروع من المخدرات.

٢ ـ عدم إحكام الرقابة على التجارة الدولية المشروعة للمخدرات والمؤثرات العقلية.

٣ـ توافر الكيماويات المستخدمة في صناعة المخدرات والمؤثرات العقلية.

٤ ـ عجز بعض الدول عن مكافحة الإنتاج غير المشروع في المخدرات أو استخدام أراضيها لعبور المخدرات من دول الإنتاج إلى دول الاستهلاك.

٥ ـ الحروب الطائفية والاضطرابات العنصرية، حيث كان للتوتر الداخلي الناتج عن الحروب الطائفية والاضطرابات العنصرية أن أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج غير المشروع من المخدرات.

ففي لبنان أدت الحرب الطائفية إلى زيادة حجم المنتج من الحشيش والتوسع في زراعة الخشخاش وزيادة معامل تحويل قاعدة المورفين إلى هيروين ومعامل لتحويل عجينة الكوكا إلى كوكايين وقد ساعد ذلك على تمويل جميع الأطياف المتناحرة، ويرجع ذلك كله إلى غياب سلطة الدولة على بعض المناطق وسيطرة الميليشيات على معظم الموانئ البحرية ونفس الشيء في بيرو حيث تسيطر عصابات على أعالي وادي هوالاغا المركز العالمي الرئيس لإنتاج قاعدة الكوكايين وكذلك في سريلانكا.

٦ ـ إباحة بعض أو كل أنواع المخدرات في بعض الدول ما يساعد على سهولة التعاطي والإدمان وبعدها التهريب.

٧ـ توظيف عائدات الاتجار في تسهيل النشاط الإجرامي للمتجرين والمهربين.

٨ ـ استغلال المهربين والتجار والمنظمات الإجرامية التقدم العلمي لتسهيل عمليات التهريب.

هناك أسباب أخرى عديدة يصعب حصرها وإن كانت تتضمن أسباباً شخصية مثل أزمة القضاء الواقف (مثل المحامين المتخصصين في الدفاع عن تجار المخدرات والدعارة وغيرها من الجرائم المخلة) أو الأسلوب الخاطئ في العمل الذي يوقع أبرياء في قضايا المخدرات، وهي عوامل قد تحد من المكافحة والتصدي للاتجار غير المشروع.

٤ .٢ تأثير المستجدات على آثار الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة

تمثل المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية التي يشهدها العالم في الوقت الحاضر عاملاً مساعدًا على تفاقم ظاهرة زراعة والاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة في كافة مراحل العملية.

فعلى المستوى المحلي:

١ ـ تلاحظ استمرار زراعة المواد المخدرة حيث تتزايد المساحات المزروعة للمخدرات من ناحية أو تقلل المساحة مع استخدام التكولوجيا، والكيمياويات فأغلب التقديرات تشير إلى ازدياد الكميات المنتجة من المواد المخدرة عامًا بعد آخر، ويتضح ذلك من ازدياد الكميات المضبوطة عالميًا.

٢ ـ استخدام أحدث التكنولوجيا والتطوير في مجال أساليب التهريب فكلما اكتشفت طريقة يبحث المهربون عن طرق جديدة.

هذا بخلاف البحث عن طرق وأساليب وأماكن جديدة للتهريب بعيدًا عن المناطق والطرق التقليدية سواء في المجال البري أو البحري أو الجوي فمحترفو النشاط الإجرامي (في تهريب

المخدرات) يلجأون إلى ابتكار وسائل كثيرة أو متنوعة لعمليات تهريب المخدرات التي تتميز بالدقة والمهارة للتغلب على طرق الوقاية التقليدية التي تتبعها الدول.

في تصريح لأجهزة الأمن المغربية بالنسبة لمدينة مراكش عاصمة المغرب السياسية ابتداع المهربين طرقاً غير مسبوقة لتهريب المخدرات نحو البلدان الأوروبية عبر مطار «مراكش المنارة» حيث يعمد المهربون إلى إخفاء المخدرات في أوان ومصنوعات تقليدية أو في مأكولات وحلويات مغربية حيث قام مغربي متوجهًا لمدينة برشلونة الأسبانية بمحاولة تهريب سبعة كيلوجرامات من مخدر «الشيرا» بعد تعبئتها في قارورات بلاستيكية مملوءه بالعسل، وآخر حاول تهريب ١٥ كيلوجرام من نفس المخدر في حلوى تقليدية الصنع «الشباكية» وهو متجه إلى فرنسا (جريدة الشرق الأوسط، في ١٢/ ٢/ ٢٠١٠م).

٣ـ دور الأجهزة والمؤسسات وذوي النفوذ والكارتلات التي لها دور رئيس في تسهيل ودعم عمليات التهريب حتى في أكبر الدول، هذا علاوة على امتداد النشاط الإجرامي لهذه الكارتلات عبر الدول خاصة المجاورة لها.

وعلى المستوي الإقليمي:

لعل عدم الاستقرار والصراعات المنتشرة في الوطن العربي تمثل عاملاً مساعدًا لانتشار الظاهرة وتهريب المخدرات إلى الوطن العربي فبنظرة إلى الساحة الإقليمية بدءًا من العراق ودول الخليج واليمن ولبنان والصومال والسودان وغيرها من دول المنطقة حتى المغرب العربي سواء المنتجة أو التي

تمثل مناطق عبور، كالبلاد العربية ذات النسيج الاجتماعي المفكك تسهل عمليات الزراعة والتهريب عبر أراضيها.

وعلى المستوى العالمي:

١ ـ تطبيق اتفاقية التجارة الحرة (WTO) وما يستلزمه من إزالة المعوقات أمام حركة الأشخاص والسلع عبر الحدود ما يسهل عمل مهربي المخدرات عبر أرجاء العالم المختلفة.

٢ ـ عدم التزام الدول بتطبيق القوانين والاتفاقيات المبرمة بهدف مكافحة المخدرات.

وقد تركت ظاهرة انتشار المخدرات، والإدمان عليها آثارًا وأضرارًا بالغة، وتضطرب الحياة الاجتماعية بين الأفراد والجماعات حيث يؤدي الإدمان إلى تفكك البنية الاجتماعية والاقتصادية للدولة؛ لأن معظم المدمنين من فئة الشباب الذين هم عماد الدولة وحماة المستقبل. فإن الإدمان يحولهم من أفراد صالحين قادرين على العطاء إلى أشخاص يشعرون بالذل والضعف والخضوع للمواد المخدرة، وتنعدم قدرتهم على مسايرة ركب الحياة وتطورها ونهضتها فالصحة معتلة والنفس خاضعة والإرادة ضعيفة مشلولة، وتعاطي المواد المخدرة مشكلة صحية تتعلق بالجانب البدني من ناحية وبالجانب السيكولوجي من ناحية أخرى، فالمخدر أيًا كان نوعه لا شك أنه يؤثر على أجهزة البدن المختلفة، فالإدمان يؤثر على الوظائف العقلية للفرد، من حيث الإدراك والتذكر، التخيل وما يترتب على ذلك من تكيف بالنسبة للفرد مع نفسه وبالنسبة له مع غيره من الناس. (غباري، ١٩٩١: ١١) (الدايل، ١٤٣٠هـ: ١٣٣).

تنقسم الآثار الناجمة عن الإدمان إلى:

٤ .٢ .١ الآثار الاجتماعية لإدمان المخدرات

أثبتت الكثير من الدراسات العلمية التي طبقت في العديد من المجتمعات العربية والدولية، وأيضًا النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة الميدانية التي تم تطبيقها على مدمني المخدرات، أن مدمن المخدرات يتصف بعدم النضج الاجتماعي وتظهر عليه العديد من الأعراض السلبية مثل الانطواء والانعزال عن أسرته وعن المحيط الخارجي، والآثار الاجتماعية للإدمان تختلف من شخص لآخر على حسب الطبيعة الشخصية وحسب طول الفترة الزمنية لإدمانه وأيضًا نوع المخدر المستخدم الذي تأثر به. (النجيمي، ١٤٢٥هـ: ١٤).

وقد أشارت تقارير دولية على سبيل المثال أن تعاطي القات في بعض الدول وخاصة جيبوتي واريتريا والصومال نجم عنه نقص في الإنتاجية وخسارة في العملة الصعبة نتيجة تكلفة الشراء وتدني دخل الأسر الأمر الذي أثر تأثيرًا ملحوظًا على جهود التعمير في هذه الدول، وإن كان ذلك ينطبق أيضًا على كل المتعاطين والمدمنين للمواد المخدرة.

فآثار الإدمان تظهر على الطالب من خلال انخفاض مستواه التعليمي ما يؤدي إلى رسوبه بالمواد العلمية والهروب من المدرسة، وتكثر مشاجراته مع زملائه داخل المدرسة أو حتى مع الأساتذة ومع أسرته في المنزل. أما الموظف فيقل إنتاجه بالعمل ويكثر غيابه وتزداد مشاجراته مع الآخرين ويهمل مظهره الخارجي ما يؤدي في النهاية إلى فصله عن العمل فيلجأ إلى القيام بسلوكيات منحرفة من أجل الحصول على المال وإنفاقه لشراء المخدرات. (الغريب، ١٤٢٧ هـ: ٣٦).

وإذا كان الأب مدمنًا للمواد المخدرة؛ فهذا يسبب انهيار الأسرة، لأن جزءًا كبيرًا من دخله الذي كان يفترض صرفه على الأسرة سيذهب لشراء المخدرات، ما ينعكس عليه فيسبب له شعوراً بالعجز النفسي والجسيم الذي يصاب به بسبب الإدمان وتكثر المشاكل مع الزوجة والأبناء ما يؤدي إلى ضعف سلطته على أسرته لربما يصل الأمر إلى انحراف بعض أو كل أبنائه، والأمر ذاته ينطبق عندما يوجد بداخل الأسرة إخوة كبار يتعاطون المخدرات فهذا له أثر سلبي على التنشئة الاجتماعية، كما يوجد علاقة وارتباط بين انحراف الأحداث وارتكاب الجرائم وتفكك الأسرة. (البريثين، ١٤٢٣هـ: ١٤٨).

كما أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى ارتكاب الجرائم كالقتل والسرقة والاغتصاب والزنا وقطع الطريق، ويصاب كما ذكرنا متعاطي المخدرات بفساد الخلق وضعف شعوره بالواجب، ومن المعلوم أن الدول الاستعمارية تتخذ من تهريب وترويج المخدرات إلى الدول العربية والإسلامية سلاحًا فتاكًا لكسر شوكة الشعوب وتدمير قيمها وأخلاقها، حتى يصبحوا في حالة لا تسمح بالمقاومة والتحرر ويظل الشعب في حالة تخدير لا تسمح لهم بتحقيق مصالحهم وكذا تبدو مشكلة الإدمان مشكلة ليست فردية كما تبدو، ولكنها مشكلة متعددة الجوانب متشابكة الأطراف، ونجد أن مصر مازالت تعاني من حرب المخدرات التي روج لها ووضع بذورها الاستعمار البريطاني، كما أن إنجلترا شنت حربًا على الصين حينما حظرت تجارة الأفيون وسميت بحرب الأفيون لأنه لم يكن من مصلحة إنجلترا والغرب أن يتفوق الشعب الصيني عليهم، ولا شك أن انتشار المخدرات في أي بلد يكون عامل ضعف ويحرص أعداء الإسلام على استمراره وبقائه. (النجيمي، ١٤٢٥هـ، ١٢-١٣).

كما أن تداعيات تعاطي المخدرات عديدة أيضًا لعل أخطرها هو التفسخ الاجتماعي الذي يساهم في تجارة البشر فالمتعاطي يفعل أي شيء في سبيل حصوله على كيفه وقد يؤدي لدفع الزوج إلى الاتجار بزوجته أو بابنته أو بأولاده كما تجد هذه الحالات فرصة لشبكات الإجرام والاتجار بالبشر في استغلال هذه الحالات لتطوير أعمالهم الإجرامية واستقطاب أكبر عدد من الضحايا للاستمرار في عملها والتشجيع العالمي لتجارة الجنس.

لذا أصبح إدمان المخدرات يمثل مشكلة اجتماعية عالمية ذات أبعاد اجتماعية متعددة. فتعاطي المخدرات وإدمانها له أسبابه الاجتماعية المرتبطة بالواقع الاجتماعي للمجتمع، وبذلك تتفاوت معدلاتها من دولة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية داخل المجتمع نفسه، ففشل عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة من جانب الأسرة السبب الرئيس والأكثر أهمية في سوء تكيف الفرد النفسي والاجتماعي، وهذه الأسباب منفردة أو مجتمعة قد تكون أسبابًا مباشرة تدفع بالفرد إلى تعاطي المخدرات إذ يتخذ من المخدر وسيلة لمواجهة مشاكله والتخفيف من توتره معتقدًا أن المخدر هو المنقذ الذي سيساعده على مواجهة الحياة.

وقد أوضحت بعض الدراسات أن التفكك الأسري وغياب التوجيه والإرشاد والضبط الاجتماعي وفشل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وعدم استثمار وقت الفراغ وضعف الوازع الديني ورفقاء السوء وتدني المستوي التعليمي للمدمن والأسرة من أكثر العوامل المسببة لتعاطي المخدرات. كما أوضحت دراستنا، وبعض الدراسات الأخرى أن الدخل المتدني ليس وحده عاملاً أساسيًا إلا إذا اقترن بالعوامل السابقة. (طعم الله، ١٤٢٣ هـ: ٥).

وفي دراسة أجريت في جمهورية إيران الإسلامية عام ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م، وتضمنت مقابلات مع مستعملي المخدرات وأعضاء من أسرهم أنه تبين وجود علاقة بين الإدمان والعلاقات الجنسية التي تتم خارج نطاق الحياة الزوجية، وربما لا يختلف ذلك أيضًا عما يحدث في باقي المجتمعات.

١ ـ الآثار على المدمنين

أما بالنسبة للآثار على شخصية الفرد فهي متعددة لعل أهمها السلوك العدواني الذي يتصف بمستوى عال من القلق في العلاقات الشخصية ومشاعر التقليل من شأن النفس أو تقويم الذات.

ويؤدي سوء استعمال المخدر إلى تغيرات أساسية في الشخصية إذ تجعل الإنسان قابلاً للأمراض النفسية والذهانية، وهناك آثار حادة من الاعتياد على الحشيش من أهمها القلق والهلع والبارانويا، خاصة بالنسبة للمتعاطين المحدثين، والوهن الإدراكي وخاصة بالنسبة للتركيز والذاكرة وضعف الآلية النفسية وتأخر ردود الأفعال ما يترتب عليه مخاطر حوادث الطرق والسيارات، وأيضًا توقع المخاطر الزائدة للأعراض الذهانية بين هؤلاء المدمنين الذين في سجل أسرهم تاريخ أمراض ذهانية.

أما الآثار المزمنة فهي تنتج من جراء الاستخدام المزمن للحشيش ـ وإن كانت ثمة آراء لا تؤكد ذلك ـ فهناك أعراض الاعتمادية التي يحددها عدم القدرة على الامتناع أو الكف عن سوء الاستعمال وهناك أيضًا أشكال كامنة، كما في الآثار الحادة، للوهن الإدراكي الذي يؤثر على الانتباه والذاكرة، وأيضًا انخفاض مستوى الأداء والمهارات والتحصيل الدراسي عند البالغين.

أما آثار الأفيون النفسية ومشتقاته ففضلاً عما ذكرنا في الآثار البدنية فإن الارتباط وثيق بينهما، فالأفيون من المواد المثبطة التي تؤدي عادة إلى تخفيض مستوى العصبية والنشاط البدني، فإلى جانب الارتخاء العضلي والرغبة في الخمول، هناك إحساس بالانشراح والشعور بالسعادة والرضا وستجد نفسك تنظر إلى هذه المشاكل بطرق مختلفة، فكل شيء هادئ ما يجعلك لا تشعر بحاجتك إلى محاربة العالم.

والواقع أن ثمة مناقشات دائرة حول المبالغة للطبيعة الإيجابية لنتائج هذا الانشراح، فهناك قول بأن هذا الابتهاج هو نوع من التخيل والوهم إذ إن مثل مشاعر الابتهاج تنحصر غالبًا في المراحل المبكرة للتعاطي، أما في المراحل المتأخرة فالنتائج عكس ذلك تمامًا فالشعور بعدم الابتهاج وعدم الرضا والسعادة هو واقع المدمنين.

أما بالنسبة لعقار الميث أو الكراك المصنع معمليًا فإن خطورته في مجرد التعاطي لأنه يسبب تغيرات حادة في المخ ويشعر المستعمل له خلال ساعتين بالسعادة، ويستطيع متعاطو الميث أن يظلوا من ثماني إلى اثنتي عشرة ساعة أو أكثر معتمدين على كيفية استخراج دخان المخدر أو استنشاقه أو شمه أو بلعه أو الحقن به. ولذلك ينتشر في البلاد التي تصنعه محليًا كالولايات المتحدة وأمريكا الوسطى بين تجمعات الملونين وفقراء البيض في الريف الأمريكي.

٢ـ البعد الحيوي

أما الآثار البدنية الصحية للحشيش ـ باعتباره أكثر المواد انتشارًا في العالم في سوء الاستعمال ـ وبالرغم من إباحته من قبل بعض الدول فإنها ثابتة لمن استعمله يوميًا وعلى مدى عدد من السنين، وذلك غالبًا ما يكون في أمراض

الجهاز التنفسي وضعف القدرة الإدراكية. وقد تحققت هذه الإصابات لدى ١٠٪ من المتعاطين يوميًا، و ٢٠ ـ ٣٠٪ ممن يتعاطونه بشكل أسبوعي، أما استخدامه أثناء فترة الحمل فأدى إلى تقصير فترة الحمل وانخفاض وزن المواليد أو تشوه بعضهم، وقصور أيضًا في عمليات الولادة. واتضح كذلك أن ثمة احتمالاً كبيرًا لمن يستخدمونه بشكل متكرر ومكثف ووقوفهم على حافة دائرة الإصابة بمرض السرطان وسوء الهضم واحتمال الإصابة باللوكيميا.

وفي إطار البعد الاجتماعي أيضًا نذكر جذب تعاطي المخدرات لكبار الفنانين والإعلاميين والرياضيين ويسبب تدميرهم وضياعهم لعل منهم الوفاة المفاجئة للمطرب العالمي مايكل جاكسون عام ٢٠٠٩م، وغيره الكثير من الفنانين والفنانات ومن الرياضيين الموهوبين كان مارادونا نجم الكرة الأرجنتيني والذي قضى أعواماً حتى تم شفاؤه من تعاطي المخدرات ما يتسبب في ضياع العديد منهم جراء هذه العادة.

٤ .٢ .٢ الآثار الاقتصادية لإدمان المخدرات

تعد المخدرات سلعة كباقي السلع التي تنظمها التعاملات الاقتصادية سواء من حيث الإنتاج أو التسويق أو الاستهلاك وإن كانت سلعة غير شرعية، إذ إن تجارة المخدرات ليست قاصرة على دولة واحدة بل إنها عملية مصادرها الرئيسة المناطق المنتجة لها ويزداد انتشار هذه المصادر عامًا بعد الآخر وبصفتها سلعة استهلاكية فإن المتعاطي للمخدرات يستهلكها بهدف الحصول على متعة ومنفعة شخصية فقط، ومن جانب آخر فإن المخدرات لها مرونة كغيرها من السلع تقل وتزداد تبعا لطبيعة المتعاطي، وبدرجة تعوده على المخدر ويرتبط بطبيعة المخدر نفسه ودرجة جودته. (العواد، ١٤٢٨هـ: ٤٦).

إن الأضرار والآثار الاقتصادية السلبية للمخدرات تتمثل في صرف أموال طائلة بدون حساب، وأنها تفقر الغني وتبدد أمواله وتجلب الدمار له ولأسرته، كذلك تؤثر المخدرات على ميزانية الدولة، وتتمثل البداية في الأعباء الاقتصادية واستنزاف مبالغ من إيرادات الدولة، في الإنفاق على المخدرات تقدر في مصر مثلاً بنحو ٣ مليارات دولار هي تكلفة المخدرات المستعملة سنويًا حتى عام ٢٠٠٥م، كان يمكن إنفاق هذه المبالغ على مشروعات استثمارية وخلق فرص عمل في الدولة وبسبب أن الحكومة سوف تقوم بصرف مبالغ كبيرة من الأموال على الهيئات والمؤسسات الأمنية والصحية والاجتماعية من أجل أن تساهم بالقضاء على انتشار ظاهرة المخدرات بداخل الدولة، فسوف يتأثر اقتصادها وما ينتج عنه من تخلف في كافة ميادين النهضة والتقدم والتطور، ناهيك عن الضعف في الإنتاج البشري كما أوضحنا لأن الفئة المستهدفة وأكثرها إدمانًا هي الأيدي والقوة البشرية الشابة، وما يتبع ذلك من خلل اقتصادي وعدم القدرة على مواصلة الإنتاج. (غباري، ١٩٩١م: ١١، ١٢).

يمثل المدمنون جزءاً من الثروة البشرية للمجتمع التي يعتمد عليها في عملية التنمية الشاملة والتقدم الاجتماعي وشل قدرات هؤلاء المدمنين وعدم قدرتهم على القيام بمسؤولياتهم الوظيفية المتوقعة منهم بنجاح (إضعاف القدرة على الأداء والتقليل من دقته) سوف يؤثر حتماً على سير عملية التنمية الاقتصادية وهذا يؤدي إلى التخلف الاجتماعي والاقتصادي.

إن عجز جزء من الثروة البشرية عن القيام بالعمل بالكفاءة المتوقعة منه عادة ما يؤدي إلى إهدار موارد الدولة وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار ما تنفقه الدولة على التعليم والإعداد المهني للفرد، كما أن وجود مشكلة الإدمان في المجتمع مهما كان حجمها يتطلب من الدولة أعباء مادية كبيرة ووضع ميزانية

ضخمة وموارد بشرية في شكل خبراء ومتخصصين لمواجهتها، ما يزيد من الأعباء الاقتصادية التي تحرم الدولة من الاستفادة من خبراتهم في مجالات اقتصادية تنموية أخرى يحتاج إليها المجتمع. (العتيبي، ١٤٢٦ هـ: ٤٥).

١ـ أرباح تجارة المخدرات حول العالم

قدرت إرباح تجارة المخدرات عام ٢٠٠٩م، بنحو ٣٥٢ مليار دولار والغريب في الأمر أنه تم استيعابها في إنقاذ النظام المالي العالمي من خضم الأزمة العالمية، وفي حديث لـ «انطونيو ماريا كوستا» رئيس مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة قوله إن عائدات الجريمة المنظمة كانت (رأس المال الوحيد على شكل استثمارات سائلة) لدى بعض البنوك التي تعرضت للإفلاس من الأزمة المالية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وأن هذه الأموال كان مصدرها تجارة المخدرات والأنشطة غير القانونية الأخرى (مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، سوريا، ٣/ ١/ ٢٠١٠م).

وكان مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة قد قدر ثمن بيع المخدرات في السوق عام ٢٠٠٣م، بنحو ٣٢٢ مليار دولار (تجارة عشبة الحشيش ١١٣ مليار دولار، تجارة الكوكايين ٧١ مليار دولار، تجارة الأفيونات ٦٥ مليار دولار، راتنج الحشيش ٢٩ مليار دولار، تجارة الأمفيتامينات ٤٤ مليار دولار) (عيد، ٢٠٠٩م: ١٥).

وفي تقدير آخر لصندوق النقد الدولي عن غسل الأموال قدر حجم الأموال التي يتم تنظيفها (غسلها) عام ٢٠٠٣م، ما بين ٥٩٠ ملياراً إلى ١,٥ تريليون دولار تمثل من ٢ ـ ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي

وبالطبـع ضمن هذا المبلغ غسـل الأموال من المخـدرات والتي قدرت أيضًا في نفـس العام بأن الاتجار بالمخدرات هو ثالث أكبر سـلعة من حيث النقدية بعد النفط وتجارة السلاح.

وفي عـام ٢٠٠٠م، قدرت الأمم المتحدة تجـارة الأفيون الأفغاني (٩٢٪ مـن مجموع الإنتاج العالمي من المـواد الأفيونية) في حدود ٤٠٠ ـ ٥٠٠ مليار دولار.

وكشفت التقارير أن حجم الدخل المتحقق من تجارة المخدرات في العالم حاليًا يصل إلى نحو ٦٨٨ مليار دولار منها:

ـ ١٥٠ مليار دولار من عمليات تحدث في الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ ٥ مليارات دولار في بريطانيا.

ـ ٣٣ مليار دولار في دول أوروبا.

ـ ٥٠٠ مليار دولار في بقية دول العالم.

وقد جاء في جريدة الشرق الأوسـط الصـادرة في ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م، أن حجم تجارة المخدرات في العالم قدر بـ ٧٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٩م.

وذكـر تقريـر للأمم المتحـدة مؤخرًا أن البنـوك السـويسرية تحتل مرتبة متقدمة في الدول التي تستقبل الأموال المغسولة وتتقاسم بقية الكمية كل من لوكسمبورج وإمارة موناكو والنمسا وجمهورية التشيك وأخيرًا إسرائيل.

وهنا يجدر الحديث عن عائدات التجارة غير المشروعة للمخدرات على اقتصاديات الدول التي يتم الزراعة فيها.

ففـي أفغانسـتان تقـدر الأمـم المتحدة في عـام ٢٠٠٦م، مسـاهمة تجارة المخـدرات عـلى الاقتصاد الأفغـاني في حـدود ٢,٧ مليـار دولار تعود على

اتحـادات العـمال، عصابـات الجريمة المنظمة ومؤسسـات الفلاحـين التجار الصغار في البلد المنتج.

وكذلـك في المكسـيك فهي تمثل واحـدة من أكبر الصناعـات في الدولة حيـث تمثل تدفقات لرؤوس الأموال الكبيرة إلى البلاد، خلق فرص العمل، تشـجيع الاسـتهلاك، خلق صناعات جديدة وفي دراسة أخرى في المكسيك أخذت النقاط التالية في البعد الاقتصادي:

- آثار أرباح المخدرات في الزراعة.
- تكاليف تعاطي المخدرات.
- تكاليف العنف والجريمة.
- تكلفة الفساد في الدول.
- آثـار التدفقات النقدية غير القانونية الذي يذهب أغلبه إلى أيدي زعماء الكارتل.
- آثار العنف والتجزؤ الاجتماعي داخل الدولة.

وفي تقرير أنه يعمل في زراعة وتجارة المخدرات في المكسـيك نحو ٤٦٨ ألف شخص معظمهم في الإنتاج الزراعي والأمن.

ومن الآثار السلبية أيضًا لتجارة المخدرات العنف وتأثيره على الاستقرار الاقتصادي ومنها:

- فقدان الإنتاجية المرتبطة بالوفاة أو الإصابة.
- فقدان لاستثمارات رأس المال البشري.
- تكاليف الرعاية الطبية والخدمات القانونية.

- الخوف من العنف يمكن أن يسبب للناس الانسحاب من التفاعل الاجتماعي من أجل حماية أنفسهم.

كما أن العنف يعزز الهجرة، وقد أظهرت دراسة أعدت في المكسيك أن العنف المتصل بالمخدرات تسبب في هجرة ما لا يقل عن ٣٦٠ ألف نسمة وترك مدن أشباح.

وقدرت مصادر أن صناعة المخدرات غير المشروعة تولد خسائر اقتصادية في المكسيك قيمتها نحو ٤,٣ مليارات دولار سنويًا.

وبالنسبة لكولومبيا فتشير دراسة أن كولومبيا توظف ما بين ٣٥٠ إلى ٤٠٠ ألف شخص في مجال الاتجار بالمخدرات.

وعن تأثير تجارة عبور المخدرات عبر دول غرب أفريقيا أوضحت الدراسات أن تكلفة المخدرات العابرة في المنطقة تقدر بنحو مليار دولار ثمن الكوكايين المتجهة من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا عام ٢٠٠٨م، وهذا الرقم هو أعلى من أو يعادل الناتج المحلي الإجمالي لمجموعة من الدول في المنطقة.

ويذكر محللون أن ذلك يقود إلى ارتفاع حاد في غسل الأموال والجريمة والفساد في المنطقة التي هي في أشد الحاجة إلى الاستقرار والاستثمار.

وتتأثر دول عديدة من دول المنطقة مثل السنغال وجامبيا، غينيا بيساو، وغينيا عن طريق تجارة المخدرات.

٢- التكلفة الاقتصادية لمشكلة المخدرات

يشكل تقدير التكلفة الاقتصادية لمشكلة المخدرات صعوبة بالغة نتيجة لتشعب مجال التقدير وهو ما يصعب لشخص واحد تقديره بمفرده وتشير المصادر إلى دراسة معنونة (أسلوب تقدير التكلفة الاقتصادية لمشكلة

المخدرات) إجراها اللواء فتحي عيد من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (عيد، ١٤١٠ هـ: ٥١ ـ ٥٧) نخلص منها إلى أن التكلفة الإجمالية تشمل (عيد، ٢٠٠٩م: ص ١٦):

١ ـ ما ينفق داخل الدول في استهلاك المخدرات.

٢ ـ نفقات الأجهزة الدولية والإقليمية ودون الإقليمية المعنية بالمخدرات التي تسهم الدولة في ميزانياتها.

٣ ـ نفقات الأجهزة الوطنية المعنية بمكافحة المخدرات (منع ـ ضبط ـ تحقيق ـ محاكمة ـ تنفيذ ـ وقاية ـ علاج وتأهيل ورعاية لاحقة ـ دراسات وبحوث ... إلخ).

٣ ـ أعباء تنفيذ (إنفاذ) القانون

١ ـ ففي دراسة منشورة عن المغرب أنه يكلف نحو ١١ ألف شرطي ومسؤول أمني في متابعة وتنفيذ القوانين المتعلقة بالمخدرات وهو ما يشكل عبئًا ضخمًا على ميزانية الدولة ونفس الشيء في باقي الدول التي تزرع أو تحدث تجارة المخدرات بها.

٢ ـ قيمة الأموال المعطلة، حيث يعد جميع المتصلين بالعقاقير المخدرة اتصالاً ماديًا أو قانونيًا طاقات معطلة سواء في أثناء ممارستهم الآثمة أو في أثناء وجودهم داخل السجون أو المصحات.

٣ ـ مدى تأثير إنتاجية الفرد بالتعاطي والأضرار التي يجلبها على نفسه أو على غيره مع الأخذ في الاعتبار ما يتم بيعه من المخدرات للأغراض العلمية والصناعية والدوائية وما يتم تحصيله من الغرامات المحكوم بها والأموال المصادرة من المحكوم عليهم في القضايا من أدوات ووسائل نقل ومعدات وعقارات وثروات مادية.

وهو ما يوضح مدى صعوبة تحديد العبء أو التكلفة الاقتصادية لعملية الاتجار بالمخدرات وتداعياتها على الدول واقتصادها.

الجدول رقم (١٦) عدد متعاطي العقاقير وحجم تجارة المخدرات على مستوى العالم[1]

النوع	العدد بالمليون (٢٠٠١ـ ٢٠٠٢م)	العدد بالمليون (٢٠٠٣ـ ٢٠٠٤م)	العدد بالمليون (٢٠٠٥ـ ٢٠٠٦م)	النسبة	العدد بالمليون (٢٠٠٦ـ ٢٠٠٧م)	النسبة
الحشيش	١٥٠	١٦٠,٩	١٥٨,٨	٣,٨	١٦٥,٦	٣,٩
الأمفيتامينات	٣٠	٢٦,٢	٢٤,٩	٠,٦	٢٤,٧	٠,٦
الاسكتاسي	٨	٧,٩	٨,٦	٠,٢	٩	٠,٢
الكوكايين	١٣	١٣,٧	١٤,٣	٠,٣	١٦	٠,٤
الأفيونيات	١٤*	١٥,٩*	١٥,٦*	٠,٤	١٦,٥*	٠,٤
الهيروين	٩	١٠,٦	١١,١	٠,٣	١٢	٠,٤
إجمالي عدد المدمنين التقريبي	١٧٠	١٨٥	٢٠٠	ـ	٢١٥ـ ٢٣٠	ـ
حجم تجارة المخدرات سنويًا بالمليار دولار	٢٣٠	٢٤٥	٥٠٠	ـ	٧٠٠	ـ

(*) منهم متعاطو الهيروين. عيد، محمد فتحي: عام ٢٠٠٩م.

(١) قدر عدد المدمنين عام ٢٠٠٨م، بنحو ٢٣٠ مليوناً زادوا إلى ٢٥٠ مليون مدمن عام ٢٠٠٩ جاء ذلك في جريدة الشرق الأوسط السعودية التي تصدر في لندن في ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م، وقدر عدد المدمنين في المصحات والمستشفيات المتخصصة في حالات الإدمان بأكثر من ٥ ملايين شخص (الشرق الأوسط، في ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م).

وعلى المستوى الدولي قامت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات بإجراء دراسة عن العواقب الاقتصادية التي تترتب على الاتجار غير المشروع بالعقاقير وتعاطيها، بينت فيها تعذر وضع تقديرات دقيقة للدخل المتأتي من الاتجار

غير المشروع بالعقاقير وتأثير هذا الدخل على الاقتصادات الوطنية، وركزت الدراسة على أن التجارة المحرمة تقف عقبة أمام النمو الاقتصادي للبلدان التي تنتج فيها أو تستهلك فيها، كما تزعزع استقرار الدولة بقدرة مجرمي المخدرات على تمويل الحملات الانتخابية وأشكال عديدة من الفساد وأعمال التمرد والإرهاب والجريمة المنظمة وتشويه المناخ الاستثماري وتدهور المناخ التجاري فضلاً عن زعزعة الاستقرار الاقتصادي الذي يتخذ أشكالاً مختلفة منها إضعاف القرارات الاقتصادية الخاصة بالاقتصاد القومي، وتجاوز سعر صرف العملات لقيمتها الحقيقية، نتيجة التكالب عليها لشراء المخدرات، ونشوء أعمال تجارية غير مشروعة وتنافس غير نزيه يؤدي إلى أن تقوم العملة الرديئة بطرد العملة الصحيحة النظيفة، والتشجيع على الاستثمار في قطاعات غير إنتاجية كصناعة اللهو والمتعة والعقارات والسيارات الفارهة واليخوت والمعدات الإلكترونية والملابس الفاخرة والأحذية التي تبلغ أسعارها أكثر من ألفي دولار وتجارة الأسلحة والذخائر والمتفجرات (عيد، ٢٠٠٩م: ١٦).

وبينت الدراسة أن التجارة المحرمة تزعزع استقرار المجتمع المدني، نتيجة لتزايد مستويات الجريمة (حروب العصابات والاختطاف والابتزاز والقتل والاغتصاب وهتك العرض) وإضعاف سيادة القانون وفساد النخبة أو النظام السياسي وتمزيق التماسك الاجتماعي الذي يشمل الأسرة والمجتمع المحلي والدولة، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في دخول الأفراد.

وتنتهي الدراسة إلى أن الاتجار غير المشروع بالعقاقير لا يسهم في نمو الاقتصاد أو ازدهاره، وأن هذا النشاط الآثم وإن كان ينطوي على كثافة في استخدام الأيدي العاملة، فهو لا يولد قدرًا كبيرًا من فرص العمالة الإضافية

ثـم إن زارعـي المخدرات والعاملـين في صناعتها لا يكسـبون في الغالب إلا نسـبة ضئيلة نتيجة هذه الأعمال والنسـبة الأكبر من هـذه التجارة تذهب إلى جيوب كبار التجار وعصابات الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة.

إن تسرب الأموال المكتسـبة من مصادر غير مشروعة إلى داخل اقتصاد الدولـة بـأي طريقـة كانـت، يـؤدي إلى حـدوث تشـوهات كبـيرة في البنيـة الاقتصادية للدولة، وتبديد الدخل وزيادة السيولة المحلية بشكل لا يتناسب مع الزيادة في السلع والخدمات.

كـما أن تسرب الأموال القذرة إلى المجتمع يقلب ميزان البناء الاجتماعي بصعود فئات إجرامية إلى قمة الهرم الاجتماعي داخل الدول.

٤ .٢ .٣ الآثار الأمنية لإدمان المخدرات

إن الإدمـان عـلى المخدرات له آثار ومشـاكل أمنية عديـدة وخاصة من قبل المتعاطين لهذه المواد السـامة، فقد يسـتغلون هذا الإدمان في إفشاء أسرار دولتهم وتزويد الأعداء بالمعلومات والبيانات الخاصة بالدولة مثل تزويدهم بمصادر الثروات والمصالح والأسرار العسـكرية، وما تسـببه المخدرات من إيجـاد تجـار يحاولـون جاهديـن تهريب وترويـج المخـدرات بداخـل الدولة المستهدفة من قبلهم، بل إن تجار المخدرات قد يقتلون الأفراد الذين يقومون بالإبلاغ عنهم في مراكز الشرطة أو المديرية العامة لمكافحة المخدرات؛ انتقامًا منهم لمن حارب أرزاقهم التي تجمع من التهريب، وإنهم يستخدمون الصبية والكبـار لترويج المخـدرات ونشرها بين أبنـاء المجتمع (غبـاري، ١٩٩١م: ١٣).

فهـذا كله يـؤدي إلى حدوث اضطـراب في الأمن النفـسي والاجتماعي والاقتصـادي والحاجـة إلى مضاعفـة جهـود رجـال الأمـن لحمايـة الأنفس

والممتلكات وغيرها، ويجعل الوزارات والهيئات الأمنية تقوم بإنفاق ميزانية عالية لحماية حدود الدولة البرية والبحرية والموانئ والمطارات من تهريب المخدرات إلى داخل الدول وترويجها. (المرواني، ١٤١٣هـ:٤٤).

ويعد الإدمان على المخدرات مشكلة قانونية لأن أصحاب المشكلة سواء من المتعاطين أو المهربين والمروجين يصطدمون بقوانين الدولة وهذا يؤدي بدوره إلى ضياع لبعض القوى البشرية، وتعطيل لها، كما هو ضياع وتعطيل لقوى الدولة.

فقانون الدولة المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة ينظر إلى تعاطي المواد المخدرة والاتجار فيها على أنها جريمة في حق المجتمع كله.

وما لا شك فيه أن المخدرات لها أثر على الأمن العام فالأفراد هم عماد المجتمع فإذا تفشت وظهرت ظاهرة المخدرات بين الأفراد انعكس ذلك على المجتمع فيصبح مجتمعًا مريضًا بأخطر الآفات، يسوده الكساد والتخلف وتعمه الفوضى ويصبح فريسة سهلة للأعداء للنيل منه في عقيدته وثرواته فإذا ضعف إنتاج الفرد انعكس ذلك على إنتاج المجتمع وأصبح خطرًا على الإنتاج والاقتصاد الوطني، إضافة إلى ذلك هنالك ما هو أخطر وأشد وبالاً على المجتمع نتيجة لانتشار المخدرات التي هي في حد ذاتها جريمة فإن مرتكبها يستمرئ لنفسه مخالفة الأنظمة الأخرى فهي بذلك (المخدرات) الطريق المؤدي إلى السجن، فمتعاطي المخدرات وهو في غير وعيه يأتي بتصرفات سلوكية ضارة ويرتكب أفظع الحوادث المؤلمة وقد تفقد أسرته عائلها بسبب تعاطيه المخدرات فيتعرض لعقوبة السلطة وتؤدي به أفعاله إلى السجن تاركًا أسرته بلا عائل. (الغريب، ١٤٢٦هـ: ٦٦ ، ٦٣).

وكل ذلك بسبب الإهمال وعدم وعي الشخص وإدراكه نتيجة تعاطيه المخدرات، إضافة إلى إمكانية السيطرة عليه وسهولة تطويعه للأعمال

الإجرامية مثل المشاركة في أعمال الإرهاب أو غسل الأموال والرشوة والتهريب والتجسس والدعارة، إذ إن المخدرات تحتاج إلى أموال طائلة وبشكل يومي وطلب لا يمكن تأجيله، فإذا فقد المتعاطي مصدر التمويل المريح فإنه يلجأ إلى السرقة والاحتيال والنصب وغير ذلك من الطرق المحرمة للبحث عن المال اللازم لإشباع رغبته، وهذه المحاولات قد تنتهي بجريمة قتل أو اختطاف أو اغتصاب أو مساومات، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع ويضيع أمن الناس والشارع والمجتمع. (تيناوي، ١٤٢٨هـ: ١١٥ ـ ١١٧).

كما يؤدي إلى قلة الإنتاج الاقتصادي على المستوى القومي وكثرة الانحراف ما يهدد الأمن وزعزعة الاستقرار في نفوس الأفراد وكثرة الخصومات والمنازعات، ما يؤدي إلى تفكك بنية المجتمع ونشر القيم المعادية للمجتمع وانتشار الفوضى. وقد وجد أن هناك علاقة بين المخدرات وحوادث المرور لقلة تركيز المدمن واختلاف تقديره للمكان والزمان.

وعليه نستطيع القول، إن للمخدرات تأثيرات مدمرة نفسيًا وأسريًا واجتماعيًا وصحيًا واقتصاديًا وأمنيًا وأخلاقيًا على الفرد والأسرة والمجتمع. وكذلك إذا اتحد واجتمع المهربون والمتعاطون وتجار المخدرات فإنهم يشكلون مافيا المخدرات التي تسبب إخلالاً بالنظام العام الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى تزايد الجنح والجرائم المتعددة الأشكال والأنواع ما يرهق أجهزة الشرطة في الدولة ويزهق أرواح الكثيرين.

إن المنطقة العربية العامرة بالموارد الاقتصادية المتعددة خاصة موارد الطاقة البترولية والغاز الطبيعي وغيرها والموقع الاستراتيجي المهم في منتصف العالم أجمع جعلها محط أنظار واهتمام الدول الكبرى وتطلعهم لموقع

قدم لهم في هذه المنطقة ومن هذا المنطلق يمكن القول إن أطماع الدول الكبرى تجعلها تستخدم أي وسيلة لتدمير قدرات القوى البشرية في هذه المنطقة وكلنا يذكر ما فعلته بريطانيا في الصين منذ قرنين من الزمان أي أنه نجد تربص الأعداء لزعزعة أمن واستقرار هذه المنطقة وأن نشر الاتجار بالمخدرات في هذه المنطقة من العالم يؤدي إلى تزايد معدلات الجريمة وتهريب الأسلحة والمتفجرات وقد يؤدي ذلك إلى تزايد العمليات الإرهابية في المنطقة حيث يكون المتعاطي طوعًا للمخططين لهذه العمليات.

ولذلك فإن التصدي لتلك الظواهر من الناحية الوقائية والعلاجية والعقابية يمثل خطوة على طريق العلاج والإصلاح.

الخلاصة

هكذا ظهر لنا ما يشكله الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة من آثار مدمرة للدول سواء أمنيًا المتمثل في زيادة الأعمال الإجرامية واقتصاديًا في استنزاف الأموال سواء في مجال الشراء أو في الأعباء الإضافية سواء المكافحة أو حفظ النظام واجتماعيًا والمتمثل في تدمير وتخريب القوى البشرية وهو أعز ما تمتلك الدول في شبابها وهو ما يشكل دافعًا لبذل المزيد من الجهد وإقرار استراتيجية أكثر فاعلية للحد أو التقليل من تداعيات الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة.

استعرضت الدراسة في الفصل الأول أنواع المخدرات وأماكن زراعتها من خلال مبحثين، وفي المبحث الأول تناولت الدراسة أنواع المواد المخدرة وصنفت الدراسة المخدرات طبقًا للون أو من حيث تأثيرها على جسم الإنسان أو من حيث درجة خطورتها ثم من حيث صلتها بظاهرة الإدمان،

كذلـك تصنيـف المخدرات بسـبب أصلها وطريقـة صنعها وهـو التصنيف الذى ستتركز عليه الدراسة سواء مخدرات طبيعية أو المخدرات الصناعية أو المخدرات التخليقية أو المركبة.

وفي هـذا المبحث أيضًا اسـتعرضت الدراسـة بداية مصـادر المخدرات الطبيعيـة منهـا نبـات القنـب (الحشـيش) والنوعيـات المسـتخلصة منه مثل الماريجوانـا ثـم نبـات الخشـخاش (الأفيـون) ومسـتخلصاته مثـل المورفـين والهيرويـن ثم نبات الكوكا الذي يسـتخلص منه الكوكايين بأمريكا الجنوبية وأخيرًا نبات القات الذى يستخدم فى القرن الأفريقي واليمن.

وفي الجزء الثاني استعرضت الدراسة المواد المخدرة المصنعة أو التخليقية ونظـرًا لكثرتها وصعوبـة التمييز بينها تمت دراسـتها جميعاً ومنها المنشـطات والسـلائف الكيميائية والمسـكنات المنومة والمهدئـات والملطفات، المذيبات الطيـارة (المستنشـقات) مثـل البنزيـن والغـراء، عقاقـير الهلوسـة المصنعة، المنبهات ومن أهمها الكافيين والنيكوتين، فئات عقاقير عبر النضد، مسكنات الألم، الملينات، المطهرات.

وفي المبحـث الثاني تناولت الدراسـة أماكن زراعة المـواد المخدرة وكان أولها القنب الهندي (الحشـيش) والذي تتركز زراعته في جنوب وغرب آسيا وبعض دول الشرق الأوسط وبعض الدول الأوروبية ودول أمريكا الجنوبية وتعـد إيران والمغرب أكثـر دول المنطقة زراعة للحشـيش ويقدر أنه يزرع فى ١٧٢ دولة على الأقل.

وبالنسـبة لزراعة الأفيون تكثر زراعته في بعض دول الاتحاد السـوفيتي السـابق وميانمار وتايلاند وكوريا والصين ومنغوليا والمكسـيك والأرجنتين وأكثر الدول زراعة أفغانسـتان ٧٩٪، ميانمار ١٥٪، كولومبيا ١ , ٧٪، فيتنام ولاوس وتتنج معًا ٥٪.

وبالنسبة لنبات الكوكا فتتركز زراعته في بيرو، بوليفيا، الأرجنتين وبعض الإنتاج في تشيلي وكولومبيا والأكوادور.

وبالنسبة للقات فهو نبات أفريقي ـ آسيوي، ويزرع بنسبة كبيرة في جنوب وشرق أفريقيا وكذلك في أوساط آسيا بأفغانستان وتركمانستان بخلاف زراعته في كل من إثيوبيا واليمن وعدن وحضرموت وكينيا.

أما الأمفيتامينات وهي تأتي في المرتبة الثانية لدى المتعاطين بعد الحشيش وتصنع في غالبية دول العالم وفيما يتعلق بالباربيتورات (المسكنات والمهدئات) فتصنع أيضًا في دول عدة من دول العالم.

وفي الفصل الثاني تحدثت الدراسة عن اتجاهات الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة عالميًا من خلال مبحثين خصص الأول للاتجاهات التقليدية للاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة، بداية في أفريقيا حيث تلاحظ الإنتاج والاتجار وتعاطي القنب في كل بلدان أفريقيا تقريبًا ولا تزال عشبة القنب أكثر المخدرات غير المشروعة تعاطيًا في معظم هذه البلدان، ولم يبلغ عن زراعة شجيرات الكوكا أو عن صنع الكوكايين في أفريقيا ومنذ عام ٢٠٠٥م، تزايد استخدام غرب أفريقيا كمنطقة عبور لشحنات الكوكايين المتجهة إلى أوروبا وبدرجة أقل إلى أمريكا الشمالية وتنحصر زراعة خشخاش الأفيون في أفريقيا بالجزائر وشبه جزيرة سيناء كما يتركز صنع المؤثرات العقلية غير المشروع في بعض بلدان الجنوب الأفريقي وشرق أفريقيا كما أصبحت أفريقيا في السنوات الأخيرة تستخدم منطقة لتسريب بعض السلائف الكيميائية.

وتعد أفريقيا منطقة عبور لنوعيات عديدة من المخدرات والمؤثرات العقلية نتيجة وقوعها في وسط مناطق الإنتاج الرئيسة في قارة آسيا أو أمريكا الجنوبية ولسهولة سيطرة أو تسيب معظم حكم بعض الدول الأفريقية.

وفي القـارة الأمريكية تعـد بعض دول أمريكا الوسـطى والكاريبي من الدول التي تنتشر بهـا زراعة المخدرات مثل جامايكا وجواتيمالا ونيكارجوا وهاييتـي والتـي تنتشر فيهـا زراعة خشـخاش الأفيون والهيرويـن كما ينتشر الاتجار بالمؤثرات العقلية والسلائف ويعد القنب ويليه الكوكايين والمؤثرات العقلية أكثر أنواع المخدرات انتشارًا.

وفي أمريكا الشمالية تتصاعد زراعة القنب في الولايات المتحدة الأمريكية وتتزايد كميات الكوكايين التي يتم اعتراضها في الولايات المتحدة الأمريكية بحكـم قربها من مناطق الإنتـاج في الجنوب وقد تزايد دور المكسـيك كأحد بلـدان النقل العابر للكوكايين القاصـد إلى كندا ومعظم الهيروين الموجود في الأسواق الأمريكية منشؤه كولومبيا والمكسيك.

وتعـد الولايـات المتحدة الأمريكية أكبر سـوق عالميـة للمخدرات غير المشروعـة ووجهة لشـحنات المخدرات وباسـتثناء القنـب والميثامفيتامين لا تنتـج المخدرات غـير المشروعـة محليًا وإنما تهـرب في معظمهـا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي أمريـكا الجنوبيـة يزرع نبات القنب على شـكل غير مشروع في عدة دول من أمريكا الجنوبية مثل باراجواي وكولومبيا وأكوادور وبوليفيا وبيرو وشـيلي وتتركز زراعة شـجيرة الكوكا في أمريكا الجنوبية في كل من كولومبيا ٤٨٪ تقريبًـا، بيرو ٣٣٪، بوليفيا نحو ١٨٪ تقريبًا وتشـكل سـهولة اختراق الحدود وطول السواحل في بلدان أمريكا الجنوبية تحديات أمام أجهزة الأمن في المنطقة.

وفي قارة آسـيا ففي منطقة شرق آسـيا وجنوبها يزرع القنب بطريقة غير مشروعة في جميع أنحاء شرق آسـيا وجنوبها الشرقى ويزرع الأفيون بتوسـع

في جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية وميانمار ومازال صنع المنشطات الامفيتامينية على نحو غير مشروع مشكلة قائمة في بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي.

وفي جنوب آسيا مازال الاتجار بعشبة القنب وراتنج القنب منتشرًا في أرجاء جنوب آسيا حيث الظروف المناخية مناسبة للغاية لزراعة نبات القنب وقد أصبحت الهند أحد المصادر الرئيسة للمخدرات التي تباع عن طريق صيدليات الإنترنت التي تعمل بشكل غير قانوني.

وفي غرب آسيا يزرع الأفيون في أفغانستان وكذلك في إيران وباكستان وكذلك أصبح الشرق الأوسط سوقًا للمخدرات غير المشروعة من قبيل الكوكايين ومازال القنب أشيع أنواع المخدرات المضبوطة في آسيا الوسطى.

وفي القارة الأوروبية فقد شهدت بلدان عديدة في أوروبا زراعة نبتات القنب بطريقة غير مشروعة وباتت ألبانيا وبلغاريا وصربيا من البلدان الرئيسة في أوروبا الشرقية التي تشهد زراعة القنب بطريقة غير مشروعة، وكذلك ترجع ضبطيات الهيروين في أوروبا الناجمة عن زراعته في أفغانستان وتعد تركيا نقطة البدء في درب البلقان المستخدم لتهريب الهيروين إلى أوروبا ويهرب الهيروين بالدرجة الأولى في السيارات وفي القطارات.

وفي قارة أوقيانوسيا تفيد التقارير باستمرار زراعة القنب غير المشروعة في أوقيانوسيا ولا تقتصر زراعة نبتات القنب غير المشروعة على أستراليا ونيوزيلاندا بل تمارس أيضًا في فيجي وبابوا غينيا الجديدة وساموا وتونجا.

ومازال القنب أشيع المخدرات المضبوطة في أوقيانوسيا ومازالت مضبوطات الكوكايين في أوقيانوسيا لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من حجم المضبوطات العالمية لهذا العقار، ومازالت جنوب غرب آسيا وجنوب شرق آسيا من المصادر الرئيسة للهيروين المهرب إلى أستراليا.

وفي المبحث الثاني عن الاتجاهات الحديثة للاتجار غير المشروع للمواد المخدرة خلصت الدراسة إلى الآتي:

١ ـ المستجدات في مجال مراكز الإنتاج

أ ـ مازال القنب من أكثر المخدرات النباتية انتشارًا من حيث إنتاجه والاتجار به واستهلاكه في جميع أنحاء العالم.

ب ـ المواد الأفيونية: بلدان المصادر الرئيسة التي يزرع فيها هي أفغانستان وميانمار وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وأهم البلدان الزراعية الثانوية هي الاتحاد الروسي، باكستان، بيرو، جمهورية مولدوفا، المكسيك، الهند، وجواتيمالا.

جـ ـ وأهم بلدان إنتاج الكوكايين هي كولومبيا، بوليفيا، وبيرو.

د ـ المؤثرات العقلية (الحبوب المخدرة المتنوعة) يتركز تصنيعها بصورة غير مشروعة في شرق وجنوب شرق آسيا (الصين، الفلبين، ميانمار) وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلاندا، وبدرجة أقل في أوروبا (بولندا، هولندا، بلجيكا)، وفي أفريقيا الجنوبية.

هـ ـ ومازالت الولايات المتحدة الأمريكية تعد البلد الرئيس لصنع الميثامفيتامين يليها المكسيك وكندا.

٢ ـ المستجدات في مجال أنماط الاستهلاك

أ ـ في أفريقيا: لا يزال تعاطي القنب من التحديات الكبرى في أفريقيا وهو العقار الرئيس للتعاطي في هذه القارة.

ب ـ في أمريكا لوحظ تعاطي الاكستاسي في بلدان أمريكا الوسطى والكاريبي وخصوصًا السلفادور وجواتيمالا وجاميكا، ومازال القنب أكثر المخدرات تعاطيًا في الولايات المتحدة الأمريكية.

جـ ـ في آسيا ينتشر تعاطي المواد الأفيونية في أفغانستان وفي باكستان وفي الصين وفيتنام.

د ـ في الدول الأوروبية يتزايد تعاطي المواد الأفيونية في أوروبا الشرقية.

هـ ـ في أستراليا ينتشر تعاطي القنب خاصة بين طلاب المدارس.

٣ ـ المستجدات في مجال أساليب التهريب:

أ ـ كان حجم مضبوطات القنب على مستوى العالم أكثر تزايدًا عام ٢٠٠٧م، عن عام ٢٠٠٦م.

ب ـ تمثل الأفيونات ثالث أكبر سوق للمخدرات غير المشروعة بعد أعشاب القنب والكوكايين لعام ٢٠٠٧م.

جـ ـ مازالت تركيا تشكل جسرًا جويًا بين آسيا وأوروبا وتعد هي البوابة الأوروبية لهيروين غرب آسيا نحو أوروبا.

د ـ الكوكايين يشكل ثاني أكبر كمية مضبوطة من المخدرات في العالم لعام ٢٠٠٧م، بعد منتجات القنب.

هـ ـ المؤثرات العقلية: معظم الأمفيتامينات المضبوطة عام ٢٠٠٧م، كانت موجهة إلى أوروبا وعلى الأكثر إلى فرنسا، النرويج، والسويد.

٤ ـ المستجدات في مجال طرق المكافحة والتصدي:

أ ـ في أفريقيا: أقر المؤتمر الوزاري للاتحاد الأفريقي في شهر ديسمبر ٢٠٠٧م، خطة العمل المنقحة بشأن مراقبة المخدرات ومنع الجريمة للسنوات (٢٠٠٧ ـ ٢٠١٢م).

ب ـ وفي أمريكا: باشرت جواتيمالا في شهر مايو ٢٠٠٨م، في تنفيذ خطة وطنية جديدة للوقاية من انتشار المخدرات وإقرار خطة استراتيجية لمراقبة المخدرات على الصعيد الوطني للسنوات (٢٠٠٨ ـ ٢٠١١م).

جـ ـ وفي آسيا: دخل قانون مراقبة المخدرات الجديد في الصين حيز التنفيذ في ١/ ٦/ ٢٠٠٨م، وباشرت اليابان في عام ٢٠٠٨م، تنفيذ استراتيجية جديدة للوقاية من تعاطي المخدرات للسنوات (٢٠٠٨ ـ ٢٠١٣م) وكذلك دول أخرى في آسيا.

د ـ وفي المنطقة العربية عقدت عدة لقاءات لبحث الجديد في مجال طرق المكافحة والتصدي في الأردن وفي قطر في ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م، وفي دبي الفترة من ٢٩ ـ ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

هـ ـ في أوروبا: اعتمدت فرنسا في شهر يوليو خطة حكومية جديدة لمكافحة العقاقير غير المشروعة والإدمان للسنوات (٢٠٠٨ ـ ٢٠١١م) وفي إيطاليا خطة عمل مدتها أربع سنوات للفترة (٢٠٠٩ ـ ٢٠١٢م).

و ـ وفي أستراليا: أقرت الحكومة الأسترالية في شهر مايو ٢٠٠٨م، استراتيجية وطنية لمعالجة مشاكل المخدرات للسنوات (٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٩م).

في الفصل الثالث تمت دراسة الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة وفي المبحث الأول تمت دراسة المواد المخدرة في الوطن العربي (عربيًا وإقليميًا).

ففي المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط تم استعراض زراعة وتجارة المواد المخدرة غير المشروعة مثل الأردن، فلسطين، المملكة العربية السعودية، دولة الإمارات، الكويت، سلطنة عمان، اليمن، العراق، لبنان، سوريا، مصر، السودان، جيبوتي، الصومال، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا.

وعن دول الجوار شملت الدراسة، إسرائيل، إيران، وتركيا.

والمبحث الآني خصص للاتجاهات الحديثة عربيًا للاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة واتضح من الدراسة:

١ ـ الزراعة غير المشروعة للمخدرات في الوطن العربي وتم رصدها في جمهورية السودان، الجمهورية اللبنانية، مصر.

٢ ـ قضايا المخدرات المضبوطة في البلدان العربية (٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٨م):

عن قضايا الحشيش	٤٦٤,٦ طناً
عن قضايا الأفيون	٤٤٦,٨ طناً
عن قضايا الهيروين	١٥٠٢,٧ طن
عن قضايا الكوكايين	٤٨٩,٩ طناً
عن المؤثرات العقلية (الحبوب)	٣٤,٥ ملايين
عن الحبوب المخدرة المختلطة	٢١,٨ مليوناً.

٣ ـ تحليل البيانات المتعلقة بمصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة والتي تركزت من دول المنطقة من تركيا وإيران والمغرب، ولبنان، وإسرائيل.

٤ ـ وبتحليل البيانات المتعلقة بأبرز وسائل النقل التي استخدمت في تهريب المخدرات كان أهمها السيارات والشاحنات، السفن، الدراجات النارية والطائرات والدواب.

٥ـ وعن أساليب تخفية المخدرات تجسدت في الأجسام والملابس والأمتعة، والأطعمة والأشربة، والأجهزة والمعدات، والآليات.

والفصل الرابع خصص لدراسة تأثير المستجدات على المكافحة وآثار الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة.

في المبحث الأول تمت دراسة تأثير المستجدات على المكافحة وتمت ملاحظة:

١ ـ تزايد أماكن الزراعة والاتجار (الإنتاج).

٢ ـ وعن أنماط استهلاك المخدرات تعتمد على:

أ ـ إنتاج المواد المخدرة أو القرب من مناطق الإنتاج.

ب ـ إمكانية التهريب أو وصولها إلى مناطق الاستهلاك.

جـ ـ سعر المواد المخدرة بالنسبة للمستهلك.

د ـ درجة إحكام الرقابة.

هـ ـ التشريعات والعقوبات المقررة داخل الدولة.

٣ـ أساليب التهريب ووسائله: ويستخدم فيها كافة وسائل النقل كما توضح.

٤ ـ في مجال المكافحة والتصدي والتي يعرقلها قيام بعض الدول بسن قوانين تسمح بالاستخدام والتعاطي وتخصيص أماكن عامة للتعاطي.

وفي المبحث الثاني تمت دراسة تأثير المستجدات على آثار الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة.

١ ـ فعلى المستوى المحلي تلاحظ استمرار زراعة المواد المخدرة حيث تتزايد المساحات المزروعة للمخدرات.

واستخدام أحدث التكنولوجيا والتطوير في مجال أساليب التهريب.

٢ ـ وعلى المستوى الإقليمي فلعل عدم الاستقرار والصراعات المنتشرة في الوطن العربي تمثل عاملاً مساعدًا لانتشار الظاهرة وتهريب المخدرات إلى الوطن العربي خاصة في ظل التغيرات التي تشهدها المنطقة العربية وغياب وانشغال الأجهزة الأمنية.

٣ ـ وعلى المستوى العالمي نجد أن تطبيق اتفاقية التجارة الحرة (WTO) وما يستلزمه من إزالة المعوقات أمام حركة الأشخاص والسلع عبر الحدود مما يسهل عمل مهربي المخدرات عبر أرجاء العالم المختلفة.

هذا وتنقسم الآثار الناجمة عن الإدمان إلى:

أ ـ الآثار الاجتماعية لإدمان المخدرات.

ب ـ الآثار الاقتصادية لإدمان المخدرات والتي قدرت أرباحها بنحو ٣٥٢ مليار دولار.

جـ ـ الآثار الأمنية لإدمان المخدرات.

الخاتمـــة

وفي هذا الإطار من المقترح اتخاذ الآتي:

على المستوى المحلي:

١ ـ أهمية استمرار جهود المكافحة بكافة عناصرها، الأجهزة الأمنية (الشرطية)، الجمارك، حرس الحدود، القوات الخاصة المدربة، في كل أجهزة الدولة واستمرار مطاردة عصابات التهريب المحلية والدولية.

٢ ـ أهمية توفر إرادة سياسية قوية داخل الدولة في مجال التصدي والمكافحة وتوفير الموارد الكافية لها لتحقيق مهامها خاصة في مجال مواجهة الفساد داخل الدول وارتباط كبار المسؤولين بعصابات ومافيا التهريب ما يعطيهم نوعاً من الحماية لعملياتهم الإجرامية.

٣ ـ أهمية العمل على خفض العرض من المواد المخدرة باستخدام كافة الوسائل وجهود المكافحة والتصدي حتى يتم الحد من انتشار التعاطي والإدمان للمواد المخدرة.

٤ ـ أهمية التوعية الوقائية خاصة على المستوى الأسري وحثها على مراقبة سلوك الأبناء منذ الصغر.

٥ ـ إتاحة كافة الوسائل والإمكانات لتنمية شخصية الفرد في المجتمع وتعزيز روح الولاء والانتماء لدى المواطنين.

٦ ـ التركيز على خفض الطلب على المخدرات من خلال نشر الوعي والوازع الديني بين المواطنين.

٧ ـ أهمية التركيز أيضًا على تجارة السلائف والتي تستخدم في تحضير بعض المواد المخدرة.

٨ ـ أهمية تشريع قانون يتيح مراقبة وكشف كل الدروب التي يسلكها البريد الدولي إلى داخل البلد وإلى خارجه، بما في ذلك المباني الخاصة للشركات الدولية للنقل البريدي.

٩ ـ وضع تشريعات قانونية صارمة لردع متعاطي المخدرات ومعالجة الثغرات القانونية في تشريعات بعض الدول.

١٠ ـ أهمية إنشاء الجمعيات الأهلية والخاصة لمكافحة المخدرات وغيرها من المنظمات الشعبية، حتى تساعد في حث المدمنين على الابتعاد عن آفة المخدرات بالتعاون مع كافة مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، كما أنه مطلوب من هذه الجمعيات الأهلية البعد عن المظهرية والفاعلية في مجال عملها.

١١ ـ ظهر خلال الفترة السابقة دور ضباط الارتباط الموجودين للدول في الدول الأخرى التي تعد مصدرًا من مصادر الاتجار والتهريب ما يستدعي الاهتمام بها وزيادة الاعتماد عليها ونشرها في المناطق والدول المهددة.

١٢ ـ أهمية دور معالجة مدمني المخدرات والرعاية اللاحقة حتى لا يعود التائبون إلى التعاطي مرة أخرى ويجب أن تتركز جهود الدولة في جوهر الظاهرة وهم الناس أنفسهم بما يعنيه ذلك من مجتمعات ونظم ومؤسسات تدير شؤون حياتهم والتي تدور حول محاور البيئة والسكان والدين والاقتصاد والسياسة والأسرة والثقافة والقانون والتقاليد والعرف والرأي العام.

على المستوى الإقليمي:

أهمية التعاون الإقليمي في مجال المكافحة خاصة وأن انتشار الاتجار بالمخدرات غير المشروعة يتعدى حدود أي دولة وأن يتم التعاون في مجال:

١ ـ ضرورة تبادل المعلومات وفق آلية سريعة تحقق الوصول لتجار ومروجي المخدرات في أسرع وقت.

٢ ـ عقد الاتفاقيات الأمنية الثنائية والتحالف مع دول الجوار مثل السماح بالمطاردة داخل دول الجوار أو تبادل المجرمين والمهربين.

٣ ـ أهمية التعاون المالي الإقليمي خاصة في مجال الزراعات البديلة لتوفير فرص العمل ومساعدة العاملين في تسويق منتجاتهم حتى لا يعودوا إلى زراعة المخدرات غير المشروعة مرة أخرى وهو لا يتحقق إلا في ظل تعاون عربي مالي.

على المستوى الدولي:

١ ـ أهمية التعاون والتنسيق مع المنظمات والهيئات الدولية لمواجهة التأثيرات السلبية والطارئة لظاهرة المخدرات على الأمن المجتمعي.

٢ ـ أهمية تفعيل الاتفاقيات الدولية والعربية تنفيذًا فعالاً للحد من ظاهرة الانتشار والتعاطي.

٣ ـ أهمية التركيز على الدول المحيطة بمناطق الإنتاج وتقديم الدعم اللازم لها لمكافحة التهريب والتسلل عبر أراضيها.

المصـادر والمراجـــع

أولاً ـ المصادر والمراجع العربية

١ ـ الوثائق

الأمـم المتحدة، المجلـس الاقتصـادي والاجتماعي، وثائق لجنـة المخدرات، الدورة الثانية والخمسون، فيينا ١١ ـ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩م.

إصدارات مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة ـ فيينا.

ـ التقرير السنوي للأعوام من (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩م)، World Drug Report.

ـ مكتـب الأمـم المتحـدة لمكافحـة المخـدرات والجريمـة، (٢٠٠٧م)، Myanmar: Opium Survey

ـ مكتـب الأمم المتحدة لمكافحة المخـدرات والجريمة، ٢٠٠٧م، Laos: Opium Survey (أكتوبر ٢٠٠٧م).

ـ مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، أفغانسـتان: مسـح الأفيون ٢٠٠٨ (أغسطس ٢٠٠٨م).

ـ مكتـب الأمم المتحـدة لمكافحة المخدرات والجريمـة، المملكة المغربية: مسح القنب ٢٠٠٥ (نوفمبر ٢٠٠٦م).

ـ مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، الاتجار غير المشروع بالمخدرات في غرب أفريقيا، نوفمبر ٢٠٠٨م.

الهيئـة الدوليـة لمراقبـة المخـدرات ـ فيينـا (إنسـيب) التابعـة للأمـم المتحدة Vienna International Centre التقاريـر السـنوية الصادرة للأعوام من (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩م).

المكتب العربي لشؤون المخدرات التابع لمجلس وزراء الداخلية العرب بجامعة الدول العربية، وثائق المؤتمر العربي الثالث والعشرين لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات، عمان ١٥ ـ ١٦/ ٧/ ١٤٣٠ هـ (الموافق ٨ ـ ٩/ ٧/ ٢٠٠٩م).

مديرية الأمن العام في الأردن، التقرير السنوي عن المخدرات لعام ١٩٩٨م.

وزارة الخارجية الإماراتية، بيان صادر عن تهريب المخدرات إلى الدولة في ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩م.

الكتب

الأصفر، أحمد عبد العزيز (١٤٢٥هـ) عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

البريثين، عبد العزيز عبدالله (١٤٢٣هـ) الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الحميدان، عايد علي (١٤٢٨هـ) أثر الحروب في انتشار المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

السيد علي محمود (١٤٣١هـ)، مجموعة محاضرات ملقاة في كلية الأدلة الجنائية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الشقاوي، محمد (١٩٩٤م) مشكلة المخدرات والإدمان، دار المطبوعات الجامعية ـ الإسكندرية.

الطيـار، عبـدالله أحمـد(١٩٩٢م)، المخـدرات في الفقـة الإسـلامي، مكتب التوبة، الرياض.

العتيبي، محمد محسـن (١٤٢٦هـ)، دور العمالـة الوافدة في ترويج المخدرات من وجهة نظر العاملين في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، رسـالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

العليـان، عبد العزيز عبـدالله صالح(١٤١٦هـ)، المملكة العربية السـعودية والجهود الدولية لمكافحة المخدرات، الرياض، وزارة الداخلية.

العـواد، سـلمان محمـد (١٤٢٨هــ)، الخصائـص الاجتماعيـة والاقتصاديـة لمدمنـي الامفيتامـين ومدمنـي الحشـيش والعاديين، دراسـة مقارنة، رسالة ماجستير قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الغريـب، عبـد العزيـز علي (١٤٢٧هــ) ظاهرة العـود للإدمـان في المجتمع العـربي، مركز الدراسـات والبحـوث، جامعة نايـف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

النجيمـي، محمـد يحيـى (١٤٢٥هــ) المخـدرات وأحكامهـا في الشريعـة الإسـلامية مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المرواني، نايف محمد (١٤١٣هـ) الإدمان والمدمنون، دراسة نفسية ـ اجتماعية، جامعة عين شمس ـ القاهرة.

تينـاوي، هشـام أحمـد (١٤٢٨هـ) المخدرات وظاهرة غسـل الأمـوال ندوة

المخدرات والعولمة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

حجازي، عزة عبد النبي (١٩٩١م) الإدمان والأداء الإنساني، الدار الفنية، القاهرة.

سليم، طارق إبراهيم (١٩٨٩م) المواد المخدرة والاتجار غير المشروع بها وطرق مكافحتها، الإدارة العامة لتدريب وتعليم البرامج، وزارة الداخلية، الرياض.

شمس، محمود زكي، ١٩٩٥م، أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، فقها، تشريعًا، اجتهادًا، قضاءً، سوريا (دمشق)، زقاق رامي.

طعم الله، خميس (١٤٢٣ هـ) التفكك الاجتماعي وأمن الأسرة، مجلة الأمن والحياة، العدد ٢٤٢، السنة الحادية والعشرون.

عيد، محمد فتحي (١٤٠٨ هـ) جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، الجزء الأول، دار النشر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

عيد، محمد فتحي (١٩٩٠م) الأجهزة الدولية والإقليمية المعنية بمكافحة المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

عيد، محمد فتحي (١٤١٤هـ) المرور المراقب، تقنية حديثة ومتطورة للكشف عن عصابات تهريب المخدرات، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد ١٦، الرياض.

عيد، محمد فتحي (١٤١٧ هـ) الأسباب الصكوك والبشر، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية، الرياض.

غباري، محمد سلامة (١٩٩١م) الإدمان أسبابه ـ نتائجه ـ وعلاجه ـ دراسة ميدانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد (١٤٠٦ هـ)، الإدمان، أسبابه ومظاهره، الوقاية والعلاج، الرياض، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الكتاب الخامس.

دراسات وأبحاث

مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ـ أساليب التهريب وطرق المكافحة والتعاون الدولي، كتاب مكافحة تهريب المخدرات عبر البحر (٢٠٠١م)، الرياض.

عيد، محمد فتحي (٢٠٠٣)، الإنترنت ودوره في انتشار المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

مركز أبحاث مكافحة الجريمة (١٤٠٥ هـ) المخدرات والعقاقير المخدرة، وزارة الداخلية، سلسلة كتب مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الكتاب الرابع.

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، التقرير السنوي للمخدرات للفترة من ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٩، القاهرة.

رسائل علمية

الدايل، دعاء أحمد عبد العزيز: (١٤٣٠ هـ)، التباين المكاني لظاهرة إدمان المخدرات بمدينة الرياض ـ رسالة ماجستير مقدمة في كلية الآداب قسم الجغرافيا بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض.

الحمود، عبد العزيز محمد (١٤٣١هـ) المنشطات الأمفيتامينة: تاريخها وخطورتها وطرق تحضيرها، مشروع التخرج لبرنامج الدبلوم العالي في السموم والمخدرات مقدم في كلية علوم الأدلة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الملتقيات العلمية

عيد، محمد فتحي (٢٠٠٩م) الاستراتيجية العربية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية، ورقة مقدمة للملتقى العلمي (الاستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع والتطلعات خلال الفترة ٤ـ٦/ ١/ ١٤٣١هـ الموافق ٢١ـ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م لكلية العلوم الاستراتيجية بالتعاون مع جامعة الرباط بالخرطوم.

الندوة الإقليمية الأولى في مجال مكافحة المخدرات وتبادل المعلومات التي عقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية ١٣ـ١٥/ ٥/ ١٤٣١هـ الموافق ٢٧ـ٢٩/ ٤/ ٢٠١٠م، بالمديرية العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية.

الصوفي، مصعب علي سعيد ٢٧ـ٢٩/ ٤/ ٢٠١٠م، تجربة اليمن في مجال مكافحة المخدرات وتبادل المعلومات ورقة مقدمة في الملتقى العلمي في مجال مكافحة المخدرات وتبادل المعلومات في الرياض بالمملكة العربية السعودية، السابق الإشارة إليه.

الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالسودان، ورقة مقدمة في نفس الملتقى العلمي عن المخدرات في السودان.

مواقع إلكترونية

موقع Zawya بالعربية.

موقع Sunnah. Net في ١/ ٧/ ١٤٣١ هـ.

موقع تربية نت ـ ٢٠٠٤م.

موقع جديد، أبريل ٢٠٠٩م.

الصحف والمجلات

مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، سوريا في ٣/ ١/ ٢٠١٠م.

جريدة الشرق الأوسط السعودية التي تصدر في لندن، أيام: ١٢/ ٢/ ٢٠١٠م ـ ٢٢/ ٣/ ٢٠١٠م ـ ٢٥/ ٥/ ٢٠١٠م ـ ٧/ ٦/ ٢٠١٠م ـ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٠م ـ ٢٤/ ٦/ ٢٠١٠م ـ ٢٧/ ٦/ ٢٠١٠م.

جريدة الوطن (المملكة العربية السعودية) الصادرة في ٢١/ ٣/ ٢٠١٠م.

جريدة الحقيقة الدولية ـ بغداد في ٦/ ١/ ٢٠٠٨م.

مجلة المجلة ـ العدد ٢٢١ الفترة من ٢ ـ ٨ أبريل ١٩٨٦م، (٢٣ ـ ٢٩ رجب ١٤٠٧هـ) ص ص ٧٢ ـ ٧٧.

مجلة الشرق الأوسط ـ العدد ٦٦ في ٣٠/ ٦/ ١٩٨٧م.

الأهرام في ١٥/ ٧/ ٢٠١٠ و ١٨/ ٧/ ٢٠١٠م.

ثانيًا ـ باللغة الإنجليزية

1 - Documents:

إصدارات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة:

Coca Cultivation in the Andes Region: A Survey of Bolivia, Colambia and Peru (June, 2007).

Cocaine Trafficking in West Africa: The Threat To Stability and Development. (With Special Reference to Guinea – Bissau December, 2007).

2 -Books

Anderson, J. (1995) "Continuity in Crime, Sex and Age Differences" Journal of Quantitative Criminology.

Antonio Eskootado. Neli Kovachova. (2001), History of Drugs, (Bulgaria, LIK).

Britt, C. L, (1994): Crime and Unemployment among Youths in the United States.

Bottoms, E, Wiles, P. C. (1992) "Explanations of Crime and Place", in Evans D. Et al. Crime Policing and Place, (London, Rutledge).

Bray, James H, and Maxwell,S.E. (1985), Multivariate Analysis of Variance. Quantitative Applications in the Social Sciences Sseries, 54, Thousand Oaks, (CA: Sage Publications).

Clegg, F (1988), "Bereavement". In Fisher,S. (Ed) Handbook of Life Stress, Cognition and Health: New (York: John Wiley & Sons).

Georges Abeyie, D.E, and Harries, K. D, eds. (1980); Crime; A Special Perspective, (New York. Cohrmbia University Press).

Georgi, Popov (2000), Drugs & Prevention – (Varva Bulgaria: Cteno House).

Gibbons, D. C. (1977); Society, Crime and Criminal Carrers, (New Jersey, Prentice Hall).

Gregory, D. (1987); Ideology; Science and Human Geography, (New York, St, Martin).

Grove, W. & Lyncg, M, (1990) "Reconciling Structural and Subjective Approaches to the Study of Crime, Journal of Research in Crime and Delinuquency.

Gossop, M& Grant, M (1990), Preventing and Controlling Drug Abuse, (Geneva, W. H. O).

Harper Collins, (1998); Student Atlas.

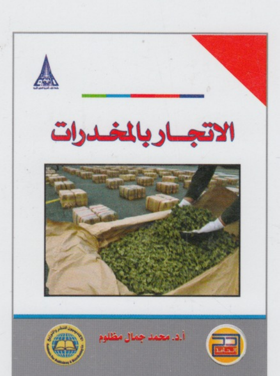
Hartnagel, T. F. & lee, G. W; «Urban Crime in Canada», Canadian Journal of Criminology, Oct (1990).

Hunt. D. J. (1975) Parental. Permissivemess as Perceived By the Offspring and the Degree of Marijuana Usage Among offspring Human Relation.

Johnson, R. A. and Wichern, W. (1996) Applied Multivariate Statistical Analysis (4 th). (New York: Patrice – Hall International).

Lowman, J. (1986); "Conceptual Issues in the Geography of Crime, Toward A Geography of Social Control", Annals of the Associatian of American Geographers.

Miehe, T. D. Et al. (1991); "Social Change and Crime Rates: An Evaluation of Alternative Theoretical Approaches', Social Forces.











الأردن - عمان - ص.ب 366 عمان 11941 الأردن
هاتف : 5231081 ، فاكس : 0096265235594
E-mail:dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com

الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

9 786038 006887